

مختصر

نَايِخُ الْمَشْرِقِ بِرُؤْيَا كَرِيمِ

للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور

٥٦٢٠ - ٥٧١١ هـ

الجزء السابع والعشرون

هارون الرشيد - يزيد بن القعقاع

تحقيق

محمد مطيع الوائظ

روحية النحاس

دار الفكر

الكتاب ٦٥٠
الطبعة الأولى ١٤١١ هـ = ١٩٩٠ م



جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل
والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق
إلا بإذن خطي من دار الفكر بدمشق

سورية - دمشق - برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد - ص.ب (٩٦٢)
برقياً: فكر - س.ت ٢٧٥٤ هاتفه ٢٢٩٧١٧، ٢١١١٦٦ - تلكم FK R 411745 Sy

الصف التصويري: دار الفكر بدمشق
الطباعة (أوفست): المطبعة العلمية بدمشق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور

ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس

أبو جعفر - ويقال : أبو محمد - أمير المؤمنين

بويح بالخلافة بعد موت أخيه موسى الهادي بعهد من أبيه المهدي . قدم الشام غير مرة للغزو .

حدث هارون الرشيد عن جده المنصور عن أبيه محمد بن علي عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب عن المقداد بن الأسود قال : قال رسول الله ﷺ :
« لا نكاح إلا بوليّ ، وما كان بغير وليّ فهو مردود » .

قال هارون على المنبر : حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن بن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :
اتقوا النار ولو بشقّ تمرّة .

مرّ الرشيد بدير مرّان^(١) ، فاستحسنه ، وهو على تلّ تحته رياض زعفران وبساتين ، فنزله ، وأمر أن يؤتّى بطعام خفيف ، فأتي به ، فأكل ، وأتي بالشراب ، ودعا بالندماء والمغنين ، فخرج إليه صاحب الدير ، وهو شيخ كبير هرم ، فسأله واستأذنه في أن يأتيه بشيء من طعام الديارات ، فأذن له ، فإذا أطعمة نظاف ، وإدام في نهاية الحسن ، فأكل منها أكثر أكله ، وأمره بالجلوس فجلس يحدثه ، وهو يشرب إلى أن جرى ذكر بني أمية ، فقال له الرشيد : هل نزل منهم أحد ؟ قال : نعم ، نزل بي الوليد بن يزيد وأخوه العمر ، فجلسا في هذا الموضع ، فأكلا وشربا وغنّيا . فلما دبّ فيها السكر وثب الوليد إلى ذلك

(١) دير مرّان - بضم أوله - بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران ورياض حسنة . معجم

الجرن فملاه وشرب به ، وملاه ، وسقى به أخاه الغمر ، فما زال يتعاطيانه حتى سكرا ، وملاه لي دراهم ، فنظر إليه الرشيد ، فإذا هو عظيم لا يقدر على أن يشرب ملاه ، فقال : أبي بنو أمية إلا أن يسبقونا إلى اللذات سبقاً لا [٢/ب] يجارهم أحد فيه ، ثم أمر برفع التبيذ من بين يديه وركب من وقته .

كان الرشيد يقول : الدنيا أربعة منازل قد نزلت منها ثلاثة : أحدها الرقة ، والآخر دمشق ، والآخر الري في وسطه نهر ، وعن جنبه أشجار ملتفة متصلة ، وفيها بينها سوق . والمنزل الرابع سمرقند ، وهو الذي بقي علي أنزله ، وأرجو ألا يحول الحول في هذا الوقت حتى أحلّ به . فما كان بين هذا وبين أن توفي إلا أربعة أشهر فقط .

كان أبو جعفر الرشيد ولد بالري^(١) سنة ست وأربعين ومئة ، وقيل : سنة سبع وأربعين ، وقيل : ثمان ، وقيل : تسع وأربعين ، وقيل : سنة خمسين ومئة^(٢) . وكان سنة يحج وستة يغزو .

قال أبو السّعلي^(٣) : [الوافر]

فمن يطلب لقاءك أو يُرْده فبالحرمين أو أقصى الثغور
ففي أرض العدو على طمر^(٤) وفي أرض البنية^(٥) فوق كور
وما جاز الثغور سواك خلق من المستخلفين على الأمور

وأم الرشيد والهادي واحدة هي الخيزران وفيها يقول الشاعر^(٥) : [الكامل]

يا خيزرانُ هناكِ ثم هناكِ أمسى العبادُ يسوسهم ابنك

(١-١) ماين الرقين متدرک في هامش الأصل .

(٢) كذا في الأصل ، والبداية والنهاية ٢١٤/١٠ ، وفي تاريخ بغداد ٦/١٤ : أبو الشغلي . والأبيات في الطبري ٣١٢/٨ منسوبة إلى أبي المعالي الكلبي ، وفي البداية والنهاية ٢٠٣/١٠ منسوبة إلى أبي المعالي الكلبي ، كل ذلك باختلاف في الرواية . وورد البيت الأول والثاني في تاريخ الخلفاء ٢٦٤ منسوبين إلى أبي العلاء الكلبي ، وفي فوات الوفيات ٢٢٥/٤ دون نسبة ، باختلاف في رواية الثاني ، وورد الأول في مرآة الجنان ٤٤٤/١ ، وشذرات الذهب ٣٣٤/١٠ من غير نسبة .

(٣) الطمر : بتشديد الراء : الفرس الجواد . اللسان : طمر .

(٤) البنية : من أسماء مكة حرسها الله تعالى . معجم البلدان .

(٥) البيت في تاريخ الخلفاء ٢٦٤ باختلاف في الرواية . منسوباً إلى مروان بن أبي حفصة ، وليس في ديوانه .

واستخلف هارون يوم مات أخوه موسى ، وكان هارون أبيض ، طويلاً ، مسنماً ،
جميلاً ، قد وخطه^(١) الشيب .

ولما بويع الرشيد في سنة سبعين ومئة في اليوم الذي توفي فيه الهادي وُلد المأمون في
تلك الليلة ، فاجتمعت له بشارة الخلافة ، وبشارة الولد ، وكان يقال : ولد في هذه الليلة
خليفة ، وولي خليفة ، ومات خليفة . وكان ينزل الخُلْد^(٢) . وحكى بعض أصحابه أنه كان
يصلي في كل يوم مئة ركعة إلى أن فارق الدنيا إلا أن تعرض له علة . وكان يتصدق في كل
يوم من صلب ماله بألف درهم ، وكان إذا حجَّ حجَّ معه مئة من الفقهاء وأبنائهم ، وإذا لم
يحجَّ أحجَّ في كل سنة ثلاث مئة رجل بالنفقة السابعة . وكان يقتفي أخلاق المنصور ،
ويعمل بها إلا في العطايا والجوائز ، فإنه كان أسنى الناس عطية ابتداء وسؤالاً ، وكان
لا يضيع عنده يدٌ ولا عارفة^(٣) [٣ / أ] . وكان لا يؤخر عطاءه ، ولا يمنع عطاء اليوم من
عطاء غد . وكان يحب الفقه والفقهاء ، ويميل إلى العلماء ، ويحب الشعر والشعراء ،
ويعظم الأدب والأدباء ، ويكره المرء في الدين والجدال ، ويقول : إنه لخلق ألا ينتج
خيراً ، ويصغي إلى المديح ويحبه ، ويمزج عليه العطاء لاسياً إذا كان من شاعر فصيح
مجيد .

وكان نقش خاتم هارون بالجمهرية ، وخاتم الخاصة لآله إلا الله .

قال أبو معاوية الضير :

حدثت الرشيد هارون بقول النبي ﷺ : وددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ، ثم
أقتل . فبكى هارون حتى انتحب وقال له : يا أبا معاوية ، ترى لي أن أغزو ؟ قلت :
يا أمير المؤمنين ، مكانك في الإسلام أكبر ، ومقامك أعظم ، ولكن ترسل الجيوش .

(١) في الأصل : « وخط الشيب » وما أثبتناه من تاريخ بغداد ٦/١٤

(٢) في الأصل : الجلد ؛ والخلد : قصر بناه المنصور ببغداد ، ثم بنيت حواله منازل فصار حلة كبيرة عرفت
بالخلد . معجم البلدان .

(٣) عن ابن منظور بخطه على هذا الخبر في هامش الأصل بقوله : « قلت : كيف من هذا الذي ينسب إليه
شراب . حاشاه من ذلك ، وإنما هو من ترهات المؤرخين وكرههم » .

قال أبو معاوية :

ما ذكرت النبي ﷺ بين يديه إلا قال : صلى الله على سيدي ومولاي^(١) .

وفي سنة ست وثمانين ومئة أقام الحج الرشيد هارون ، وجدد البيعة لابنه محمد الخلع ، وعبد الله المأمون ، وكتب بينها شروطاً ، وعلق الكتاب بالكعبة^(٢) .

وفي سنة تسعين غزا الرشيد الروم ، وفرق القواد في بلادهم^(٣) ، وأقام هو ببطوانة ، وسأله الطاغية أن ينصرف عنه ، ويعطيه مالا ، فأبى ، أو يعطيه فدية وخراجاً ، ويبعث إليه بجزية عن رأسه ورأس ابنه ، فبعث إليه ثلاثين ألف دينار جزية ، وأربعة دنانير جزية عن رأسه ودينارين عن رأس ابنه .

وفي سنة ثلاث وسبعين ومئة حج بالناس هارون ، وهي السنة التي قسم فيها للناس صغيرهم وكبيرهم درهماً درهماً .

وفي سنة ثلاث وسبعين فتحت سمالوا^(٤) .

وفي سنة تسعين فتح هرقل^(٥) ، وقال أبو العتاهية فيها^(٦) : [الكامل]

إننا لنجزع والإمام صبور	الحمد لله اللطيف بخلقِه
إني بكل مسرة مسرور	فتحت هرقله بعد طول تمنع
وحجوله يوم القيامة نور	وإمناً فيها أغر محجل
للفوز ينجد مرة ويفوز	إن حطّ رحل الحج أعمل سرجه
أبدأ لمن مواسم وتغور	هم هارون الإمام بعيدة
سه له المهدي والمنصور	[٣/ب] هارون شيد كل عز كان أت

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) تاريخ خليفة ٤٥٧

(٣) في الأصل : « بلاده » . وما أثبتناه من تاريخ خليفة ٤٥٩ ، وانظر تاريخ الخلفاء ٢٦٨

(٤) كذا في الأصل . ولم يذكرها ياقوت .

(٥) هرقل : مدينة في بلاد الروم سميت بهرقله بنت الروم . غزاها الرشيد بنفسه ثم افتتحها عنوة بعد حصار

وحرب شديد . معجم البلدان .

(٦) ليست الأبيات في ديوانه .

هارون هارون المدافع ربُّه عنه هو المحفوظ والمستور
قفل الإمام وقد تكامل فيُّه وأقام جزيته له التقفور

روى جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

يكون من ولد العباس ملوك يلون أمرأتي يعز الله بهم الدين .

ومن بارع شعر أبي الشيص قوله بمدح الرشيد عند هزيمة تقفور وفتح بلاد الروم من

قصيد : [الطويل]

شددتَ أمير المؤمنين قوى الملك صدعتَ بفتح الروم أفئدة الترك
قرئتَ سيوف الله هامَ عدوه وطأطأتَ بالإسلام ناصية الشرك
فأصبحتَ مسروراً ولا تعي^(١) ضاحكاً وأصبح تقفور على ملكه يبكي

كان أبو معاوية الضرير عند الرشيد ، فجرى الحديث إلى حديث أبي هريرة أن موسى لقي آدم ، فقال : أنت آدم الذي أخرجتنا من الجنة ؟ ... الحديث ، فقال رجل قرشي كان عنده من وجوه قریش : أين لقي آدم موسى ؛ فغضب الرشيد وقال : النطع والسيف ، زنديق والله يطعن في حديث رسول الله ﷺ ، فما زال أبو معاوية يسكنه ويقول : كانت منه بادرة ولم يفهم يا أمير المؤمنين حتى أسكنه .

وفي رواية :

فغضب الرشيد وقال : من طرح إليك هذا ؟ وأمر به فحبس ، فقال : والله ما هو إلا شيء خطر بيالي ، وحلف بالعتق وصدقة المال ومغلطات الأيمان ما سمعت من أحد ، ولا جرى بيني وبين أحد في هذا كلام . قال : فلما عرف الرشيد ذلك قال : فأمر به فأطلق ، وقال : إنما توهمت أنه طرح إليه بعض الملحدين هذا الكلام الذي خرج منه ، فبدلني عليهم فأستبيحهم ، وإلا فأنا على يقين أن انقرشي لا يتزندق .

قال رجل من قواد هارون : دخلت على هارون وبين يديه رجل مضروب العنق ، ورجل معه سيف ملطخ بالدم يمسه على قفاه ، ففرغت لنا رأبته فقال : قتلت هذا

(١) في الأصل وتاريخ بغداد ٤٠٢/٥ : « يعني » . وإنما الصحيح ما أثبتنا . وتعي بمعنى تتاسك . اللسان :

الرجل لأنه^(١) كان يقول : القرآن مخلوق ، تقربتُ إلى الله بدمه .

[٤/أ] قال أبو بكر بن عياش :

قلت لهارون : يا أمير المؤمنين ، انظر هذه العصاة الذين يحبون أبا بكر وعمر ، ويفضلوهم فأكرمهم يعزّ سلطانك ، ويقوى ، فقال : أولست كذلك ؟ أنا والله كذلك ، أنا والله كذلك ، أنا والله أحبهم ، وأحب من يحبهم ، وأعاقب من يبغضهم .

جاء جنديان يسألان عن منزل أبي بكر بن عياش ، قال : فقلت : ماتريدان منه ؟ فقالا : أنت هو ؟ قلت : نعم ، فقالا : أحب الخليفة ، قلت : أدخل ألبس ثوبي ، قال : ليس إلى ذلك سبيل ، فأرسلت من جاءني بشيائي ، ومضيت معهم إلى الرشيد بالخيرة ، فدخلت عليه ، فقال : لأرانا إلا قد رُعنك . إن أبا معاوية الضرير حدثني بحديث عن رسول الله ﷺ : يكون قوم بعدي يُنَبِّرون^(٢) بالرافضة فاقتلوهم ، فإنهم مشركون ، فوالله لئن كان حقاً لأقتلنهم . فلما رأيت ذلك خفت منه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، لئن كان ذلك فإنهم ليحبونكم أشد من نبي الله ، وهم إليك أميل ، فسرتي عنه ، ثم أمر لي بأربع بدر^(٣) ، فأخذتها . ولقيني رجل منهم فقال : يا أبا بكر ، أخذت الدراهم ، ماعذرك عند الله ؟ فقلت : عذري عند الله أني خلصت من القتل .

دخل ابن السماك على هارون فقال : يا أمير المؤمنين ، تواضعك في شرفك أشرف من شرفك .

وقال له مرة : يا أمير المؤمنين ، إن الله عزّ وجلّ لم يجعل أحداً فوقك ، فلا ينبغي أن يكون أحد أطوع لله عزّ وجلّ منك .

قال ابن السماك :

بعث إلي هارون فأتيته ، فأخذني خصيان حتى انتهيا^(٤) بي إليه في بهو ، فقال لهما

(١) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركتها من البداية والنهاية ٢١٥/١٠

(٢) أي يلقبون . اللسان : بز .

(٣) البدر : ج بدره : كيس فيه ألف أو عشرة آلاف . اللسان : بدر .

(٤) في الأصل : « انتهوا » .

هارون : ارفقا بالشيخ ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، ما مرّ بي يوم منذ ولدتني أُمّي أنا أنصب فيه من يومي هذا ، فاتق الله يا أمير المؤمنين ، واعلم أن لك مقاماً بين يدي الله أنت فيه أدلّ من مقامي هذا بين يديك ، فاتق الله في خلقه ، واحفظ محمداً في أمته ، وانصح نفسك في رعيتك ، واعلم أن الله أخذ سطواته وانتقامه من أهل معاصيه بكم . [٤/ب] فاضطرب على فراشه حتى وقع على مصلى بين يدي فراشه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، هذا ذلّ الصفة ، فكيف لو رأيت ذلّ المعاينة ، فكادت نفسه تخرج ، وكان يحيى بن خالد إلى جنبه ، فقال للخصيّين : أخرجاه ، فقد أبكى أمير المؤمنين .

بعث هارون إلى محمد بن السماك ، فقال له يحيى بن خالد : أتدري لم بعث إليك أمير المؤمنين ؟ قال : لأدري ، قال له يحيى : بعث لما بلغه عنك من حسن دعائك للخاصة والعامّة ، فقال له ابن السماك : أمّا ما بلغ أمير المؤمنين عني ذلك فبستر الله الذي ستره علي ، ولولا ستره لم يبق لنا ثناء ، ولا التقاء على مودة ، فالستر هو الذي أجلسني بين يديك يا أمير المؤمنين . إني والله ما رأيت وجهاً أحسن من وجهك ، فلا تحرق وجهك بالنار ، فبكى هارون بكاء شديداً ، ثم دعا بقاء فاستسقى ، فأتي بقدر فيه ماء ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أكلّمك بكلمة قبل أن تشرب هذا الماء ؟ قال : قل ما أحببت ، قال : يا أمير المؤمنين ، لو منعت هذه الشربة إلا بالدنيا وما فيها ، أكنت تفتديها بالدنيا وما فيها حتى تصل إليك ؟ قال : نعم ، قال : فاشرب ، بارك الله فيك . فلما فرغ من شربه قال له : يا أمير المؤمنين ، رأيت لو منعت إخراج هذه الشربة منك إلا بالدنيا وما فيها ، أكنت تفتدي ذلك بالدنيا وما فيها ؟ قال : نعم ، قال : يا أمير المؤمنين ، فما تصنع بشيء شربة ماء خير منه ؟ فبكى هارون واشتد^(١) بكأؤه ، فقال يحيى بن خالد : يا ابن السماك ، قد أذيت أمير المؤمنين ، فقال له : وأنت يا يحيى فلا تغرنك رفاهية العيش وليته .

قال يحيى بن خالد لابن السماك : إذا دخلت على هارون أمير المؤمنين فأوجز ، ولا تكثر عليه ، فدخل عليه ، وقام بين يديه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن لك بين يدي الله مقاماً ، وإن لك من مقامك منصرفاً ، فانظر إلى أين منصرفك : إلى الجنة أم إلى النار ، فبكى هارون حتى كاد أن يموت .

(١) في الأصل : « واشتكى » ولا معنى لها . وما أثبتنا من تاريخ بغداد ٣٧٢/٥

قال الفضيل بن عياض :

لما قدم الرشيد بعث إلي ، فذكر الحديث بطوله وقال : عظنا بشيء من علم ، فقلت له : يا حسن الوجه ، حساب هذا الخلق كلهم عليك ، فجعل يبكي ، ويشهق ، قال : [١/٥] فرددتها عليه : يا حسن الوجه ، حساب هذا الخلق كلهم عليك ، فأخذني الخدم ، فأخرجوني ، وقالوا : اذهب بسلام .

قال الأصمعي :

كنت عند الرشيد يوماً ، فرفع إليه في قاض كان استقضاه يقال له : عافية فكبر عليه ، فأحضره ، وفي المجلس جمع ، فجعل يخاطبه ، ويوقفه على ما رُفِعَ إليه ، وطال المجلس ، ثم إن أمير المؤمنين عطس فشمته من كان بالحضرة ممن قرب منه سواه ، فإنه لم يشمته ، فقال له الرشيد : ما بالك لم تشمتني كما فعل القوم ؟! فقال له عافية : لأنك يا أمير المؤمنين لم تحمد الله ، ولذلك لم أشمتك ، فإن النبي ﷺ عطس عنده رجلان ، فشمته أحدهما ، ولم يشمت الآخر ، فقال : يا رسول الله ، ما بالك شمت ذاك ، ولم تشمتني ؟ قال : لأن هذا حمد الله ، فشمناه ، وأنت فلم تحمد الله فلم تشمتك ، فقال له الرشيد : ارجع إلى عملك ، أنت لم تسامح في عطسة تسامح في غيرها ؟ وصرفه منصرفاً جميلاً ، وزير القوم الذين رفعوا عليه .

قال عبد الله بن عبد العزيز العمري :

قال لي موسى بن عيسى : ينتهي إلى أمير المؤمنين الرشيد أنك تشتمه ، وتدعو عليه ، قبأي شيء استجرت ذلك منه يا عمري ؟ قال : قلت : أما في شتمه ، فهو والله أكرم علي من نفسي ، وأما في الدعاء عليه ، فوالله ما قلت : اللهم إنه قد أصبح عبئاً ثقيلاً على أكتافنا ، لاتطبيقه أبداننا ، وقذى في عيوننا ، لاتطرّف عليه جفوننا ، وشجاً في أفواهنا ، لاتسيغّه حلوقنا ، فاكفنا مؤنته ، وفرّق بيننا وبينه ، ولكنني قلت : اللهم ، إن كان قد تسمى بالرشيد ليرشد ، فأرشده أو لغير ذلك فراجع به ، اللهم ، إن له في الإسلام بالعباس على كل مسلم حقاً ، وله بنبيك قرابة ورحماً ، فقربه من كل خير ، وبعده من كل شرّ ، وأسعدنا به ، وأصلحه لنفسه ولنا ، فقال موسى : يرحمك الله يا أبا عبد الرحمن ، كذلك لعمري كان ما فعلت .

قال أبو معاوية :

أكلت مع الرشيد هارون طعاماً يوماً ، فصبّ على يدي [٥/ب] رجلاً لأعرفه ، فقال الرشيد : يا أبا معاوية ، هل تدري من صبّ على يديك ؟ قلت : لا ، قال : أنا ، قلت : أنت يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم ، إجلالاً للعلم .

قال يحيى بن أكثم :

قال لي الرشيد : ما أنبل المراتب ؟ قلت : ما أنت فيه يا أمير المؤمنين ، قال : فتعرف أجلّ مني ؟ قلت : لا ، قال : لكني أعرفه ، رجل في حلقة يقول : حدثنا فلان عن فلان قال : قال رسول الله ﷺ ... قلت : يا أمير المؤمنين ، هذا خير منك وأنت ابن عم رسول الله ﷺ ، وولي عهد المسلمين ؟ قال : نعم ، ويلك ، هذا خير مني لأن اسمه مقترن باسم رسول الله ﷺ لا يموت أبداً ، نحن نموت ونفنى ، والعلماء باقون ما بقي الدهر .

حدث أبو زرعة عن أبيه قال :

كنا بالرقّة وبيوتات الأموال تنقل إلى هارون الرشيد ، فقدرناها أربعة آلاف وست مئة جبل ، ألف وست مئة منها ذهب ، وثلاثة آلاف ورق .

قال الأصمعي :

دخلت على هارون الرشيد يوم الجمعة ، وهو يقلم أظفاره ، فقلت له في ذلك : فقال : أخذ الأظفار يوم الخميس من السنة . وبلغني أن أخذها^(١) يوم الجمعة ينفي الفقر . فقلت : يا أمير المؤمنين ، وتحشى أنت أيضاً الفقر ؟ فقال : يا أصمعي ، وهل أحد أخشى للفقر مني ؟

حدث إبراهيم بن المهدي قال :

كنت أتغدى مع الرشيد في يوم شاتٍ ، فسأل صاحب المطبخ : هل عنده بُرمة من لحم الجزور ، فأعلمه أن عنده ألواناً منه ، فأمر بإحضاره ، فقدمت إليه صحفة ، فأدخل لقمة منها في فيه ، وحرك لحيته عليها مرتين ، فضحك جعفر بن يحيى ، فسأله الرشيد عن ضحكه ، وأمسك عن المضغ ، فقال : ذكرت كلاماً دار بيني وبين جاريتي البارحة ،

(١) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من البداية والنهاية ٢١٦/١٠

فضحكت ، فقال الرشيد : هذا محال ، فأخبرني بحقي عليك ، قال : إذا ابتلعت لقمتهك حدثتك ، فألقى لقمته من فيه تحت المائدة ، فقال له جعفر : بكم يتوهم أمير المؤمنين أن هذا اللون يقوم عليه ؟ فقال له الرشيد : أتوهمه يقوم بأربعة دراهم ، فقال جعفر : إنه يقوم عليك بأربع مئة ألف درهم ، قال : كيف ؟ وبحك ! فقال جعفر : سأل أمير المؤمنين صاحب المطبخ من أكثر من أربع سنين [١/٦] عن برمة من لحم جزور ، فلم يجدها ، فأنكر أمير المؤمنين ذلك علي وقال : لا يفتُ مطبخي لون يتخذ من لحم جزور في كل يوم ، فأنا منذ ذلك اليوم أخرج جزوراً في كل يوم ، فإن الخلفاء لا يبتاع لهم لحم الجزور من السوق ، ولم يدعُ أمير المؤمنين بشيء من لحمها إلا يومه هذا . وكان الرشيد في أول طعامه ، وكان أشد خلق الله تقززاً ، فضرب الرشيد بيده اليمنى وجهه وفيها الغم^(١) ، ومدَّ بها لحيته ، ثم قال : هلكت وويلك يا هارون ، واندفع يبكي ، ورفعت المائدة ، وطلق يبكي حتى أذنه المؤذنون بصلاة الظهر ، فتهياً للصلاة ثم أمر أن يحمل للحرمين ألفي ألف درهم يُفرق في كل حرم ألف ألف ، وأن يُفرق في كل جانب من جانبي بغداد خمس مئة ألف درهم ، وأن يفرق في كل مدينة من الكوفة والبصرة خمس مئة ألف درهم ، وقال : لعل الله أن يغفر لي هذا الذنب ، وصلى الظهر وعاد إلى مكانه يبكي إلى العصر ، وقام فصلى ، وعاد إلى مكانه إلى أن قرب ما بين العصر والمغرب ، فأخبره القاسم بن الربيع أن أبا يوسف القاضي بالباب ، فأذن له ، فدخل ، وسلم ، فلم يرد عليه ، وأقبل يقول : يا يعقوب ، هلك هارون ، فسأله عن القصة ، فقال : يخبرك جعفر ، وعاد لبيكاته ، فحدثه جعفر عن الجزور التي تُنحر كل يوم ، ومبلغ ما أنفق من الأموال ، فقال له أبو يوسف : هذه الإبل التي كانت تبتاع كانت تترك إذا نُحرت حتى تفسد وتنتن ، ولا تؤكل لحومها ، فيرمى بها ؟ قال جعفر : اللهم ، لا ، قال أبو يوسف : فما كان يصنع بها ؟ قال : يأكلها الحشم والموالي وعمال أمير المؤمنين ، فقال أبو يوسف : الله أكبر ، أبشر يا أمير المؤمنين بثواب الله على نفقتك ، وعلى ما فتح لك من الصدقة في يومك هذا ، ومن البكاء للتيقنة من ربك ، فإني لأرجو ألا يرضى الله من ثوابه على ما داخلك من الخوف من سخطه عليك إلا بالجينة ، فإنه عز وجل يقول : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾^(٢) وأنا أشهد أنك خفت مقام

(١) الغم بالتحريك : ربح اللعم وما يعلق باليد من دمه . اللسان : غم .

(٢) سورة الرحمن ٤٦/٥٥

ربك ، فسرّي عن الرشيد وطابت نفسه ، ووصل أبا يوسف بأربع مئة ألف درهم ، وصلى المغرب ودعا بطعامه وأكل ، فكان غداؤه في اليوم عشاءه .

[٦/ب] قال عمرو بن بحر :

اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لأحد من جدّ ولا هزل : وزراؤه البرامكة ، لم ير مثلمهم سخاء وسرواً ، وقاضيه أبو يوسف ، وشاعره مروان بن أبي حفصة ، كان في عصره كجربير في عصره ، ونديمه عم أبيه العباس بن محمد صاحب العباسية^(١) ، وحاجبه الفضل بن الربيع أتية الناس وأشدّه تعاضلاً ، ومغنيه إبراهيم الموصلي واحد عصره في صناعته ، وضاربه زلزل^(٢) ، وزامره برصوما ، وزوجته أم جعفر أرغب الناس في خير ، وأسرعهم إلى كل برّ ، أدخلت الماء الحرم بعد امتناعه ، إلى أشياء من المعروف .

كان عبيد الله بن ظبيان قاضي الرقة ، وكان الرشيد إذ ذاك بها ، فجاء رجل فاستعذر عليه من عيسى بن جعفر^(٣) ، فكتب إليه ابن ظبيان : أما بعد . أبقى الله الأمير وحفظه ، أتاني رجل ذكر أنه فلان بن فلان ، وأن له على الأمير - أبقاه الله - خمس مئة ألف درهم ، فإن رأى الأمير حفظه الله أن يحضر معه بمجلس الحكم أو يوكل وكيلاً يناظر خصمه فعل ، ودفع بالكتاب إلى الرجل ، فأقى به باب عيسى بن جعفر ، ودفع الكتاب إلى حاجبه ، فأوصله إليه ، فقال : كل هذا الكتاب ، فرجع إلى القاضي فأخبره ، فكتب إليه : أبقاك الله وحفظك وأمتع بك ، حضر رجل يقال له فلان بن فلان ، فذكر أن له عليك حقاً فصّر به معه إلى مجلس الحكم أو وكيلك ، إن شاء الله ، ووجّه بالكتاب مع عونين^(٤) من أعوانه ، فحضرا باب عيسى ، ودفعا الكتاب إليه ، فغضب ، ورمى به ،

(١) العباسية : محلة كانت ببغداد بين يدي قصر المنصور ، أقطعها العباس بن محمد فنسبت إليه . معجم البلدان .

وانظر الخبر في تاريخ بغداد ١١/١٤

(٢) زلزل ، لقب ، اسمه منصور ، وهو ضراب بالعود ، يضرب به المثل في ضربه . وإليه تنسب بركة زلزل ببغداد . قيل : كان في موضع البركة قرية فحضر هناك بركة ووقفها على المسلمين . وكان هو وبرصوما الزامر من سواد الكوفة . معجم البلدان : بركة زلزل ، والقاموس : زلزل .

(٣) هو عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور أخو زبيدة زوجة الرشيد . توفي ١١٢ هـ . تاريخ بغداد ١١/١٥٧ ،

والبداية والنهاية ٢١٠/١٠

(٤) كذا في الأصل . وفي اللسان : عون : « العون : الظهير على الأمر . الواحد والاتسان والجمع والمؤنث فيه

سواء ، وقد حكى في تكسيره أعوان » .

فانطلقا فأخبراه ، فكتب إليه : حفظك الله ، وأبقاك ، وأمتع بك ، لا بدّ من أن تصير أنت وخصمك إلى مجلس الحكم ، فإن أبيت أنهيت أمرك إلى أمير المؤمنين ، ووجه بالكتاب مع عدلين ، فقعدا على باب عيسى حتى خرج ، فقاما إليه ، ودفعا إليه كتاب القاضي ، فلم يقرأه ، ورمى به ، فأبلغاه ذلك ، فحتم قِمَطْرُه^(١) وانصرف ، وقعد في بيته ، فبلغ الخبر الرشيد ، فدعاه ، وسأله عن أمره ، فأخبره بالقصة عن آخرها ، حرفاً حرفاً ، فقال لإبراهيم بن عثمان : صِرْ إلى باب عيسى بن جعفر ، واختم عليه أبوابه كلها ، ولا [٧ / أ] يخرجن أحد ، ولا يدخلن أحد عليه حتى يخرج إلى الرجل من حقه أو يصير معه إلى الحاكم ، فأحاط إبراهيم بداره ، ووكل بها خمسين فارساً ، وغلقت أبوابه ، فظن عيسى أنه قد حدث للرشيد رأي في قتله ، ولم يدر ما سبب ذلك ، وجعل يكلم الأعوان من خلف الباب ، وارتفع الصباح من داره ، وصرخ النساء ، فأمرهن أن يسكنن ، وقال لبعض غلمان إبراهيم : ادع لي أبا إسحاق لأكلمه ، فأعلموه ما قال ، فجاء حتى صار إلى الباب ، فقال له عيسى : ويلك ! ما حالنا ؟ فأخبره خبر ابن ظبيان ، فأمر أن يحضر خمس مئة ألف درهم من ساعته ، وتدفع إلى الرجل ، فجاء إبراهيم إلى الرشيد ، فأخبره ، فقال : إذا قبض الرجل ماله فافتح أبوابه .

قال بشر بن الوليد^(٢) :

كنت عند أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي ، فحدثنا بمحدث طريف قال :

بينما أنا البارحة أويت إلى فراشي فإذا داق يدق الباب ، فخرجت فإذا هرثة بن أعين قال : أجب أمير المؤمنين ، فقلت : يا أبا حاتم ، لي بك حرمة ، وهذا وقت كما ترى ، ولست آمن أن يكون أمير المؤمنين دعائي لأمر من الأمور ، فإن أمكنك أن تدفع بذلك إلى غد ، فلعله أن يحدث له رأي ، فقال : مالي إلى ذلك سبيل ، قلت : كيف كان السبب ؟ قال : خرج إلي مسرور الخادم فأمرني أن آتي بك ، فقلت : تأذن لي أن أصبّ علي ماء وأتحنط^(٣) ؟ فإن كان أمر من الأمور كنت قد أحكمت شأنني ، وإن رزق الله

(١) القِمَطْر والقِمَطْرَة : ماتصان فيه الكتب . اللسان : قطر .

(٢) تاريخ بغداد ٢٥٠/١٤

(٣) تحنط : تطيب بالحنوط . اللسان : حنط .

العافية فلن يضر ، فدخلت و فعلت ما أردت ، ومضينا ، فإذا مسرور واقف ، فقال له هرثة : قد جئتُ به . قال : فقلت لمسرور : يا أبا هاشم ، هذا وقت ضيق ، فتدري لم طلبني أمير المؤمنين ؟ قال : لا ، قلت : فمن عنده ؟ قال : عيسى بن جعفر ، قلت : ومن ؟ قال : ماعنده ثالث ، قال : مرّ ، فإذا صرت إلى الصحن فإنه في الرواق ، وهو ذلك جالس ، فحرّك رجلك بالأرض ، فإنه سيسألك ، فقل : أنا . ففعلت ، فقال : من ؟ قلت : يعقوب ، قال : ادخل ، فدخلت ، فإذا هو جالس وعنده عيسى بن جعفر ، فسلمت ، فرّد وقال : أظننا روّعناك ، قلت : إي والله ، وكذلك من [٧/ب] خلقي . قال : اجلس ، ثم التفت إلي فقال : يا يعقوب ، تدري لم دعوتك ؟ قلت : لا ، قال : دعوتك لأشهدك على هذا ، إن عنده جارية سألته أن يهبها لي فامتنع ، وسألته أن يبيعهما فأبى ، والله لئن لم يفعل لأقتلنه ، قال : فالتفتُ إلى عيسى ، وقلت : وما بلغ الله بجارية تمنعها أمير المؤمنين ، وتنزل نفسك هذه المنزلة؟! فقال لي : عجلت علي في القول قبل أن تعرف ماعندي : إن عليّ يميناً بالطلاق والعناق وصدقة ما أملك ألا أبيع هذه الجارية ، ولا أهبها ، فالتفت إلي الرشيد فقال : هل له في ذلك من مخرج ؟ قلت : نعم ، يهب لك نصفها ، ويبيعك نصفها ، فيكون لم يبيع ولم يهب . قال عيسى : ويجوز ذلك ؟ قلت : نعم . قال : فأشهدك أنني قد وهبت له نصفها ، وبعته النصف الباقي بمئة ألف دينار ، فقال : الجارية ، فأتي بالجارية وبالمال ، فقال : خذها يا أمير المؤمنين ، بارك الله لك فيها .

قال : يا يعقوب ، بقيت واحدة ، قلت : ماهي ؟ قال : هي مملوكة ، ولا بد أن تستبرأ ، ووالله إن لم أبت معها ليلتي أظن نفسي ستخرج ، قلت : يا أمير المؤمنين ، تعنتها ، وتزوجها ، فإن الحرة لا تستبرأ ، قال : فإنني قد أعتقتها ، فمن يزوجنيها ؟ قلت : أنا ، فدعا بمسرور وحسين ، فخطبت وحمدت الله ، ثم زوجته على عشرين ألف دينار ، ودعا بالمال فدفعه إليها ثم قال : يا يعقوب ، انصرف ، وقال : يا مسرور ، احمل إلى يعقوب مئتي ألف درهم ، وعشرين تحتاً ثياباً ، فحمل ذلك معي .

قال بشر بن الوليد : فالتفت إلي يعقوب فقال : هل رأيت بأساً فيما فعلت ؟ قلت : لا ، قال : فخذ منها حقك ، قلت : وما حقّي ؟ قال : العشر ، قال : فشكرته ، وذهبت

لأقوم ، فإذا بعجز قد دخلت فقالت : يا أبا يوسف ، بنتك تقرئك السلام ، وتقول لك : ما وصل إلي في ليلتي هذه من أمير المؤمنين إلا المهر الذي عرقته ، وقد حملت إليك النصف منه ، وخلفت الباقي لما أحتاج إليه ، فقال : رديه ، فوالله لا قبلتها ، أخرجتها من الرق ، وزوجتها أمير المؤمنين وترضى لي بهذا ، فلم نزل نطلب إليه أنا وعمومي حتى قبلها ، وأمر لي منها بألف دينار .

[١/٨] كان حماد بن موسى صاحب أمر محمد بن سليمان^(١) والغالب عليه ، فحبس سوار القاضي رجلاً في بعض ما يحبس فيه القضاة ، فبعث حماد فأخرج الرجل من الحبس ، فخاصمه إلى سوار فأخبره أن حماداً أخرج الرجل من الحبس ، فركب سوار حتى دخل على محمد بن سليمان ، وهو قاعد للناس ، والناس على مراتبهم ، فجلس حيث يراه محمد ، ثم دعا قائداً من قواده ، فقال : أسمع أنت أو مطيع ؟ قال : نعم ، قال : اجلس هاهنا فأقعدته عن يمينه ، ودعا آخر من نظرائه ففعل به كما فعل بالأول ، فعل ذلك بجاعة من قواد سليمان ثم قال لهم : انطلقوا إلى حماد بن موسى فضعوه في الحبس ، فنظروا إلى محمد بن سليمان فأعلموه ما أمرهم ، فأشار إليهم أن افعلوا ما يأمرهم ، فانطلقوا إلى حماد فوضعوه في الحبس ، وانصرف سوار إلى منزله . فلما كان بالعشي أراد محمد بن سليمان الركوب إلى سوار ، فجاءته الرسل ، فقالوا : إن الأمير على الركوب إليك ، فقال : لا ، نحن أولى بالركوب إليه ، فركب إليه ، فقال : كنت على المحيي إليك يا أبا عبد الله ، فقال : ما كنت لأجشم الأمير ذلك ، قال : بلغني ماضع هذا الجاهل حماد ، قال : هو ما بلغ الأمير ، قال : فأحب أن تهب لي ذنبيه ، قال : أفعل أيها الأمير ، اردد الرجل إلى الحبس ، قال : نعم ، بالصفر له والقهاء^(٢) ، فوجه إلى الرجل فحبسه ، وأطلق حماداً ، وكتب بذلك صاحب الخبر إلى الرشيد ، فكتب إلى سوار يحمده على ماضع ، وكتب إلى محمد بن سليمان كتاباً غليظاً يذكر فيه حماداً ويقول : الرافضي ابن الرافضي ، والله لولا أن الوعيد أمام العقوبة مآدبته إلا بالسيف ليكون عظة لغيره ، ونكالاً ، يفتات^(٣) على قاضي المسلمين في

(١) هو محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، ابن عم المنصور . توفي سنة ١٧٢ هـ . تاريخ بغداد

٢٩١/٥ ، وسير أعلام النبلاء ٢١٤/٨

(٢) القهاء : الذل . اللسان : قأ .

(٣) الافتيات : السبق إلى شيء دون الثار من يؤتمر . ويقال فيه بالهمز . اللسان : فأت ، فيت .

رأيه ، ويركب هواه لموضعه منك ، ويتعرض في الأحكام استهانة بأمر الله وإقداماً على أمير المؤمنين؟! وما ذلك إلا بك ، وبما أرخيت من رسنه . تالله لئن عاد إلى مثلها ليجدني أغضب لدين الله ، وأنتقم من أعدائه لأوليائه .

[٨/ب] كان الرشيد يقول : أنا من أهل بيت عظمت رزيتهم ، وحسنت بقيتهم ، رزئنا رسول الله ﷺ وبقيت فينا خلافة الله عز وجل .

بينما الرشيد هارون يطوف بالبيت إذ عرض له رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، إني أريد أن أكلمك بكلام فيه غلظة فاحتله لي ، فقال : لا ، ولا نعمة عين ولا كرامة ، قد بعث الله من هو خير منك إلى من هو شرّ مني فأمر أن يقول له قولاً لينا^(١) .

قال منصور بن عمار :

مارأيت أغزردمعاً عند الذكر من ثلاثة : فضيل بن عياض ، وأبو عبد الرحمن الزاهد^(٢) ، وهارون الرشيد .

قال شعيب بن حرب :

بينما أنا في طريق مكة إذ رأيت هارون الرشيد ، فقلت لنفسي : قد وجب عليك الأمر والنهي ، فقالت لي : لا تفعل ، فإن هذا رجل جبار ، ومتى أمرته ضرب عنقك ، فقلت لنفسي : لا بدّ من ذلك . فلما دنا مني صحت : يا هارون ، قد أتعبت الأمة ، وأتعبت البهائم ، فقال : خذوه ، فأدخلت عليه ، وهو على كرسي ويده عمود يلعب به ، فقال : ممن الرجل ؟ قلت : من أفتاء الناس ، قال : ممن ثكثتك أمك ؟ قلت : من الأبناء^(٣) ، قال : ما حملك على أن تدعوني باسمي؟! قال شعيب : فورد على قلبي كلمة ماخطرت لي قط على بال ، قلت : أنا أدعو الله باسمه ، فأقول : يا الله ، يا رحمن ، لأدعوك باسمك ؟ وما تنكر من دعائي باسمك ؟ وقد رأيت الله سمي في كتابه أحب

(١) أراد الآية الكريمة في سورة طه ٤٤/٢٠ : ﴿ قولا له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى ﴾ .

(٢) هو عبد الله بن المبارك المتوفى سنة ١٧٩ هـ وترجم له ابن عاكر في تاريخه . انظر ترجمته في مختصر

ابن منظور ١٣/١٤

(٣) أي من أبناء الخراسانية . سير أعلام النبلاء ١٨٨/٩

الخلق إليه محمداً ، وكفى أبغض الخلق إليه : أبا لهب فقال : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾^(١) فقال : أخرجوه ، فأخرجوني .

قال ابن السماك :

قلت للرشيد هارون : يا أمير المؤمنين ، إنك تموت وحدك ، وتُقبَر وحدك ، فاحذر المقام بين يدي الجبار ، والوقوف بين الجنة والنار ، فإنك لا تقدم إلا على قادم مشغول ، ولا يخلف إلا جاهل مغرور ، يا أمير المؤمنين ، إنما هو ديبب من سقم حتى يؤخذ بالكظم^(٢) ، وتزل القدم ، ويقع الندم ، فلا توبة تنال ، ولا عثرة تقال ، ولا يقبل فداء بمال ، فجعل أمير المؤمنين يبكي حتى علا صوته ، فالتفت إلي يحيى بن خالد فقال : قم ، فقد شققت على أمير المؤمنين منذ الليلة ، فقممت وأنا أسمع بكاءه .

[١/٩] لما لقي الرشيد هارون الفضيل بن عياض ، قال له الفضيل : يا حسن الوجه ، أنت المسؤول عن هذه الأمة ، قال مجاهد : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴾^(٣) قال : الوصل التي كانت بينهم في الدنيا ، فجعل هارون يبكي .

حجَّ هارون وكان يأنس بسفيان بن عيينة ، فقال لسفيان : أشتهي أن أرى الفضيل بن عياض ، وأسمع كلامه ، فقال له سفيان : إن علم أنك أمير المؤمنين لم ينبسط ، قال : فكيف الوجه فيه ؟ قال : نذهب إليه جميعاً وأنت متنكر ، ففضيا ، فقام سفيان على الباب ، فقال : السلام عليك يا أبا علي ، فقال الفضيل : من أنت ؟ قال : سفيان ، قال : ادخل يا أبا محمد ، قال سفيان : ومن معي ؟ قال : ومن معك ، فدخلا ، فأقبل الفضيل على سفيان فتحدثا ساعة ، فقال له سفيان : يا أبا علي ، هذا الفتى تعرفه ؟ فنظر إليه فقال سفيان : هذا هارون أمير المؤمنين ، فنظر إليه الفضيل فقال : يا حسن الوجه ، قد قلدت أمراً عظيماً ، فاتق الله في نفسك . وكان هارون من أحسن الناس وجهاً .

(١) سورة اللهب ١/١١١

(٢) الكظم : مخرج النفس من الحلق . اللسان : كظم .

(٣) سورة البقرة ١٦٦/٢

قال الأصمعي :

بعث إلي الرشيد ، وقد زخرف مجالسه وبالغ فيها وفي بنائها ، وصنع فيها طعاماً كثيراً ، ثم وجه إلى أبي العتاهية فأتاه فقال : صف لنا ما نحن فيه من نعيم الدنيا . فأنشأ يقول^(١) : [مجزوء الكامل]

عِشْ مَا بَدَا لَكَ سَالِماً فِي ظِلِّ شَاهِقَةِ الْقُصُورِ
فَقَالَ : أَحْسَنْتَ ، ثُمَّ مَاذَا ؟ فَقَالَ :

يُسْعَى عَلَيْكَ بِمَا اسْتَهَيْتَ لَدَى الرُّوَّاحِ وَفِي الْبُكُورِ
فَقَالَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ فَقَالَ :

فَإِذَا النُّفُوسُ تَقَعَّقَتْ فِي ضَيْقِ حَشْرَجَةِ الصُّدُورِ
فَهُنَاكَ تَعْلَمُ مَوْقِنَاً مَا كُنْتُ إِلَّا فِي غُرُورِ

فبكى هارون ، فقال الفضل بن يحيى : بعث إليك أمير المؤمنين لتسره ، فأحزنته ، فقال هارون : دعه ، فإنه رأنا في عمى فكرة أن يزيدنا عمى .

[٩/ب] قال أبو العتاهية :

دخلت على هارون الرشيد ، فقال لي : أبو العتاهية ؟ قلت : أبو العتاهية ، قال :
الذي يقول الشعر ؟ قلت : الذي يقول الشعر ، قال : عظمي وأوجز ، فقال^(٢) :
[البسيط]

لَا تَأْمَنِ الْمَوْتَ فِي طَرْفِ وَلَا نَفْسٍ وَإِنْ تَنَمَّتْ بِالْحِجَابِ وَالْحَرَسِ
وَاعْلَمْ بِأَنْ سَهَامَ الْمَوْتِ قَاصِدَةً لِكُلِّ مَدْرَعٍ مِنَّا وَمَتْرَسِ
تَرْجُو التَّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا إِنْ السَّفِينَةَ لِاتَّعْجِرِي عَلَى الْيَبْسِ
قَالَ : فَخَرَّ مَغْشِياً عَلَيْهِ .

(١) ليست الأبيات في ديوانه . وهي في الكامل ١٣٢/٥ ، والبداية والنهاية ٢١٧/١٠ ، باختلاف في رواية البيت

الثالث .

(٢) الأبيات من قصيدة في الديوان ١٩٤ ، باختلاف في الرواية .

جاء هارون الرشيد إلى باب عبد الله بن المبارك فاستأذن ، فلم يأذن له ، فكتب هارون في رقعة : [الخفيف]

هل لذي حاجة إليك سبيلٌ لا طويلٌ قعوده بل قليلٌ
فكتب ابن المبارك على ظهر رقعته :

أنت يا صاحب الكتاب ثقيلٌ وقليلٌ من الثقلِ طويلٌ
لما حبس الرشيد أبا العتاهية جعل عليه عيناً يأتيه بما يقول ، فوجده يوماً قد كتب على الحائط^(١) : [الوافر]

أما والله إن الظلمَ لـؤمٌ وما زال المسيء هو الظلومُ
إلى ديانِ يومِ السدينِ غضي وعند الله تجتمع الخصومُ
فأخير بذلك الرشيد ، فيكي ، ودعا به ، فاستحله ، ووهب له ألف دينار .

خرج الرشيد في بعض متزهاته ، فانفرد من الناس على نحو ميل ، فرجع له خباء مضر وب ، فأتمه ، فإذا فيه أعرابي ، فسلم عليه الرشيد ، فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا من أبغض الناس إلى الناس ، فقال الأعرابي : أنت إذاً من معدّ ، فن أي معدّ ؟ قال : من أبغض معدّ إلى معدّ ، قال : أنت إذاً من مضر ، فن أي مضر أنت ؟ قال : من أبغض مضر إلى مضر ، قال : أنت إذاً من كنانة ، فن أي كنانة ؟ قال : من أبغض كنانة إلى كنانة ، قال : أنت إذاً من قريش ، فن أي قريش أنت ؟ قال : من أبغض قريش إلى قريش ، قال : أنت إذاً من بني هاشم ، فن أي بني هاشم ؟ قال : من أبغض بني هاشم إلى بني هاشم ، قال : أنت إذاً من ولد العباس [١٠/أ] فن أي ولد العباس أنت ؟ قال : من أبغض بني العباس إلى بني العباس ، فوثب الأعرابي قائماً وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، وتوافت الجيوش ، فقال الرشيد : احملوه قاتله الله ماأذهنه^(٢) .

(١) الأبيات من قصيدة في ديوانه ٣٥٢

(٢) كذا في الأصل ، ونوقها ضبة . وفي الهامش رواية أخرى هي : « ماأدها » .

قال سفيان بن عيينة :

دخلت على هارون أمير المؤمنين فقال : أي شيء خبرك يا سفيان ؟ فقلت :

[الوافر]

بَعَيْنِ اللَّهِ مَا تَخْفِي الْبَيْوتُ فقد طال التحمّل والسكوتُ

فقال : يا فلان ، مئة ألف لابن عيينة ، تغنيه ، وتغني عقبه ، ولا ينقص بيت مال المسلمين من ذلك .

قال شبيب :

كنا في طريق مكة ، فجاء أعرابي في يوم صائف شديد الحر ، ومعه جارية له سوداء ، وصحيفة ، فقال : أفيمكم كاتب ؟ قلنا : نعم ، وحضر غداؤنا ، فقلنا له : لو أصبت من طعامنا ، فقال : إني صائم ، فقلنا له : أفى هذا الحر الشديد ، وجفاء البادية تصوم ؟! فقال : إن الدنيا كانت ولم أكن فيها ، وتكون ولا أكون فيها ، وإنما لي منها أيام قلائل ، وما أحب أن أغير أيامي ، ثم نبذ إلينا الصحيفة ، فقال : اكتب ، ولا تزيدن على ما أقول حرفاً :

هذا ما عتق عبد الله بن عقيل الكلابي جارية له سوداء يقال لها : لؤلؤة ابتغاء وجه الله ، وجواز العقبة العظمى ، وإنه لا سبيل لي عليها إلا سبيل الولاء والمنة لله الواحد القهار ، قال الأصمعي : فحدثت بهذا الحديث الرشيد ، فأمر أن يشتري له ألف نمة ويعتقون ، ويكتب لهم هذا الكتاب .

قال الأصمعي :

قدم الرشيد هارون البصرة يريد الخروج إلى مكة ، فخرجت معه . فلما صرنا بضريّة^(١) فإذا أنا على شفير الوادي بصبية قدامها قسعة لها ، وإذا هي تقول^(٢) :

[الخفيف]

طحطَحْتُنَا طحاطحُ الأعوامِ ورممتنا حوادثُ الأيامِ

(١) ضرية : قرية عامرة قديمة في طريق مكة من البصرة من نجد . معجم البلدان .

(٢) الأبيات في البداية والنهاية ٢١٨/١٠ ، باختلاف في الرواية .

فأتيناكم نمد أكفأ
لفضالات زادكم والطعام
فاطلبوا الأجر والثوبة فينا
أيها الزائرون بيت الحرام
من رأني فقد رأني ورحلي
فارحموا غربي وذلّ مقامي

[١٠/ب] فأخبرت أمير المؤمنين ، وأنشدته ما قالت ، فعجب ، فقلت : أتيتك بها ؟
قال : بل نذهب إليها ، فوقف عليها ، فقلت لها : أنشديه ما كنت تقولينه ، فأنشدته ولم
تبه ، فقال : يا مسرور ، املاً قصعتها دنانير ، فلأها حتى فاضت .

قال أبو عبيدة :

حج الرشيد على طريق البصرة ، فرّ منفرداً ومعه الفضل بن الربيع فإذا بأعرابيين
على قعودين لها ، فقال أحدهما^(١) : [الرجز]

يا أيها الجمع همأ لا تهم
إنك إن تقض إلى الحمى تم
كيف توقيك وقد جفّ القلم
وحطت الصحة منك والسقم

فقال الرشيد للفضل : يا عباسي ، قل للمنشد يعيد ، فقال الفضل : يا صاحب
الشعر ، أعد ، فقال : لو قال لي هذا لفعلت - يعني الرشيد - قال الفضل : فهممت
بالإقبال عليه ، فغمزني الرشيد بالصبر ، فقلت له : ولم لا تحييني ؟ فقال لي : [الطويل]

إذا مارأى الناس الجواد ومُقرِفاً^(٢) إذا حرباً^(٣) قالوا جواد ومُقرِفُ

فقال الرشيد : يا عباسي ، ادع لي أقرب الخدم منك ، فدعوت خادماً ، فقال له
الرشيد : مامعك ؟ قال : أربع مئة درهم ، قال : ادفعها إلى المنشد ، فأخذها ، ف ضرب
الآخر بيده على كتف صاحبه ثم قال^(٤) : [الوافر]

وكننتُ جليسَ قعقاع بن عمرو ولا يشقى بقعقاع جليسُ

(١) الأبيات في البداية والنهاية ٢١٩/١٠

(٢) المقرِف : الذي دأب المهجّة من الفرس وغيره . اللسان : قرف .

(٣) حرب يحزّب : إذا اشتد غضبه . اللسان : حرب .

(٤) البيت في الاشتقاق ٢٥١ ، والكامل للبرد ١٧٧/٨ ، وثمار القلوب ١٢٨ ، وقائله هو القعقاع بن نُؤر ، أحد بني

عمرو بن شيبان بن ذهل .. من بكر بن وائل . وانظر أيضاً جهرة أنساب العرب ٣١٩

فقال الرشيد : يا عباسي ، ادع لي أقرب الخدم منك ، فدعوت خادماً ، قال
الرشيد : مامعك ؟ قال : مئتا دينار ، قال : ادفعها إلى المتمثل ، فدفعها إليه .

قال أبو عبيدة : فسألني الفضل : ما قصة القعقاع ؟ فقلت : أهدى إلى معاوية هدايا
يوم المهرجان ، فيها جامات ذهب وفضة ، فدفع معاوية الجامات إلى جلسائه ، ودفع إلى
القعقاع جام ذهب ، وفي القوم أعرابي لم يُعط شيئاً ، وهو إلى جنب القعقاع ، فدفع
القعقاع إليه الجام ، فأخذه الأعرابي ونهض ، وهو يقول :

وكنت جليسَ قعقاع بن عمرو ولا يشقى بقعقاع جليسٍ

[١١ / أ] قال أبو محمد الزبيدي :

دخلت على الرشيد ، فوجدته مكباً ينظر في ورقة فيها مكتوب بالذهب ، فقبسم
فقلت : فائدة ، أصلحك الله ، قال : نعم ، وجدت هذين البيتين في بعض خزائن بني أمية
فاستحسنتهما ، وقد أضفت إليهما ثالثاً ، وأنشدني : [الطويل]

إذا سدَّ بابَ عنك من دون حاجةٍ فدعه لأخرى يفتح لك بابها
فإن قراب^(١) البطن يكفيك ملؤه ويكفيك سَوَاتِ الأمور اجتنابها
فلا تك مبدالاً لعرضك واجتنب ركوب المعاصي يجتنبك عقابها

قال الفضل بن الربيع :

خرج الرشيد من عند زبيدة - وقد تغدى عندها ونام - وهو يضحك ، فقلت : قد
سرتني سرور أمير المؤمنين ، فقال : ما أضحك إلا تعجباً : أكلت عند هذه المرأة ، وتمت ،
وسمعت رنة فقلت : ما هذا ؟ قالوا : ثلاث مئة ألف دينار ، وردت من مصر ، فقالت :
هبها لي يا بن عم ، فدفعتها إليها ، فما برحت حتى عربدت وقالت : أي خير رأيت
منك !.

قال الأصمعي :

سمعت بيتين لم أحفل بهما ، قلت : هما على كل حال خير من موضعها من الكتاب ،
فإني عند الرشيد يوماً وعنده عيسى بن جعفر ، فأقبل على مسرور الكبير ، فقال :

(١) قراب الشيء : بالكسر وبالضم : ما قارب قدره . تاج العروس : قرب .

يا مسرور ، كم في بيت مال السرور ؟ قال : ليس فيه شيء ، فقال عيسى : هذا بيت الحزن ، قال : فاعتم الرشيد ، وأقبل على عيسى فقال : والله لتعطين الأعمى سلفاً على بيت مال السرور ألف دينار ، فاعتم عيسى وانكسر ، فقلت في نفسي : جاء موضع البيتين فأثدت الرشيد^(١) : [الطويل]

إذا شئت أن تلقى أخاك معيباً وجداه في الماضين كعبٍ وحاتمٍ
فكشفه عما في يديه فإنما تكشف أخبار الرجال الدرهم

قال : فتجلى عن الرشيد وقال : يا مسرور ، أعطه سلفاً على بيت مال السرور ألف دينار ، قال : فأخذت بالبيتين ألفي دينار ، وما كان البيتان يسويان عندي درهمين .

قال الأعمى :

دخلت على هارون - ومجلسه حافل - فقال : يا أعمى ، ما أغفلك عنا ، وأجفاك [١١/ب] لحضرتنا ! قلت : يا أمير المؤمنين ، ما ألاقني بلاد بعدك حتى أتيتك ، فأمرني بالجلوس فجلست ، وسكت . فلما تفرق الناس إلا أقلهم نهضت ، فأقعدني حتى خلا ، قال : يا أبا سعيد ، ما ألاقني ؟ قلت : أمسكتني يا أمير المؤمنين ، وأثدت^(٢) : [الرجز]

كفأك كف ما تليقُ درهما جوداً وأخرى تعطي بالسيف الدما

فقال : أحسنت ، وهكذا فكن ، و[قرأ^(٣)]نا في الملاء ، وعلمنا في الخلاء ، وأمر لي بخمسة آلاف دينار .

وقيل : إنه قال له : ما لاقني بعدك أرض . فلما خرج الناس قال له : ما معنى : ما لاقني أرض ؟ قال : ما استقرت بي أرض ، كما يقال : فلان لا يليق شيئاً أي : لا يستقر معه شيء ، وقال له : هذا حسن ، ولكن لا ينبغي أن تكلمني بين يدي الناس إلا بما أفهمه ، فإذا خلوت فعلمني ، فإنه إما أن أسكت فيعلم الناس أنني لا أفهم ، وإما أن أجيب بغير صواب ، فيعلم الناس أنني لم أفهم . قال الأعمى : فعلمني أكثر مما علمته .

(١) الخبر والبيتان في تاريخ بغداد ٨١٤

(٢) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركتها من تاريخ بغداد ٩١٤

(٣) ما بين المعقوتين بياض في الأصل ، وفي الهامش لفظة « كذا » . واستدركتها من تاريخ بغداد ٩١٤

مازح الرشيد أم جعفر فقال لها : كيف أصبحت يا أم نهر ، فأعتمت لذلك ، ولم تدر مامعناه ، فوجهت إلى الأصمعي فسألته عن ذلك ، فقال لها : الجعفر : النهر الصغير ، وإنما ذهب إلى هذا ، فسكنت نفسها .

قال الأصمعي :

دخلت على هارون الرشيد ، فقال لي : يا أصمعي ، إنني أرتت ليلتي هذه ، فقلت : لِمَ ، أنام الله عين أمير المؤمنين ؟ قال : فكرت بالعشق مم هو ؟ فلم أقف عليه ، فصفه لي حتى أخاله جسماً . قال الأصمعي : لا والله ما كان عندي قبل ذلك منه شيء ، فأطرقت ملياً ثم قلت : نعم يا سيدي ، إذا توافقت الأخلاق المشاكلة ، وتمازجت الأرواح المتشابهة ألفت لمح نور ساطع يستضيء به العقل ، وتنير لإشراقه طباع الجناة ، ويتصور من ذلك النور خلق في^(١) النفس منصباً نحو جواهرها^(٢) يسمى العشق . فقال : أحسنت والله ، يا غلام ، أعطه ، وأعطه ، وأعطه ، فأعطيت ثلاثين ألف درهم .

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي^(٣) :

دخلت على أمير المؤمنين الرشيد يوماً ، فقال : أنشدني من شعرك ، فأنشدته :

[الطويل]

وأمرق بالبخل قلت لها اقصري	فذلك شيء ما إليه سبيل
[١٢/أ] أرى الناس خلان الجواد ولا أرى	بخيلاً له في العالمين خليل
ومن خير حالات الفتى لو علمته	إذا نال خيراً أن يكون يُنيل
عطائي عطاء الكثيرين تكراً	ومالي كما قد تعلمين قليلاً
وإني رأيت البخل يُزري بأهله	ويحقر يوماً أن يقال بخيل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى	ورأي أمير المؤمنين جليل؟

فقال : لا كيف ، إن شاء الله ، يا فضل ، أعطه مئة ألف درهم ، لله درّ أبيات تأتيها

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) مكان اللفظة في الأصل بياض ، واستدركتها من تزيين الأسواق ٢٣

(٣) الخبر والأبيات في الأغاني ٣٢٢/٥ ، وتاريخ بغداد ١٠/١٤ ، وتاريخ الخلفاء ٢٧٢ ، باختلاف في الرواية .

بها ، ما أحسن فصولها ، وأثبت أصولها ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، كلامك أجود من شعري ، قال : أحسنت ، يا فضل ، أعطه مئة ألف أخرى .

قال الرشيد للمفضل الضبي : ما أحسن ما قيل في الذئب ، ولك هذا الخاتم الذي في يدي ، وشراؤه ألف وست مئة دينار ؟ فقال : قول الشاعر^(١) : [الطويل]

ينامٌ بإحدى مقلتيه ويتقي بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع

قال : ما ألقى هذا على لسانك إلا لذهاب الخاتم ، وحلق به إليه ، فاشترته أم جعفر بألف وست مئة دينار ، وبعتت به إليه وقالت : قد كنت أراك تعجب به ، فألقاه إلى الضبي وقال : خذه وخذ الدنانير ، فما كنا نهب شيئاً ونرجع فيه .

صنع الرشيد ذات ليلة بيتاً ، واضطرب عليه الثاني ، فقال : علي بالعباس بن الأحنف ، فأتي به في جوف الليل على حال من الذعر عظيمة ، فقال له الرشيد : لا ترع ، قال : وكيف لا يكون ذلك وقد طرقت في منزلي في مثل هذا الوقت ؟ فلم أخرج إلا والواعية^(٢) فيه وأهلي لا يشكون في قتلي ، فقال : أحضرتك لبيت قلته صعب علي أن أشفعه بمثله ، قال : ما هو ؟ قال : [مجزوء الوافر]^(٣)

جنان^(٤) قد رأيناها فلم نر مثلهَا بشرا

فقال العباس :

يزيدك وجهها حسناً إذا ما زدته نظراً
إذا ما الليل مال عليك بالظلماء واعتكرا

(١) الخبر والبيت في تاريخ بغداد ١٢/١٢٢ ، وفي البداية والنهاية - ١/٢١٩ ، ورواية الشطر الثاني : « بأخرى الرزايا فهو يقظان نائم » .

(٢) الواعية : الصراخ على الميت . لا فعل له . اللسان : وعى .

(٣) ديوان العباس بن الأحنف ١٢٨ ، باختلاف في الرواية . وفيه أن الأبيات من بحر المزج ، وهو كما أثبتنا ، لأن الوافر يقوم على « مفاعلتن » والمزج يقوم كله على « مفاعيلن » وهي من جوزات الوافر . انظر الواقي في العروض والقوافي ٦٩ ، ٩٥ ، والمعيار في أوزان الأشعار ٤٢ ، ٥٤ .

(٤) في الأصل والبداية والنهاية ١٠/٢١٠ بالإهمال . وما أثبتناه من تاريخ بغداد ١٢/١٢١ ، وفي الديوان : « ظلوم » .

ودجّ فلم تر قرراً فأبرزها ترقرراً
[١٢/ب] فقال الرشيد : أول ما يجب أن ندفع إليك ديتك ، إذ نزل بك هذا الروع
وبعالك منا ، فأمر له بعشرة آلاف درهم وصرفه .

دخل العباس بن الأحنف على هارون الرشيد فقال له هارون : أنشدني أرقّ بيت
قالته العرب ، فقال : قد أكثر الناس في بيت جميل حيث يقول^(١) : [الطويل]
ألا ليتني أعمى أصمّ تقوودي بثينة لا يخفى عليّ كلامها
فقال له هارون : أنت أرقّ منه حيث تقول^(٢) : [البسيط]

طاف الهوى في عبادِ الله كلّهم حتى إذا مرّ بي من بينهم وقفا
قال العباس : أنت يا أمير المؤمنين أرقّ قولاً مني ومنه حيث تقول^(٣) : [الوافر]
أما يكفيك أنك تملكيني وأن الناس كلّهم عبيدي
وأنتك لوقطعت يدي ورجلي لقلت من الهوى أحسنت زيدي
فأعجب بقوله وضحك .

قال ابن المبارك :

عشق هارون جارية ، فأرادها ، فذكرت أن أباه كان مسّها ، فشغف بها هارون حتى
قال : [الوافر]

أرى ماء وبي عطش شديدٌ ولكن لاسبيلَ إلى الورودِ
أما يكفيك أنك تملكيني وأن الناس كلّهم عبيدي
وأنتك لوقطعت يدي ورجلي لقلت من الرضى أحسنت زيدي
قال : فسأل أبا يوسف عنها ، فقال : أوكلما قالت جارية تصدّق ؟ قال

(١) ليس البيت في ديوانه .

(٢) الديوان ١٨٢

(٣) البيتان في البداية والنهاية ٢١٩/١٠

ابن المبارك : فلا أدري من أعجب ! من أمير المؤمنين حين رغب عنها ، أو منها حين رغب عن أمير المؤمنين ، أو من أبي يوسف حين أمره بالهجم^(١) عليها .

قال إبراهيم الموصلي^(٢) :

قال لي غلامي : بالباب رجل حائك يستأذن ، فقلت : مالي ولحائك ؟ قال : لا أدري غير أنه حلف بالطلاق لا ينصرف حتى يكلمك بحاجته ، قال : فأذنت له ، فدخل ، فقلت : ما حاجتك ؟ قال : أنا رجل حائك ، وكان عندي [١٣/أ] بالأمس جماعة فتذاكرنا الغناء والمتقدمين فيه ، فأجمع من حضر أنك رأس القوم ويُنَادِرهم وسيدهم في هذه الصناعة ، فحلفت بطلاق ابنة عمي وأعز الخلق علي - ثقة مني بكرمك - على أن تشرب عندي غداً ، وتغنييني ، فإن رأيت - جعلني الله فداك - أن تمنّ على عبدك بذلك فعلت ، فقلت له : أين منزلك ؟ قال : في دور الصحابة ، قلت : فصف للغلام موضعه وانصرف ، فإني رائح إليك ، فوصف للغلام . فلما صليت الظهر ركبت ، وأمرت الغلام أن يحمل معه قنينة وقدحاً ومصلى وخريطة العود ، وصرت إلى منزله ، ودخلت فقام إليّ الحاكة فقبلوا أطرافي ، وعرضوا علي الطعام ، فقلت : قد تقدمت في الأكل ، فشربت من بيدي ، وتناولت العود ، فقلت : اقترح علي ، فقال : غنّني بحيانتي : [الطويل]

يقولون لي لو كان بالرملي لم يمّت نسيبة والطراق يكذبُ قيلها

فغنيت ، فقال : أحسنت جعلني الله فداك ، ثم قلت : اقترح ، فقال : غنني بحيانتي :

[الطويل]

وخطأ بأطراف الأسنّة مضجعي ورداً على عينيّ فضل ردايها

فغنيت ، فقال : أحسنت جعلني الله فداك ، ثم شربت وقلت : اقترح ، فقال :

غنني بحيانتي : [الطويل]

أحقاً عبادة الله أن لستُ وارداً ولا صادراً إلا عليّ رقيباً؟

(١) كذا في الأصل . وهجم عليه : دخل بغير إذن . مصدره : هجوم . اللسان : هجم .

(٢) الخبر في تاريخ بغداد ١٧٦/٦

فقلت : يابن اللخناء ، أنت يابن سُريج^(١) أشبه منك بالحكاكة ، فغنيته ، ثم قلت :
والله إن عدت ثانية حلت امرأتك لغلامي قبل أن تحل لك ، ثم انصرفت ، وجاء رسول
أمير المؤمنين الرشيد فمضيت إليه من فوري ، فقال : أين كنت ؟ قلت : ولي الأمان ؟
قال : ولك الأمان ، فحدثته ، فضحك وقال : هذا أنبل حائك على ظهر الأرض ، ووالله
لقد كرمت في أمره ، وأحسن إجابته ، ويعث إلى الحائك ، فاستنطقه ، وساءله
فاستطابه ، واستظرفه ، وأمر له بثلاثين ألف درهم .

كتب هارون الرشيد إلى جارية له كان يحبها وكانت تبغضه : [البسيط]

كلّ العذاب فما أبقت ولا تركت	إن التي عذبت نفسي بما قدرت
عني فلما رأيتي باكيأ ضحكت	مازحتها فبكت واستعبرت جزعاً
حتى إذا مارأيتي ضاحكاً فبكت	فعدت أضحك مسروراً بضحكتها
يوماً قلوصلّ فلما حثها بركت	تبغي خلافي كما خبت براكبها
ليوم عسرٍ فلما رمتها هلكت	كأنها درّة قد كنت أذخرها

وأندسوا هذه الأبيات لذؤيب^(٢) .

قال الأصمعي^(٣) :

مارأيت أثر النبيذ في وجه الرشيد قط إلا مرة واحدة : فإني دخلت عليه أنا
وأبو جعفر^(٤) الشطرنجي ، فرأيتته خائراً^(٥) ، فقال لنا : استبقا إلى بيت ، بل إلى أبيات ،
فن أصاب ما في نفسي فله عشرة آلاف درهم . وفي رواية قال : كان الرشيد يهوى عنان
جارية الناطفي ، وكانت صيانتها لنفسه تمنعه منها . قال الأصمعي : فما رأيت قط متبدلاً

(١) في الأصل : « شريح » وهو عبيد بن سُريج - مختلف في اسمه - أحد المغنين المشهورين في الحجاز ، توفي

٦٨ هـ . الأغانى ٢٤٨/١

(٢) هو ذؤيب بن شريح كما في الكامل ١٥٣/٣ . قتل في صفين مع علي سنة ٣٧ هـ . وفي الطبري ٢١/٥ :

كريب .

(٣) الخبر والأبيات في الأغانى ٥٢٧/٢٢ ، باختلاف في رواية البيت الثاني . وتاريخ بغداد ١٠/١٤ ، باختلاف في

رواية البيت الثالث .

(٤) في الأصل : « وأبو حفص » . وهو « أبو جعفر » كما سيأتي . فهو أبو جعفر بن أبي حفص . وفي تاريخ

بغداد : « دخلت عليه أنا وابن أبي حفص » .

(٥) هو خائر النفس : أي ثقيلها غير طيب ولا نشيط . اللسان : خثر .

إلا مرة ، فإنني دخلت إليه ، وفي وجهه تحثر ، وعنده أبو جعفر الشطرنجي ، فقال لنا :
استبقوا ، فن أصاب مافي نفسي فله عشرة آلاف درهم ، فوقع في نفسي أنه يريد عنان -
فقال أبو جعفر بن أبي حفص الشطرنجي بجمرة العميان : [الحقيف]

مجلسٌ ينسبُ السروزُ إليه لمحبٍ ربحاً أنه ذكراك

فقال : أحسنت ، يا فضل ، أعطه عشرة آلاف درهم ، ثم قال : قد حضرنى بيت
ثان ، قال : هات ، فأنتشد :

كلما دارتِ الزجاجَةٌ زادت عهً حيناً ولوعةً فبكاك

قال : أحسنت ، يا فضل ، أعطه عشرة آلاف درهم . قال الأصمعي : فنزل بي مالم
ينزل بي قط مثله ، إن ابن أبي حفص يرجع بعشرين ألف درهم وبفخر ذلك المجلس ،
وأرجع صقراً منها جميعاً ، ثم حضرنى بيت ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، قد حضرنى ثالث ،
قال : هاته ، فأنشأت أقول :

لم يتلكِ المنى بأن تحضريني وتجاقت أمنيّتي عن سواك

فقال : أحسنت ، يا فضل ، أعطه عشرين ألف درهم ثم قال هارون : قد حضرنى
رابع ، فقلنا : [١٤/أ] إن رأى أمير المؤمنين أن ينشده فعل ، فأنشأ يقول :

فتمنيت أن يغشيني اللـــــــــــــــــــــــــــــــــه نـــــــــــــــــــــــــــــــــاساً لعلَّ عيني تراك

فقلنا : يا أمير المؤمنين ، أنت أشعر منا ، فجوائزنا لأمير المؤمنين ، فقال : جوائزكم
لكما ، وانصرفا .

كان أبو هيفان :

أهديت إلى الرشيد جارية في غاية الجمال والكمال ، فخلا بها أياماً ، وأخرج كل قينة
من داره ، واصطحب يوماً ، فكان من حضر من جواريه للغناء والخدمة في الشراب وغيره
زهراء ألفي جارية في أحسن زي ، من كل نوع من أنواع الثياب والجواهر ، واتصل الخبر
بأم جعفر فغلظ عليها ذلك فأرسلت إلى عليّ تشكو إليها ، فأرسلت إليها عليّ :
لا يهولنك هذا ، فوالله لأردنه ، وأنا أعمل شعراً ، وأصوغ فيه لحناً ، وأطرحه على جوارى ،

فلا تدعي عندك جارية إلا بعثت بها إليّ وألبسيهن فاخر الثياب والحلي ليأخذن الصوت مع جواربي ، ففعلت أم جعفر ما أمرتها . فلما جاء وقت العصر لم يشعر الرشيد إلا وعلية قد خرجت عليه من حجرتها ، وأم جعفر قد خرجت من حجرتها معها زهاء ألفي جارية من جواربها وسائر جواربي القصر ، وكلهن في لحن واحد هنّج صنعه علية : [مجزوء الرجز]

منفصل عني ومما قلبي عنه منفصل
يا قاطعي اليوم لمن نويت بعدي أن تصل

فطرب الرشيد ، وقام على رجليه حتى استقبل أم جعفر وعلية ، وهو على غاية السرور ، وقال : لم أر كالـيوم قط ، ثم قال : يامسرور ، لا يبقين في بيت المال درهم إلا نثرته ، فكان مبلغ ما نثر يومئذ ست آلاف ألف درهم ، وما سُمع بمثل ذلك اليوم قط . دخلت أعرابية على هارون الرشيد ، فأخرج إليها ماردة وكانت ذات جمال وشكل ، وكان الرشيد يحبها [١٤ب/] فأنشدته الأعرابية أشعاراً تدحده ببعضها ، وأنشدها الرشيد نفسه في ماردة : [الكامل]

وتال منك بحدّ مقلتها ما لا ينال بحدّه النصل
شغلتك وهي ككل منتصر لاقى محاسن وجهها شغل
فلوجهها من وجهها قر ولعينها من عينها كحل
وإذا نظرت إلى محاسنها فلكل موضع نظرة قتل

فقال الأعرابية : يا أمير المؤمنين ، ما أدري أهبهم أحسن : الشعر ، أو من قاله ، أو من قيل فيه ، فأمر لها بجائزة .

كان الرشيد شديد الحب لهيلانة ، وكانت قبله ليحيى بن خالد ، فدخل يوماً إلى يحيى قبل الخلافة ، فلقيته في ممرّ ، فأخذت بكه فقالت : أمالنا^(١) منك يوم مرة ؟ فقال لها : بلى ، فكيف السبيل إلى ذلك ، فقالت : تأخذني من هذا الشيخ ، فقال ليحيى : أحب أن تهب لي فلانة ، فوهبها له ، وغلبت عليه ، وكانت تكثر أن تقول : هي لانة ،

(١) في الأصل : « فقالت لا » ثم بياض بمقدار كلمتين . وما أئتمناه من البداية والنهاية ١٦٥/١٠

فماها هيلانة . فأقامت عنده ثلاث سنين ، وماتت ، فوجد عليها وجداً شديداً ، وأنشد :
[السريع]

أقولُ لما ضَعْنوكِ الثرى وجالتِ الحسرةُ في صدري
أذهب فلا والله ما سرّني بعدك شيء آخر الدهر

كتب هارون الرشيد إلى جاريته الخيزرانة وهي بمكة : [الحفيف]

نحنُ في أفضلِ السرورِ ولكن ليسَ إلا بكم يتمُّ السرورُ
عيبٌ مانحن فيه يا أهلَ ودي أنكم غبتمُ ونحنُ حضورُ
فأجدوا في السيرِ بل إن قدرتم أن تطيروا مع الرياحِ فطيروا
فأجابته الخيزرانة :

قد أتانا الذي وصفت من الشو قِ فكندا وما فعلنا نظيرُ
ليت أن الرياحَ كنَّ يؤدينَ إليك الذي يجنُّ الضيرُ
لم أزل صبةً فإن كنت بعدي في سرورِ فإدامِ ذاك السرورُ

[١٥/أ] أنشد عمران بن موسى المؤدب هارون الرشيد في ثلاث حظيات كنَّ عنده
وهنَّ قصف ، وضياء ، وخنث^(١) : [الكامل]

ملك الثلاث الأنسات عناني وحلّلنَّ من قلبي بكل مكانِ
مالي تطاوعني البريةُ كلُّها وأطيعهنَّ وهنَّ في عصياني؟
ماذاكَ إلا أن سلطان الهوى وبه ملكنَّ أعزَّ من سلطاني

اشترت للرشيد هارون جارية مدينية^(٢) ، فأعجب بها ، وأمر الربيع أن يبعث في
حمل أهلها ومواليها لينصرفوا بجوازئها ، وأراد بذلك تسريتها ، فوفد إلى مدينة السلام
ثمانون رجلاً ، ووفد معهم رجل من أهل العراق استوطن المدينة كان يهوى الجارية . فلما
بلغ الرشيد خبرهم أمر الفضل أن يخرج إليهم ليكتب اسم كل رجل منهم وحاجته ففعل

(١) الأبيات في تاريخ بغداد ١٢/١٤ ، والبداية والنهاية ٢٢٠/١٠ ، والأغاني ٢٦٩/١٦ باختلاف في الرواية .
واضح في الأغاني شعر ، وضياء ، وخنث .

(٢) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وما أتيناها من البداية والنهاية ٢٢٠/١٠

حتى بلغ إلى العراقي فقال له : حاجتك ؟ قال : إن كتبتها وضمت لي عرضها مع ما يعرض أنبأتك بها ، فقال : أفعل ذلك ، قال : حاجتي أن أجلس مع فلانة حتى تغنيني ثلاثة أصوات ، وأشرب ثلاثة أرطال ، وأخبرها بما تُجن ضلوعي من حبها ، فقال الفضل : إنه موسوس ، قال : ياهذا ، قد أمرت أن تكتب ما يقول كل واحد ، فاكتب ما أقول ، واعرضه ، فإن أحببت إليه ، وإلا فأنت في أوسع العذر . فدخل الفضل مغضباً ، فقرأ على الرشيد ما كتب ، وقال : يا أمير المؤمنين ، فيهم واحد مجنون سأل ما أُجِلّ مجلس أمير المؤمنين عن التثوية به فيه ، فقال : قل ولا تجزع ، فقال : قال كذا وكذا ، قال : قل له : بعد ثلاث احضر لينجز لك ما سألت ، وأنت تتولى الاستئذان له ، ودعا بخادم ، وقال : امض إلى فلانة ، وقل لها حضر رجل وذكر كذا وكذا ، وأجبتاه إلى ما سأل ، فكوني على أهبة ، ثم أدي الفضل الرسالة إليه ، فانصرف وحضر في اليوم الثالث ، وعرف الرشيد خبره ، فقال : يلقي له بحيث أرى كرسي فضة ، وللجارية كرسي ذهب ، وتخرج إليه ، ويحضر ثلاثة أرطال ، فجلس الفتى والجارية [١٥/ب] بإزائه ، فحدثها والرشيد يراها ، فقال للخادم : لم تدخل لتشتو وتصيف ، فأخذ رطلاً ، وخرّ ساجداً وقال : إذا شئت أن تغني فغني^(١) : [الطويل]

خليتي عوجا بارك الله فيكما وإن لم تكن هئد بأرضكما قصدا
وقولا لها ليس الضلال أجازنا ولكننا جُزنا لتلقاكم عدا
غداً يكثر الباكون منا ومنكم وتزداد داري من دياركم بعدا

فغنته ، وشرب الرطل ، وحادثها ساعة ، فاستحثه الخادم ، فأخذ الرطل بيده ، وقال : غني جعلت فداك : [الطويل]

تكلمنا في الوجوه عيوتنا فنحن سكوت والهوى يتكلم
ونغضب أحياناً ونرضى بطرفنا وذلك فيما بيننا ليس يُعلم

فغنته ، وشرب الرطل الثاني ، وحادثته ساعة ، فاستعجله الخادم ، فخرّ ساجداً يبكي ، وأخذ الرطل بيده ، واستودعها الله ، وقام على رجليه ، ودموعه تستبق استباق المطر ، وقال : إذا شئت غني : [السريع]

(١) البيت الأول والثاني في الأغاني ١٢٢/١٠ من قصيدة منسوبة إلى المرقش الأكبر .

أحسن ما كنا تفرقنا وخاننا الدهر وما خنا
فليت ذا الدهر لنا مرة عاد لنا يوماً كما كنا

ففتته الصوت ، فقلب الفتى طرفه ، فبصر بدرجة في الصحن ، فأماها ، وتبعه
الخدم ، ليهوده الطريق ، قفاتهم ، وصعد الدرجة وألقى نفسه إلى الأرض على رأسه ، فخرّ
ميتاً ، فقال الرشيد : عجل الفتى ، ولو لم يعجل لوهبتها له .

قال عمار بن كثير الواسطي (١) :

سمعت الفضيل بن عياض يقول : ما من نفس أشد عليّ موتاً من هارون
أمير المؤمنين ، فلو ددت أن الله زاد من عمري في عمره ، فكبر ذلك علينا . فلما مات
هارون ، وظهرت تلك الفتن ، وكان من المأمون ما حمل الناس على أن (٢) القرآن مخلوق ،
قلنا : الشيخ كان أعلم بما تكلم به .

قال إسماعيل بن فروخ :

أنشدنا أمير المؤمنين [١٦/أ] الرشيد لنفسه ، وقد صعب عليه الصعود في عقبة
همذان ، فقال : [البسيط]

حتى متى أنا في حلّ وترحالٍ وطول همّ بإدبارٍ وإقبالٍ
ونازح الدار ما ينفك مغترباً عن الأحبة لا يدرون ما حالي
بمشرق الأرض طوراً ثم مغربها لا يخطر الموت من حرمي على بالي
ولو قنعت أتاني الرزق في دعةٍ إن القنوع الغنى لا كثرة المسالٍ

قال زكريا بن سعد الوصيف :

(٣) كان الرشيد ذات يوم في مقيله إذ رأى في منامه كأن رجلاً وقف على باب
مجلسه ، فضرب بيده إلى عود من الباب ثم أنشأ يقول : [الطويل]

(١) كذا في الأصل ، وفي تاريخ بغداد ١٢/١٤ « عثمان بن كثير » ، وفي سير أعلام النبلاء ٢٨٩/٩ « عمار بن

ليث » .

(٢) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركتها من تاريخ بغداد .

(٣) تنسب هذه الرؤيا أيضاً إلى المنصور والمهدي . البداية والنهاية ١٠/١٢٧ - ١٢٨ ، ١٥٦ ، والخبر والبيت الأول

والثاني في مختصر تاريخ دمشق ١٣/٣٢٩ ، ٣٣٠ ، باختلاف في الرواية .

كأنّي بهذا القصرِ قد بادَ أهلهُ وأقفرَ منه رَبْعُهُ ومنازلُهُ
وصارَ عميدُ القصرِ من بعدِ بهجةٍ وملكٌ إلى قبرِ عليه جنادُهُ
فلم يبقَ إلا ذكره وحديثه تبكي عليه بالعويلِ حلائلهُ

ثم خرج إلى طوس ، فلما نزل حلوان العراق حاج به الدم ، فأجمع المتطبيون أن دواءه الجَمَارُ^(١) ، فوجه إلى دهقان حلوان ، فسأل عن النخل ، فقال : ليس بهذا البلد نخلة إلا النخلتان اللتان على عقبة حلوان ، فوجه إليهما من قطع إحداها ، فأكل هارون جَمَارها ، فسكن عنه الدم ، فترحل ، فمرّ عليها ، فرأى على القائمة منها مكتوباً^(٢) :

[الخفيف]

أسعداني يا غلّتي حلوان وابكيا لي من صرفِ هذا الزمانِ
أسعداني وأيقنا أن نحساً سوف يلقاكا فتفترقبان
ولعمري لو ذقنا حرق الفر قة أبكاكا الذي أبكاني

فقال هارون : عزّ والله علي أن أكون أنا نحسها ، ولو علمت بهذا الكتاب ما قطعتها ولو تلفت نفسي .

لما حضر هارون الرشيد الوفاة جاءت إحدى جواريه إليه تبكي عند رأسه ، فرفع رأسه إليها ، وأنشأ يقول : [السريع]

يا كيتي من جزع أقصري قد غلق الرهن بما فيه

[١٦/ب] لما حضرت الرشيد الوفاة كان ربما غشي عليه فيفتح عينيه ، فيغشي عليه ، ثم نظر إلى الربيع واقفاً على رأسه فقال : ياربيع [الطويل]

أحينَ دنا ما كنتُ أرجو دنوهُ رمّنتي عيونُ الناسِ من كلِّ جانبِ
فأصبحتُ مرحوماً وكنّت محسداً فصبراً على مكروهٍ مرّ العواقبِ

(١) الجمار : شحم النخل . اللسان : جر .

(٢) الشعر لمطيع بن إياس الكنتاني الكوفي ، وهو من مخزومي الدولتين الأموية والعباسية . قدم بغداد ، وصحب المنصور ثم المهدي . والأبيات والحرف في الأغاني ٢٧٢/١٢ ، ٣٣٢ . وانظر تاريخ بغداد ٢٢٥/١٢ ، وذكر ياقوت أن كلاً من المنصور والمهدي هم بقطع النخلة . ثم عدل لما أنشد البيت الثاني . ثم أورد خبر الرشيد .

سأبكي على الوصل الذي كان بيننا وأندبُ أيامَ السرورِ الذواهبِ
وأعتقل الأيامَ بالصبرِ والعزَا عليك وإن جانبت غيرَ مجانبِ

قال مسرور الخادم : أمرني هارون أمير المؤمنين لما احتضر أن آتية بأكفانه ، فأتيته بها ، ينتقيها على عينه ، ثم أمرني ، فحفرت قبره ، ثم أمر فحمل إليه ، فجعل يتأمله ويقول : ﴿ مَا أَعْنَى عَنِّي مَالِيَهُ هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهُ ﴾^(١) ويبيكي ، ثم تمثل ببيت شعر .

قال أحمد بن محمد الأزدي :

جعل هارون أمير المؤمنين يقول وهو في الموت : واسوءتاه من رسول الله ﷺ .

استخلف الرشيد هارون سنة سبعين ومئة ، وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومئة بطوس ، ودفن بقرية يقال لها سناباد^(٢) . وأتت الخلافة ابنه محمد الأمين وهو ببغداد ، وتوفي الرشيد وهو ابن ست وأربعين سنة^(٣) .

قال بعضهم :

قرأت على خيام هارون أمير المؤمنين بعد منصرفهم من طوس ، وقد مات هارون :

[السريع]

منـازل العسـكر معـموره والمنزلُ الأعظمُ مهجـورُ
خليفةُ الله بـدارِ البلى تسفي على أجـدائـه المـورُ
أقبلت العيرُ تباهي به وانصرفت تتدببه العيرُ

(١) سورة الحاقة : ٢٨/٦٩ ، ٢٩ .

(٢) قال ياقوت : « بينها وبين طوس نحو ميل » . وهي اليوم من مدينة مشهد في إيران كما بين دمشق والمزة .

وأما قبره ففدروس .

(٣) تاريخ بغداد ١٢/١٤

٢ - هارون الواثق بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد

ابن محمد المهدي بن عبد الله المنصور

أبو جعفر ، وقيل أبو القاسم^(١)

أمه أم ولد اسمها قراطيس . استخلف بعد أبيه المعتصم بعهد منه . قدم دمشق مع أبيه في خلافة عمه .

حدّث الواثق عن أبيه عن المأمون عن الرشيد عن المهدي عن المنصور [١٧٧ /] عن أبيه عن أبيه عن ابن عباس قال :

لاتذهب الدنيا حتى يبعث الله شايأً منها ، يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، فيعود الأمر فيه كما بدأ .

قلت : يطمع في ذلك فتيانكم ، ولا يطمع فيه شیوخكم ، قال : يفعل الله ما يشاء ، ذلك عزم . قال رجل لابن عباس : إن ابن الزبير يزعم أن المهدي منهم ، فقال : لا ورب الكعبة ، ولو كان زمانه لكنته ، ولكنه من ولدي .

ولد الواثق بطريق مكة سنة تسعين ومئة ، وولي الخلافة سنة سبع وعشرين ومئتين ، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين ومئتين . وقيل : ولد سنة ست وتسعين ومئة . وقيل : سنة أربع وتسعين . وبويع الواثق في اليوم الذي مات فيه أبوه المعتصم بسرّ من رأى . وورد رسوله بغداد يوم الجمعة على إسحاق بن إبراهيم ، فلم يُظهر ذلك ، ودعا للمعتصم على منبري بغداد وهو ميت . فلما كان الغد يوم السبت أمر إسحاق بن إبراهيم الهاشميين والقواد والناس بحضور دار أمير المؤمنين ، فحضروا ، فقرأ كتابه على الناس بنعي أبيه ، وأخذ البيعة ، فبايع الناس^(٢) .

لما مات المعتصم ، وولي الواثق كتب دعبيل بن علي الخزاعي أياتاً ، وأتى بها الحاجب ، فقال : أبلغ أمير المؤمنين السلام ، وقل : مديح لدعبيل ، فأخذ الحاجب

(١) سير أعلام النبلاء ٣٠٦/١٠ ، وفيه ثبت بمطانه .

(٢) تاريخ بغداد ١٦/١٤

الطومار فأدخله على الواثق فضّنه فإذا فيه^(١) : [البسيط]

الحمدُ لله لا صبرٌ ولا جلدٌ ولا رقادٌ إذا أهل الهوى رقدوا
خليفةٌ مات لم يحزن له أحدٌ وآخر قام لم يفرح به أحدٌ
فمرّ هذا ومرّ الشرّ يتبعه وقام هذا فقام الويلُ والنكدُ
فطلب ، فلم يوجد .

دخل هارون بن زياد مؤدب الواثق على الواثق ، فأكرمه ، وأظهر من برّه ماشهر به ، فقيل له : من هذا يا أمير المؤمنين الذي فعلت به ما فعلت ؟ قال : هذا أول من فتق لساني بذكر الله عزّ وجلّ ، وأدناي من رحمة الله عزّ وجلّ .

قال يحيى بن أكثم :

ما أحسن أحد إلى آل أبي طالب من خلفاء بني العباس ما أحسن إليهم الواثق ، مامات وفيهم فقير^(٢) .

[١٧/ب] قال أبو عثمان المازني :

كتب الواثق في حملي ، فحملت ، وأدخلت عليه ، وهو عليل ، فقال : يا بكر ، لك ولد ؟ قلت : لا ، قال : فلك امرأة ؟ قلت : لا ، قال : فن خلّفت بالبصرة ؟ قلت : أختي ، قال : أكبر منك أم أصغر ؟ فقلت : أصغر مني ، قال : فما قالت المسكينة ؟ قلت : قالت لي ما قالت ابنة الأعشى لأبيها^(٣) : [المتقارب]

تقول ابنتي حين جدّ الرحيلُ أراننا سواء ومن قد يتيمُ
فيا أبتا لاتزل عندنا فإننا بخير إذا لم ترم
ترانا إذا أضمرتك البلادُ نجفى وتقطع منا الرحمُ
قال : مارددت عليها المسكينة ؟ قال : رددت عليها ما قال جرير لابنته^(٤) :

[الوافر]

(١) الأبيات وتخرجهما في شعر دعلج بن علي الخزاعي ٩٣ ، باختلاف في الرواية .

(٢) تاريخ الخلفاء ٣١٦

(٣) الأبيات في ديوان الأعشى ٤١ ، باختلاف في الرواية .

(٤) البيت من قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان في شرح ديوان جرير ٩٨

ثقي بالله ليس له شريكٌ
فضحك ثم أمر لي بخمس مئة دينار .
ومن عند الحليفة بالنجاح

كتب محمد بن حماد إلى الواثق^(١) : [الطويل]

جذبتُ دواعي النفس عن طلب الغنى
وقلت لها كفي عن الطلبِ النزرِ
فإن أمير المؤمنين بكفّه
مدار رحا الأرزاقِ دائيةً تجري

فوقع : جذبك نفسك عن امتهائها دعا إلى صونك بسعة فضلي ، فخذ ماطلبت
هنيئاً .

قال المهدي :

كنت أمشي مع الواثق في صحن داره ، فقال : اكتب : [الوافر]

تتح عن القبيح ولا تُردّه
ستكفي من عدو كل كيدٍ
ومن أوليته حسناً فزده
إذا كاد العدو ولم تكده

ثم قال : اكتب : [البسيط]

هي المقادير تجري في أعنتها
فاصبر فليس لها صبرٌ على حال

وما روي من شعر الواثق : [البسيط]

حين استمَّ بأردافٍ تجاذبه
وتم في الحسن فالتامت ملاحظته
وأخضر فوق قناع الدرّ شاربه
كلمته يجفون غير ناطقة
ومازجت بدعاً منه عجائبه
فكان من رده ما قال حاجبه

[١٨/أ] قال حمدون بن إسماعيل :

كان الواثق مليح الشعر ، وكان يحب خادماً أهدي له من مصر ، فأغضبه الواثق يوماً
ثم سمعه يوماً يقول لبعض الخدم : هو يروم أن أكلمه ، ما أفعل ، فقال الواثق : وله فيه
لحن : [البسيط]

(١) البيتان في تاريخ بغداد ١٧/١٤ ، والبداية والنهاية ٣٠٩/١٠ ، باختلاف سير في الرواية .

إن الذي بعداي ظلّ مفتخراً
لولا هواه تجارينا على قدر
ما أنت إلا مليكٌ جار إذ قدرا
وإن أفيقُ منه يوماً ما فسوف يرى

قال أحمد بن حمدون :

كان بين الواثق وبين بعض جواريه شرّ ، فخرج كسلان ، فلم أزل أنا والفتح نحتال
لنشاطه ، فرآني أضاحك الفتح بن خاقان ، فقال : قاتل الله ابن^(١) الأحنف حيث يقول :

[البسيط]

عدلٌ من الله أبكاني وأضحكم
اليوم أبكي على قلبي وأندبّه
فالحمد لله عدلٌ كلّ ما صنعنا
قلبٌ ألحّ عليه الحبّ فانصدعا
للحب في كل عضوٍ لي على حدة
تووع تفرّق عنه الصبرُ واجتعا

فقال الفتح : أنت يا أمير المؤمنين في وضع التمثل موضعه أشعر منه وأطرف .

أمر الواثق ابن أبي دُواد يصلي بالناس في يوم عيد ، وكان عليلاً . فلما انصرف قال
له : يا أبا عبد الله ، كيف كان عيدكم ؟ قال : كنا في نهار لا شمس فيه ، فضحك ،
وقال : يا أبا عبد الله ، أنا مؤيد بك ، وكان ابن أبي دُواد^(٢) قد استولى على الواثق وحمله
على التشدد في المحنة ، ودعا الناس إلى القول بخلق القرآن . ويقال : إن الواثق رجع عن
ذلك القول قبل موته .

قال صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور الهاشمي :

حضرت المهتدي بالله أمير المؤمنين وقد جلس للنظر في أمور المتكلمين في دار
العامة ، فنظرت إلى قصص الناس تُقرأ عليه من أولها إلى آخرها ، فيأمر بالتوقيع فيها ،
وينشأ الكتاب عليها ويحرّر ، ويختم ، ويدفع إلى صاحبه بين يديه ، فسرتني ذلك ،
واستحسنت ما [١٨/ب] رأيت منه ، فجعلت أنظر إليه ، ففطن ، ونظر إلي ،

(١) ليست اللفظة في الأصل واستدركتها من تاريخ بغداد ١٨/١٤ ، والأبيات في ديوانه ١٧٤ ، ورواية الشطر

الأخير : « نوع يفرّق عنه الصبرُ والجزعُ »

(٢) تاريخ بغداد ١٨/١٤ ، ونص ابن خلكان على أنه بضم النال المهملة وفتح الواو وبعد الألف دال ثانية مهملة .

انظر وفيات الأعيان ٩١/١

فغضضت عنه حتى كان ذلك مني ومنه مراراً ثلاثاً ، إذا نظر غضضت ، وإذا شغل
نظرت ، فقال : يا صالح ، قلت : لبيك يا أمير المؤمنين ، فقال : في نفسك من شيء
تريد أن تقوله ، قلت : نعم ، حتى إذا قام قال للحاجب : لا يبرح صالح ، وانصرف
الناس ، وأذن لي ، وهمتني نفسي ، فدخلت ، وجلست ، فقال : يا صالح ، تقول لي
مادار في نفسك ، أو أقول أنا مادار في نفسي أنه دار في نفسك ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ،
ماتأمر به ، فقال : دار في نفسي أنك استحسنت ما رأيت منا ، فقلت : أي خليفة خليفتنا
إن لم يكن يقول بخلق القرآن ، فورد على قلبي أمر عظيم ، ثم قلت : يا نفس ، هل تموتين
قبل أجلك ، وهل تموتين إلا مرة واحدة ، وهل يجوز الكذب في جد أو هزل ؟ فقلت : يا
أمير المؤمنين ، مادار في نفسي إلا ما قلت ، فأطرق ملياً ثم قال : ويحك ! اسمع مني
ما أقول ، فوالله لتسمع الحق ، فسرتني عني ، وقلت : يا سيدي ، ومن أولى بقول الحق
منك ، وأنت خليفة رب العالمين ، وابن عم سيد المرسلين ؟ فقال :

مازلت أقول إن القرآن مخلوق صدرأ من أيام الواصل حتى أقدم أحد بن أبي دواد
علينا شيخاً من أهل الشام ، من أهل أذنة مقيداً ، وهو جميل الوجه تام القامة ، حسن
الشيبة ، فرأيت الواصل قد استحيا منه ، ورق له ، فما زال يدنيه ، ويقربه حتى قرب
منه ، فسلم الشيخ ، فأحسن ، ودعا ، فأبلغ وأوجز ، فقال له الواصل : اجلس ناظر
ابن أبي دواد على ما يناظرك عليه ، فقال له الشيخ : يا أمير المؤمنين ، ابن أبي دواد
يضوى ويضعف عن المناظرة ، فغضب الواصل ، وعاد مكان الرقة له غضباً عليه ، وقال :
أبو عبد الله بن أبي دواد يضوى ، ويضعف عن مناظرتك أنت ؟! فقال الشيخ : هوّن
عليك يا أمير المؤمنين ، وائذن في مناظرته ، فقال الواصل : مادعوتك إلا للمناظرة ، فقال
الشيخ : يا أمير المؤمنين ، إن رأيت أن تحفظ علي وعليه ما تقول ، قال : أفعل .

فقال الشيخ : يا أحمد ، أخبرني عن مقاتلك هذه هي [١٩ / أ] مقالة واجبة ، داخله
في عقدة الدين ، فلا يكون الدين كاملاً حتى يقال فيه بما قلت ؟ قال : نعم ، قال
الشيخ : يا أحمد ، أخبرني عن رسول الله ﷺ حين بعثه الله إلى عباده ، هل سنّ
رسول الله ﷺ شيئاً مما أمره الله به في أمر دينهم ؟ فقال : لا . قال الشيخ : فدعا
رسول الله ﷺ الأمة إلى مقاتلك هذه ؟ فسكت ابن أبي دواد ، فقال الشيخ : تكلم ،

فسكت ، فقال الشيخ للوائق : يا أمير المؤمنين ، واحدة . فقال الواثق : واحدة .

فقال الشيخ : يا أحمد ، أخبرني عن الله عز وجل حين أنزل القرآن على رسول الله ﷺ فقال : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾^(١) كان الله عز وجل الصادق في إكمال دينه ، أو أنه الصادق في نقصانه حتى يقال فيه بمقالتك هذه ؟ فسكت ابن أبي دواد ، فقال الشيخ : أجب يا أحمد ، فلم يجب ، فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين ، اثنتان ، فقال الواثق : نعم .

فقال الشيخ : يا أحمد ، أخبرني عن مقالتك هذه ، علمها رسول الله ﷺ أم جهلها ؟ قال ابن أبي دواد : علمها ، قال : فدعا الناس إليها ؟ فسكت ، فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين ثلاث ، فقال الواثق : ثلاث .

قال الشيخ : يا أحمد ، فاتسع لرسول الله ﷺ أن علمها وأمسك عنها كما زعمت ، ولم يطالب أمته بها ؟ قال : نعم . قال الشيخ : واتسع لأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان وعلي رضي الله عنهم ؟ قال ابن أبي دواد : نعم ، فأعرض الشيخ عنه ، وأقبل على الواثق ، فقال :

يا أمير المؤمنين ، قد قدمت القول إن أحمد يضوى ويضعف عن المناظرة ، يا أمير المؤمنين ، إن لم يتسع لك من الإمساك عن هذه المقالة مازع هذا أنه اتسع لرسول الله ﷺ ولأبي بكر وعمر وعثمان وعلي فلا وسع الله على من لم يتسع له ما اتسع لهم^(١) . أو قال : فلا وسع الله عليك^(٢) . فقال الواثق : نعم ، إن لم يتسع لنا من الإمساك عن هذه المقالة ما اتسع لرسول الله ﷺ ولأبي بكر وعمر وعثمان وعلي [ب / ١٩] فلا وسع الله علينا . اقطعوا قيد الشيخ . فلما قطع القيد ضرب الشيخ بيده إلى القيد حتى يأخذه ، فجاذبه الحداد عليه ، فقال الواثق : دع الشيخ يأخذه ، فأخذه في كه . فقال له الواثق : لم جاذبت الحداد عليه ؟ قال : لأني نويت أن أوصي أن يجعل بيني وبين كفي حتى أخاصم به هذا الظالم عند الله يوم القيامة ، أقول : يا رب ، سل عبدك هذا : لم قيدي ، ورؤع

(١) سورة المائدة ٤/٥

(١-١) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل .

أهلي وولدي وإخواني بلا حق أوجب ذلك علي ، وبكى الشيخ ، وبكى الواثق ، وبكىنا ،
 وسأله الواثق أن يجعله في حلّ ، فقال : والله لقد جعلتك في حلّ وسعة من أول يوم إكراماً
 لرسول الله ﷺ إذ كنت رجلاً من أهله ، فقال الواثق : لي إليك حاجة ، فقال : إن
 كانت ممكنة فعلت ، قال الواثق : تقيم عندنا فننتفع بك ، وينتفع بك قتياننا ، فقال
 الشيخ : يا أمير المؤمنين ، إن ردك إلى الموضع الذي أخرجني عنه هذا الظالم أنفع لك من
 مقامي عندك ، وأصير إلى أهلي وولدي أكفّ دعاءهم عليك ، فقد خلقتهم على ذلك ، قال
 الواثق : فتقبل منا صلة تستعين بها على دهرك ، قال : يا أمير المؤمنين ، لا تحلّ لي ، أنا
 عنها غني ، وذو مرة ، سويّ ، فقال : سل حاجة ، قال : أوتقضيها ؟ قال : نعم ، قال :
 يُخلّي لي السبيل الساعة إلى الثغر ، قال : قد أذنت لك ، فلم عليه وخرج . قال
 المهدي : فرجعت عن هذه المقالة ، وأحسب أن الواثق رجع عنها منذ ذلك الوقت ^(١) .

وفي حديث آخر بعناه :

وسقط ابن أبي دواد من عينه ، ولم يمتحن بعد ذلك أحداً .

لما احتضر الواثق جعل يردد هذين البيتين : [البسيط]

الموت فيه جميع الخلق مشترك لا سوقة منهم يبقى ولا ملك
 ماضراً أهل قليل في تفاقرهم ^(٢) وليس يغني على الإملك ماملكوا

ثم أمر بالبسط ، فطويت ، وألصق خده بالأرض ، وجعل يقول : يا من لا يزول
 ملكه ، أرحم من قد زال ملكه .

حدث محمد أمير البصرة قال :

كنت أحد من مريض الواثق ، لما مات ، فكنت واقفاً بين يديه مع جماعة إذ لحقته
 غشية ، فما شككتنا أنه مات [٢٠/أ] فقال بعضنا لبعض : تقدموا ، فاعرفوا خبره ، فما
 جسر أحد منهم يتقدم ، فتقدمت أنا . فلما صرت عند رأسه ، وأردت أن أضع يدي على

(١) الخبر مختصراً في سير أعلام النبلاء ٣٠٩١٠

(٢) في تاريخ بغداد ١/١٤٤ : تفاقرهم . وفي الهامش عبارة « كذا في الأصل » . ومعنى التفاقر : وجوه الفقر .

السان : فقر .

أنفه أختبر نفسه لحقته إفاقة ، فكدت أن أموت فزعاً من أن يراني مشيت في مجلسه إلى غير رتبتي ، فرجعت إلى خلف ، وتعلقت قبيلة سيفي بعتبة المجلس ، وعثرت به ، فاتكأت عليه ، فاندق سيفي ، وكاد أن يدخل في لحمي ويجرحني ، فسلمت وخرجت : فاستدعيت سيفاً ومنطقة فلبستها^(١) ، وجئت حتى^(٢) وقفت في مرتبتي ساعة . فتلف الواثق بلا شك ، فتقدمت ، فسددت لحبيته ، وعمّضته ، وسجّيته ، ووجهته إلى القبلة ، وجاء الفراشون فأخذوا ماتحته في المجلس ليردوه إلى الحزائن ، لأن جميعه مثبت عليهم ، وتُرك وحده في البيت ، وقال لي ابن أبي دواد القاضي : إنا نريد أن تتشاغل بعقد البيعة ، ولا بد أن يكون أحدنا يحفظ الميث ، فكُن أنت ذلك الرجل ، وكنت من أخصمهم به لأنه أحبني حتى لقبني الواثقي ، باسمه ، فحزنت عليه ، فرددت باب المجلس ، وجلست في الصحن عند الباب أحفظه . وكان المجلس في بستان عظيم ، فحسست بعد ساعة في البيت بحركة أفرعتني ، فدخلت أنظر ماهي ، فإذا مجردون من دواب البستان قد جاء حتى استلّ عين الواثق فأكلها ، فقلت : لا إله إلا الله ، هذه العين التي فتحها من ساعة - فاندق سيفي هببة لها - صارت طعمة لدابة ضعيفة ، وجاءوا ففسلوه ، فسألني ابن أبي دواد عن عينه فأخبرته .

وكان الواثق أبيض إلى الصفرة ، جسيماً ، حسن الوجه ، جميلاً ، في عينه البني نكتة بياض .

٣ - هارون بن معاوية أبي عبيد الله الأشعري (٣) عم معاوية بن أبي صالح

حدث عن محمد بن أبي قيس بسنده إلى أبي ليلى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ :
تسكوا بطاعة أمتكم ، لا تخالفوهم ، فإن طاعتهم طاعة الله ، وإن معصيتهم معصية الله ، فإن الله بعثني أدعو إلى سبيله بالحكمة ، والموعظة الحسنة ، فمن خلفني في ذلك فهو مني وأنا منه .

(١) في الأصل : « فلبسته » . وما أثبتناه من تاريخ بغداد ٢٠/١٤

(٢) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من تاريخ بغداد .

(٣) ٢ - ٣ ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

٤ - [٢٠٠ ب] هارون بن موسى بن شريك
أبو عبد الله التغلبي المقرئ المعروف بالأخفش

حدث عن سلام بن سليمان بسنده إلى ابن عمر
أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في الروم : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ
بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ﴾ ^(١) برقع الضاد ^(٢) من « ضعف » في
هذا كله .

قال أبو عبد الله الأخفش :
دخلت مع مشايخ دمشق أعود أبا مسهر بن عبد الأعلى بن مسهر الغساني ، فسمعتة
يترنم بهذا البيت : [الطويل]

يَسْرَ الفقى مساكان قَدَم من تقى إذا نزلَ الداءُ الذي هو قاتلُهُ
ذكر الأخفش أن مولده سنة مئتين ، وتوفي سنة اثنتين وتسعين ومئتين . وقيل :
توفي سنة إحدى وتسعين ومئتين .

٥ - هارون بن أبي الهيثام
واسم أبي الهيثام محمد بن هارون أبو يزيد العسقلاني
مولى آل عثمان بن عفان

قيّم مسجد الرملة .

حدث عن الحارث بن عبد الله بسنده إلى جابر بن مبرة قال :
رأيت أصحاب النبي ﷺ يتناشدون الشعر ، ويضحكون ورسول الله ﷺ جالس
معهم ، يتبسم إليهم .

(١) سورة الروم ٥٤/٣٠

(٢) انظر الكشف عن وجوه القراءات ١٨٦٢

٦ - هارون بن يزيد الشاري النيسابوري

ابن أخت مخلد بن مالك

حدث عن سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي بسنده إلى ابن عمر^(١)
أن النبي ﷺ كان يدعو : اللهم ، عافني في قدرتك ، وأدخلني في رحمتك ، واقبض
أجلي في طاعتك واختم لي بخير عملي ، واجعل ثوابه الجنة .

٧ - هاشم بن بلال ، ويقال : ابن سلال

ويقال : سلام بن أبي سلام ، أبو عقيل الحبشي

دمشقي .

حدث عن سابق بن ناجية عن أبي سلام قال :

رأيت رجلاً في مسجد حمص ، فقيل لي : إن هذا قد خدم النبي ﷺ [٢١/أ] قال :
فلقيته ، فقلت : حدثني حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لم يتداوله بينك وبينه الرجال ،
قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

ما من مسلم يقول إذا أصبح ثلاثاً ، وثلاثاً إذا أمسى : رضيت بالله رباً ، وبالإسلام
ديناً ، وبمحمد نبياً إلا كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة .
وعقيل : بفتح العين وكسر القاف^(٢) . وكان هاشم ثقة .

٨ - هاشم بن خالد بن أبي جميل

أبو مسعود القرشي

من دمشق .

(١) الحديث في الجامع الصغير ٢٠٠/١ برواية : « واقض » .

(٢) الإكمال ٢٣٢/٦

حدث عن عمه صالح الأوقص عن أبي حمزة عن ابن عباس قال :
لاتكسروا الرمانة من رأسها ، فإن فيها دودة يعتري منها الجذام .

قال هاشم بن خالد :

سمعت أبا سليمان الداراني يقول لأحمد بن أبي الحواري : خذ من جرّب ، ودع عنك
الوصّافين .

وقال هاشم :

سمعت أبا سليمان يقول : من لا يسأل الله يقضب عليه ، فأنا أسأله لعيالي حتى
الملح^(١) .

وقال هاشم :

سمعت أبا سليمان يقول : أيّما رجلٍ أمّ قوماً فسبّح بهم أكثر من ثلاث فقد ظلم من
خلفه ، وإن نقص فقد خانهم .

قال : وسمعته يقول : ما أحب أن أجعل بيني وبين القبلة مبتدعاً .

قال : وسمعته يقول : لولا أن الله تبارك وتعالى أمر بالتعوذ من الشيطان الرجيم
ماتعوذت منه أبداً ، لأنه لا يقدر لي على ضرّ ولا نفع .

٩ - هاشم بن زايد - ويقال : ابن زيد - الدمشقي

حدث عن نافع عن ابن عمر

أن رسول الله ﷺ تهيّ يوم خيبر عن كل ذي ناب من السباع ، وعن الحجر الأهلية ،
وعن المَجْشَمَةِ^(٢) ، وأن توطأ الحبالى من السي حتى يضعن .

وبه أن رسول الله ﷺ قال :

من مسّ ذكره فليتوضأ .

كان هاشم ضعيف الحديث .

(١) تاريخ دارياً ١١٠

(٢) الحجّمة : هي كل حيوان ينصب ويرمى ليقتل ، إلا أنها تكثر في الطير والأرانب وأشباه ذلك مما يجده في
الأرض . النهاية واللسان : جثم .

١٠ - هاشم بن سعيد البعلبكي

[٢١/ب] والد محمد بن هاشم

حدث عن يزيد بن زياد البصري بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته ، ولا آخرته لدنياه حتى يصيب منها جميعاً ،
فإن الدنيا بلاغ إلى الآخرة .

١١ - هاشم^(١) بن عتبة بن أبي وقاص

مالك بن أهيّب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري ، المعروف بالمرقال^(٢)

قيل : إن له صحبة ، ولم يثبت . ولد في عهد سيدنا رسول الله ﷺ وروى عنه .
وروي عنه حديث عن النبي ﷺ . أصيبت عينه يوم اليرموك ، وكان مع علي في حروبه^(٣)
في الجمل وصفين^(٤) . وقُتل بصفين .

حدث هاشم عن النبي ﷺ قال :

يظهر المسلمون على جزيرة العرب .

وورد في موضع آخر أن هشاماً حدث عن أبيه قال :

أقبلت نحو النبي ﷺ وهو في جماعة فهبت أن أتقدم ، فتقدمت ، فسمعته يقول :

يظهر المسلمون على فارس ، وتظهر فارس على الروم ، ثم يظهر المسلمون على الأعور

الذجال .

وأكثر ما روي هذا الحديث عن نافع بن عتبة أخي هاشم بن عتبة . فإنه روى عن النبي ﷺ أنه

قال :

(١) قال ابن حبان في تاريخ الصحابة ٢٥٧ : « ومن زعم أنه هشام بن عتبة فقد وهم » .

(٢) لقب بالمرقال لأن علياً رضي الله عنه أعطاه الراية بصفين ، فكان يُرقل بها ، أي يسرع . القاموس : رقل

والإصابة ٥٩٣/٣ ، وانظر مروج الذهب ٢٨٧/٢

(٣ - ٢) ما بين الرقنين مستدرک في هامش الأصل .

تقاتلون جزيرة العرب فيفتح الله ، ثم تقاتلون فارس فيفتح الله ، ثم تقاتلون الروم فيفتح الله ، ثم تقاتلون الدجال فيفتحه الله .

وكان جابر بن سمرة راويه عن نافع يقول :
لا يخرج الدجال حتى تخرج الروم .

وهاشم بن عتبة هو القائل^(١) : [مشطور الرجز]

أعور يبغي أهله محلاً
قد عالج الحياة حتى ملأ
لا بد أن يفلاً أو يُفلاً

وكان بالشام ، فأمدّه به عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص في سبعة عشر رجلاً من جند الشام . وفيه يقول عامر بن وائلة : [مشطور الرجز]

يا هاشم الخير جزيّت الجنة
قاتلت في الله عدو السنّة
أفلج بما فزت به من منّة

وقطعت رجله يوم صفين قبل أن يقتل ، فجعل يقاتل من دنا منه وهو بارك ، ويمثل : [مشطور الرجز]

الفحل يجمي شولّه معقولا^(٢)

[٢٢/أ] كان هاشم بن عتبة يوم صفين على أربعة آلاف قد شروا بأنفسهم الموت . وكان أعور ، وكانت راياتهم سوداً ، وكان يازاتهم عمرو بن العاص مع معاوية ، وكان هاشم يدب دبيباً ، فقال عمرو : إن كان ذا دأب صاحب الرايات السود تفانت العرب اليوم ،

(١) الأبيات في نسب قريش ٢٦٤ ، والطبري ٤٠/٥ ، ٤٤ ، ومروج الذهب ٢٩٣/٢ ، والاستيعاب ١٥٤٧/٤ ، والكامل ١٥٧/٢ ، ١٥٩ ، باختلاف في عددها ورواية بعضها .

(٢) يضرب مثلاً في احتمال الأمر الجليل في حفظ حرّمه ، وإن كانت به علة . والشول : ج شائلة على غير قياس : النوق التي خف لبنها وارتفع ضرعها ، وأق عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية ، ولم يبق في ضرعها إلا شول من اللبن أي بقية . للمستقصى ٣٢٨/١ ، مجمع الأمثال ٧٢/٢ واللسان : شول .

يا وردان دونك رايتي فاجعلها عند عبد الله ومحمد - ابني عمرو - فقال معاوية : أشهد لئن
 نقضت رايتك لينتقض الصف ، فقال : يا معاوية : الليث يحمي شبله ، لا خير فيه بعد
 ابنه ، هما ابناي ، ليسا ابنيك . فلما رآه يبطن السير أتاه عمار بن ياسر فسفع^(١) رأسه
 بالرمح ثم قال : [الرجز]

أكل يوم لم ترع ولم ترع لا خير في أعور جناب الفزع

فقال عمار : من هؤلاء يازائنا ؟ فقالوا : عبد الله ومحمد ابنا عمرو ، فخرج إليه عمار ،
 فقال : يا عبد الله بن عمرو ، فخرج إليه رجل ، فقال : قد أسمعت ، فمن أنت ؟ قال : أنا
 عمار بن ياسر ، ويحك ! ماتقول لله عز وجل حين تفضي إليه ؟! وقد سمعت
 رسول الله ﷺ يقول : ويح لعمار ، تقتله الفئة الباغية ، فوالله لأقتلن اليوم . قال :
 أنشدك الله يا عمار أسمعت رسول الله ﷺ حيث جاء عمرو يستعدي عليّ فقال : إن
 عبد الله يعصيني ، فقال لي رسول الله ﷺ : لاتعص عمراً ، فهذا أمر عمرو ، وقد أمرني
 رسول الله ﷺ ألا أعصيه ، وأنا أكره الناس لهذا .

ورئي عمرو^(٢) بن العاص وهو على منبر من عجل يجرب به جرأ ، مشرف على الناس
 ينظر إليهم ، وهو يقول لابنه عبد الله بن عمرو : يا عبد الله ، أقم الصف ، قصّ
 الشارب ، فإن هؤلاء أخطؤوا خطيئة قد بلغت السماء ، ثم قال : علي السلاح ، فألقي بين
 يديه مثل الحرّة^(٣) السوداء ، ثم قال : خذ يا فلان ، خذ يا فلان ، عليكم بالدجال
 هاشم بن عتبة .

قال الأحنف بن قيس :

أتى إلي كاتب عمار بن ياسر يومئذ ، وبينه وبينه رجل من بني السمين [٢٢/ب]
 فتقدمنا معه ، ودنونا من هاشم بن عتبة فقال له عمار : احمل فداك أبي وأمي ، ونظر عمار
 إلى رقة في المهنة ، فقال هاشم : يا عمار ، إنك رجل تأخذك خقة في الحرب ، وإنما

(١) سفعه : ضربه . اللسان : سفع .

(٢) في الأصل : « عمر » خطأ . وانظر الخبر في المعرفة والتاريخ ٨١٠/٢

(٣) كذا في الأصل ، وفي المعرفة والتاريخ : « الحية » . وفي اللسان : حرر : « العز : حية دقيقة مثل الجان

أبيض » .

أزحف باللواء زحفاً ، وأرجو أن أنال بذلك حاجتي ، وإني إن خفت لم أمن المهلكة .
وقال معاوية لعمر بن العاص : ويحك يا عمرو ! أرى اللواء مع هاشم كأنه يُرَقَل به
إرقالاً ، وإنه إن زحف به زحفاً إنه لليوم الأطم^(١) بأهل الشام . فلم يزل به عمار حتى
حمل ، فبصر به معاوية ، فوجه نحوه حماة أصحابه ، ومن يزن بالبأس والشدة إلى ناحيته .
وكان ذلك الجمع إلى عبد الله بن عمرو بن العاص ، ومعه يومئذ سيفان قد تقلد واحداً ،
وهو يضرب بالآخر ، فأطافت به خيل علي ، فقال عمرو : ابني ، ابني ، فقال له معاوية :
اصبر ، فإنه لا بأس عليه ، فقال عمرو : لو كان يزيد بن معاوية لصبرت . فلم يزل حماة
أهل الشام يدعون^(٢) عنه حتى نجا هارباً على فرسه ، هو ومن معه .

وقال عمار حين نظر إلى راية عمرو بن العاص : والله إن هذه لراية قاتلتها ثلاث
عَرَكَاتٍ^(٣) ، وما هذه بأرشدهن .

حدث أبو إسحاق

أن علياً صلى على عمار بن ياسر ، وهاشم بن عتبة ، فجعل عماراً مما يليه ، وهاشماً
أمام ذلك ، وكبر عليهما تكبيراً واحداً خمساً أو ستاً أو سبعاً . والشك من أشعث بن سوار
راويه عن أبي إسحاق .

وكانت صفين سنة سبع وثلاثين .

١٢ - هاشم بن عمرو بن هاشم

أبو عمرو البيروتي

حدث عن أبيه بسنده إلى ابن عباس قال : إن السنة مضت من رسول الله ﷺ قال :
إنه أيُّما عبد خرج من العدو إلينا فهو حرّ ، وإن خرج بعد الصلح فهو عبد .

(١) طم الشيء إذا عظم . اللسان : طمم .

(٢) الدُع : الدفع . اللسان : دمع .

(٣) عَرَكَات أي مرات . اللسان : عرك .

١٣ - هاشم بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن سيار

أبو العهد التميمي الشاعر ، المعروف بالتميم

من شعره : [مجزوء الخفيف]

[٢٢٣أ] كنت وحدي ومن توحد ما شاء يفعلُ

فتأهلت والفقير بلاة التأهّلُ

زلّة زلّها حلّم وذو الجهل يجهلُ

ربما يجهل المغفلُ من حيث يعقلُ

ومن شعره : [الطويل]

بروحي وجسمي من يرأني يبغضني ويضر إشفاقاً علي كإشفاقي

يسارقني لحظاً ويطرق خيفة وأسرق منه اللحظ من تحت إطراقي

فيعرف أسراري وأعرف سرّه فحاجاتنا تقضى وسرّ الهوى باقٍ

١٤ - هاشم بن مرثد بن سليمان

ابن عبد الصمد - ويقال : عبد الله - بن عبد ربه بن أيوب

ابن مرهوب الطبراني الطيالسي ، مولى ابن عباس

حدث عن صفوان بن صالح بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

تفضل صلاة الرجل في الجماعة على صلاته وحده بخمسة وعشرين جزءاً .

وكنية هاشم أبو سعيد .

١٥ - هاشم المرادي

شاعر .

اجتمع الطرماح الطائي وهاشم المرادي ومحمد بن عبد الله الحميري عند معاوية بن

أبي سفيان فأخرج بذرته ، فوضعها بين يديه ثم قال : يا معشر شعراء العرب ، قولوا قولكم في علي بن أبي طالب ، ولا تقولوا إلا الحق ، فأنا نقي من صخر بن حرب إن أعطيت هذه البذرة إلا من قال الحق في علي ، فقام الطرماح فوقع في علي ، فقال له معاوية : اجلس ، فقد علم الله نيتك ، ورأى مكانك ، ثم قام هاشم المرادي ، فوقع فيه أيضاً ، فقال له معاوية : اجلس مع صاحبك ، فقد عرف الله مكانكما ، فقال عمرو بن العاص لمحمد بن عبد الله الحيري - وكان حاضراً - : تكلم ، ولا تقولن إلا الحق ، ثم قال لمعاوية : قد آليت أنك لاتعطي هذه البذرة إلا قائل الحق في علي بن أبي طالب ، قال : نعم [٢٣/ب] فقام محمد بن عبد الله فتكلم ثم قال : [الوافر]

بحقّ محمد قولوا بحقّ	فإن الإفك من شيم اللئام ^(١)
أبعد محمد بأبي وأمي	رسول الله ذي الشرف التام
أليس عليّ أفضل خلق ربي	وأشرف عند تحصيل الأنام
ولايته هي الإيمان حقاً	فذرني من أباطيل الكلام
وطاعة ربنا فيها وفيها	شفاء للقلوب من السقام
عليّ إمامنا بأبي وأمي	أبو الحسن المطهر من أثم
إمام هدى حباه الله علماً	به عرف الحلال من الحرام
فلو أني قتلت النفس حباً	له ما كان فيها من غرام
يحلّ النار قوم أبغضوه	وإن صلوا وصاموا ألف عام
ولا والله ما تركوا صلاة	بغير ولاية العدل الإمام
أمير المؤمنين بك اعتادي	وبعدك بالأئمة إعتصامي
فهذا القول لي دين وهذا	إذا [أنشدت في ملأ] ^(٢) كلامي

فقال معاوية : أنت أصدق القوم قولاً فخذ البذرة .

محمد بن السائب الكلبي وابنه هشام من رواية هذا الحديث كذا بان رافضيان^(٣) .

(١) في الأصل : « الكرام » . وبها يفسد المعنى .

(٢) ما بين المعقوفتين بياض في الأصل ، ملأناه من عندنا .

(٣) انظر الضعفاء والمتروكين ٢١١ ، والكامل في الضعفاء ٢٥٦٨٧

١٦ - هامة بن الهيم^(١) بن لاقيس بن إبليس

قيل : إنه من مؤمني الجن ، ومن لقي النبي ﷺ ، وذكر أنه لقي نوحاً ، وهوداً ، وصالحاً ، ويعقوب ، ويوسف ، وإلياس ، وموسى بن عمران ، وعيسى بن مريم ، وأنه شهد قتل هابيل بن آدم ، وكان قتله بدمشق على ما ذكر .

حدث عمر بن الخطاب قال :

بينما نحن قعود مع رسول الله ﷺ على جبل من جبال تهامة إذ أقبل شيخ بيده عصاً ، فسلم على النبي ﷺ فردّ عليه السلام ، وقال : نعمة^(٢) الجن ومشيئهم^(٣) ، من أنت ؟ قال : أنا هامة بن الهيم بن لاقيس [٢٤/أ] ابن إبليس ، فقال له النبي ﷺ : فما بينك وبين إبليس إلا أبوان ، قال : لا ، قال : فكم أتى عليك من الدهر ؟ قال : قد أفنيت الدنيا وعمرها إلا قليلاً ، ثم قال : كنت وأنا غلام ابن أعوام أفهم الكلام وأمر بالآثام ، وأمر بإفساد الطعام ، وقطيعة الأرحام ، فقال رسول الله ﷺ : بئس لعمر الله عمل الشيخ المتوسم ، والغلام المتلوم ، فقال : ذرني من التعداد ، إني تائب إلى الله . فإني كنت مع نوح في مسجده مع من آمن به ، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم ، وأبكاني ، وقال : لا جرم إني على ذلك من النادمين ، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، فقلت : يا نوح ، إني كنت ممن شرك في دم قاييل وهابيل ، فهل تجد لي من توبة ؟ قال : يا هامة ، نعم ، مرّ بالخير ، وافعله قبل الحسرة والندامة ، إني قرأت فيما أنزل الله على آدم وعليّ أنه ليس من عبد تاب إلى الله بالغاً ذنبه ما بلغ إلا تاب الله عليه ، فقم ، وتوضأ ، واسجد لله سجدتين^(٣) ، ففعلت من ساعتى بما أمرني به ، فناداني : ارفع رأسك ، فقد نزلت توبتك من السماء ، فخررت لله ساجداً حولاً . وكنت مع هود في مسجده مع من آمن به من قومه ، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم ، وأبكاني ، وقال :

(١) كنا في الأصل . وفي الإصابة ٥٩٤/٣ : هيم . وفي تاريخ بغداد ٣٢٩/٦ : دلفام بن لقيس . لعله تحريف .

(٢) اللفظتان مضطربتا الرسم والإعجام في الأصل ، وقد أشير إلى هذا بحرف « ط » في الهامش ، وما أثبتناه

مستوحى من الإصابة ٥٩٤/٣

(٣) في متن الأصل : « ركعتين » سهو . واستدركت الرواية الصحيحة في الهامش .

لا جرم ، إني على ذلك من النادمين ، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين . وكنت مع صالح في مسجده مع من آمن به من قومه ، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكاني ، وقال : لا جرم ، إني على ذلك من النادمين ، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين . ^(١) زاد في رواية : وكنت مع إبراهيم خليل الرحمن لما ألقى في النار ، فكنت بينه وبين المنجنيق حتى أخرجه الله منه ^(٢) . وكنت زواراً ليعقوب . وكنت مع يوسف بالمكان الأمين ، وكنت ألف إلياس في الأودية ، وأنا ألقاه الآن . وإني لقيت موسى بن عمران ، فعلمني من التوراة شيئاً ، وقال : إن لقيت عيسى بن مريم فأقرئه مني السلام . وإني لقيت عيسى فأقرأته من موسى السلام وقال لي عيسى : إن لقيت محمداً فأقرئه مني السلام ، ^(٣) - زاد في رواية : قد بلغت وأمنت بك - ^(٤) .

فأرسل النبي ﷺ عينيه بالبكاء وقال : على عيسى السلام مادامت الدنيا ، وعليك يا هامة لأدائك الأمانة ، فقال هامة : [٢٤/ب] يا رسول الله ، أفعل بي ما فعل موسى ، إنه علمني من التوراة شيئاً ، فعلمه رسول الله ﷺ سورة ﴿ إِذَا وَقَعَتْ ﴾ ^(١) و ﴿ وَالْمُرْسَلَات ﴾ ^(٢) و ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ^(٣) و ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ ^(٤) و ﴿ الْحَمْدُ ﴾ ^(٥) والمعوذتين ^(٦) ، و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ^(٧) وقال : ارفع إلينا حوائجك يا هامة ، ولا تدع زيارتنا . قال عمر : فقبض رسول الله ﷺ ولم ينعه إلينا ، ولست أدري أحيى هو أو ميّت .

(١-١) ما بين الرقين مستدرک في هامش الأصل .

(٢-٢) ما بين الرقين مستدرک في هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح »

(٣) سورة الواقعة ١/٥٦

(٤) سورة المرسلات ١/٧٧

(٥) سورة النبأ ١/٧٨

(٦) سورة التکویر ١/٨١

(٧) سورة الفاتحة .

(٨) سورة الفلق ١١٣ ، وسورة الناس ١١٤

(٩) سورة الإخلاص ١/١١٢

١٧ - هانئ بن عروة بن فضاض

- ويقال : ابن عروة بن^(١) نمران - بن عمرو بن قعاس
ابن عبد يغوث الغطيفي المرادي الكوفي

قال هانئ لابنه : هب لي من كلامك كلمتين : زعم وسوف .

جاء عمارة بن أبي معيط إلى ابن زياد فحدث أن هانئ بن عروة جزَّ رأسه .

كان الحسين عليه السلام قدّم مسلم بن عقيل بن أبي طالب إلى الكوفة ، وأمره أن ينزل على هانئ بن عروة المرادي ، وينظر إلى اجتماع الناس عليه ، ويكتب إليه بخبرهم ، فقدم مسلم الكوفة مستخفياً ، وأتته الشيعة ، فأخذ بيعتهم ، وكتب إلى الحسين : إني قدمت الكوفة ، فبايعني منهم - إلى أن كتبت إليك - ثمانية عشر ألفاً ، فعجّل القدوم ، فإنه ليس دونها مانع . فلما أتاه كتاب مسلم أعذّ السير حتى انتهى إلى زباله^(٢) ، فجاءت رسل أهل الكوفة إليه بديوان فيه أسماء مئة ألف ، وكان النعمان بن بشير الأنصاري على الكوفة في آخر خلافة معاوية فهلك ، وهو عليها ، فخاف يزيد ألا يقدم النعمان على الحسين ، فكتب إلى عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان وهو على البصرة فضم إليه الكوفة ، وكتب إليه بإقبال الحسين إليها ، فإن كان لك جناحان فطر حتى تسبق إليها ، فأقبل عبيد الله بن زياد سريعاً ، متعمماً ، متنكراً حتى دخل سوق الكوفة . فلما رآه أهل السوق خرجوا يشتدون بين يديه ، وهم يظنون أنه حسين ، وذلك أنهم كانوا يتوقعونه ، فجعلوا يقولون لعبيد الله بن زياد : يا بن رسول الله ، الحمد لله الذي أراناك [٢٥/أ] ويقبلون يده ورجله ، فقال عبيد الله : لشدة ما فسد هؤلاء ، ثم دخل المسجد ، وصلى ركعتين ، وصعد المنبر وكشف وجهه . فلما رآه الناس مال بعضهم على بعض وأقشعوا^(٣) عنه . وبنى عبيد الله بن زياد بأهله أم نافع بنت عمارة بن عقبة بن أبي معيط ، وأتى في تلك الليلة

(١) انظر جبهة أنساب العرب ٤٠٦

(٢) زباله : منزل معروف بطريق مكة من الكوفة ، وهي قرية عامرة بها أسواق ... معجم البلدان -

(٣) أقشع القوم : تفرقوا . اللسان : قشع -

برسول للحسين أرسله إلى مسلم بن عقيل يقال له عبد الله بن بَقَطْر فقتله ، وكان قدم مع عبيد الله من البصرة شريك بن الأعور الحارثي ، وكان شيعة لعلي فنزل أيضاً على هانئ بن عروة ، فاشتكى شريك ، فكان عبيد الله يعودُه في منزل هانئ ، ومسلم بن عقيل هناك لا يعلم به ، فهبوا لعبيد الله ثلاثين رجلاً يقتلونه إذا دخل عليهم ، وأقبل عبيد الله ، فدخل على شريك يسأل به ، فجعل شريك يقول : [البسيط]

ماتنظرون بسمى أن تحيوها

اسقوني فلو كانت فيها نفسي^(١) .

فقال عبيد الله : ما يقول ؟ قالوا : يهجر^(٢) ، وتحشع القوم في البيت ، وأنكر عبيد الله ما رأى منهم ، فوثب ، فخرج ، ودعا مولى لهانئ بن عروة ، وكان في الشرطة فسأله ، فأخبره الخبر ، فقال : أولى ، ثم مضى حتى دخل القصر ، وأرسل إلى هانئ بن عروة وهو يومئذ ابن بضع وتسعين سنة ، فقال : ما حلك على أن تحبر عدوي وتنطوي عليه ؟! فقال : يا بن أخي ، إنه جاء حقّ هو أحق من حقلك ، وحقّ أهل بيتك ، فوثب عبيد الله ، وفي يده عترة ، فضرب بها رأس هانئ حتى خرج الرُّج ، واغترز^(٣) في الحائط ، ونثر دماغ الشيخ فقتله مكانه ، وبلغ الخبر مسلم بن عقيل فخرج .

وفي حديث آخر

أن عبيد الله لما بنى بزوجه أرسل إلى هانئ فأتاه متوكئاً على عصاه ، فقال : أكل الأمير العرس وحده ، قال : أوتركتني أنتفع بعرس وقد ضمت مسلم بن عقيل ، وهو عدو أمير المؤمنين ؟! قال : ما فعلت ، قال : لعمرى لقد فعلت ، وما شكرت بلاء زياد ، ولا رعيت حقه وزاده فأغضبته ، فانتزع عبيد الله العترة من يده فشجه بها [٢٥/ب] وحبسه حتى أتى بمسلم بن عقيل ، فقتلها جميعاً ، وألقاهما من ظهر بيت ، فقال عبد^(٤) الله بن الزبير الأسدي يرثيه : [الطويل]

(١) هذه العبارة كانت آية بينه وبين مسلم بن عقيل ، إذا قالها وثب على عبيد الله بن زياد فقتله ، لكن ملأ

جبن عن قتله . الطبري ٢٦٠/٥ ، والبداية والنهاية ١٥٣/٨

(٢) هجر في نومه ومرضه : هذى . اللسان : هجر . وفي هامش الأصل حرف « ط » .

(٣) اغترز : دخل . اللسان : غرز .

(٤) في الأصل : « عبيد الله » وهو عبد الله بن الزبير . ترجم له ابن عساكر في تاريخه . وانظر ترجمته في مختصر =

إن كنت لاتدرين ماالموت فانظري
إلى بطل قد هشم السيف رأسه
تري جسداً قد غير الموت لونه
أصابها أمر الإمام فأصبحا
أيركب أسماء الهاليج^(١) أمنأ
فإن أنتم لم تثاروا بأخيكم
إلى هانئ بالسوق وابن عقيل
وأخر يهوى من طمار قتييل
وتضح دم قد سال كل مسيل
أحاديث من يسعى بكل سبيل
وقد طلبته مذحج بقتيل
فكونوا بقائاً أرضيت بقليل

يعني أسماء بن خارجة الفزاري ، كان عبيد الله بن زياد بعثه وعمرو بن الحجاج الزبيدي إلى هانئ بن عروة فأعطياه العهد والمواثيق ، فأقبل معها حتى دخل على عبيد الله بن زياد فقتله ، ويعني بقوله : وآخر يهوي من طمار قتييل : عبد الله بن بقطر ، لأنه قتل وألقي من فوق القصر .

قالوا : ولما قتل عبيد الله بن زياد مسلم بن عقيل أمر بهانئ بن عروة ، فأخرج فجعل ينادي : يا مذحجاه ولا مذحج لي ، فانتهوا به إلى موضع في السوق تباع فيه الغنم ، فقالوا : مدّ عتقك ، فقال : ماأنا بمعينكم على نفسي بشيء ، فضرب عنقه مولى لعبيد الله بن زياد يقال له سلمان .

١٨ - هانئ بن كلثوم بن عبد الله

ابن شريك بن ضمضم - ويقال له : ابن حبان الكندي -

ويقال : الكناني الفلسطيني

قال أبو الدرداء : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

كل ذنب عسى الله أن يفره إلا من مات مشركاً ، أو^(٢) قتل مؤمناً متعمداً .

= ابن منظور ٢١٠/١٢ ، والبيت الأول والثالث في المختصر ، باختلاف في الرواية . والأول والرابع والخامس في الطبري ٢٥٠/٥ ، وسير أعلام النبلاء ٣٠٨/٣ وهي بزيادة بيت فيه ، في مروج الذهب ٦٧٢ ، والأول والثاني في الكامل ٣٦٤ ، وفيه : « وقيل : قاله الفرزدق » على أنها ليسا في ديوانه . وهي في البداية والنهاية ١٥٧/٨ ، وقد أصاب الترمذ البيت الأول . وفي المصادر كلها : « فإن » .

(١) الهاليج ج هملاج : من البراذين . فارسي معرب . اللسان : هملج .

(٢) كذا في الأصل ، وفي سنن أبي داود ١٠٣/٤ ، وجامع الأصول ٢٠٦/١٠ : « أو مؤمن قتل » .

قال هانئ بن كثوم : حدثني محمود بن الربيع عن عباد عن النبي ﷺ قال :
من قتل مؤمناً ثم اغتبط^(١) بقتله لم يقبل^(٢) منه صرف ولا عدل .

وحدث أيضاً بهذا السند عن النبي ﷺ قال :
لا يزال المؤمن صالحاً ما لم يُصب دماً .

وسئل يحيى الغساني عن اغتباطه^(٣) بقتله ، قال : ^(٤) هم الذين يقتلون في الفتنة .
[٢٦ / أ] يقتلون أحدهم^(٥) ، فيرى أنه على هدى . لا يستغفر الله منه أبداً

وحدث هانئ بن كثوم عن محمود بن الربيع^(٤) عن عباد بن الصامت عن النبي ﷺ قال :
لا يزال المؤمن مُعْتَبِطاً^(٥) صالحاً ما لم يصب دماً حراماً ، فإذا أصاب دماً بلح^(٦) .

قال هانئ بن كثوم :

مثل المؤمن الفقير كمثل المريض عند الطبيب العالم بدائه ، تطلع نفسه إلى أشياء
يشتهيها ، لو أصابها أكلها ، كذلك يحمي الله المؤمن من الدنيا .

بعث عمر بن عبد العزيز إلى هانئ بن كثوم يستخلفه على فلسطين : عربها وعجمها ،
فأبى ، ومات في ولايته . فلما بلغته وفاته قال : أحسب عند الله صحبة هانئ الجيش^(٧) .

(١) هذه رواية السنن وجامع الأصول . وفي الأصل وبعض نسخ أبي داود : « اعتبط » بالعين المهملة . وفي
النهاية : « عبط » . اعتبط قتله : أي قتله ظلماً ، لا عن قصاص . ثم رجح رواية « اغتبط » لأن القاتل يفرح بقتل
خصمه ، فإذا كان المقتول مؤمناً وفرح بقتله دخل في هذا الوعيد .

(٢) كذا في الأصل . وفي سنن أبي داود وجامع الأصول : « لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً » . والصرف :
النفل . وقيل : التوبة . والعدل : الفرض ، وقيل : الفدية .

(٣) كذا وردت الرواية مضطربة الضائر في الأصل . وهي في سنن أبي داود وجامع الأصول : « قال : الذين
يقاتلون في الفتنة ، فيقتل أحدهم ، فيرى ... » .

(٤) في الأصل : « بن ربيعة » خطأ . والصواب ما أثبتناه من سنن أبي داود وجامع الأصول . وانظر السند
السابق .

(٥) الإغناق : ضرب من السير سريع وسيع . والمراد به خفة الظهر من الآثام . يعني أنه يسير سير الخف . جامع
الأصول ٢٠٨/١٠ ، وفي الفائق ١٩٠/١ : « فإن أصاب دماً حراماً .. » .

(٦) بلح : إذا أعيا وانقطع ، يروى بتشديد اللام وتخفيفها ، والتخفيف فيها قليل . جامع الأصول واللسان :
بلح .

(٧) تهذيب التهذيب ١٢/١١

١٩ - هانئ أبو مالك الهمداني^(١)

من أصحاب سيدنا رسول الله ﷺ ، وهو جدّ بني أبي مالك . قدم هانئ على رسول الله ﷺ من اليمن فدعاه إلى الإسلام ، فأسلم ، ومسح رسول الله ﷺ على رأسه ، ودعا له بالبركة ، وأنزله على يزيد بن أبي سفيان ، فأقام عنده حتى خرج في الجيش الذي بعثه أبو بكر الصديق إلى الشام فلم يرجع .

٢٠ - هانئ أبو سعيد البربري مولي عثمان بن عفان الأموي

حدث عن عثمان قال :

كان عثمان إذا وقف على قبر قال : أدعوا لصاحبكم بالثبث ، فإنه الآن يُسأل .

وفي رواية :

كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من دفن الرجل قال : استغفروا لأخيكم ، وسلوا له بالثبث فإنه الآن يُسأل .

وحدث قال :

كان عثمان إذا وقف على قبر بكى حتى يبيل لحيته ، فقيل له : تذكر الجنة والنار فلا تبكي ، وتبكي من هذا ؟! فقال : إن رسول الله ﷺ قال : إن القبر أول منازل الآخرة ، فإن ينج منه فما بعده أيسر منه ، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه .

قال : وقال رسول الله ﷺ :

والله ، ما رأيت منظرأ قط ، إلا^(٢) القبر أقطع منه .

(١) تاريخ الصحابة ٢٥٥

(٢) ليست تمة الحديث في الأصل ، وإستدركناها من سنن الترمذي ٢٧٧٧٢ ، وجامع الأصول ١٦٥/١١ ، وهو في

كليبها بلا رواية « والله » .

[٢٦ / ب] ٢١ - هَبَارُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَلَبِ

ابن أسد بن عبد العزى - أبو الأسود - ويقال : أبو سعد القرشي الأسدي له صحبة .

حَدَّثَ هَبَارُ

أنه زوج ابنة له - وكان عندهم كَبْرٌ وغراييل ، فخرج رسول الله ﷺ فسمع الصوت ، فقال : ما هذا ؟ فقيل : زَوْجُ هَبَارِ ابنته ، فقال النبي ﷺ : أشيدوا النكاح ، أشيدوا النكاح ، هذا النكاح لا السفاح . قيل : ما الكَبْرُ ؟ قال : الكَبْرُ : الطبل ، والغراييل : الصنوج .

حدث عروة أن عتبة بن أبي لهب قال :

اعلموا أنه كفر بالذي ﴿ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾^(١) وعتبة خارج إلى الشام ، فبلغ قوله رسول الله ﷺ فقال : سيرسل الله إليه كلباً من كلابه . فخرج ، ونزلوا بأرض كثيرة الأبقار ، ومعهم هبار بن الأسود ، فعدا عليه الأسد ، فأخذ برأسه فضعه ثم لفظه فمات ، فقال هَبَارُ : والله لقد رأيت الأسد شم رؤوس النفر رجلاً رجلاً حتى بلغه فأخذه ، وهذا كان بالشراة من أرض الشام .

كان هَبَارُ يقول : لما ظهر رسول الله ﷺ ودعا إلى الله : كنت ممن عاداه ، ونصب له وأذاه ، ولا يسير قرشي مسيراً لعداوة محمد ﷺ وقتاله إلا كنت معهم ، وكنت مع ذلك قد وترني محمد ، قتل أخوي : زمعة وعقيلاً ابني الأسود وابن أخي الحارث بن زمعة يوم بدر ، فكنت أقول : لو أسلمت قريش كلها لم أسلم .

وكان رسول الله ﷺ بعث إلى زينب ابنته من يقدم بها ، وعرض لها نفر من قريش فيهم هبار ينخس بها وقرع ظهرها بالرمح ، وكانت حاملاً ، فأسقطت ، فردت إلى بيوت بني عبيد مناف ، فكان هبار بن الأسود عظيم الجرم في الإسلام ، فأهدر رسول الله ﷺ دمه . فكان كلما بعث سرية أوصاهم بهبار ، وقال : إن ظفرتكم به فاجعلوه بين حزمتين من حطب ، وحرقوه بالنار ، ثم يقول بعد : إنما يعذب بالنار ربُّ النار ، إن ظفرتكم به فاقطعوا يديه ورجليه ، ثم اقتلوه .

(١) سورة النجم ٨/٥٢

قالوا : ثم قدم هبار بعد ذلك مسلماً مهاجراً ، فاكتنفه ناس من [٢٧ / ١] المسلمين يسبونهُ ، فقبل لرسول الله ﷺ : هل لك في هبار يُسب ، ولا يُسب . وكان هبار في الجاهلية سبياً ، فأتاه رسول الله ﷺ فقال : يا هبار ، سُب من سُبِكَ ، فأقبل عليهم هبار ، فتفرقوا عنه .

قالوا : فخرجت سلمى مولاة للنبي ﷺ فقالت : لأنعم الله بك عيناً ، أنت الذي فعلت وفعلت ، فقال : إن الإسلام محي ذلك . ونهى رسول الله ﷺ عن سبه ، والتعرض له .

قال جبير بن مطعم :

كنت جالساً مع النبي ﷺ في أصحابه في مسجده منصرفه من الجِعْرَانَةِ ، فطلع هبار من باب رسول الله ﷺ . فلما نظر القوم إليه قالوا : يا رسول الله ، هبار بن الأسود ! قال رسول الله ﷺ : قد رأيتهُ ، فأراد بعض القوم التقيام إليه ، فأشار إليه رسول الله ﷺ أن اجلس ، ووقف عليه هبار ، فقال : السلام عليك يا رسول الله ، إني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله ، ولقد هربت منك في البلاد ، وأردت اللحوق بالأعاجم ، ثم ذكرت عائدتك وفضلك ، وبرك ، وصفحك عن جهل عليك ، وكنا يا رسول الله أهل شرك فهدانا الله تعالى بك ، وتقدّنا^(١) بك من الملكة ، فاصفح عن جهلي ، وعمّا كان يبلغك عني ، فإني مقر بسواقي ، معترف بذنبي . قال رسول الله ﷺ : قد عفوت عنك ، وقد أحسن الله بك حيث هداك للإسلام ، والإسلام يجب ما كان قبله .

زاد في حديث : قال الزبير :

فجعلت أنظر إلى رسول الله ﷺ وإنه ليطأطئ رأسه استحياء منه مما يعتذر هبار ، وجعل رسول الله ﷺ يقول : قد عفوت عنك .

حدث هبار

أنه فاتهُ الحج ، فقال له عمر : طَف بالبيت و [اسع]^(٢) بين الصفا والمروة ثم احلق .

(١) أتقده وتقدّه واستنقده بمعنى . اللسان : تقد .

(٢) زيادة اقتضاهما السياق ، وانظر الحديث الذي يلي .

وروى نافع

أن هباراً فاتته الحج ، فقدم على عمر يوم النحر بمنى ، فقال له عمر : ما حبسك - أو ماشغلك - ؟ قال : طلبت الهلال لغير ليلته ، وأنا كما ترى ، وكان ضحكاً ، فأمر أن يطوف ويسمى ويقصر ، وإن كان معه هدي أن ينحره ، ثم هبل ويحجّ عاماً قابلاً ويهدي .

٢٢ - [٢٧/ب] هبة الله بن أحمد بن عبد الله بن علي بن طاوس
أبو محمد بن أبي البركات المقرئ الشافعي

إمام جامع دمشق .

حدث بسنده إلى أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان .

وأئند بسنده إلى أبي الحسن علي بن أحمد بن الحسن بن محمد بن نعيم البصري المعروف بالنعمي لنفسه^(١) : [المتقارب]

فكن رجلاً رجلاً في الثرى وهامة همته في الثريا
أيّاً لتائل ذي ثروة تراه بما في يديه أيّا
فإن إراقه^(٢) ماء الحياة دون إراقه ماء الحيا

توفي أبو محمد بن طاوس سنة ست وثلاثين وخمس مئة .

٢٣ - هبة الله بن أحمد بن محمد

ابن هبة الله بن علي بن فارس

أبو محمد بن أبي الحسين بن أبي الفضل الأنصاري المعروف بابن الأقفاني

حدث عن أبي الفتح عبد الجبار بن عبد الله بن بُرزة الأردستاني الجوهري الواعظ بسنده إلى
أوس قال :

(١) الأبيات في تاريخ بغداد ٣٢٢/١١ بزيادة بيت قبل البيت الأول هو :

إذا أظمتك أكف الكفا م كفتك القناعة شعباً ورياً

(٢) في الأصل : « أراه » . خطأ . وما أثبتناه من تاريخ بغداد .

كنا قعوداً عند رسول الله ﷺ في الصفة ، وهو يقص علينا ويذكرنا إذ أتاه رجل فسأره ، فقال : اذهبوا ، فاقتلوه . فلما ولى الرجل دعاه رسول الله ﷺ فقال : هل يشهد أن لا إله إلا الله ؟ قال : نعم ، قال : اذهبوا ، فخلوا سبيله ، فإنما أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، ثم تحرم علي دماؤهم ، وأمواهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله .

وأشدد بسنده إلى أبي حكيم محمد بن إبراهيم بن السري التميمي بالكوفة : [الطويل]
 إذا رشوة من باب دارٍ تَحَمَّتْ على أهل بيتٍ والأمانة فيه
 سعت هرباً منه وولتُ كأنها حلِيمٌ تولى عن جوابٍ سفيه
 [٢٨/أ] ولد أبو محمد بن الأكفاني سنة أربع وأربعين وأربع مئة . وتوفي سنة أربع وعشرين وخمس مئة .

٢٤ - هبة الله بن جعفر بن الهيثم بن القاسم أبو القاسم البغدادي المقرئ

حدث سنة خمسين وثلاث مئة عن موسى بن هارون بسنده إلى ابن عباس قال :
 كان ينبذ للنبي ﷺ من الليل ، فيشربه من الغد ، ومن بعد الغد . فإذا كان المساء فإن كان في الإناء شيء أمر به فأهرق .
 توفي هبة الله بن جعفر سنة خمسين وثلاث مئة .

٢٥ - هبة الله بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين أخو المصنف الأكبر رحمهما الله تعالى

حدث عن أبي طالب عبد القادر بن محمد بن يوسف بسنده إلى المغيرة بن شعبة قال :
 قام رسول الله ﷺ حتى تورمت قدماه ، فقيل له : يا رسول الله ، قد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر ! قال : أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ .
 ولد هبة الله سنة ثمان وثمانين وأربع مئة . وتوفي سنة ثلاث وستين وخمس مئة .

٢٦ - هبة الله بن عبد الله بن الحسن

ابن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن الفضيل
أبو الفرج الكلاعي البزار ، أخو أبي القاسم

حدث عن أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هلال الأديب بسنده إلى أنس بن مالك قال :
صلى رسول الله ﷺ خلف أبي بكر في ثوب واحد متوشحاً به .

٢٧ - هبة الله بن عبد الله

أبو القاسم الشاوي

حدث - وقد كان نيف على المئة - عن أبي بكر محمد بن أحمد بن سيد حمدويه قال :
أتاني قوم من العصر ، فلم أضيفهم ، ولم يقفوا ، فسألت عنهم ، ف قيل لي : قد
خرجوا ، فندمت ، وطلعت إلى البيت وأخذت ما قسم الله ، وجعلته في قفة ، ولحقتهم ،
وقد وصلوا إلى طاحونة الرياقية ، فسألت عليهم ، واعتذرت إليهم ، وجئت أذفع إليهم
ما كان [٢٨/ب] معي ، فقالوا : يا أبا بكر ، من يكون معه مثل هذا إيش يعمل
بشيء ، وأوماً بيده إلى الوادي ، فنظرت ، فإذا جميع ما في الوادي ذهب يتقد ، فعرفت
حال القوم ، وودعتهم^(١) ، ورجعت .

٢٨ - هبة الله بن عبد الوارث بن علي

ابن أحمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن جعفر بن بوري
أبو القاسم الشيرازي الحافظ

حدث عن أبي زرعة أحمد بن يحيى بن جعفر الخطيب بسنده إلى أبي هريرة
أن النبي ﷺ كان يأكل الهدية ، ولا يأكل الصدقة .

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل مقترنة بلفظة « صح » .

وحدث سنة أربع وثمانين وأربع مئة عن أبي بكر محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن الليث
بسنده إلى أبي هريرة

أن رسول الله ﷺ نهى عن الوصال ، وصوم الصمت .

وأُشِدَّ أبو القاسم عن أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد العزيز الأنصاري لأبي الحسن علي بن
عبد الغني المقرئ : [الكامل]

كَمَ مِنْ أَخٍ قَدْ كُنْتَ أَحْسَبَ شَهْدَهُ حَتَّى بَلَوتُ الْمُرَّ مِنْ أَخْلَاقِهِ
كَلْمَلِحٍ يُحَسِّبُ سُكْرًا فِي لَوْنِهِ وَيَحْوِلُ عِنْدَ مَجَسِّهِ وَمِذَاقِهِ

ورد نعي هبة الله من مرو سنة ست وثمانين وأربع مئة .

٢٩ - هبة الله بن محمد بن بديع بن عبد الله

أبو النجم الأصبهاني الوزير

حدث عن أبي طاهر محمد بن أحمد بن محمد بسنده إلى معاذ بن جبل قال :

بقينا مع رسول الله ﷺ في صلاة العتمة حتى ظن الظانّ منا أنه قد صلى وليس
بخارج ، فخرج رسول الله ﷺ فقلنا : يا رسول الله ، قد ظن الظانّ منا أنك صليت ،
ولست بخارج ، فقال : أعتوا بهذه الصلاة ، فإنكم قد فُضِّلْتُمْ بها على سائر الأمم ، ولم يصلها
أحد قبلكم .

ولد سنة ست وثلاثين وأربع مئة بأصبهان ، واستوزره رضوان بن تَشَّ (١) بحلب ،
وبعد طغتكين أتابك . وقبض عليه سنة اثنتين وخمس مئة ، وختقه ، واستصفى ماله .

٣٠ - [٢٩/أ] هبة الله بن محمد بن حميد

أبو عمرو الأشعري

حدث عن أبي محمد عبد الرحمن بن عتّان بن القاسم بسنده إلى عمر

أنه رأى رجلاً محرماً قد عقل راحلته ، فقال : ما يحبسك ؟ قال : الجمعة ، قال : إن
الجمعة لاتنفع من سفر ، فاخرج أو اذهب .

(١) انظر تاريخ حلب لابن العديم ١٢٨/٢

٣١ - هبة الله بن المسلم بن نصر بن أحمد أبو القاسم بن الخلال الرحبي^(١)

حدث عن أبي المرحبي سعد الله بن صاعد بن المرحبي - وهو خال أبيه - بسنده إلى ابن عمر أنه كان يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
أتاني جبريل عليه السلام فقال : إن الله يأمرك أن تأمر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية أو الإهلال .

وحدث عنه بسنده إلى أبي عمرو بن العلاء : [الكامل]
أُنبئَ إن من الرجالِ هبةً في صورةِ الرجلِ السميعِ المبصرِ
فطِنَ بكلِ مصيبةٍ في مالِهِ وإذا أُصيبَ بدينهِ لم يشعرِ
ولد سنة نيف وسبعين وأربع مئة . وتوفي سنة خمس وأربعين وخمس مئة .

٣٢ - هبيرة بن عبد الرحمن - يقال : ابن غنم - الشامي ويقال : هبيرة عن عبد الرحمن بن غنم وغيره

حدث عن أبي أسماء الرّحبي^(٢) عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ قال :
الكذب كله إثم إلا ما نفع به مسلم ، أو دفع به عن دين .
وحدث عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ :
الوضوء شطر الإيمان .

(١) النسبة إما لإحداً من بني مالك بن طوق : بلدة من بلاد الجزيرة على أول حد الشام . وإما إلى القبيلة وهي رجة بن زرة . واختلفت سكن الحاء وفتحها والتفريق في ذلك بين ما ينسب إلى المكان وما ينسب إلى القبيلة . وجزم السعدي بأن من ينسب إلى الأول فهو بفتح الراء وسكون الحاء . ومن ينسب إلى القبيلة فهو بفتح الراء والحاء : قال : بطن من حير . الأنساب ٨٨٦ ، ٩١ ، والملثية ٣١١ ، والتبصير ٦٣٦/١

(٢) هو عمرو بن مرثد - وقيل مزيد - ويقال عمرو بن أسماء ، روى عن ثوبان . ونسبه السعدي إلى بطن من حير . ونسبه ياقوت عن أبي سليمان بن زبير إلى رجة دمشق - قرية من قرأها ، بينها وبين دمشق يوم . ترجم له ابن عساکر في تاريخه - وترجمته في مختصر ابن منظور ٢٨٦/١٩ وانظر الأنساب ٩١٦ ، ومعجم البلدان .

٢٣ - هدية بن الخشرم بن كُرْز
ابن أبي حيّة بن الكاهن^(١) ، وهو سلمة بن الأسحم

شاعر فصيح متقدم من شعراء بادية الحجاز .

[٢٩/ب] هدية : بضم الهاء وسكون الدال وفتح الباء المعجمة بواحدة . وحية :
حاء مهملة وياء مشددة معجمة باثنتين من تحتها .

وهو الذي قتل زيادة بن زيد^(٢) ، وزيادة بن زيد أحد بني الحارث بن سعد إخوة
عذرة . وهو القائل^(٣) : [الكامل]

وإذا معدّ أوقدت نيرانها للمجد أغضت عامر ففتقنوا

وعامر رهط هدية بن خشرم ، وهم من بني الحارث بن سعد إخوة عذرة .

وكان سعيد بن العاص كره الحكم بين هدية وعبد الرحمن بن زيد أخي زيادة بن
زيد ، فحملها إلى معاوية ، فنظر في القصة ، ثم ردها إلى سعيد بن العاص وهو والي
المدينة لمعاوية . فلما صاروا بين يدي معاوية قال عبد الرحمن أخو زيادة : يا
أمير المؤمنين ، أشكو إليك مظمتي ، وقتل أخي ، وترويع نسوتي ، فقال له معاوية :
يا هدية ، قل ، قال : إن هذا رجل سجّاعة^(٤) ، فإن شئت أن أقص عليك قصتنا كلاماً أو
شعراً ، قال : لا ، بل شعراً ، فقال هذه القصيدة ارتجالاً حتى بلغ قوله^(٥) : [الطويل]

رَمِينَا فَرَامِينَا قِصَادِفَ رَمِينَا مَنَايَا رِجَالِي فِي كِتَابِي وَفِي قَدْرِي
وَأَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا لَنَا وَرَاءَكَ مِنْ مَعْدِي^(٦) وَلَا عَنَّا مِنْ قَضَرِي

(١) كذا في الأصل وجهرة أنساب العرب ٤٤٨ ، وفي الاشتقاق ٥٤٧ « بن أبي حية الكاهن » .

(٢) ورد في الإكمال ٤٠٥/٧ أنه قاتل أخي زيادة ، وفي الحاشية (٢) تعليق عن إحدى النسخ يقول إن المقتول

زيادة ، وهو يوافق ماورد في ٢٢٧/٢

(٣) ليس البيت في شعر هدية بن الخشرم العنبري .

(٤) أي يستخدم السجع في كلامه . اللسان : سجع .

(٥) الأبيات وتخرّجها في شعر هدية ٩٧ - ٩٨

(٦) رسمت اللفظة في الأصل : « معد » . ومالي عن فلان معدي أي لا تجاوز لي إلى غيره . اللسان : عدا .

فإن تك في أموالنا لم تضيق بها ذراعاً وإن صبر فنصبر للصبر

فقال له معاوية : أراك قد أقررت بقتل صاحبهم ، ثم قال لعبد الرحمن : هل لزيادة ولد ؟ قال : نعم ، المسور ، وهو غلام جفراً^(١) ، لم يبلغ ، وأنا عمه ، وولي دم أبيه ، فقال : إنك لا تؤمن على أخذ الدية أو قتل الرجل بغير حق ، والمسور أحق بدم أبيه ، فرده إلى المدينة ، فحسب ثلاث سنين حتى بلغ المسور .

(٢) وفي حديث : فكره معاوية قتله ، وضن به عن القتل^(٣) .

وقيل : إن سعيداً هو الذي حكم بينها من غير أن يحملها إلى معاوية .

وعن ابن المنكدر

أن هدية أصاب دماً فأرسل إلى أم سلمة^(٣) زوج النبي ﷺ أن استغفري لي ، فقالت : إن قتل استغفرت له .

قال ابن دريد^(٤) :

وهو أول من أُقيد بالحجاز .

ولما مضى هدية إلى الحرة ليقتل لقيه عبد الرحمن بن حسان ، فقال : أنشدني ، فقال : أعلى هذه الحال ؟ قال : نعم ، فأنشده^(٥) : [الطويل]

[٣٠/أ] ولست بمفراج إذا الدهر سرتني ولا جسازع من صرفه المتقلب
ولا أتبعي الشرّ والشرّ تاركي ولكن متى أحمل على الشرّ أركب
وحربني مولاي حتى غشيت^(٦)ه متى ما يحربك ابن عمك تحرب

(١) الجفر : الصبي إذا انتفخ لحمه وأكل ، وصارت له كرش . يريد : غلام صغير . اللسان : جفر .

(٢) (٢ - ٢) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) في الأغاني ٧٤/٢١ أنه بعث إلى عائشة أم المؤمنين .

(٤) انظر الاشتقاق : ٥٤٧ .

(٥) الأبيات وتحريمها في شعر هدية ٦٩ ، وقال ابن قتيبة : « أخذته - يعني البيت الأول - من تأبط شراً :

ولست بمفراج إذا الدهر سرتني ولا جسازع من صرفه التحول

انظر الشعر والشعراء ٤٢٧

(٦) في الأصل : « خشيته » . وما أتيتناه من شعر هدية .

ومما وقف عليه من قسوته قوله^(١) : [الطويل]

ولما دخلت السجن يا أم مالك ذكركِ والأطراف في حلقِ سُمرِ
وعند سعيد غير أنْ لم أبح به ذكركِ إن الأمرَ يعرضُ للأمرِ

فَسئِلْ عن ذلك فقال : لما رأيت ثغر سعيد ، وكان سعيد حسن الثغر جداً ذكرت به ثغرها . ويقال : إنه عرض عليه^(٢) سعيد عشر ديات فأبى إلا القود ، وكان ممن عرض الديات عليه الحسين بن علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن جعفر ، وسعيد بن العاص ، ومروان بن الحكم ، وسائر القوم من قريش والأنصار . فلما خرج به ليقاد منه بالحرة جعل ينشد الأشعار ، فقالت له حُبَيّ المدنية : ما رأيت أقسى قلباً منك ، أتُنشد الشعر وأنت يَمْضى بك لتقتل ؟! وهذه خلفك كأنها ظبي عطشان تولول - تعني : امرأته - فوقف ، ووقف الناس معه ، وأقبل على حُبَيّ فقال^(٣) : [الطويل]

فما وجدت وجدتي بها أم واحدٍ ولا وجدَ حُبَيّ^(٤) بابنِ أمِّ كلابِ
رأته طويلَ الساعدين شردلاً^(٥) كما انتعت^(٦) من قوّة وشبابِ

فأغلقت حُبَيّ في وجهه الباب وسبته . ولما قدم نظر إلى امرأته فدخلته غيره ، وقد كان جُدع في حريمهم ، فقال^(٧) : [الطويل]

فإن يك أنفي بان منه جماله فما حسي في الصالحين بأجدعا

(١) شعر هدية ٩٩ ، وأم مالك زوجه .

(٢) في الأصل : « على ابن سعيد » . ولعل الصواب ما أثبتناه . وانظر الأغاني ، وذيل الأمالي ٨٤

(٣) شعر هدية ٧٣

(٤) حُبَيّ : هي امرأة مدنية مزواج ، تزوجت على كبر سنّها فق يقال له ابن أم كلاب ، ولها ابن كهيل ، فشكاها إلى مروان بن الحكم ... في قصة . فضرب بها المثل فقيل : أشبِق من حُبَيّ . مجمع الأمثال ٢٨٧/١ ، والمتنصّي

١٨٥/١

(٥) الشردل : الغني القوي الجلد . اللسان : شردل .

(٦) الانتعات كالنعت : الوصف . اللسان : نعت .

(٧) البيت الأول مع آخر في شعر هدية ١١٠ ، والثاني والثالث من قصيدة في المصدر نفسه ١٠٥

فلا تنكحي إن فرّق الدهر بيننا أغمّ القفا والوجه ليس بأنزعا
ضروباً بلحيّيه على عظم زؤره إذا القوم هموا بالفعّال تقنعا

فسألتي القوم أن يمهلوه قليلاً ، ثم أتت جزاراً ، فأخذت منه مديّة ، فجذعت بها
أنفها [٣٠ب / ب] ثم أتته قبل أن يقتل مجدوعة الأنف ، وقالت : ماعسى أن يكون بعد
هذا ؟ وقيل : إنها قالت : أهدأ فعلٌ من له في الرجال حاجة ؟ فقال : الآن طاب الموت ،
ثم أقبل على أبويه فقال^(١) : [الرمل]

أبلياني اليوم صبراً منكما إن حزنناً منكما اليوم لشرّ
ماأظن الموت إلا هيئناً إن بعد الموت دار المستقرّ
اصبرا اليوم فيإني صابراً كلّ حيّ لقضاء^(٢) وقدّر
ثم قال^(٤) : [الطويل]

أذا العرش إني عائذ بك مؤمناً مقرّ بزلاتي إليّك فقير
وإني وإن قالوا أمير مسلط وحجّابٌ أبواب لمن صرير
لأعلم أن الأمر أمرك إن تدن فربُّ وإن تغفر فأنت غفور

ثم أقبل على ابن زيادة فقال : أثبت قدميك وأجد الضربة ، فيإني أيتتكَ صغيراً ،
وأرملت أمك شابة ، وسأل فكّ قيوده فنكّت ، فذاك حيث يقول : [الطويل]

فإن تقتلوني في الحديد فيإني قتلت أحكام مطلقاً لم يقيد

زاد في غيره :

فمّد عنقه فضربت .

(١) العغم : أن يسيل الشعر حتى يضيق الوجه والقفا ، والنزع : الخسار مقدم شعر الرأس عن جانبي الجبهة .
والعرب تتبين بالأنزع ، وتتشاءم بالأنم ، وترغم أن الأنم القفا والجبين لا يكون إلا ثنياً . اللسان : غم ، نزع .

(٢) شعر هدبة ١٠٠

(٣) في الأصل : « لقناء » . وما أثبتناه من شعر هدبة لأنه أولى بالسياق .

(٤) شعر هدبة ٨٥

لما نزل بعبد الله بن شداد^(١) الموت دعا ابناً له ، يُقال له محمد ، فأوصاه فقال :
يا بني ، إذا أحببت حبيباً فلا تُفْرِطْ ، وإذا أبغضت بغيضاً فلا تُشْطِطْ ، فإنه كان يقال :
أحب حبيبك هوناً ما ، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ، وأبغض بغيضك هوناً ما ،
عسى أن يكون حبيبك يوماً ما ، وكن كما قال هديبة العذري^(٢) : [الطويل]

وكن معقلاً للحلم واصفح عن الخنا فإنك راءٍ ماعلتَ وسامعُ
وأحبب إذا أحببت حباً مقارباً فإنك لاتدري متى أنت نازعُ
وأبغض إذا أبغضت بغضاً مقارباً فإنك لاتدري متى أنت راجعُ

ومن شعر هديبة^(٣) : [الوافر]

عسى الكرب الذي أمسيتُ فيه يكـون وراءَه فَرَجٌ قَريبُ
فيأمنَ خائفٌ ويُنْفَكُ عانٍ ويسأني أهله النائي الغريبُ

٣٤ - [٢١/أ] هُدَيْلُ بْنُ زُفَرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ عَمْرِو الْكَلَابِيِّ

شهد مع أبيه وقعة المرح ، ونجا هارباً معه . وكان سيداً رئيساً .

قال هشام :

تبع ناس من شيعة بني أمية من باهلة وحمير زفر بن الحارث يوم مرج راهط ، ومعه
ابناه : الهذيل ووكيع ، فقتلوا وكيعاً^(٤) ، وعبر زفر والهذيل جسر منبج وقطعاه .

قال ربيعة بن كعب :

كنت مع عمر بن عبد العزيز وسالم بن عبد الله نسير بأرض الروم ، فعارضهم
الهذيل بن زفر بن الحارث ، فقال عمر بن عبد العزيز لسالم بن عبد الله : هل تدري من

(١) انظر الوصية كاملة في أمالي القاضي ٢٠٢/٢ - ٢٠٤ .

(٢) وتنب الأبيات أيضاً إلى أبي الأسود الدؤلي ، كما في شعر هديبة ١٣٩

(٣) شعر هديبة ٥٤ ، ويروى « أمسيت » بضم التاء وفتحها ، كما في الخزانة ٣٢٠/٩ ، ٣٢٢ .

(٤) في تاريخ خليفة ٢٦٠ ومختصر ابن منظور ٤٢/٩ أنه أصيب يوم مرج راهط ثلاثة بنين لزفر . وفي الجمهرة ٢٨٦

أن بنيه هم : الكوثر ووكيع والهذيل . كلهم رؤساء .

هذا يا فلان ؟ قال : لا ، قال : هذا رجل طالما صبغ يده في الدماء من امرئ ، فذكر صيامه وصلاته . قال سالم : إن استطاع ألا يموت فلا يمت سواء عليه صام أو لم يصم ، صلى أو لم يصل .

وقال عاصم بن عبد الله بن يزيد يرثيه : [الطويل]

أتاني ورحلي بالرّصافة موهناً	وقد غار نجمٌ والرفاقُ هجودٌ
كتابٌ كلذع النار في متن صارم	يخبّ به بعد الهدوء يزيدٌ
فقلت له ما في كتابك فالتوى	ولجلج أقوالاً وفيه صدودٌ
وقلت لسه إني لقيت بهذه	كما لقيت يوم الفصيل ثمودٌ
فقال احتسب صلى الإله وحزبه	عليه هذيلاً بان وهو حميدٌ
فقلت ولم أرجع إلى غير خالقي	وعيني بمسفوح الدموع تجودٌ
فقل للرجال الشامتين بموته	فسودوا كما كان الهذيل يسودٌ
كذبتم وبيت الله لاتعدوانه	وما كان فيكم للهذيل تديدٌ
وكيف ولم يسبق ^(١) لهجرٍ ولم يقم	لسورة جهلٍ والرجالُ قعودٌ

٣٥ - هرم بن حيان^(٢) العبدي الرّبعي العامري

ويقال : الأزدي البصري

ولي بعض حروب العجم ببلاد فارس في خلافة عمر وعثمان . وكان أحد الزهاد الثانية^(٣) ، وقدم دمشق في طلب أويس القرني . وكان هرم عاملاً لعمر بن الخطاب ،

(١) بعد هذه اللفظة يياض في الأصل بمقدار كلمة ملأناه من عندنا . والبيت مستدرك في الهامش .

(٢) كذا في الأصل والمصادر . وفي القاموس والتاج : هرم : « حيان » . موافقاً لما ورد في الإصابة ٦١٨/٣ ، فلعله تصحيف . كما ورد اسمه « هرماس بن حيان » في الجزء نفسه ص ٦٠١ ، ولعله سبق نظر لأن من قبله هو هرماس بن زياد .

(٣) قال علقمة بن مرثد : انتهى الزهد إلى ثمانية : عامر بن عبد الله بن عبد القيس ، وأويس القرني ، وهرم بن حيان ، والربيع بن خثيم ، ومسروق بن الأجدع ، والأسود بن يزيد ، وأبو مسلم الخولاني ، والحسن بن أبي الحسن .

وكان ثقة . وله فضل وعبادة ، وكان هرم [٣١/ب] وُلِدَ أشيب منحياً ، وقد نبتت ثناياه ، فلذلك سمي هرمًا .

وعن هرم بن حيان أنه قال :

إياكم والعالم الفاسق ، فبلغ عمر بن الخطاب ، فكتب إليه ، وأشفق منها : ما العالم الفاسق ؟ فكتب إليه هرم : يا أمير المؤمنين ، والله ما أردت به إلا الخير ، يكون إمام يتكلم بالعلم ، ويعمل بالفسق ، ويشبهه على الناس فيضلوا .

استعمل هرم بن حيان فظن أن قومه سيأتونه ، فأمر بنار فأوقدت بينه وبين من يأتيه من القوم ، فجاء قومه يسلمون عليه من بعيد ، فقال : مرحباً بقومي ، أدنوا ، فقالوا : ما نستطيع أن ندنو منك ، قد حالت النار بيننا وبينك ، قال : فأنتم تريدون أن تلقوني في نار أعظم منها ، في نار جهنم ، قال : فرجعوا .

وفي سنة ثمان عشرة حاصر هرم بن حيان أهل دست هر^(١) ، فرأى ملكهم امرأة تأكل ولدها ، فقال : الآن أصلح العرب ، فصالح هرمًا على أن خلى لهم المدينة .

وجّه عثمان بن أبي العاص هرم بن حيان إلى قلعة بجرة - يقال لها : قلعة الشيوخ - فافتتحها عنوة ، وسبى أهلها ، وصالح أهل قلعة الرهبان من كازرون سنة ست وعشرين في خلافة عثمان .

وعن الحسن قال :

كان الرجل إذا كانت له حاجة ، والإمام يخطب قام ، فأمسك بأنفه ، فأشار إليه الإمام أن يخرج . قال : فكان رجل قد أراد الرجوع إلى أهله فقام إلى هرم بن حيان ، وهو يخطب ، فأخذ بأنفه ، فأشار إليه هرم أن يذهب ، فخرج إلى أهله ، فأقام فيهم ثم قدم ، فقال له هرم : أين كنت ؟ فقال : في أهلي ، فقال : أباذن ذهبت ؟ قال : نعم ، قت إليك وأنت تخطب ، فأخذت بأنفي ، فأشرت إلي أن اذهب ، قال : فاتخذت هذا

(١) كذا في الأصل . وفي الاستيعاب ١٥٣٧/٤ : أبرز شهر ، وهي نيسابور كما ذكر ياقوت . وفي تاريخ

خليفة ١٤١ : « ريسهر » . وأورد ياقوت : « ريشهر » قال : ناحية من كورة أرتجان .

دَعَلًا^(١) - أو كلمة نحوها - قال : اللهم ، أخر رجال سوء لزمان سوء . وكان هرم يقول : اللهم ، إني أعوذ بك من زمان يرد فيه صغيرهم ، ويأمل فيه كبيرهم ، وتقرب فيه آجالهم .

بعث عمر هرم بن حيان على الخيل فغضب على رجل ، فأمر به ، فوجئت عنقه ، ثم أقبل على أصحابه فقال : لا جزاكم الله [٣٢ / أ] خيراً ، مانصحتوني حين قلت ، ولا كفتوني عن غضي . والله لأألي لكم عملاً ، ثم كتب إلى عمر : يا أمير المؤمنين ، لا طاقة لي بالرعية ، فابعث إلى عمك .

بات هرم بن حيان عند حممة ، فبات حممة باكياً حتى أصبح ، فقال له هرم : يا أخي ، ما أبكك الليلة ؟ قال : ذكرت ليلة صبيحتها تنائر الكواكب . قال : وبات حممة عند هرم ليلة فبات هرم باكياً حتى أصبح ، فقال له حممة : ما أبكك يا أخي ؟ قال : ذكرت ليلة صبيحتها تبعثر القبور للمحشر إلى الله . وكنا إذا أصبحاً غدواً ، فمراً بأكورة الحدادين فنظرا إلى الحديد ينفخ عليه ، فيقعان ، ويبيكان ، ويستجيران بالله من النار ، ثم يأتيان أصحاب الرياحين ، فيقفان فيسألان الله الجنة ، ثم يدعوان بدعوات ثم يتفرقان .

خرج هرم بن حيان وعبد الله بن عامر يريدان الحجاز ، فبيتاها سيران ، ورواحلها ترعيان إذ^(٢) عرضت لهما صليانة^(٣) ، فابتدر لها الناقتان ، فأكلتها إحداها^(٤) ، فقال هرم لعبد الله بن عامر : أتعب أن تكون هذه الصليانة تأكلك هذه الناقة فذهبت ؟ فقال ابن عامر : ما أحب ذلك ، فإني لأرجو أن يدخلني الله الجنة ، وإني لأرجو ، وإني لأرجو ، فقال هرم : والله لو علمت أني أطاع في نفسي لأجبت أن أكون هذه الصليانة فأكلتني هذه الناقة فذهبت .

(١) أدخل في الأمر : أدخل فيه ما يفسده ويخالفه ، وقال أبو عمرو : الدغل : ما استترت به . اللسان : دغل .

(٢ - ٣) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) الصليانة : مفرد صليان ، وهو نبت له سنة عظيمة كأن رأسها القصب ، إذا خرجت أذنانها تحذيها الإبل . والعرب تسميه خبزة الإبل . اللسان : صلا .

قال هرم بن حيان : لو قيل لي : إنك من أهل النار لم أترك العمل لئلا تلومني نفسي ، تقول : ألا صنعت ؟ ألا فعلت ؟ .

كان هرم بن حيان يقول : ما أقبل عبد بقلبه إلى الله إلا أقبل الله بقلوب أهل الإيمان إليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم .

قال هرم بن حيان : ماعصى الله تعالى كريم ، ولا آثر الدنيا على الآخرة حكيم .

كان هرم بن حيان يخرج في شطر الليل ، فينادي بأعلى صوته : عجبت من الجنة ، كيف ينام^(١) طالبيها ، وعجبت من النار كيف ينام هاربيها ﴿ أَقَامِنَ أَهْلَ الْقَرْيِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقَرْيِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحَىٰ وَهُمْ يُلْعَبُونَ أَقَامِنَا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرًا [ب / ٣٢] اللَّهُ إِلَّا الْقَوْمَ الْخَاسِرُونَ ﴾^(٢) ثم يقرأ : ﴿ أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ ﴾^(٣) ﴿ وَالْعَصْرِ ﴾^(٤) .

وكان يقول : لو أن منادياً ينادي من أهل السماء : أين خير أهل الأرض رجوت أن أكون أنا ، ولو نادى منادٍ : أين شر أهل الأرض خشيت أن أكون أنا هو ، ولو قيل لي : إنك من أهل الجنة ما زادني ذلك إلا اجتهداً ، شكراً لربي ، ولو قيل لي : إنك من أهل النار ما زادني ذلك إلا اجتهداً كيلا ألوم نفسي إن هلكت ، لأني لم أهلك إلا بعد الاجتهاد .

أخذ محمود الوراق قوله : لم أر مثل الجنة نام طالبها ، ولا مثل النار نام هاربيها :
[المنسرح]

عجبت من هاربٍ يخاف من التّـار ومن نومٍ على هريه
والذي يطلب السبيل إلى الجنّة أتى ينام عن طلبه

(١) في طبقات ابن سعد ١٣٢/٧ : « ينام » في المواضع كلها . تحريف .

(٢) سورة الأعراف ٩٧/٧

(٣) سورة التكاثر ١٠٢

(٤) سورة العصر ١٠٣

كَمَ مِنْ جَهْلٍ قَدْ نَالَ بَغْيَتَهُ وَمِنْ أَدِيبٍ أَكْدَى عَلَى أَدْبِهِ
وَرَبَّ بَاكِ فَوَاتَ حَاجَتِهِ وَفِي الْفَوَاتِ النِّجَاةُ مِنْ عَطْبِهِ

قيل لهرم بن حيان : أوصه ، قال : أوصيكم بالآيات الأواخر من سورة النحل : ﴿ اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ ﴾ ^(١) إلى قوله : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ ^(١) .

قيل لهرم بن حيان لما حضره الموت : أوصي قال : ما أدري ما أوصي ، ولكن يبعوا درعي واقضوا عني ديني ، فإن لم يفِ فبيعوا فرسي ، فإن لم يفِ فبيعوا غلامي ، وأوصيكم بخواتيم سورة النحل . قال قتادة : أوصى والله بجماع من الأمر ، ومن أوصى بما أوصى فقد أبلغ .

قال الحسن :

مات هرم بن حيان في يوم صائف . فلما دفن جاءت سحابة قدر قبره فرشت ، ثم انصرفت ، وأنبت العشب من يومه ، وما جاوزت قبره شبراً .

٣٦ - هشام بن أحمد بن هشام بن عبد الله بن كثير أبو الوليد المقرئ ، مولى بني أسد بن عبد العزى

حدث بدمشق عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن أبي سلمة بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

[٢٣/أ] من بلغ حداً في غير حدّ فهو من المعتدين .

وحدث عن أبي جعفر محمد بن الخضر بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لو أن عبدین تحابا في الله ، أحدهما بالشرق والآخر بالمغرب جمع بينهما يوم القيامة ، يقول : هذا الذي كنت تحبّه في .

توفي أبو الوليد هشام سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مئة .

(١) سورة النحل ١٦/١٢٥ - ١٢٨

٣٧ - هشام بن إسماعيل بن هشام

ابن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
أبو الوليد المخزومي

قدم دمشق ، فتزوج عبد الملك بن مروان ابنته ، وولاه المدينة ، ^(١) وولدت
لعبد الملك هشاماً ^(٢) . وهشام أول من أحدث دراسة القرآن في جامع دمشق في السبع ^(٣) .

روى هشام عن النبي ﷺ :

لاتبادروني بالركوع .

وأم هشام أمة الله بنت المطلب بن أبي البختري بن هاشم ^(٤) بن الحارث .
وكان هشام بن إسماعيل من وجوه قريش . وكان مشدداً في ولايته .

وكان عمر بن عبد الرحمن بن عوف لما رأى أسف عبد الملك على زينب بنت
عبد الرحمن بن الحارث - وكان يريد أن يتزوجها ، فتزوجها عمه يحيى بن الحكم - قال له :
يا أمير المؤمنين ، أنا أدلك على مثلها في الجمال ، وهي شريكها في النسب ، قال : من
هي ؟ قال : زينب ^(٥) بنت هشام بن إسماعيل ، وهو عندك حاضر ، قال : فكيف لي
بذلك ؟ قال : أنا لك به . قال : فأنت ، فذهب عمر إلى هشام بن إسماعيل ، فخطب إليه
ابنته على عبد الملك ، فقال هشام : تريد أن آتية أزوجه ؟ ولا يكون هذا أبداً ، فقال له
عمر : يا هذا ، إن ابن عمك صنع ما صنع بالأمس ، فأنشك بالله أن ترد فتنة بدت للشرب
بينكم وبينه ، ولكن تشهد العصر معه في المقصورة ، فتكون وراءه ، فإذا صلى انحرف

(١-١) ما بين الرقين مستدرک في هامش الأصل .

(٢) انظر تاريخ أبي زرععة ٧١٢/٢

(٣) كذا في الأصل ونسب قريش ٤٩ ، وفي طبقات ابن سعد ٢٤٤/٥ ونسب قريش ٣٢٨ : « بن هشام بن

الحارث » .

(٤) كذا في الأصل ، وسوف يرد اسمها فيه وفي الخبر ٢٩ ، وسير أعلام النبلاء ٣٥١/٥ : « فاطمة » . وفي الطبري

٤٢٠/٦ والبداية والنهاية ٦٨٧٩ : « عائشة » . وذكر في الجهرة ١٤٨ أنها : « أم هانم بنت هشام » والصواب كما في نسب

قريش ٣٢٨ : « أم هشام » أي أم هشام بن عبد الملك .

عليك فخطب ، قال : نعم ، فأعلم عمر عبد الملك ، فراح إلى العصر في قيص معصر ، ورداء معصر . فلما صلى العصر أقبل بوجهه على هشام بن إسماعيل ، فخطب إليه ابنته ، فزوجه إياها ، وأصدقها أربع مئة دينار .

قوله : إن ابن عمك صنع ماصنع ، يعني : المغيرة بن عبد الرحمن [٢٣/ب] أخا زينب حتى تزوجها يحيى بن الحكم^(١) .

قال الأوزاعي :

كان معاوية بن أبي سفيان أول من اعتذر إلى الناس في الجلوس في الخطبة الأولى في الجمعة ، ولم يصنع ذلك إلا لكبر سنه وضعفه ، وكان عبد الملك بن مروان أول من رفع يديه في الجمعة ، وقتت^(٢) فيها ، وكان المصعب بن الزبير أول من أحدث التكبير الثلاث بعد المغرب والصبح ، وكان هشام بن إسماعيل أول من جمع الناس في الدراسة .

قال : وقد كان عمر بن عبد العزيز يجلس في الخطبة الأولى .

لما عقد عبد الملك لابنته الوليد وسليمان العهد ، وكتب بالبيعة لها إلى البلدان وعامله على المدينة هشام بن إسماعيل ، فدعا الناس إلى البيعة لها ، فبايع الناس ، وامتنع سعيد بن المسيب ، وقال : حتى أنظر ، فضربه هشام ستين سوطاً ، وطاف به في تَبَان من شعر حتى بلغ به رأس الثنية . فلما كروا به قال : أين تكرون بي ؟ قالوا : إلى السجن ، قال : لولا أنني ظننت أنه الصُّلب ما لبست هذا التَّبَان ، فردوه إلى السجن ، وحبسوه ، وكتب إلى عبد الملك بذلك ، فكتب إليه عبد الملك يلومه فيما صنع به ، ويقول : سعيد كان أحوج إلى أن تصل رحمه من أن تضربه ، وإنا لنعلم ما عند سعيد شقاق ولا خلاف .

ولما كتب عبد الملك إلى هشام بذلك قال سعيد : الله بيني وبين من ظلمني .

قال عبد الله بن يزيد الهذلي :

دخلت على سعيد بن المسيب السجن ، فإذا هو قد ذُججت له شاة ، فجعل الإهاب

(١) انظر في ذلك تاريخ ابن عساکر - تراجم النساء - ١١٨

(٢) القنوت هنا الدعاء . اللسان والنهاية : قنت .

على ظهره ، ثم جعلوا له بعد ذلك قصباً رطباً ، وكان كلما نظر إلى عضديه قال : اللهم ، انصُرني من هشام .

قال أبو الزناد :

رمقتُ سعيد بن المسيب بعد جلد هشام بن إسماعيل إياه ، فما رأيتَه يفوته في سجود ولا ركوع ، ولا زال يصلي معه بصلاته .

وكان سعيد بن المسيب لا يقبل بوجهه على هشام بن إسماعيل إذا خطب في الجمعة ، فأمر به هشام بعض أعوانه أن يعطفه عليه إذا خطب ، فأهوى العون يعطفه ، فأبى سعيد ، فأخذه حتى عطفه ، فصاح سعيد : يا هشام ، إنما هي أربع بعد أربع [٣٤/١] فلما انصرف هشام قال : ويحك جَنَّ سعيد . فسئل سعيد : أي شيء أربع بعد أربع ؟ سمعتَ في ذلك شيئاً ؟ قال : لا ، قيل : فما أردت بقولك ؟ قال : إن جاريتي لما أردت المسجد قالت : إني أريت كأن موسى غطس عبد الملك في البحر ثلاث غطسات فمات في الثالثة ، فأولتُ أن عبد الملك بن مروان مات ، لأن موسى بعث على الجبارين بقتلهم ، وعبد الملك جبار هذه الأمة . قال : فلم قلت : أربع بعد أربع ؟ قال : مسافة مسير الرسول من دمشق إلى المدينة بالخبر . فكثوا ثمان ليالٍ ثم جاء رسول يموت عبد الملك .

كان هشام بن إسماعيل يُؤذي علي بن حسين وأهل بيته ، يخضب بذلك على المنبر ، زينال من علي . فلما ولي الوليد بن عبد الملك عزله ، وأمر به أن يوقف الناس ، فكان يقول : لا والله ما كان أحد من الناس أهم إلي من علي بن حسين ، كنت أقول : رجل صالح يُسمع قوله ، فوقف الناس ، فجمع علي بن حسين ولده وخاصته ونهائم عن التعرض له ، وغدا علي بن حسين ماراً لحاجة ، فما عرض له ، فناداه هشام بن إسماعيل ﴿ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾^(١) .

(١) سورة الأنعام ١٢٤/٦ ، وفي الأصل : « رسالاته » وهي قراءة أكثر القراء ، وأثبتنا رسم المصاحف الموافق

لقراءة ابن كثير وحفص . انظر الكشف عن وجوه القراءات ٤١٥/٢ ، ٤٤٩ .

٣٨ - هشام بن إسماعيل بن يحيى بن سليم بن عبد الرحمن أبو عبد الملك الخزاعي العطار

حدث عن محمد بن شعيب بسنده إلى ابن عمر
أن النبي ﷺ صلى صلاة فلَيْسَ^(١) عليه . فلما انصرف قال لأبيّ : أصليت معنا ؟
قال : نعم ، قال : فما منعك^(٢) ؟

وحدث عنه بسنده إلى حكيم بن حزام قال :
نهى رسول الله ﷺ أن يُستقَد في المساجد ، أو يُنشد فيها الأشعار ، أو تقام فيها
الحدود .

وحدث عن سهل بن هاشم بن إبراهيم بن آدم قال : قال عمر بن الخطاب :
لو لمّ بالرجل أن يرفع يده قبل القوم .

توفي هشام سنة سبع عشرة ومئتين^(٣) . وكان ثقة .

قال ابن عمر :

مارأيت بدمشق أفضل من هشام بن العطار .

٣٩ - هشام بن حَبَيْش بن خالد بن^(٤) الأشعر [٣٤/ب] ويقال : الأشعر بن لوث ، أبو حزام الخزاعي القديدي

حدث هشام قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : إن رسول الله ﷺ قال لأبي الهيثم بن التَّيَّهَان :
المستشار مؤتمن .

(١) كذا في الأصل . والحديث في سنن أبي داود ٢٢٩٧١ ، وجامع الأصول ٦٤٨/٥ ، وفيها : « صلى صلاة ، فقرأ
فيها ، فليس عليه » .

(٢) أي مانعه أن يفتح عليه إن ترك شيئاً من القرآن في صلاته . انظر سنن أبي داود .

(٣) تاريخ أبي زرعة ٧٠٨٢

(٤) كذا في الأصل . وفي الإكمال ٨٨٧ و ٤١٦٧٢ : خالد الأشعر ، وفي الجمهرة ٢٢٨ أن الأشعر لقب حبّيش .

٤٠ - هشام بن حكيم بن حزام
ابن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي

له صحبة^(١) ورواية عن النبي ﷺ .

رأى هشام بن حكيم ناساً من أهل الذمة قياماً في الشمس ، فقال : ماهؤلاء ؟
فقالوا : من أهل الجزية . فدخل على عمير بن سعد - وكان على طائفة من الشام - فقال
هشام : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
من عذب الناس في الدنيا عذبه الله . فقال عمير : خلوا عنهم .

وفي حديث آخر

أنه مرّ بناس من أهل الذمة قد أقيموا في الشمس بالشام ، فقال : ماهؤلاء ؟ قالوا :
بقي عليهم شيء من الخراج ، فقال : إني أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول :
إن الله يعذب يوم القيامة الذين يعذبون الناس في الدنيا .. الحديث .

وعن عياض بن غم - وهو الذي فتح الجزيرة . فلما فتح داراً دعا عظيمها فضربه بالسوط حتى
مات ، فقال له هشام بن حكيم : أما سمعت النبي ﷺ [قال] (٢) :
إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة أشد الناس عذاباً للناس في الدنيا ، وأنت تضرب
هذا الرجل !؟

كان هشام بن حكيم له فضل ، وكان ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ،
(٣) وليس لأحد عليه إمرة^(٣) . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا أنكر الشيء قال :
لا يكون هذا ما عشت أنا وهشام بن حكيم .

ومات هشام قبل أبيه . وكان هشام بن حكيم كالسائح ما يتخذ أهلاً ولا ولداً .

(١) تاريخ الصحابة ٢٥٦ ، سير أعلام النبلاء ٥١٢/٣ ، وفيه ثبت بمطانه .

(٢) زيادة اقتضاها السياق . وانظر مستد الإمام أحمد ٤٠٢/٣

(٣) ٣ - ٣) ما بين الرقيين مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح » .

ودخل هشام بن حكيم على العامل بالشام يريد الوالي أن يعمل به فيتواجهه [؟] ويقول له : لأكتبن إلى أمير المؤمنين بهذا ، فيقوم إليه العامل فيتشيث به ويلزمه ويرضاه .
كان هشام ومن معه بالشام يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وكانوا يمشون في الأرض بالإصلاح والنصيحة ، يحتسبون .

٤١ - [٣٥/أ] هشام بن خالد بن يزيد - ويقال : زَيْد^(١) - أبو مروان الأزرق السلامي

ويقال : مولى بني أمية ، ودَعَوْتُهُ في الأزْد .

حدث عن الوليد بسنده إلى أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :
« من نام عن صلاته أو نسيها فليصلها إذا ذكرها . قال الله عز وجل : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾^(٢) .

ولد هشام بن خالد سنة ثلاث وخمسين ومئة . وكان صدوقاً . وكان يحرك الزبل في حمام ابن قنان بأربعة دوانيق كل يوم ، ويمر ويشترى به ورقاً ، ويكتب الحديث^(٣) .
وتوفي هشام سنة تسع وأربعين ومئتين .

٤٢ - هشام بن الدرفس الغساني

قال أبو مسهر^(٤) : حدثني هشام بن الدرفس قال :

كان على خاتم جدك أبي درامة : أبرمت ، فقم ، فكان إذا استتقل إنساناً ناوله الخاتم .

(١) انظر تهذيب التهذيب ٢٧/١١

(٢) سورة طه ١٤/٢٠

(٣) سيروى هذا الخبر عن هشام بن عمار بن نصير . انظر ترجمته في هذا الجزء .

(٤) يعرف أبو مسهر واسمه عبد الأعلى بابن أبي درامة الغساني . ترجم له ابن عساكر في تاريخه . انظر ترجمته في

مختصر ابن منظور ١٤٧/١٤

٤٣ - هشام بن سليمان الداراني

قال هشام^(١) :

قريء على أبي سليمان الداراني : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ ﴾^(٢) فلما بلغ عليه :
﴿ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾^(٣) قال : بما صبروا على ترك الشهوات في دار
الدنيا ، وأنشد الشيخ : [الخفيف]

كَمْ قَتِيلٍ لَشَهْوَةٍ وَأَسِيرٍ أَفٍّ مِنْ مُثْتَبِهِ خِلَافَ الْجَمِيلِ
شَهْوَاتُ الْإِنْسَانِ تَوْرَثُهُ الذَّ لَنْ وَتَلْقِيهِ فِي الْبَلَاءِ الطَّوِيلِ

٤٤ - هشام بن زياد

- وهو هشام بن أبي هشام - أبو المقدم البصري
أخو الوليد بن أبي هشام ، مولى لآل عثمان بن عفان

حدّث عن أبيه بسنده إلى عبد الله بن سلام قال : قال رسول الله ﷺ :
اللهم بارك لأمتي في بكورها .

قال محمد بن كعب القرظي^(٢) :

شهدت عمر بن عبد العزيز وهو علينا عامل بالمدينة ، وهو غليظ ممتلئ الجسم . فلما
استخلف وقاسى من الهم [٣٥/ب] والعناء ما قاسى تغيرت حاله ، فجعلت أنظر إليه ،
لأأكد أصرف بصري عنه ، فقال لي : يا بن كعب ، إنك تنظر إلي نظراً ما كنت تنظر إلي
قبل ! قال : لما حال من لونك ، ونفى من شعرك ، ونخل من جسمك ، فقال : كيف
لورأيتني بعد ثلاثة في قبري حين تسيل حدقتاي على وجنتي ، ويسيل منخراي صديداً

(١) يروى هذا الخبر عن حميد بن هشام العنسي ، من أصحاب أبي سليمان الداراني . انظر تاريخ داريا
١١١ - ١١٢ ، وقد ورد البيتان فيه ، باختلاف في رواية البيت الأول .

(٢) سورة الدهر : ١/٧٦ - ١٢

(٣) قارن مع ماورد في سيرة عمر بن عبد العزيز ٥٥ ، ١٤٢ ، والبيان والتبيين ٢/٣٥ ، وطبقات ابن سعد ٥/٣٧-

ودوداً ؟ كنت أشدَّ لي نُكْرَةً ، أعدُّ علي حديثاً حدثتنيهِ عن ابن عباس ، قال : حدثني ابن عباس ورفع ذلك إلى رسول الله ﷺ قال :

إن لكل شيء شرفاً ، وإن أشرف المجالس ما استقبل القبلة ، وإنما تجالسون بالأمانة ، ولا تُصلُّوا خلف النائم ، ولا المُحدِّث ، واقتلوا الحيَّة والعقرب وإن كنتم في صلاتكم ، ولا تستروا الجُدْر بالثياب ، ومن نظر في كتاب أخيه بغير إذن فكأنه ينظر في النار . ومن أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله ، ومن أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ، ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق مما في يده . ألا أنبئكم بشراركم ؟ قالوا : بلى يارسول الله ، قال : من نزل وحده ، ومنع رفده ، وجلد عبده . قال : أفلا أنبئكم بأشتر من هذا ؟ قالوا : بلى يارسول الله ، قال : من يبغض الناس ويبغضونه ، أفلا أنبئكم بأشتر من هذا ؟ قالوا : بلى يارسول الله ، قال : من لا يقبل العثرة ، ولا يقبل المعذرة ، ولا يغفر ذنباً . إن عيسى عليه السلام قام في قومه فقال : يا بني إسرائيل ، لا تكلموا بالحكمة عند الجهال ، فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ، ولا تظلموا ظالماً ، ولا تكافئوا ظالماً بظلمه فيبطل فضلكم عند ربكم . يا بني إسرائيل ، الأمور ثلاثة : أمر بين رشه فاتبعوه ، وأمر بين غيِّه فاجتنبوه ، وأمر اختلَف فيه فكُلوه إلى عالمه .

قال هشام بن زياد :

رأيت عمر بن عبد العزيز يستفتح بيسم الله الرحمن الرحيم . ثم يقرأ بفاتحة الكتاب ، ثم يستفتح بيسم الله الرحمن الرحيم .

وحدث هشام قال :

رأيت [٨٣٦ أ] سعيد بن المسيب يصلي في نعليه .

ضعف هشاماً قوم .

٤٥ - هشام بن العاص بن وائل

ابن هاشم^(١) بن سَعِيد^(٢) بن سَهْم بن عمرو بن هُصَيْص
أبو مطيع^(٣)

كان يكنى أبا العاص فكاناه النَّبِيُّ ﷺ أبا مطيع . أخو عمرو بن العاص ، وهو أصغر من عمرو . صحب سيدنا محمد ﷺ وشهد له بالإيمان ، وخرج إلى الشام مجاهداً ، فقتل يوم أجنادين . وقيل : يوم اليرموك . وقد كان دخل دمشق رسولاً من أبي بكر الصديق إلى ملك الروم .

قال هشام بن العاص :

بُعِثت أنا ورجل من قريش إلى هرقل صاحب الروم ، ندعوه إلى الإسلام ، فقدمنا الغوطية - يعني : دمشق - ونزلنا على جيلة بن الأيهم الغساني ، فإذا هو على سرير له ، فأرسل إلينا برسول نكلمه ، فقلنا : لانكلم رسولاً ، إنما بُعِثنا إلى الملك ، فإن أذن لنا كلناه ، وإلا لم نكلم الرسول ، فأخبره الرسول بذلك ، فأذن لنا ، فكلمه هشام ودعاه إلى الإسلام ، وعليه ثياب سواد ، فقال له هشام : وما هذه التي عليك ؟ قال : لبستها ، وحلفت ألا أنزعها حتى أخرجكم من الشام ، قلنا : ومجلسك هذا ، فوالله لناخذنه منك ،

(١) كذا في الأصل : « هاشم بن سَعِيد بن سهم » ، وهو موافق لما في نسب قريش ٤٠٨ ، والإكمال ٣٠٤/٤ ، والمجهرية ١٦٣ ، وتاريخ الصحابة ١٥٠ - ترجمة عمرو ، وفيه تقديم هاشم على وائل - والخلاصة ٢٤٦ - ترجمة عمرو ، وسير أعلام النبلاء ٧٩/٣ - ترجمة عمرو وتهذيب التهذيب ٥٦/٨ ، ترجمة عمرو ، وفي طبقات خليفة ٢٦ ، ٢٩٩ ، وتاريخ الصحابة ٢٥٦ ، والجرح والتعديل ٦٣/٩ : هشام

وفي سير أعلام النبلاء ٧٨/٣ « هاشم بن سَعِيد بن سعد بن سهم » . فلعل قوله : « بن سعد » إقحام ، لأن سَعِيداً وسعداً ابنا سهم . ومن ولد الأول هشام وعمرو ، ومن ولد الثاني سَعِيد ، فهذا ابن أخ الأول . وما ورد في الطبقات : « هشام بن سعد » تحريف سَعِيد .

وقد ذكر مصعب من ولد العاص بن وائل : هشاماً وهاشماً ومهشماً .

(٢) كذا في الأصل بضم السين وفتح العين كما سيرد بيانه . كما في المجهرية والخلاصة ، وورد في الإكمال في المختلف فيه قال : « سَعِيد بن سهم أخو سعد بن سهم - اسمه سَعِيد - بفتح السين وكسر العين ، وقريش تصفره ، فتسميه سَعِيداً تصغير سعد ، من ولده عمرو بن العاص وأخوه هشام بن العاص بن وائل بن هاشم بن سَعِيد » .

(٣) لم تذكر المصادر كنية له ، وإنما ذكرت أنه لم يعقب .

ولناخذنَّ ملكَ الملكِ الأعظمِ إن شاء الله . أخبرنا بذلك نبينا ﷺ . قال : لستم بهم ، بل هم قوم يصومون بالنهار ، ويفطرون بالليل ، فكيف صومكم ؟ فأخبرناه ، فلأ وجهه سواداً ، فقال : قوموا ، وبعث معنا رسولاً إلى الملك .

فخرجنا^(١) . فلما كنا قريباً من المدينة قال لنا الذي معنا : إن دوابكم هذه لا تدخل مدينة الملك ، فإن شئتم حملناكم على براذين وبغال ، قلنا : لا والله لا ندخل إلا عليها ، فأرسلوا إلى الملك أنهم يأتون ، فدخلنا على رواحنا متقلدين سيوفنا حتى انتهينا إلى غرفة له ، فأخنا في أصلها ، وهو ينظر [٣٦/ب] إلينا ، فقلنا : لا إله إلا الله والله أكبر ، والله يعلم لقد تنقّضت^(٢) الغرفة حتى صارت كأنها عذق تصفقه الرياح ، وهو على فراش ، وعنده بطارقه من الروم ، وكل شيء في مجلسه أحمر ، وما حوله حمرة ، وعليه ثياب من الحمرة ، فدنوا منه^(٣) ، فضحك ، وقال : ما كان عليكم لوحيتوني بتحيتكم فيما بينكم ، وعنده رجل فصيح بالعربية كثير الكلام ، فقلنا له : إن تحيتنا فيما بيننا لا تحمل لك ، وتحيتك التي تحيا بها لا يحمل لنا أن نحيتك بها . قال : كيف تحيتكم فيما بينكم ؟ فقلنا : السلام عليك ، قال : فكيف تحيون ملككم ؟ قلنا : بها ، قال : وكيف يرده عليكم ؟ قلنا : بها ، قال : فما أعظم كلامكم ؟ قلنا : لا إله إلا الله والله أكبر . فلما تكلمنا بها قال : - والله يعلم لقد تنقّضت الغرفة حتى رفع رأسه إليها . قال - فهذه الكلمة التي قلموها ، حيث تنقّضت الغرفة كلما قلموها في بيوتكم تنقض بيوتكم عليكم ؟ قلنا : لا ، مارأيناها فعلت هذا قط إلا عندك ، قال : لوددت أنك كلما قلمت ينقض كل شيء عليكم ، وأني خرجت من نصف ملكي ، قلنا : لم ؟ قال : لأنه كان أسير لثأنها ، و^(٤) ألا يكون من أمر النبوة ، وأن يكون من خبل الناس . ثم سألنا عما أراد ، فأخبرناه ، ثم قال : كيف صلاتكم وصومكم ؟ فأخبرناه ، فقال : قوموا ، فقمنا ، فأنزلنا بمنزل حسن ، ونزل كبير ، فأفنا ثلاثاً .

فأرسل إلينا ليلاً ، فدخلنا عليه ، فاستعاد قولنا ، فأعدناه ، ثم دعا بشيء كهيفة

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) تنقضت الغرفة : أي تشفتت وجاء صوتها . اللان : نقض .

(٣) كذا في الأصل . ولعل الصواب : « فدنونا » .

(٤) بعد هذا بياض في الأصل مقدار كلمتين .

الربعة العظيمة مذهبة ، فيها بيوت صغار ، عليها أبواب ، ففتح بيتاً وقفلاً ، فاستخرج حريرة سوداء ، فشرها ، وإذا فيها صورة حمراء ، وإذا فيها رجل ضخم العينين ، عظيم الأيتين ، لم أر مثل طول عنقه ، وليست له لحية ، وله ضفيران أحسن ما خلق الله ، قال : تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا آدم عليه السلام [٣٧ / ١] وإذا هو أكثر الناس شعراً .

ثم فتح لنا باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة حمراء ، وفيها^(١) صورة بيضاء ، وإذا له شعر كشعر القطط ، أحمر العينين ، ضخم الهامة ، حسن اللحية ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا نوح .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة سوداء ، فيها رجل شديد البياض ، حسن العينين ، صلب الجبين ، طويل الخد ، أبيض اللحية ، كأنه يتسم ، قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا إبراهيم .

ثم فتح باباً آخر ، فإذا صورة بيضاء ، وإذا والله رسول الله ﷺ قال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : نعم ، هذا محمد رسول الله ﷺ وبكىنا ، قال - والله يعلم إنه قام قائماً ثم جلس ، ثم قال - : والله إنه لهو ، قلنا : نعم لهو ، كما ننظر إليه ، فأمسك ساعة ينظر إليها ثم قال : أما إنه كان آخر البيوت ، ولكنني عجلته لكم ، لأنظر ما عندكم .

ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء ، وإذا فيها صورة آدماء سحاء^(٢) ، وإذا رجل جعد ، قشط ، غائر العينين ، حديد النظر ، عابس ، متراكب الأسنان ، مقلص الشفة ، كأنه غضبان ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا موسى ، وإلى جنبه صورة تشبهه ، إلا أنه مُدْهان^(٣) الرأس ، عريض الجبين ، في عينيه قَيْل ، فقال : هل تعرفون هذا ، قلنا : لا ، قال : هذا هارون بن عمران .

(١) في الأصل : « وفيه » خطأ .

(٢) سحاء : سوداء . اللسان : سحم .

(٣) أي دهين الشعر . اللسان : دهن .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة بيضاء ، فإذا فيها صورة رجل آدم ، نشيط ، ربعة ، كأنه غضبان ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا لوط .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة رجل أبيض ، مشرب حمرة ، أقي ، خفيف العارضين ، حسن الوجه ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا إسحاق .

ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء ، فيها صورة تشبه إسحاق إلا أنه على شفته السفلى خال ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا [٢٧/ب] يعقوب .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة سوداء ، فيها صورة رجل أبيض ، حسن الوجه ، أقي الأنف ، حسن الهامة ، يعلو وجهه نور ، يُعرف في وجهه الخشوع ، يضرب إلى الحمرة ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، فقال : هذا إسماعيل جد نبيكم ﷺ .

ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء ، فيها صورة كأنها صورة آدم ، كأن الشمس وجهه ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا يوسف .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج حريرة بيضاء ، فيها صورة رجل أحر ، أحنس^(١) العينين ، حمش^(٢) الساقين ، ضخم البطن ، ربعة ، متقلد سيفاً ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا داود .

ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء ، فيها صورة رجل ضخم الألتين ، طويل الرجلين ، راكب فرساً ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا سليمان بن داود .

ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة بيضاء ، فإذا رجل شاب ، شديد سواد اللحية ، كثير الشعر ، حسن العينين ، حسن الوجه ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا ابن مريم .

(١) كذا في الأصل . والحنس يكون في الأنف ، وهو الخطاط القصة ، وارتداد الأرنبة إليها . مقاييس اللغة .

واللسان : خنس .

(٢) أي دقيق الساقين . اللسان : حش .

قلنا : من أين لك هذه الصور ، لأننا نعلم أنها على ما صورت عليه الأنبياء ، لأننا رأينا صورة نبينا مثله ، فقال : إن آدم سأل ربه أن يريه الأنبياء من ولده ، فأنزل عليه صورهم . وكانت^(١) في خزانة آدم عند مغرب الشمس ، فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس ، فدفعها إلى دانيال . ثم قال لنا : والله إن نفسي طابت بالخروج من ملكي ، وأني كنت عبداً - لا يسرهم ملكه - حتى أموت .

ثم أجازنا ، فأحسن جائزتنا ، وسرحنا ، فلما أتينا أبا بكر الصديق ، حدثناه بما رأينا ، وما قال لنا ، وما أجازنا ، فبكى أبو بكر وقال : مسكين ، لو أراد الله به خيراً لفعل . ثم قال : أخبرنا رسول الله ﷺ : إنهم واليهود يجدون نعت محمد ﷺ عندهم .

وأم هشام بن العاص أم حرملة^(٢) بنت هشام بن المغيرة . وكان قديم الإسلام بمكة . وهاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية [٢٨/أ] وقدم مكة حين بلغه مهاجر النبي ﷺ إلى المدينة يريد للحاق به ، فحبسه أبوه وقومه بمكة حتى قدم بعد الخندق على رسول الله ﷺ المدينة ، فشهد ما بعد ذلك من المشاهد . وقتل في اليرموك سنة خمس عشرة . وقيل : سنة ثلاث عشرة .

وسعيد بضم السين ، وفتح العين : سعيد بن سهم^(٣) ، وسهم بن عمرو بن هُصيص هو جدّ السهميين . من ولده عمرو بن العاص ، وأخوه هشام .

قال عمر بن الخطاب^(٤) :

لما اجتمعنا للهجرة اتعدت وأنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص ، وقلنا : الميعاد بيننا التناضب^(٥) من أضاء^(٦) بني غفار ، فن أصبح منكم لم يأتها فقد حبس ، فليض

(١) في الأصل : « كان » خطأ .

(٢) كذا في الأصل وكتاب الطبقات ، والجرح والتعديل ٦٣/٩ ، وتاريخ الصحابة ، وسير أعلام النبلاء ، وفي

الجمهرة : « وأمه حرملة » .

(٣) في الأصل : « سعد » . سهو ، لأن هشام بن العاص من ولد سعيد بن سهم ، كما في المصادر .

(٤) قارن مع ماورد في سيرة ابن هشام ١١٨/٢

(٥) التناضب - بفتح التاء - موضع بمكة . وسميت التناضب لأنها تثبت التنضب . معجم ما استعجم .

(٦) أضاء بني غفار : موضع قريب من مكة قرب التناضب ، معجم البلدان .

صاحباها ، فأصبحت عندها أنا وعياش بن أبي ربيعة ، وحبس هشام ، وقتن فافتتن .
وقدمنا المدينة ، فكنا نقول : ما الله بقابلٍ من هؤلاء توبة ، قوم قد عرفوا الله وأمنوا به
وصدقوا^(١) برسوله ، ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم من الدنيا ، وكانوا يقولونه لأنفسهم ،
فأنزل الله عز وجل فيهم : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ
اللَّهِ ﴾^(٢) إلى قوله ﴿ مَتَّوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ قال عمر : فكتبتها بيدي كتاباً ثم بعثت بها إلى
هشام . قال هشام بن العاص : فلما قدمت علي خرجت بها إلى ذي طوى ، فجعلت أصعد
فيها وأصوب لأفهمها ، فقلت : اللهم ، فهمنيها ، فعرفت أننا أنزلت فينا لما كنا نقول في
أنفسنا ، ويقال فينا ، فرجعت فجلست على بعيري ، فلحقت برسول الله ﷺ .

وقتل هشام بأجنادين في ولاية أبي بكر رضي الله عنه .

كان العاص بن وائل نذر في الجاهلية أن ينحرمه بدنة^(٣) ، وإن هشام بن العاص
نحر حصته حسين بدنة . وإن عمراً سأل النبي ﷺ عن ذلك فقال : أما أبوك - وكان أقر
بالتوحيد - فممت وتصدقت عنه . نفعه ذلك .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

ابن العاص مؤمنان : هشام وعمرو .

قال سعيد بن عمرو الهذلي :

قدم رسول الله ﷺ مكة يوم الجمعة لعشر [٢٨/ب] ليال بقين من رمضان ، فبث
السرايا في كل وجه ، وأمرهم أن يغيروا على من لم يكن على الإسلام ، فخرج هشام بن
العاص في مئتين قبيل يلملم^(٤) .

وعن علي بن رباح قال :

أقبلت الروم يوم دالي في جمع كبير من الروم ونصارى العرب ، عليهم نياق

(١) قوله : « به وصدقوا » مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح » .

(٢) سورة الزمر : ٥٢/٣٩ - ٦٠ .

(٣) البدنة : الناقة أو البقرة تحرم بمكة ، سميت بذلك لأنهم كانوا يسمونها . اللسان : بدن .

(٤) يالم - وقيل : ألم - موضع على ليلتين من مكة ، وقيل هو جبل من الطائف على ليلتين أو ثلاث . وقيل :

هو واد هناك . معجم البلدان .

البطريق^١ ، فقال بعض القوم لبعض : إنه قد حضركم جمع عظيم ، فإن رأيتم أن تنأجروا إلى نواظر الشام ، إلى بيرين^(١) وقدس ، وتكتبوا إلى أبي بكر فيمدكم ، فقال هشام بن العاص إن كنتم تعلمون أنما النصر من عند العزيز الحكيم ، فقاتلوا ، وإن كنتم تنتظرون نصراً من عند أبي بكر ركبت راحلتي حتى ألقى به ، فقال بعض القوم : ماترك لكم هشام بن العاص مقالاً ، فقاتلوا ، فقتل من المسلمين بشر كثير ، وقتل هشام بن العاص ، وهزم الله الروم ، وقتل نياق البطريق ، فرّ رجل بهشام بن العاص وهو قتيل ، فقال : رحمك الله ، هذا الذي كنت تبتغي .

قال هشام بن العاص يوم أجنادين : يامعشر المسلمين ، إن هؤلاء القلاء^(٢) لا صبر لهم على السيف ، فاصنعوا كما أصنع ، فجعل يدخل وسطهم فيقتل النفر منهم حتى قتل . ورأى من المسلمين بعض النكوص عن العدو ، فألقى المغفر عن وجهه وجعل يتقدم في نحر العدو وهو يصيح : يامعشر المسلمين ، إلي إلي ، أنا هشام بن العاص ، أمن الجنة تفرون ؟ حتى قتل .

ولما انهزمت الروم يوم أجنادين انتهوا إلى موضع لا يعبره إلا إنسان إنسان ، فجعلت الروم تقاتل عليه ، وقد تقدموه ، وعبروه ، فتقدم هشام بن العاص ، فقاتلهم عليه حتى قتل ، ووقع على تلك التلّة فسدها . فلما انتهى المسلمون إليها هابوا أن يوطئوه الخيل ، فقال عمرو بن العاص : أيها الناس ، إن الله قد استشهده ، ورفع روحه ، وإنما هو جثة ، فأوطئوه الخيل ، ثم أوطأه هو وتبعه الناس حتى قطعوه . فلما انتهت الهزيمة ، ورجع المسلمون إلى العسكر كَرَّ عمرو بن العاص ، فجمع لحمه وأعضاءه وعظامه ، وحمله في نطع فواراه .

[٢٩ / أ] ولما بلغ عمر بن الخطاب قتله قال : رحمه الله ، فنعم العون كان للإسلام .

(١) بيرين : من قرى حمص . معجم البلدان .

(٢) القلعة : الرجل الضعيف ، الذي لا يثبت في البطش ولا على السرج . اللسان : قلع .

قال أبو الجهم بن حذيفة العدوي :

انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عمي ومعني شنة^(١) من ماء ، فقلت : إن كان به رَمَاق سقيته من الماء ومسحت به وجهه ، فإذا أنا به ينشع^(٢) ، فقلت : أسقيك ؟ فأشار أي نعم ، فإذا رجل يقول : آه ، فأشار ابن عمي أن انطلق إليه ، فإذا هو هشام بن العاص ، فأتيته فقلت : أسقيك ؟ قال : نعم ، فسمع آخر يقول : آه ، فأشار هشام أن انطلق إليه ، فجئته فإذا هو قد مات ، ثم رجعت إلى هشام فإذا هو قد مات ، ثم أتيت ابن عمي فإذا هو قد مات .

قال عمرو بن شعيب :

علق عمرو يوم اليرموك سبعين سيفاً بعمود فسطاطه قتلوا من بني سهم .

دخل عمرو إلى الطواف ، فتكلم فيه نفر من قريش ، فقال لهم : ما قلتم ؟ قالوا : تكلمنا فيك وفي أخيك هشام : أيكما أفضل ، فقال : أفرغ من طوافي وأخبركم . فلما انصرف من طوافه قال : أخبركم عني وعنه : بيننا خصال ثلاث : أمه بنت هشام بن المغيرة ، وأمي أمي^(٣) ، وكان أحبَّ إلي أبيه مني ، وفراسة الوالد في ولده فراسته ، واستبقنا إلى الله فسبقتي .

وفي رواية :

فبات وبت يسأل الله ، وأسأله إياها ، فلما أصبحنا رزقها وحرمتها ، ففي ذلك يبين لكم فضله عليّ .

(١) الشنة : سقاء خلق . وهو أشد تبريدا للماء من الجديد . النهاية : شتن .

(٢) ينشع : أي يمض بفيه . اللسان : نشع .

(٣) أم عمرو سببة من غزوة اسمها النابغة . كما في الجمهرة : ١٦٣ ، والإصابة : ٢/٢٣ ، والاستيعاب ، حاشية لإصابة : ٥٠٨/٢ ، وفي كتاب الطبقات ٢٦ ، ٢٩٩ : «... بنت النابغة بن جلان بن عذرة » .

٤٦ - هشام بن عبد الله الكناني

روى عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ عن جبريل عن ربه عز وجل قال (١) :

من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ، ما ترددت عن شيء أنا فاعله ما ترددت في قبض نفس مؤمن يكره الموت وأكره مساءته ، ولا بدّ له منه . ومن عبادي المؤمنين من يريد باباً من العبادة فأكفنه عنها ، لئلا يدخله عجب فيفسده ذلك . وما تقرب إليّ عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه ، وما يزال عبدي يتنقل [٣٩/ب] حتى أحبه ، ومن أحببته كنت له سمعاً وبصراً ويداً ومؤيداً ، دعاني فأجبتّه ، وسألني فأعطيته ، ونصح لي فنصحت له . وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا الغنى ، ولو أفقرته لأفسده ذلك . وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا الفقر ، وإن بسطت يده أفسده ذلك . وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا الصحة ، ولو أسقمته لأفسده ذلك . وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا السقم ، ولو أصححته لأفسده ذلك . إني أدبر عبادي بعلمي (٢) بقلوبهم ، إني أعلم خبير .

٤٧ - هشام بن عبد الله بن هشام

أبو الوليد الخولاني قاضي داريا

حدّث عن أبي علي الحسن بن حبيب بن عبد الملك بنده إلى أبي قتادة قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا بال أحدكم فلا يأخذ ذكره بيمنه . ولا يتنفسن في الإناء .

(١) الحديث مرفوع من حديثين قدسيين . انظر كثر العمال : ٢٢٩/١ - ٢٣١

(٢) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركتها من كثر العمال .

٤٨ - هشام بن عبيد الله

- ويقال : ابن عبد الله - بن سلمى ، أبو الوليد الكلبي
ويقال : الكلابي دمشقي^(١)

حدث عن أبي خُليد عتبة بن حماد بسنده إلى عائشة قالت :
لم أر رسول الله ﷺ يصوم شيئاً من السنة أكثر من صيامه في شعبان . كان يصومه
كله .

وحدث عنه بسنده إلى أبي أيوب الأنصاري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
إذا بال أحدكم فلا يستقبل القبلة بفرجه ، ولا يستدبرها . قال أبو أيوب الأنصاري :
فأتينا الشام فوجدنا مراحيض قد بُنيت على القبلة ، ونحن ننحرف ونستغفر الله^(٢) .

٤٩ - هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم

أبو الوليد الأموي

بويع له بالخلافة بعد أخيه يزيد بن عبد الملك بعهد منه . وداره بدمشق الدار
المعروفة بالقبايين^(٣) عند باب الخواصين التي بعضها اليوم مدرسة الملك العادل نور الدين
رحمه الله تعالى .

[٤٠/أ] قال الزهري :

قال لي هشام : أبلغك أن رسول الله ﷺ أمر منادياً فينادي : من قال :
لا إله إلا الله دخل الجنة ؟ قال : قلت : نعم . وذلك قبل أن تنزل الفرائض .

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) انظر سنن أبي داود ٢/١

(٣) يعني الذين يبيعون القباب أي الخيام . البداية والنهاية ٣٥١/٩ ، وانظر سير أعلام النبلاء ٣٥١/٥

كان يزيد بن عبد الملك استخلف هشام بن عبد الملك وجعل^(١) ابنه الوليد بن يزيد ولي عهده ، وأخذ على هشام العهد ألا يغيره عن ولاية عهده .

وعلى هشام بن عبد الملك خرج زيد بن علي بالكوفة ، وهشام هو الرابع - من ولد عبد الملك بن مروان نصلبه الذين كانوا خلفاء . وكان هشام يجمع المال ، ويوصف بالحزم ويُنخل ، وهشام الذي حفر الهني^(٢) وعمله ، وكان قد اتخذ طرازاً ، له قدر ، واستكثر منه حتى كان يحمل ما أثر فيه من طرازه على تسع مئة جمل ، وحمله على ذلك أن عمر بن عبد العزيز لما أتى بشياب سليمان بن عبد الملك ومتاعه لم يعرض لما قطع من الثياب وأثر فيه ، فرأى هشام أنه إمام عدل ، وأن من^(٣) يأتي من أهل العدل يقتدى به ، فجعل يتخذ المتاع للجند ، ويؤثر فيه ، ويلبسه ثم يدخره لولده ، وكان يستجيده ويثمن فيه .

وأُم هشام بن عبد الملك فاطمة^(٤) بنت هشام بن إسماعيل الخزومي . واستخلف هشام سنة خمس ومئة . وأتته الخلافة وهو بالزيتونة في منزله ، فجاءه البريد بالعصا والختام ، وسلم عليه بالخلافة ، فركب من الرصافة إلى دمشق وهو ابن أربع وثلاثين سنة . ومات بالرصافة سنة خمس وعشرين ومئة ، وهو ابن أربع وخمسين سنة ، وكانت ولايته تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وعشر ليالٍ .

وكان هشام جميلاً ، أبيض ، ممتناً ، أحول ، يخضب بالسواد . كان عبد الملك رأى في منامه أنه بال في الحراب أربع مرات ، فدرس من يسأل سعيد بن المسيب عنها - وكان سعيد يعبر الرؤيا ، وعظمت على عبد الملك - فقال سعيد : يملك من ولده لصلبه أربعة ، فكان هشام آخرهم . وهشام [٤٠/ب] يقول الوليد بن يزيد^(٥) : [مجزوء الخفيف]

هَلِكَ الْأَحْوَلُ الْمَشْوُ مُ قَقْدُ أَرْسَلَ الْمَطْرُ

(١) في الأصل : « وجعله » . خطأ .

(٢) الهني والمعري : نهران يازاء الرقة ، حفرها هشام بن عبد الملك وأحدث فيها واسط الرقة . وهما يتقيان عدة بساتين مستديمتين من القرات ومصبتها فيه . معجم البلدان .

(٣) كذا في الأصل والصواب : « ما » .

(٤) انظر ص ٨٠

(٥) البيت في نسب قريش ١٦٣ ، والكامل ٢٥٨/٤ ، وقيل : إن هذا الشعر لغير الوليد .

قال محمد بن النحاس :

كان لا يدخل بيت مال هشام مال حتى يشهد أربعون قسامة ، لقد أخذ من حقه ،
ولقد أعطى كل ذي حق حقه .

شم هشام بن عبد الملك رجلاً من أشرف الناس يوماً وهو مغضب ، فوبخه الرجل ،
فقال له : أما تستحي أن تشتمني وأنت خليفة الله في الأرض ؟ فاستحيا منه ، فقال له :
اقتصم مني ، قال : إذأ أنا سفيه مثلك ، قال : فخذ من ذلك عوضاً من المال ، قال :
ماكنت لأفعل ، قال : فهبها لله ، قال : هي لله ، ثم هي لك ، قال : فنكس هشام
رأسه ، وقال : والله لأعود أبداً إلى مثلها .

قال سحبل بن محمد :

مارأيت أحداً من الخلفاء أكره إليه الدماء ، ولا أشد عليه من هشام بن عبد الملك ،
ولقد دخله من مقتل زيد بن علي ويحيى بن زيد أمر شديد ، وقال : وددت أني كنت
افتديتها . ولقد ثقل عليه خروج زيد بن علي ، فما كان شيء حتى أتى برأسه ، وصلب
بدنه بالكوفة . وولي ذلك يوسف بن عمر في خلافة هشام .

ولما ظهر ولد العباس عم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس إلى هشام بن
عبد الملك فأمر به ، فأخرج من قبره ، وصلبه ، وقال : هذا بما فعل يزيد بن علي ،
(١) وقيل : أحرقه (١) .

قعد هشام بن عبد الملك يوماً قريباً من حائط له ، فيه زيتون ، ومعه عثمان بن
حيان المري ، وهو يكلمه ، إذ سمع هشام نفض الزيتون ، فقال هشام لرجل : انطلق
إليهم ، فقل لهم : التقطوه لقطاً ، ولا تنفضوه نفضاً ، فتفأ عيونهم ، وتكسر غصونه .

وكان هشام بن عبد الملك يقول : ثلاث لا يضرن الشريف : تعاهد الصنعة ،
وإصلاح المعيشة ، وطلب الحق وإن قل .

(١-١) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل .

قال خالد بن صفوان :

قدمت على هشام بن عبد الملك ، فوجدته في بركة ماء ، وفي البركة كراسي عليها أصحابه جلوس ، عليهم المناديل ، فأمر بشيبي فترعت ، وأعطيت منديلاً ، فجلست على كرسي ، فقال لي : يا خالد [٤١/أ] رَبِّ خالِدٍ قَدْ جَلَسَ مَجْلِسُكَ هُوَ أَشْهَى إِلَيَّ حَدِيثاً ، وَأَحَبُّ إِلَيَّ قَرَباً مِنْكَ ، فعلمت أنه يريد خالداً القسري ، فقلت : ما يمنعك من إعادته يا أمير المؤمنين ؟ قال : إنه أدلّ فأملّ ، وأوجف فأعجف ، ولم يدع لذي رجعة مرجعاً ، ولا إلى عودة مطعماً . ألا أخبرك عنه يا خالد ؟ ما سألتني حاجة قط حتى أكون أنا الذي أعرضها عليه ، قال : قلت : ذلك أحرى أن تعيده يا أمير المؤمنين ، قال : كلا^(١) : [الطويل]

إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكذب إليه بوجهٍ آخر الدهرٍ تقبلُ

ثم قلت : يا أمير المؤمنين ، زدني في عطائي خمسة دنانير ، قال : ولم يا خالد ؟ أحدث عباداً ؟ أم فتحت لأمر المؤمنين فتحاً ؟ قلت : لا ، قال : إذا تكثرت السؤالات ، ولا يستطيع ذلك بيت المال ، قال : قلت : يا أمير المؤمنين ، إن ابن أبي جمعة يقول^(٢) : [الطويل]

إذا المال لم يوجب عليك عطاءه حقيقة تقوى أو خليل تحالفه
منعت وبعض المنع حزمٌ وقوة ولم يفتلتك^(٣) المال إلا حقائمه

فقال : هو ذلك . فقيل لخالد : لم زبنت له البخل ؟ قال : ليقع المنع ، فتكثر اللوام .

قال هشام : ما بقي علي شيء من لذات الدنيا إلا وقد نلته ، وما أتمنى إلا شيئاً واحداً : أخ أرفع مؤنة التحفظ فيما بيني وبينه .

(١) البيت من قصيدة لمعن بن أوس بن نصر بن زيادة المزني ، شاعر مخضرم ، أدرك عمر بن الخطاب . ترجم له ابن عساکر في تاريخه ، انظر ترجمته في مختصر ابن منظور ١٤٥/٢٥ ، وانظر ديوانه وتخرجه القصيدة ٩٣ .
(٢) البيتان في ديوان كثير عزة ٣٠٨ - ٣٠٩ ، باختلاف في الرواية ، والبيت الأول مستدرک في هامش الأصل .
(٣) اقتلت الشيء : أخذه بسرعة . اللسان : قلت .

خرجت جارية لهشام بن عبد الملك ، وعليها درع من لؤلؤ ، فتحرش بها الأبرش الكلبي ، قال : أهيبن لي هذا الدرع ؟ فقالت : لأنت أطمع من أشعب ، فقال هشام : وما أشعب ؟ فجعلت تذكر له طرائف من طرائفه ، فقال للكاتب : اكتب إلى المدينة : يرفع أشعب إلينا ، فإن فيه ملهى ، فكتب الكتاب ، فلما قرأه هشام شقّه ، فقال الأبرش : مالك يا أمير المؤمنين ؟ قال : استحيت أن يرد كتابي على أهل المدينة - دار الهجرة والسنة وأبناء المهاجرين والأنصار - يرفع إلي من عندهم مضحك ، ثم أنشأ يقول :

[الطويل]

إذا أنت طاوغتَ الهوى قادك الهوى إلى بعض ما فيه عليك مقالٌ

ويقال : إنه لم يقل من الشعر غير هذا البيت .

قال منذر بن أبي ثور :

أصبنا في [٤١/ب] خزائن هشام بن عبد الملك اثني عشر ألف قميص ، كلها قد أثر

بها .

كتب هشام بن عبد الملك إلى أبيه عبد الملك : يا أمير المؤمنين ، إنه قد حدثت في ابنك خصال ثلاث : يصعد المنبر فلا يستطيع الخطبة ، وتوضع المائدة بين يديه فلا ينال منها إلا اليسير ، وفي قصره مئة جارية لا يكاد يصل إلى كبير شيء منهن . فكتب إليه عبد الملك : أما قولك : إنك تصعد المنبر فلا تستطيع الخطبة ، فإذا صعدت فارم بطرفك إلى مواخر^(١) الناس ، فإنه يهون عليك من بين يديك . وأما قولك في الطعام فرأنا يستكثر من الألوان ، فإنه لا يعدمك من كل لون لقمة . وأما قولك في الجواري فعليك بكل بيضاء بضّة^(٢) [ذات جمال]^(٣) وحسن .

قال أبو المليلح :

كنا قعوداً ومعنا صالح بن مسمار ، فقالوا : سبق هشام ، فقال : إنه والله ماسبق ،

(١) كذا في الأصل . وفي البداية والنهاية : مؤخر .

(٢) اللفظة في الأصل مضطربة ، وما أثبتناه من البداية والنهاية ٢٥٣/٩

(٣) ما بين المعنوتين ليس في الأصل ، واستدركناه من المصدر السابق .

ولكنه سبق ، ولقد أجرى في غير ما أمر به ، فقال بعضهم : والله ما نشتهي أن يروى هذا عنا ، قال : أبعدم الله ، والله لوددت أن الناس كلهم مثلي حتى نأتيه فنقول : اعدل في هذه الأمة ، وإلا فاعتزل حتى يأتي من هو أولى بهذا المجلس منك .

وكان هشام يفرح إذا سبق بالخيال فرحاً شديداً .

قدم شاعر على هشام فأنشده : [الطويل]

رجاؤك أنساني تذكّر إخوتي ومالك أنساني بحرسين^(١) ماليا

فقال هشام : ذلك أحق لك .

قال الميّمون بن مخزوم :

قال عمر بن الخطاب^(٢) لعبد الرحمن بن عوف : ألم يكن فيما تقرأ : قاتلوا في الله في آخر مرة ، كما قاتلتم فيه أول مرة ؟ قال : متى ذاك ؟ قال : إذا كانت بنو أمية الأمراء ، وبنو مخزوم الوزراء .

لما بنى هشام بن عبد الملك الرصافة قال : أحب أن أخلو يوماً لا يأتيني فيه خبر غم ،

(١) البيت أحد بيتين في شعر الراعي النخري وأخباره ١٦٧ ، وفيه وهين ، بفتح الباء .

وفي معجم ما استعجم : حرس « قال : بفتح أوله وإسكان ثانيه : جبل في ديار بني عيس » ، ثم أورد البيت منوياً للراعي يمدح هشام بن عبد الملك ، وقال الأصمعي : « حرسان : جبل في ديار بني عيس » ، وقال الزبير : « حرسان : وادي بني المجلان » . ثم أورد رواية أخرى عن أبي حاتم هي : « وهين » بدل « حرسين » . وفي مادة وهين ، قال البكري : « بفتح أوله على وزن فُعَلين - أي بكسر الباء - رمل لبني تمم وسط الدهناء . لكنه لم يورد البيت .

وفي معجم البلدان : حرس ، قال : « ثانيه ساكن ، وهو من مياه بني عقيل بنجد ، وقيل : هما ماءان اثنان يسميان حرسين ، وقال ثعلب : إنغا هو حرس : ماء بين بني عامر وغطفان ، بين بلديهما ، وإنغا قال : « بحرسين » لأن الاسمين إذا اجتمعا وكان أحدهما مشهوراً غلب المشهور منهما » . ثم أورد البيت .

وفي مادة وهين قال : « بالفتح ثم السكون وكسر الباء الواحدة ... مرئجل . قال الأزهري : « وهين : جبل من جبال الدهناء ، رأيته ، قال الراعي ... » ثم أورد البيتين .

وتقل اللسان : وهب ، قول الأزهري ، ثم أورد البيت .

(٢) في الأصل : « عمر بن عبد الخطاب » . خطأ .

فما انتصف النهار حتى أتته ريشة دم من بعض الثغور ، فأوصلت إليه ، فقال : ولا يوماً واحداً^(١) !؟

قال الهيثم :

كان هشام بن عبد الملك جباراً ، فأمر [٤٢/أ] أن يفرش له في قصر بين شجر وكروم ، وصور من النبات ، ففرش بأفخر الفرش ، وأحضر ندماءه ، وأمر الحجاب بحفظ الأبواب ، فبينما هو جالس إذا أقبل رجل جهير الصوت ، جميل ، كأن الشمس تطلع من ثيابه ، فشخص هشام ينظر إليه متعجباً من هيئته ، فألقى إليه صحيفته ، ثم ذهب ، فلم ير ، فإذا فيها : بئس الزاد إلى المعاد ، العدووان على العباد . فأحضر الحجاب فسألهم عن الرجل ، فقالوا : ما رأينا أحداً ، فصرف ندماءه ، وقال : تكدر علينا هذا اليوم ، ولم يمض عليه بعد ذلك شهر حتى مات .

قال عمر^(٢) بن علي :

مشيت مع محمد بن علي إلى داره ، فقلت له : إنه قد طال ملك هشام وسلطانه ، وقد قرب من العشرين ، وقد زعم الناس أن سليمان سأل ربه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده^(٣) ، فزعم الناس أنها العشرون ، فقال : ما أدري ما أحاديث الناس ، ولكن أبي حدثني عن أبيه عن علي عن النبي ﷺ قال :

لن يعمر الله ملكاً في أمة نبي مضى قبله ما بلغ بذلك النبي من العمر في أمته . فإن الله عمر نبيه ﷺ ثلاث عشرة بمكة وعشراً بالمدينة .

قال عبد الله بن الزبير : إنه سمع علياً يقول :

هلاك بني أمية على رجلٍ ، الأحوال منهم . قال مسلم بن إبراهيم^(٤) : يعني : هشاماً .

(١) كذا في الأصل وتاريخ الخلفاء ٢٣١ ، وفي سير أعلام النبلاء : « ولا يوم واحد » .

(٢) كذا في الأصل ، والبداية والنهاية ٣٥٢/٩ ، وفي الطبري ٢٠٨/٧ : « عمرو بن علي » .

(٣) يريد الآية الكريمة في سورة ص ٣٥/٣٨ : ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ .

(٤) لفظتا « بن إبراهيم » مستدركتان في هامش الأصل .

قال سالم كاتب هشام بن عبد الملك :

خرج علينا هشام يوماً ، هادلاً عنقه ، مرخياً عنان دابته ، مسترخية ثيابه عليه ، فسار قليلاً ، ثم إنه انتبه ، ف جذب عنان برذونه ، وسوى عليه ثيابه ثم قال للربيع - وكان على حرسه - : ادع لي الأبرش بن الوليد ، فأقبل عليه الأبرش ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لقد رأيت اليوم منك شيئاً ، قال : وما هو ؟ فأخبره بحاله التي خرج عليهم فيها ، قال : ويحك يا أبرش ! كيف لأكون بذلك ، وزعم أهل العلم بالنجوم أني أموت إلى ثلاثة وثلاثين يوماً من يومي هذا ؟ فكتبت : ذكر أمير المؤمنين أنه مسافر إلى ثلاثة وثلاثين يوماً من يومي هذا [٤٢/ب] وأدرجت الكتاب ، وختته . فلما كان في الليلة التي صبيحتها ثلاثة وثلاثون يوماً أتاني خادم ، فقال : أدرك أمير المؤمنين ، وائت بالدواء معك - وكان دواء الذئبة^(١) ، يكون معه - فذهبت بالدواء إليه ، فجعل يتفرغ به ، وما يسكن عنه ما يجد ، حتى مضى من الليل شيء ، ثم قال : انصرف ، ودع الدواء عندي ، فقد وجدت بعض الراحة ، فانصرفت إلى منزلي ، فلم أتم حتى سمعت الصراخ عليه .

قال هشام يوماً ، وهو يسير في موكبه : يا لك دنيا ! ما أحسبك ! لولا أنك ميراثٌ لآخرك ، وأخرك كأولك . فلما حضرته الوفاة نظر إلى ولده ليكون حوله ، فقال : جاد لكم هشام بالدنيا ، وجدتم عليه بالبكاء ، وترك لكم ما جمع ، وتركت عليه ما كسب ، ما أعظم منقلب هشام إن لم يغفر الله له !

كان نقش خاتم هشام : الحكم للحكم الحكيم .

حبس هشام بن عبد الملك عياض بن مسلم كاتب الوليد بن يزيد ، وضربه ، وألبسه المسوح . فلم يزل محبوباً حتى مات هشام . فلما ثقل هشام وصار في حدٍّ لا يرجى لمن كان مثله في الحياة رهقته غشية ، وظنوا أنه مات ، فأرسل عياض بن مسلم إلى الخزان أن احتفظوا بما في أيديكم ، ولا يصلن أحد إلى شيء ، وأفاق هشام من غشيته ، فطلبوا من

(١) الذباج والذئبة والذئبة : داء يأخذ في الحلق ، وربما قتل . اللسان : ذبح . والعامية تقول : الذئبة ،

بتسكين الباء . ولا يعرف .

الجزان شيئاً ، فتعومهم ، فقال هشام : إنا كنا خزاناً للوليد . ومات هشام من ساعته فخرج عياض من الحبس ، ففتح الأبواب والجزائن ، وأمر بهشام فأنزل عن فراشه ، ومنعهم أن يكفونه من الجزائن ، فكفته غالب مولى هشام . ولم يجدوا قمياً يسخن فيه الماء حتى استعاروه ، فقال الناس : إن في هذا لعبرة لمن اعتبر .

مرّ أعرابي بقبر هشام ، وخادم له قائم عليه يقول : يا أمير المؤمنين ، فُعل بنا بعدك كذا وكذا . فقال له الأعرابي : إيه ، لو نُشر لأخبرك أنه لقي أشدّهما لقيم .

كان مكحول يقول :

اللهم ، لا تبقني بعد هشام .

وكان هلاك معاوية سنة ستين ، وهلاك هشام سنة خمس وعشرين ومئة .

[٤٣/أ] وعن عبد الرحمن قال : قال رسول الله ﷺ :

ترفع زينة الدنيا سنة خمس وعشرين ومئة . قال إسحاق بن اليهلول : قلت لابن أبي قديك : مامعناه ؟ قال : زينتها : نور الإسلام وبهجته .

وفي آخر بمثله :

يعني بالزينة : الرجال .

مات هشام من ورم أخذه في حلقه ، يقال له الحردون ، بالرصافة^(١) - رصافة هشام^(٢) - وعمره إحدى وستون سنة . وقيل : ثلاث وخمسون سنة . وصلى عليه الوليد بن يزيد . وقيل : صلى عليه مسلمة بن هشام .

٥٠ - هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة

أبو الوليد السلمي الظفري^(٣)

خطيب دمشق ، ومقرئ أهلها . أحد المكثرين الثقات .

(١) انظر سير أعلام النبلاء ٣٥٣/٥

(٢) قوله : « رصافة هشام » مستدرک في هامش الأصل .

(٣) في الأصل : « المظفري » . وما أثبتناه من سير أعلام النبلاء ٤٢٠/١١ ، وتهذيب التهذيب ٥١/١١

حدث (١) عن مالك بن أنس عن الزهري (١) عن أنس بن مالك
أن رسول الله ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه المغفر .

ولد هشام بن عمار سنة ثلاث وخمسين ومئة . وكان هشام يحرك الزبل كل يوم
بأربعة دوايق ، فيشتري بها ورقاً ، ويكتب الحديث . وقد رويت هذه الحكاية عن
هشام بن خالد (٢) . قال : وهي به أشبه .

قال هشام بن عمار :

باع أبي عمار بيتاً له بعشرين ديناراً ، وجهزني للحج . فلما صرتُ إلى المدينة أتيت
مجلس مالك بن أنس ، ومعني مسائل أريد أن أسأله عنها ، فأتيته وهو جالس في هيئة
الملوك ، وغلمان قيام ، والناس يسألونه ، وهو يجيبهم . فلما انقضى المجلس قال لي بعض
أصحاب الحديث : سل عما معك ، فقلت له : يا أبا عبد الله ، ماتقول في كذا وكذا ؟
فقال : حصلنا على الصبيان ! يا غلام ، احمله ، فحملني كما يحمل الصبي ، وأنا يومئذ غلام
مدرك ، فضربني بدرجة مثل درجة المعلمين سبع عشرة درجة ، فوقفت أبكي ، فقال لي مالك :
ما يبكيك ؟ أوجعتك هذه (٣) ؟ قلت : إن أبي باع منزله ، ووجه بي أتشرف بك ،
وبالسماع منك فضربتني ، فقال : اكتب ، فحدثني سبعة عشر حديثاً ، وسألته عما كان
معني من [٤٣/ب] المسائل فأجابني ، رحمه الله .

وفي آخر بمعناه :

قلت له : زدني من الضرب ، وزد في الحديث ، فضحك مالك وقال : اذهب .

وفي آخر بمعناه قال :

جئت إلى منزله ، فإذا هو شديد الاحتجاب ، فلقيته في الطريق ، فقلت : يا
أبا عبد الله ، أنا غلام من أصحاب الحديث ، إن رأيت أن تأمر لي بشيء أكتبه عنك ،
فقال لي : وحديث رسول الله ﷺ يكتب على الطريق ؟! وأمر بضربي . الحديث .

(١ - ١) ما بين الرقين مستدرک في هامش الأصل . وبعده : « صح » .

(٢) انظر الترجمة ٤١ من هذا الجزء .

(٣) كذا في الأصل وفي سير أعلام النبلاء ٤٢٨/١١ : « هذه الدرّة » .

كان هشام بن عمار إذا مشى أطرق إلى الأرض ، لا يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله عز وجل .

وقال هشام بن عمار :

الخلفاء الراشدون المهديون خمسة : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعمر بن عبد العزيز .

قال عبدان :

كنا لانصلي خلف هُدبة^(١) من طول صلاته ، يسبح في الركوع والسجود نيفاً وثلاثين تسبيحة ، وكان من أشبه خلق الله بهشام بن عمار : لحيته ، ووجهه ، وكل شيء منه حتى صلاته .

قال عبدان :

كان هشام بن عمار يخطب على المنبر يوم الجمعة ، فقلت له يوماً : يا أبا الوليد ، خطبتك هذه لاتشبه سائر خطبك في سائر الأيام ، تلك كانت أبلغ . قال : اسكت يا صبي ، ماأعدت خطبة منذ عشرين سنة .

قال هشام يوماً في خطبته :

قولوا الحق يُنزلكم الحق منازل أهل الحق يوم لا يقضى إلا بالحق .

كان هشام بن عمار ثقة ، صدوقاً ، كبير المحل ، وكان يأخذ على الحديث ، ولا يُحدّث ما لم يأخذ .

قال هشام بن عمار :

سألت الله سبع حوائج ، ففضى لي منها ستاً ، والواحدة ماأدري ما صنع فيها :

سألته أن يغفر لي ولوالدي ، وهي التي لأدري ما صنع فيها . وسألته أن يرزقني الحج ففعل . وسألته أن يعمرني مئة سنة ففعل ، وسألته أن يجعلني مصدقاً على

(١) هو هُدبة بن خالد بن أسود القيسي ، ويقال له : هذاب ، حافظ صدوق . حدث عنه عبدان الأهوازي .

سير أعلام النبلاء ٩٧/١١ . وانظر الخبر في هذا الجزء ترجمة هشام بن عمار .

رسول الله ﷺ^(١) ففعل ، وسألته أن يجعل الناس يغدون إلي في طلب العلم ففعل ، وسألته أن أخطب على منبر دمشق ففعل ، وسألته أن يرزقني ألف دينار حلالاً ففعل . فقيل له : كل شيء قد عرفناه [٤٤/أ] فألف دينار حلال ، من أين لك ؟ قال : وجه المتوكل ببعض ولده ليكتب عني لما خرج إلينا^(٢) ، ونحن نلبس الأزرق ، ولا نلبس السراويلات ، فجلست ، فانكشف ذكري ، فرآه الغلام ، قال : استر يا عم ، قلت : رأيتك ؟ قال : نعم ، فقلت له : أما إنه لا ترمد عينك أبداً إن شاء الله . فلما دخل على المتوكل ضحك ، فسأله ، فأخبره بما قلت ، فقال : فأل حسن تفاعل لك به رجل من أهل العلم . احملوا إليه ألف دينار ، فحملت إلي ، فأتتني من غير مسألة ، ولا استشراف نفس .

قال أبو علي صالح بن محمد الحافظ :

كنت عند هشام بن عمار بدمشق إذ جاءه رجل ، فقال : بمن أنت ؟ قال : من بني مجداف ، قال : ثم من بني من ؟ قال : ثم من بني سكان ، قال : ثم من بني من ؟ قال : من بني دقل^(٣) ، فقال هشام : لأعرف هذا النسب في العرب ، فضحكت . فقال هشام : مم تضحك ؟ فقال : إنما هذا رجل جاء يطنز^(٤) بك ، فقال هشام : ما أشركم يا أهل العراق .

قال أبو علي :

وجاءه رجل ، فقال هشام : بمن أنت ؟ قال : من بني لازب ، فقال هشام : لأعرف بني لازب في العرب ، ثم قال لي : تعرف بني لازب ؟ قلت : إنما يسند إلى قول الله عز وجل ﴿ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴾^(٥) . فضحك هشام .

قال أبو بكر أحمد بن المعلّى :

رأيت هشام بن عمار في النوم ، والمشايخ متوافرون ، سليمان بن عبد الرحمن وغيره ، وهو يكئس المسجد ، فأتوا ، وبقي هو آخرهم .

(١) كذا في الأصل . وفي سير أعلام النبلاء ٤٢٨/١١ : « على حديث رسول الله .. » .

(٢) بعد هذه اللفظة في سير أعلام النبلاء : « يعني لما سكن دمشق ، وبني له القصر بداريا » .

(٣) الدقل : خشبة طويلة تشد في وسط السفينة يد عليها الشراع . اللسان : دقل .

(٤) طنز يطنز : كلمه باستهزاء . مولد أو معرب . اللسان : طنز .

(٥) سورة الصافات ١١/٢٧

توفي هشام سنة خمس وأربعين ومئتين ، وهو ابن اثنتين وتسعين سنة .

٥١ - هشام بن الغاز بن ربيعة

أبو العباس - ويقال : أبو عبد الله ^(١) - الجَرَشِي

دمشقي .

حدث عن نافع عن ابن عمر

أن رسول الله ﷺ وقف يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج فيها ، فقال للناس : أي يوم هذا ؟ قالوا : هذا يوم النحر ، قال : فأي بلد هذا ؟ قالوا : هذا البلد [ب/٤٤] بلد حرام ، قال : فأي شهر هذا ؟ قالوا : شهر حرام ، قال : هذا يوم الحج الأكبر ، دماؤكم ، وأموالكم ، وأعراضكم عليكم حرام كحرمة هذا البلد في هذا اليوم ، ثم قال : هل بلغت ؟ قالوا : نعم ، قال : فطفق رسول الله ﷺ يقول : اللهم ، اشهد ، ثم ودع الناس ، فقالوا : هذه حجة الوداع .

وحدث هشام بن الغاز عن نافع عن ابن عمر

أنه أقرع لابنة أبي عبيد وهي امرأته ، فسار مسيرة ليلتين في ليلة . فلما غربت الشمس قلنا : الصلاة ، أصلحك الله ، فسكت ، فتركناه ، وقلنا : هو أعلم . فلما اشتبكت ^(٢) النجوم نزل فصلى المغرب ، ثم توضأ فصلى العشاء الآخرة ، ثم ركب ، فقال : دعوتوني إلى صلاة المغرب ، وإني سرت كما سار رسول الله ﷺ ، وصليت كما صلى .

قال هشام بن الغاز :

كنت جالساً مع مكحول في مسجد دمشق ، وسليمان بن موسى في ناس ناحية ، فسئل سليمان : أقتل النصرانية المسلمة ؟ فقال : لا ، فقال بعض جلسائه : بلى ، فالتفت إلى مكحول فقال : ألا تسمع ما يقول هؤلاء ؟ يقولون : إن النصرانية تقتل المسلمة ، فما

(١) وقيل : أبو ربيعة . سير أعلام النبلاء ٦٠٧

(٢) كذا في الأصل . وفي الهامش حرف « ط » .

تقول ؟ فالتفت إلي مكحول وقال : إنه لأحق ، يسألني : تقتل النصرانية المسلمة ؟
وأمر القسري نصرانية ، وأمر غير نصرانية !

والغاز : بالزاي . والجُرشي : بضم الجيم ، وفتح الراء ، وكسر الشين المعجمة^(١) .

وكان هشام ثقة ، صالح الحديث ، من خيار الناس . توفي سنة ثلاث وخمسين
ومئة . وقيل : سنة تسع وخمسين . وقيل : سنة ست وخمسين . وكان على بيت مال
أبي جعفر^(٢) .

٥٢ - هشام بن محمد بن أحمد بن علي بن هشام أبو محمد التيملي^(٣) الكوفي الحافظ

حدث عن أبي الطيب محمد بن الحسين التيملي البراز بسنده إلى علي قال : قال رسول الله ﷺ :

اتمتنوا دعاء ضعفاء أمتي ، فإنه يستجاب لهم فيكم ، ولا يستجاب لهم في أنفسهم .

وحدث عن أحمد بن محمد بن حماد [٤٥/أ] الواقظ بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت : قال
رسول الله ﷺ :

إن من الشعر حكماً ، وأصدق بيت تكلمت به العرب : [الطويل]

ألا كل شيء ما خلا الله باطل^(٤)

توفي هشام بن محمد سنة ثنتين وأربع مئة . وجرحه قوم .

(١) الإكمال ٢٣٥/٢

(٢) تاريخ بغداد ٤٤/١٤ ، سير أعلام النبلاء ٦٠/٧ ، وتهذيب التهذيب ٥٥/١١

(٣) كذا في الأصل . وفي تاريخ بغداد ٤٨/١٤ : « السحلي » ، وفي تهذيب الكمال وميزان الاعتدال ٣٠٥/٤ :
« التيمي » . وهو التيملي : نسبة إلى تيم الله بن ثعلبة ، قبيلة مشهورة . الأنساب ١١٤/٣ ، ١١٥ ، وفي حاشية ميزان
الاعتدال إشارة إلى رواية لإحدى النسخ « التيملي » .

(٤) هو صدر بيت للبيد بن ربيعة العامري . وعجزه : وكل نعم لا محالة زائل . الديوان ٢٥٦

٥٣ - هشام بن محمد بن جعفر

ابن هشام بن عبد ربه بن زيد بن خالد بن قيس
أبو عبد الملك الكندي ، ^(١) وقيل : أبو الوليد ^(٢)

أخو جعفر المعروف بابن بنت عدبّس الدمشقي .

حدث عن أبي عمرو عثمان بن خرزاذ بسنده إلى أبي جحيفة قال : سمعت النبي ﷺ يخطب وهو يقول :

لا يزال أمر أمّتي صالحاً حتى ^(٣) يمضي اثنا عشر خليفة . كلهم من قريش .

وعدبّس ، يفتح العين والدال وتشديد الباء المعجمة بواحدة هو جعفر بن محمد يعرف
بابن بنت عدبّس ، وأخوه هشام بن محمد بن جعفر بن هشام ^(٤) .

٥٤ - هشام بن مصاد بن زياد

أبو زياد الكلبي ثم العليبي

أخو معاوية وعبد الرحمن ويزيد بني مصاد . من فرسان كلب .

قال هشام بن مصاد :

كنت جالساً مع عمر بن عبد العزيز نتحدث إذ بكى عمر ، فقلت : يا أمير المؤمنين ،
ما يبكيك ؟ قال : يا هشام ، إن في الجسد مضغة إليها يأوي خيره وشره ، فأصلحوا قلوبكم
تصلحوا ، فإنه لا عمل لمن لا نية له ، ولا آخر لمن لا خشية له ، وإن أين أحدكم وأشأمه
لسانه ، فمن حفظ لسانه أراح نفسه ، وسلم المسلمون منه . وإن أقواماً صحبوا سلطانهم
بغير ما حق عليهم فعاشوا بخلاقهم ، وأكلوا بألسنتهم ، وخلفوا الأمة بالكر والخيانة

(١ - ١) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) مكان اللفظة بياض في الأصل . وقد أثير إلى هنا بحرف « ط » في الهامش ، والحديث في جامع الأصول

٤٦/٤ ، ولفظه فيه : « إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيه اثنا عشر خليفة ... كلهم من قريش » .

(٣) الإكمال ١٥١/٢ - ١٥٢

واخذبيعة . ألا وكل ذلك في النار . ألا فلا يقربنا من أولئك أحد ولا سيما خالد بن عبد الله ، وعبد الله بن الأهم ، فإنها رجلان يئنان وبعض [٤٥/ب] البيان يشبه السحر . ألا وإن كل راع مسؤول عن رعيته ، وكل وزير مأخوذ بيمينه ، ومعرض عليه قوله ، لا إقالة له فيه ، فمن صحبتنا بخمس ، فأبلغنا حاجة من لا يستطيع إبلاغها ، ودلنا على ما لا نهتدي له من العدل ، وأعاننا على الخير ، وترك ما لا يعنيه ، وأدى الأمانة التي حملها منا ومن جماعة المسلمين فحيهلاً به ، ومن كان على غير ذلك ففي غير حلٍّ من صحبتنا ، والدخول علينا . ثم جاء مزاحم فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا محمد بن كعب بالباب ، قال : أدخله . فلما دخل - وعمر يمسح عينيه من الدموع - قال : ما الذي أبكاك يا أمير المؤمنين ؟ قال هشام : فأخبرته الحديث ، فقال محمد : يا أمير المؤمنين ، إنما الدنيا سوق من الأسواق ، فمنها خرج الناس بما ضرهم ، ومنها خرجوا بما نفعهم ، وكم من قوم قد غرهم مثل الذي أصبحنا فيه حتى أتاهم الموت ، فاستوعبهم ، فخرجوا منها ملومين ، لم يأخذوا منها لما أحيوا من الآخرة عدة ، ولا لما كرهوا جنة ، واقتسم ما جمعوا من لا يحمدهم ، وصاروا إلى من لا يعذرهم ، فنحن محقوقون أن ننظر إلى تلك الأعمال التي نغبطهم بها أن نخلفهم فيها ، وأن ننظر إلى تلك الأعمال التي نتخوف عليهم منها أن نكف عنها ، فاتق الله يا أمير المؤمنين ، واجعل عقلك في شيئين : انظر الذي يجب أن يكون معك إذا قدمت على ربك فابتغ به البذل حيث يوجد البذل ، ولا تذهب إلى سلعة قد بارت على من كان قبلك ترجو أن تجوز عنك ، فاتق الله يا أمير المؤمنين ، وافتح الأبواب ، وسهل الحجاب ، وانصر المظلوم ، ورد المظالم . ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان بالله عز وجل : من إذا رضي لم يدخل رضاه في الباطل ، وإذا غضب لم يخرج غضبه من الحق ، وإذا قدر لم يتناول ما ليس له .

٥٥ - [٤٦/أ] هشام بن مطيع الدمشقي

أحد شيوخ الصوفية . كان أحسن خلق الله كلاماً . نظر يوماً إلى رجل ، يساوم بسلام جميل ليشتريه ، فقام ينظر حتى قطع أمره مع صاحبه ، وهم أن يزن له ، فجلس إلى جانبه ، فقال : يا أخي ، إني ما عرفتك ، ولا عرفتي ، ولا كلمتك ، ولا كلمتي ،

وقد رأيتك على أمر لم يسعني فيك إلا تسديديك ، وبذل النصيحة لك ، فإنه أول ما يجب للمسلم على أخيه النصيحة إذا رآه على حالة لا يرضاها ، وقد رأيتك تنظر إلى هذا الغلام نظراً ، لا ينظر مؤمن إلى مثله إلا من غفلة اشتغل بها عن طاعة ربه ، ثم رأيتك وأنت تريد أن تزن فيه مالا لأدري ما أقول فيه : أحلال^(١) هو أم حرام ، فلئن كان حراماً فحقيق على مثلك ألا يجمع على نفسه أمرين ، وإن كان حلالاً فينبغي أن تضعه في موضع يشبه الحلال . واعلم أنه لم يصب المؤمن بمصيبة ، ولا بُلي ببلية أعظم عليه من نكتة^(٢) تسكن في قلبه ، فينقطع بها عن طاعة ربه عز وجل .

٥٦ - هشام بن يحيى بن يحيى بن قيس

أبو الوليد - ويقال : أبو عثمان - الغساني

حدث عن أبيه عن عمرة^(٣) عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :
القطع من ربيع دينار فصاعداً .

وحدث عن عروة بن رُويم بسنده إلى عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :
من كان وُصلة لأخيه المسلم إلى ذي سلطان في مبلغ برّ أو تيسير عسرة أعانه الله عز وجل على إجازة الصراط يوم القيامة عند دَحْض الأقدام .

وفي رواية :

ثبّت الله قدمه يوم القيامة عند دَحْض الأقدام .

وحدث عن أبيه قال : سمعته يقول :

لا تحزنوا ابني ، فقد بلغني أن الفرحة تشبّ الصبي .

(١) في الأصل : « أحلالاً » خطأ .

(٢) النكتة : نقطة سوداء في شيء صاف . اللسان : نكت .

(٣) هي عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية المدنية . كانت في حجر عائشة وروت عنها . قيل

فيها : أحد الثقات العلماء بعائشة . مختلف في موتها بين ٩٨ و ١٠٢ و ١٠٦ هـ . تهذيب التهذيب ٤٣٨/١٢

قال إبراهيم بن هشام :

أقبل رجل إلى أبي هشام بن يحيى فقال : اكتب إلى مالك بن ذئلم إلى مصر يستعلمني ، فكتب له [٤٦/ب] الكتاب . فلما عتونه كتب : من هشام بن يحيى إلى مالك بن ذئلم ، فقال له الرجل : ما أخذ الكتاب حتى تبدأ بمالك في العنوان ، فقال : ويحك ! هذا سبيلي وسبيل من أكتب إليه ، فكتب له الذي أراد . فلما ورد على مالك إلى مصر قال : ما هذا كتابه ، إنه عودني أنه يبدأ بنفسه في كتابه ، قال له الرجل : قد أراد أن يفعل ذلك ، وأنا سألته هذا ، قال : لست أقبله حتى ترجع إليه ، فيكتب بخطه ، فرجع إلى أبي من مصر ، فكتب له وبدأ بنفسه . فلما ورد الكتاب على مالك قال : الآن صح كتابه ، فولاه ما أراد .

كان هشام بن يحيى جلياً لسعيد بن عبد العزيز ، فقال له يوماً : كان عندنا صاحب شرطة يقال له عبدة^(١) بن رياح^(٢) ، وكان غشوماً ظلوماً ، فأنته امرأة ، فقالت : إن ابني يعقني ، ويظلمني ، فأرسل معها الشرط ، فلما صاروا بها في الطريق قالوا لها : إن أخذ ابنك ضربه أو^(٣) قتله ، قالت : كذا ؟ قالوا : نعم ، ففرت بكنيسة على بابها شئس ، فقالت : خذوا هذا ، هذا ابني ، فقالوا له : أجب عبدة بن رياح . فلما مثل بين يديه قال له : تضرب أمك ، وتعقها ؟ قال : ماهي أمي ، قال : وتجدها أيضاً ؟ خذوه ، فضربه ضرباً وجيعاً ، وأرسله ، فقالت : إن أرسلته معي ضربني ، فقال : هاتوه ، فأركبها على عنقه وقال : كزوا عليه النداء ، وقولوا : هذا جزاء من يضرب أمه ، ويعقها ، فزبه رجل ممن يعرفه ، فقال له : ما هذا ؟ فقال : من لم يكن له أم فليض إلى عبدة بن رياح حتى يجعل له أمأ .

(١) كذا في الأصل بالعين ، والباء الموحدة والياء المثناة من تحتها ، ويفتح العين وكسر الباء كما في الإكمال ٥٠٦ .
والمشته ٣٠٣ ، والتبصير ٩١٦٣ ، وفي المرح والتعديل ٨٩٣ وتاريخ الإسلام ٢٧٥/٥ : « عبدة » .
(٢) في الأصل ياهال الياء ، وهو « رياح » بالياء المثناة من تحتها كما في الإكمال ١٦٤ و ٥٠٦ ، والمشته ٣٠٣ ،
والتبصير ٥٨٨٢ و ٩١٦٣ .
(٣) ليست لفظة « أو » في الأصل . واستدركتها من تاريخ الإسلام .

٥٧ - هضاب بن طوق اللخمي الكاتب

ولي هضاب خراج دمشق ، ومساحتها في ولاية المنصور . كان المنصور بعث المعدلين يعني : المساح إلى أجناد الشام سنة أربعين وإحدى وأربعين ومئة ، فعدلوا الأراضي ما في أيدي المسلمين والأنباط على تعديل مسمى ، ولم يعدل الغوطة في تلك السنة حتى بعث المنصور هضاب بن طوق ومحرز بن زريق ، فعدلوا الأشربة بالغوطة ، وأمرهم ألا يضعوا أيديهم على شيء من القطائع القديمة [٤٧/أ] ولا الأشربة خراجاً ، وأن يمضوها لأهلها عسراً ، ووضعوا الخراج على ما بقي منها بأيدي الأنباط ، وعلى الأشربة المحدثه بعد سنة مئة إلى السنة التي عدل فيها .

٥٨ - هقل واسمه محمد - ويقال : عبد الله -

ولقبه : هقل - بن زياد بن عبيد الله ، ويقال : ابن عبيد أبو عبد الله السكسكي^(١)

من دمشق .

حدث عن الأوزاعي قال : قال عطاء عن ابن عباس

أن رجلاً أصابته جراحة على عهد رسول الله ﷺ فأصابته جنابة ، فاستفتى ، فأفتى بالغسل ، فاعتسل فات ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : قتلوه ، قتلهم الله . ألم يكن شفاء العي السؤال^(٢) ؟ قال عطاء : فبلغنا أن رسول الله ﷺ سئل عن ذلك فقال : لو غسل جسده وترك رأسه حيث أصابه الجرح أجزأه .

وحدث عن هشام بن حسان القردوسي^(٣) بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ، وليشرب بيمينه ، وليأخذ بيمينه ، وليعطي بيمينه ، وإن

(١) الجرح والتعديل ١٢٢/٩ ، سير أعلام النبلاء ٣٢٩/٨

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » . والحديث في سنن أبي داود ٩٣/١ ، وابن ماجه ٢٠٢/١ . وجامع الأصول

٢٦٢/٧ ، والمعني بكسر العين : تصور الفهم ، وشفاء هذا المرض بالسؤال عما جهله ليعرف .

(٣) القردوسي : بضم القاف وسكون الراء وضم الدال المهملتين : نسبة إلى درب القرايس ، وهم بطن من الأزد . =

الشیطان يأكل بشماله ، ويشرب بشماله ، ويعطي بشماله ، ويأخذ بشماله .

وحدث عن الأوزاعي بسنده إلى أبي سعيد الخدري قال :

نهى رسول الله ﷺ عن اختناث^(١) الأسقية^(٢) . قال : وهو الشرب من أفواهاها .

كان هقل ثقة ، حاقظاً ، متقناً ، توفي سنة تسع وسبعين ومئة .

٥٩ - هَمَّامُ بْنُ أَحْمَدَ - وَيُقَالُ : ابْنُ مُحَمَّدٍ - بَنُ عَبْدِ الْبَاقِي

أَبُو مَرْوَانَ الْقُرَشِيَّ ، قَالَ : وَيُظَنُّ أَنَّهُ هَمَّامُ بْنُ أَبِي شَيْبَانَ

حدث عن أبيه عن مروان بن عبد الملك بن عبد الله بن عبد الملك قال :

لما أراد الوليد بن عبد الملك بناء مسجد دمشق احتاج إلى صنّاع كثير ، فكتب إلى الطاغية [٤٧/ب] بأن وجه إليه بأربع مئة صانع من صنّاع الروم ، فإني أريد أن أبني مسجداً لم يبن من مضى قبلي ، ولا من يكون بعدي مثله ، فإن أنت لم تفعل غزوتك بالجوش ، وأخربت الكنائس في بلدي ، وكنيسة بيت المقدس ، وكنيسة الرها ، وسائر آثار الروم في بلدي ، فأراد الطاغية أن يفضّه عن بنائه ، ويضعف عزمه ، فكتب إليه : لئن كان أبوك فهمها ، وغفل عنها إنها لو صمّة عليك ، وإن كنت فهمتها وغيبت عن أبيك إنها لو صمّة عليه ، وأنا موجه إليك ماسألت ، فأراد أن يعمل له جواباً ، فحشر له عقلاء من الرجال في خطة المسجد ، يتفكرون في ذلك ، فدخل الفرزدق ، فقال : ما بال الناس مجتمعين ؟ فقيل له : السبب كيت وكيت ، فقال : أنا أجيبه من كتاب الله . قال الله تبارك الله من قائل : ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّمْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾^(٣) فسرى عنه .

== نسوا إلى قردوس بن الحارث . نزلوا حلة بالبصرة ، فنسبت الحلة إليهم . وهشام بن حسان كان يزل درب القرايين ،

فنسب إليه ، وكان من العباد الخشن ، والبيكاثين في الليل . في وفاته خلاف بين ست إلى ثمان وأربعين ومئة . جهرة

أنساب العرب : ٢٨٠ ، سير أعلام النبلاء ٦/٢٥٥ ، والتهذيب ١١/٢٤ ، والتقريب ٢/٢١٨ ، والتبصير ٤/٣١٠

(١) خث القرية وخثها واختنثها : نثى فإها إلى خارج فثرب منه . انظر الحديث وتأويله في جامع الأصول

٧٧/٥ ، واللسان والنهاية : خث .

(٢) الأسقية ج سقاء : ظرف الماء إذا كان من جلد . جامع الأصول ، واللسان : سقي .

(٣) سورة الأنبياء ٢١/٧٧

٦٠ - همام بن إسماعيل ، أظنه ابن عبيد الله بن أبي المهاجر

حدث عن زمعة بن يزيد عن جبير عن أبي الدرداء - قال : لأعلمه إلا رفعه - قال :
من قال في أمر مسلم مالميس فيه ليؤذيه حبسه الله في ردغة^(١) الخيال يوم القيامة
حتى يقضى بين الناس -

٦١ - همام بن غالب بن صعصعة

ابن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم
أبو فراس^(٢) بن أبي خطل^(٣) التميمي البصري الشاعر ، المعروف بالفزردق
وفد على معاوية يطلب ميراث عمه الحنات^(٤) ، ووفد على الوليد بن عبد الملك ،
وعلى هشام بن عبد الملك ، وقيل إنه لم يفد إلا على هشام -

قال همام : حدثني الطرماح بن عدي الشاعر قال :

لقيت نايغة بني جمدة الشاعر ، فقلت له : لقيت النبي ﷺ ؟ قال : نعم ، وأنشدته
قصيدي التي أقول فيها^(٥) : [الطويل]

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإننا لنرجو فوق ذلك مظهرا

(١) الردغة : بفتح الدال وسكونها : الوحل الكثير الشديد . وجاء تفسيرها في الحديث أنها عصارة أهل النار ،
وقيل : هو الطين . سنن أبي داود ٣/٣٠٥ ، وجامع الأصول ٣/٦٠٠ ، واللسان : ردغ .

(٢) في الشذرات ١/١٤١ : « أبو الأخطل » . خطأ .

(٣) كذا في الأصل والبداية والنهاية ٩/٣٦٥ ، وفي الشعر والشعراء : ٢٩٠ ، ووفيات الأعيان : ٨٦٦ ، وخزانة
الأدب ١/٢٢١ : « أبو الأخطل » . وفي الجمهرة ٢٣١ ، والخزانة ١/٢١٧ أنه كان له أخ يقال له : « الأخطل » وفي الأغاني
٢١/٢٧٦ أنه كان له أخ يقال له : « همم » ، ويلقب : الأخطل » .

(٤) كذا في الأصل ، وفي البداية والنهاية : « الحباب » . وهو الحنات بن يزيد التميمي المجاشعي . وفد في قومه
على الرسول ﷺ وأخى بينه وبين معاوية . وقد ذكره الفزردق في شعره . الديوان ١/٥٢٨ ، ٢/٢٥٠ ، وسيرة ابن هشام
٤/٢٢٢ ، والطبري ٥/٢٤٢ ، والأغاني ٢١/٣٦٧ ، ٣٦٨ ، والإصابة ١/٢٢٥ ، والتصير ١/٢٩٤

(٥) الأبيات من قصيدة طويلة ، نحو مثي بيت أنشدتها كلها للنبي ﷺ . وهي في شعر النابغة الجعدي =

[٤٨/أ] قال : فرأيت النبي ﷺ وقد بدا الغضب في وجهه ، فقال : إلى أين يا أبا ليلى ؟ فقلت : إلى الجنة يا رسول الله ، قال : أجل إن شاء الله . فلما رأيته سُري عنه قلت :

ولا خير في حلمٍ إذا لم يكن له بوادِرُ تحمي صفوه أن يكذرا
ولا خير في جهلٍ إذا لم يكن له حليمٌ إذا ما أوردَ الأمرُ أصدرا

فقال لي النبي ﷺ : لا يفضُضُ الله فاك . مرتين .

قال الفرزدق :

رأني أبوهريرة فقال لي : يا فرزذق ، إني أراك صغير القدمين ، وأنا سمعته ﷺ يقول :

إن لي حوضاً كما بين أيلة وعمان ، فإن استطعت أن يكون لقدميك عليه موضع فافعل .

وفي آخر بمعناه :

فاطلب لها موضعاً في الجنة ، فقلت : إن لي ذنوباً كثيرة ، فقال : لاتأيس ، فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن بالمغرب باباً مفتوحاً لا يعلق - ^(١) زاد في رواية ^(١) - : حتى تطلع الشمس من مغربها .

وفي آخر فقال :

إن التوبة لاتزال تقبل ما لم تطلع الشمس من مغربها . عمل عبدٍ عمل من شيء .

= ٥٤ - ٥٤ ، وتكرر ذكر أبيات بين أقسامها ، واختلفت فيها رواية البيت الأول . وقد ذكرت المصادر كلها دعاء النبي له ، فأسن بدعائه ولم تسقط له سن . العقد الفريد ٩٥/١ ، والأغانى ١٢٣/٤ ، ١٣٠ ، والاستيعاب ١٥١٦/٤ ، والحزانة ١١٣/١ ، وفي المصدرين الأخيرين رواية منفردة للبيت الأول :

علونسا على طرّ العباد تكرماً

(١ - ١) ما بين الرقنين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده « صح » . وانظر الخبر في أمالي ابن دريد ١٨٧

وفي حديث آخر فقال :

إن قدميك صغيرتان ، وكم من محصنة قد قذفتها ، وإن لرسول الله ﷺ حوضاً ما بين أيلة إلى كذا وكذا ، وهو قائم بذناباه يقول : إليّ إليّ ، فإن استطعت فلا تحرّمه . قال : فلما قدمت قال : ما صنعت من شيء فلا تعظمه .

وللفرزديق رحلة مع أبيه ، وهو صغير إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . قال الفرزدق : دخلت مع أبي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وبين يديه سيف يدوقها^(١) ، فقال لأبي : من أنت ؟ قال : غالب بن صعصعة ، قال : ذو الإبل الكثيرة ؟ قال : نعم . قال : فما فعلت ؟ قال : دَعَّدْتُهَا^(٢) النوائب والحقوق ، فقال : ذلك خير سبيلها ، من هذا معك ؟ فقال : هذا ابني همام ، وهو يقول الشعر ، فقال : علمه القرآن ، فهو خير له .

سُمي الفرزدق لشبهه وجهه بالخَبِزَة ، وهي فرزدقة . واسمه همام . والفرزدق : الرغيف [٤٨/ب] الضخم الذي تتخذ منه النساء الفَتوت ، ويقال للقطعة من العجين التي تَبَسَطُ فَيُخَبَزُ منها ، شُبّه وجهه بذلك لأنه كان غليظاً جهماً^(٣) .

قال الجارود :

كان رجل من بني رياح يقال له : ابن وثيل^(٤) - وكان شاعراً - أتى الفرزدق بماء بظهر الكوفة على أن يعقر هذا مئة من الإبل ، وهذا مئة من الإبل إذا وردت الماء . فلما وردت الإبل قاما إليها بالسيف يكسعان^(٥) عراقيبها ، فخرج الناس على الحمران والبغال

(١) يدوقها أي يفحصها ويختبرها ، من قولهم : ذقت القوس إذا جذبت وترها لتنظر ماشدتها . اللسان : ذوق .

(٢) دَعَّدع : فرق . انظر الخزانة ٢٢٢/١

(٣) انظر وفيات الأعيان ٩٩/٦ ، وسير أعلام النبلاء ٥٩٠/٤ ، وخزانة الأدب ٢١٨/١

(٤) في الأصل : « أثال » وفي تاريخ الإسلام ١٧٩/٤ : « أثيل » . عن وفيات الأعيان - وقد ورد فيه

« وثيل » - هو سُحْم بن وثيل الرياحي ، شاعر محضرم ، صاحب البيت المشهور الذي تمثل به الحجاج :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العاممة تعرفوني

طبقات فحول الشعراء ٥٧٦/٢ ، ٥٧٩ ، والشعر والشعراء ٦٢٦/٢ ، والاشتقاق ٢٢٤ ، والأغاني ٢١/٢٨٢ ، والمجمرة ٢٢٧ ،

والوفيات ٨٦/٦ ، وتاريخ الإسلام ٢٧٩/٤ ، والإصابة ١٦٤/٢ ، وخزانة الأدب ٢٦٠/١ ، ٢٦٦

(٥) أي يضربان . اللسان : كع .

يريدون اللحم ، وعلي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة ، فخرج على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء ، وهو ينادي : يا أيها الناس ، لاتأكلوا من لحومها ، فإنه أهلٌ لغير الله .

كان بسر بن سعيد من العباد المنقطعين وأهل الزهد في الدنيا ، وكان ثقة ، كثير الحديث ، ورعاً ، وكان قد أتى البصرة في حاجة له ، ثم أراد الرجوع إلى المدينة ، فرافقه الفرزدق الشاعر . فلم يشعر أهل المدينة إلا وقد طلعا عليهم في محمل ، فعجب أهل المدينة لذلك . وكان الفرزدق يقول : مارأيت رقيقاً خيراً من بسر بن سعيد . وكان بسر يقول : مارأيت رقيقاً خيراً من الفرزدق .

قال الفرزدق :

لقيت أبا هريرة بالشام ، فقال لي : أنت الفرزدق ؟ قلت : نعم ، قال : أنت الذي يقول الشعر ؟ قلت : نعم^(١) ، قال : اتق وانظر ، فلعلك إن بقيت أن تلقى قوماً يُخبرونك أن الله لن يغفر لك فلا تقنطنَ من رحمة الله .

قال الفرزدق :

رأيت أنف عَرَفَجَةَ^(٢) من ذهب ، وكان أصيب أنفه يوم الكلاب^(٣) ، فاتخذ أنفاً من فضة ، فأتت عليه ، فرأيته بعد ذلك صنع من ذهب . وزعم منصور بن سعيد أن النبي ﷺ أمره بذلك .

قال الفرزدق :

خرجت من البصرة أريد العمرة ، فرأيت عسكرياً في البرية ، فقلت : عسكري من

(١) مكان جملة : « قلت : نعم » بياض في الأصل . وأضفناها للسباق .

(٢) هو عرفجة بن أسد التيمي العطاردي . له صحة . عداه في أهل البصرة . تاريخ الصحابة ١٩٩ ، وتهذيب

التهذيب ١٧٦/٧

(٣) الكلاب : بالضم ، موضع بالدهناء بين الحامة والبصرة ، كانت فيه وقعتان ، وهما كلابان : الكلاب الأول وقعت بين ملوك كندة الإخوة ، والكلاب الثاني وقعت بين بني الحارث بن كعب وقبائل البين وبين بني تميم . الاشتقاق ٢١ ، ومعجم المستعجم ١١٣٢/٤ ، وفي رسم واردات ١٣٦٢/٤ ذكرنا جزأين الكلاب . وفي معجم البلدان : « تيم » بدلاً من تيم . وانظر تفصيل ذلك في أيام العرب في الجاهلية لمحمد أحمد جاد المولى ورفيقاه : ٤٦ ، ١٢٤

هذا ؟ قالوا : عسكر الحسين بن علي عليه السلام ، فقلت : لأقضيَن بحق رسول الله ﷺ فيه ، فأتيته ، فسلمت ، فقال : من الرجل ؟ فقلت : [٤٩ / أ] الفرزدق بن غالب ، قال : هذا نسب قصير ، فقلت : أنت أقصر مني نسباً ، أنت ابن رسول الله ﷺ ، فقال لي : أبو من ؟ قلت : أبو فراس ، فقال لي : يا أبا فراس ، كيف خلفت الناس ؟ ومن أين ؟ وإلى أين ؟ قلت : من البصرة ، أريد العمرة ، وما سألت عنه من أمر الناس فقلوبهم معك ، وسيوفهم مع بني أمية ، والقضاء ينزل من السماء ، فاغرورقت عيناه ، وقال : هكذا الناس في كل زمان أتباع لذي الدينار والدرهم ، والدين لغو على ألسنتهم ، فإذا فُحصوا بالابتلاء قلَّ الديانون .

قال الفرزدق :

لقيت حسيناً ، فقلت : بأبي أنت لوأقت حتى يصدر الناس لرجوت أن ينقص أهل الموسم معك ، فقال : لم آمنهم يا أبا فراس ، قال : فدخلت مكة ، فإذا فسطاط وهيئة ، فقلت : لمن هذا ؟ قالوا : لعبد الله بن عمرو بن العاص ، فأتيته ، فإذا شيخ أحر ، فسلمت : فقال : من ؟ قلت : الفرزدق ، أترى أن أنصر حسيناً ، قال : إذا تصيب أجراً وذخراً ، قلت : بلا دنيا ، فأطرق ثم قال : يابن غالب ، لتتمَّ خلافة يزيد ، فانظرن ، فكرهت ما قال ، فسببت يزيد ومعاوية ، قال : مه ، قبحك الله ، فغضبت فشتته وقت . فلو حضره حشمه لأوجعوني . فلما قضيت الحج رجعت ، فإذا غير ، فصرخت ، ألا بايعوا^(١) الحسين ، فردوا على الأفتاء .

قال إسماعيل بن يسار :

لقي الفرزدق حسيناً ، فلم عليه ، فوصله بأربع مئة دينار ، فقالوا : يا أبا عبد الله ، تعطي شاعراً متهتراً ؟! فقال : إن خير ما أمضيت من مالك ما وقيت به عرضك ، والفرزدق شاعر لا يؤمن ، فقال قوم لإسماعيل : وما عسى أن يقول في الحسين ، ومكانه مكانه ، وأبوه وأمه من قد علمت ؟ قال : اسكتوا ، فإن الشاعر ملعون ، إن لم يقل في أبيه وأمه قال في نفسه .

(١) كذا في الأصل . وفي الهامش حرف « ط » . لعله يريد « بايعوا » .

قال الفرزدق :

لما خرج الحسين لقيت عبد الله بن عمرو فقلت له : إن هذا الرجل قد خرج
فما ترى ؟ قال : أرى أن تخرج معه ، فإنك إن أردت دنيا أصبتها ، وإن أردت [ب / ٤٩]
آخرة أصبتها ، فرحلت نحوه . فلما كنت ببعض الطريق بلغني قتله ، فرجعت إلى عبد الله
فقلت : أين ماقلت لي ؟ قال : كان رأياً رأيته .

قال مغيرة :

لم يكن أحد من أشراف العرب بالبادية كان أحسن ديناً من صعصة جد الفرزدق ،
ولم يهاجر ، وهو الذي أحيا ألف موءودة ، وحمل على ألف فرس ، وهو الذي افتخر به
الفرزدق ، فقال^(١) : [المتقارب]

ومنا الذي منع الوائدات فأحيا الوئيد فلم يواد

قال صعصة بن ناجية :

أتيت النبي ﷺ فأسلمت ، وعلمي آياً من القرآن ، فقلت : يا رسول الله ، إني عملت
في الجاهلية أعمالاً ، فهل في ذلك من أجر ، قال : وما هي ؟ قال : أضللت ناقتين لي
عشراوين ، فخرجت أبعيها على جبل لي ، فبينما أنا أسير إذ رفع لي بيتان في فضاء من
الأرض ، فقصدت نحوهما ، فإذا في أحدهما شيخ ، فقلت : هل أحسست من ناقتين
عشراوين ، قال : وما نارهما^(٢) ؟ قلت : ميسم^(٣) بني دارم ، قال : قد وجدتها ، وقد
ولدتها ، وظأرتا^(٤) على أولادها ، وقد أحيا الله بها أهل بيت من قومك من مضر ، فبينما
هو يخاطبني إذ قالت امرأة من البيت الآخر : قد ولدت ، قد ولدت ، قال :
وما ولدت ؟ إن كان غلاماً فقد شاركنا في قومنا^(٥) ، وإن كان جارية فادفناها^(٦) ،

(١) الديوان ١٧٢/١ ، وسوف يرد البيت برواية ثانية ليست في الديوان : « وجدي الذي .. » كما في تاريخ
الإسلام ١٧٩/٤ ، وأسد الغابة ٢١/٣ ، والاستيعاب ٧١٨/٢ - وفي حاشيته (٤) إشارة إلى رواية في اللسان : « وعمي » -
وهي في مادة « وأد » : « وجدي » . وانظر أيضاً تاريخ الإسلام ١٧٩/٤ ، وأسد الغابة ٢١/٣

(٢) النار : السمة . اللسان : نور .

(٣) يقال إن فلاناً لدوايه ميسم أي أثر الجمال والعتق . اللسان : وميم .

(٤) رسمت اللفظة في الأصل : « وقرأتها » . ولا معنى لها . وما أثبتناه من الأغاني : ٢٧٩/٢١

(٥) كذا في الأصل . وفي الأغاني ٢٨١/٢١ : « قوتنا » .

(٦) كذا في الأصل . وفي أسد الغابة : « فادفنيها » . وفي الأغاني : « فادفنوها » .

قلت : وما هذه المولودة ؟ قال : ابنة لي ، قلت : هل لك أن تبيعنيها ؟ قال : تقول لي هذا وقد أخبرتك أني من العرب من مضر ؟ قلت : إني لأشتريني منك رقبته ، إنما أشتريني منك روحها ؟ قال : بكم ؟ قلت : بناقتي ، قال : على أن تزيدني بعيرك هذا ، قلت : نعم ، على أن ترسل معي رسولاً ، فإذا بلغت أهلي دفعته إليه ، ففعل . فلما بلغت أهلي دفعت الجمل للرسول ، ثم فكرت ثم قلت : والله إن هذه لمكرمة ماسبقني إليها أحد من العرب ، وكنت لأسمع بموودة إلا اشتريتها بناقتين عشاوين وجمل ، فجاء الإسلام وقد استحيت ثلاث مئة وستين ، من الموودة ، فقال رسول الله ﷺ : هذا باب من الخير ، ولك أجره [٥٠/١] إذ من الله عليك بالإسلام . قال : وذلك مصداق قول الفرزدق :

وجدي الذي منع الوائدات وأحيا الوئيد فلم يوأد

مات غالب بن صعصعة أبو الفرزدق بسيف كاظمة^(١) ، فدفن على رابية ، فألى الفرزدق على نفسه أن يكون قبر أبيه مأهولاً معموراً لا يستجير به أحد إلا أجاره ، ولا يلوذ به عانٍ إلا فكّه ، ولا يأتيه غارم إلا أدى عنه . فلما شرعت العداوة بين الفرزدق وبين بني جعفر بن كلاب ، وعزم أن يهجوم خرجت امرأة من رؤسائهم - قيل : إنها أم ذي الأهدام تقيع - ومضت إلى سيف كاظمة ، وضربت على قبر أبي الفرزدق فسطاطاً ، وأقامت به أياماً . فلما رحلت عنه حملت حصيات من قبره ، فأنت بها الفرزدق ، فألقتها بين يديه ، وقالت له : سألتك بصاحب هذه التربة إلا أعفيتني من ذكرك في هجائك في شعر ، قال : ورب الكعبة البمانية لا ذكرك بسوء أبداً ، فهاجى بني جعفر بن كلاب . فلما صار إليها قال^(٢) : [الطويل]

عجوزٌ تصلي الحنس عاذت بغالبٍ فلا والذي عاذت به لأضيرُها
لئن نسافِعَ لم يرعَ أرحامَ أمه وكانت كدلو لا يزال يعيرُها
لبئس دم المولودِ من ثيابها عشية نادى بالفلام بشيرُها

(١) كاظمة : جَوْ على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة ، فيه ركابيا كثيرة . معجم ما استعجم ، ومعجم

البلدان .

(٢) البيت الأول والأخير في الديوان ٣٦٧/١ ، والأول في الكامل المبرد ٨٧/٢ ، وهي كلها في طبقات فحول

الشعراء ٣١٤/٢ ، والأغاني ٣٥٥/٢١ ، والتقايط ٥٢٥/١

وإني على إشفاقها من مخافتي وإن عقها بي نافع لمجيرها

وكان رجل من بني منقر كاتب غلاماً له كان منشؤه البادية على ألف درهم على أن يؤديها إليه بعد حول ، فسعى فيها ، ومضى الحول ، ولم يصل إليها ، فخرج من البصرة متنكراً حتى أتى سيف كاظمة ، فحمل من قبر غالب أبي^(١) الفرزدق حصيات وأتى بهن الفرزدق ، وهو واقف بالمربد ، يبيع إبلاً له ، فألقاهن في حجره ، وقال : إني مستجير غارم ، قال : وما بك ، لأبالك ؟ فأنشده : [الطويل]

[٥٠/ب] بقبر ابن ليلي غالب عذت بعدما
خشيت الردى أو أن أزد على قبر
بقبر امرئ تقري المئين عظامه
ولم يك إلا غالباً ميت يقري
فقال لي استقدم أمامك إنما
فكأكك أن تلقى الفرزدق في المصير

فقال له الفرزدق : مالك ؟ قال : إني مكاتب ، وقد عجزت ، قال : وم كتابك ؟ قال : ألف درهم ، قال : لك ألف لكتابك ، وألف معونة لك ، ولك ناقة سوداء ، ولك كسوة سابعة ، قال : فأعطني ، قال : والله لا ترجم من مكانك حتى أفي لك بما قلت ، ففعل ذلك ليلاه .

ولما وجه الحجاج بتميم بن زيد^(٢) إلى السند قدم البصرة فحمل من أهلها قوماً كثيراً ، وحمل معه رجلاً قصاباً ، يقال له خنيس^(٣) . فلما نظرت أمه إلى ذلك ركبت بعيراً لها ، ولحقت بقبر غالب ، فحملت منه حصيات ، ثم أتت بهن الفرزدق ، فألقتهن على بابها ، فخرج مذعوراً ، فقال : ما بك ؟ قالت : ابني وواحدي ، قال : وأين هو ؟ قالت : مع تميم بن زيد بالسند ، فدعا برجل ، فقال : اكتب ما أمليه عليك ، فكتب : [الطويل]

(١) ليست لفظتا « غالب أبي » في الأصل . واستدركناهما من المصادر . وانظر الخبر والأبيات في الكامل ٨٨/٢ ، والأول والأخير في الطبقات ٣١٢/٢ ، والأغاني ٣٥٤/٢١ ، ٣٩٨ باختلاف في رواية البيت الثالث .

(٢) في الأصل في المواضع الثلاثة الأولى : « بدر » . وسوف يرد : « زيد » . وهو تميم بن زيد القيني القضاعي الذي غزا الهند ، وكان عاملاً على السند في زمن هشام بن عبد الملك . والأبيات في الديوان ٨٧/١ ، وانظر تاريخ خليفة : ٣٥٩ ، والكامل ٨٧/٢ ، وطبقات فحول الشعراء ٣١١/٢ ، ٣١٢ ، والجمهرة ٤٥٤ ، ووفيات الأعيان ٨٨/٦ ، والأغاني ٣٥٢/٢١ ، ٣٥٤ ، ٣٦٤ ، ٣٩٨ ، وفي الديوان ١٦١/١ أبيات أخرى في القصة نفسها .

(٣) كذا في الأصل والديوان والكامل والوفيات ، وفي الطبقات ٣١١/٢ : « خنيس أو جيش » .

تميم بن زيد لا تكونن حاجتي بظهرٍ فلا يعيا عليّ جوائها
وهب لي خنيساً^(١) واحتسب فيه مئة لعبرة أم ماسيغ شراثها
أتنتي فعاذت ياتيم بغالب وبالخفرة السافي عليها تراها
وقد علم الأقوام أنك ماجد وليت إذا ما الحرب شب شبائها^(٢)

فلما قرأ تميم الكتاب لم يدر حُبَيْش^(٣) ، أم خُنيس ، فقال : انظروا من كان في هذا
العسكر له هذا الاسم ، فرجعوا به إلى الفرزدق ، فأصابوا ستة نفر من خُنيس وحبَيْش
فَوَجَّه بهم إليه ، وقيل إنه لما حضر إليه الستة نفر : سأل عن ابن العجوز البصرية فقال
أحدهم : أنا هو ، فكتب له منشور وتُقل عطاؤه إلى البصرة ، وكتب منشوراً : لا يزعه
أحد حتى يقول هو : قد فرغت من حاجة تميم بن زيد ، وأعطاه ألف درهم ، وحمله على
البريد إلى البصرة ، وأجاب الفرزدق عن كتابه ، ووجه مع الجواب عشرة آلاف درهم
[٥١/أ] ثم تأمل الخمسة الباقين ، فقال : قد أتي بكم وكل واحد منكم يرجو ، والرجاء
ذمام ، والله لا خيببت آمالك ، فكتب لكل واحد منهم منشوراً ، وأمر لهم بنفقاتهم إلى
مواطنهم .

قال عبد الكريم :

دخلت على الفرزدق ، فتحرك ، فإذا في رجليه قيد ، فقلت : ما هذا يا أبا فراس ؟
قال : حلفت ألا أخرج من رجلي حتى أحفظ القرآن .

قال جرير :

تَبَعَةُ الشَّعْرِ الْفَرَزْدَقِ .

قال ابن شبرمة :

كان الفرزدق أشعر الناس .

(١) كذا في الأصل والديوان ، والأغاني ٢١/٢٩٨ ، وفي الطبقات ٢/٣١١ ، والكامل ٢/٨٧ ، والأغاني ٢١/٣٥٤ ،
٣٦٥ ، والوفيات ٦/٨٨ : « حبَيْش » .
(٢) كذا في الأصل ، وليس البيت في الديوان ولا في الأغاني ، وهو في الكامل ٢/٨٧ ، ووفيات الأعيان ٦/٨٨ ،
وفيها : « شهايا » بدلاً من « شبهايا » .
(٣) في الأصل بالإهمال ، وما أثبتناه من الكامل ٢/٨٨٧ ، والأغاني ٢١/٣٩٨ ، وفي الوفيات : « أخنيس أم
حبَيْش » .

قال أبو عمرو بن العلاء :

لم أر بدوياً أقام بالحضر إلا فسد لسانه غير رؤبة بن العجاج والفرزدق ، كأنها زادا على طول الإقامة جدة وحدة .

قال المبرد : قال لي الفتح بن خاقان :

أيها تُقدِّم ، الفرزدق أم جريراً ؟ فقلت : كلاهما عندي غاية ، وفي الذروة ، وإنما أقول على قدر الخاطر : إذا أحببت المسامحة والسهولة ، وقللة التكلف ملت إلى جرير ، وإذا أحببت الركانة والرزانة ملت إلى الفرزدق .

قال أبو يحيى الضبي :

لما هرب الفرزدق من زياد حين استعدى عليه بنو نهشل في هجائه أباهم أقي سعيداً ، وهو على المدينة أيام معاوية ، فاستجاره فأجاره ، والحطيئة وكعب بن جُعيل حاضراه فأنشده الفرزدق^(١) : [الوافر]

ترى النفر المحجاج من قريش إذا ما الأمر في الحدثان آلى
بني عم النبي ورهط عمرو وعثمان الألى غلبوا فعلا
قياماً ينظرون إلى سعيد كأنهم يرون به هلالاً

فقال الحطيئة : هذا والله الشعر ، لا ماتعلل به منذ اليوم أيها الأمير ، فقال كعب بن جُعيل : فضلة على نفسك ، ولا تفضله على غيرك ، فقال : بلى والله أفضله على نفسي وعلى غيري . أدركت من قبلك وسبقت من بعدك ، لكن بقيت لتبرزن علينا . ثم قال له الحطيئة : يا غلام ، أنجذت^(٢) أمك ؟ قال : لا بل أبي . يريد الحطيئة : إن كانت أمك أنجذت ، فإني أصيبتها ، فأشبهتني^(٣) ، فألفاه لقين الجواب [٥١/ب] فنعاه عليه

(١) الأبيات من قصيدة يمدح بها سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية . وهي في ديوانه ٧٠٢ - ٧١ .
وطبقات فحول الشعراء ٣٢١/٢ ، ومعجم الأدباء ٢٩٨/١١ ، والأول والثالث في الأغاني ٣٢١/٢١ ، باختلاف فيما بينها في الرواية .

(٢) أنجد : خرج إلى بلاد نجد . اللسان : نجد .

(٣) أي : في الشعر . انظر الطبقات ٨٧/٢ ، والأغاني ٣٢٣/٢١

الطرماح حين هجاه فقال^(١) : [البسيط]

فاسأل قَمِيْرَةً^(٢) بِالْمَرْوَتِ^(٣) هل شهدت
أم كان في غالبِ شعْرِ فيشبههُ
سَوَطُ^(٤) الحَطيئةِ بين السَّجْفِ^(٥) والنَّضْدِ^(٦)
شعْرُ ابنه فينال^(٧) الشعر من صَدَدِ؟
جاءت به نطفةً من شَرِّ ما اتسقت
منه إلى شرِّ وادٍ^(٨) شَقٌّ في بلدِ

كان الفرزدق جالساً في حلقة الحسن ، فقال رجل : يا أبا سعيد ، ماتقول في رجل قال فلان : طلقت امرأتِي ، وعتقت مملوكِي ، وفعلت وفعلت ، فقال الفرزدق : يا أبا سعيد ، أجيبه ؟ قال : نعم ، قال الفرزدق : أوليس قد قلت في ذلك شعراً ؟ فقال : وما قلت ؟ وليس كل ما قلت يؤخذ به ، فقال الفرزدق^(٩) : [الطويل]

فلستَ بمأخوذٍ بشيءٍ تقسؤهُ إذا لم تعمّد عاقداتِ العزائمِ
فقال الحسن : أصاب أبو فراس ، والقول ما قال أبو فراس .

سأل رجل الحسن - والفرزدق عنده - عن قول الله عزَّ وجلَّ ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾^(١٠) ، فقال الفرزدق : تسأل أبا سعيد ، وقد قلتَ بذلك شعراً ؟ فقال له الحسن : ما هو ؟ قال^(١١) : [الطويل]

(١) الأبيات ومناسبتها وتحريجها واختلاف رواياتها في الديوان ١٦٨ - ١٧٠ ، وانظر الطبقات ، والشعر

والشعراء ٣٧٣

(٢) هي قنيرة بنت سكين بن عبد الله بن دارم ، جدة أبي الفرزدق لأبيه . أمها أمة ، وكان جرير يعيب الفرزدق بها في هجائه . الشعر والشعراء ٢٩٠ ، والنقائض ٢١٩/١ ، ٧٦٧/٢ ، ٧٧٦ ، وفي القاموس واللسان : « قفر » أنها أم الفرزدق .

(٣) المروت : اسم نهر . وقيل : جبل بالعالية . معجم ما استعجم ومعجم البلدان .

(٤) السوط : خلط الشيء بالماء وتحريكه ، أراد مخالطة المرأة . الأساس واللسان : سوط .

(٥) في الأصل : « الخف » . تحريف . والجف : السر . اللسان : سجف .

(٦) النضد : السرير ينضد عليه المتاع والثياب . اللسان : نضد .

(٧) في الأصل : « ابنها فيقال » . وما أتيتناه من الديوان والشعر والشعراء .

(٨) المقصود بالوادي هنا : المرأة .

(٩) الديوان ٣٠٧/٢ ، والخبر والبيت في الطبقات ٢٢٦/٢ ، والأعاني ٣٠٤/٢١ ، وفيها : « بلغو » . وقد أخذ

الفرزدق معنى البيت من قوله تعالى في سورة المائدة ٩٢/٥ : ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم .. ﴾ .

(١٠) سورة النساء ٢٣/٤

(١١) الديوان ٢٨/٢ ، والخبر والبيت في الطبقات ٣٧٠/٢ ، والأعاني ٣٠٤/٢١ ، وفيها : « أنكحتنا » .

وَذَاتِ حَلِيلٍ أَنْكَحَتْهَا رِمَاحُنَا حَلَالًا وَمِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمَا لَمْ تُنْطَلِقِ

فتبسم الحسن ولم يردّ عليه ما قال ، قال : تحلّ لكم السبايا أن تطؤوهن بملك اليمين من غير أن يطلقهن أزواجهن .

أتى^(١) الفرزدقُ الحسنَ فقال : إني قد هجوت إبليس ، فاسمع ، قال : لاحتاجة لنا بالقول ، قال : لتسمعنّ أو لأخرجنّ ، فأقول للناس : إن الحسن ينهى عن هجاء إبليس ، فقال الحسن : اسكت ، فإنك عن لسانه تنطق .

قال سلام بن مسكين :

كنت في حبس بلال^(٢) والفرزدق معي في السجن ، فقلت : يا أبا فراس ، تمزّق أعراض الناس ، وتتناولهم بلسانك ! فقال لي : اسمع ما أقول : وإلله إنه تبارك وتعالى أحبُّ إلي من نفسي التي بين جنبيّ ، ومن عينيّ هاتين ، ومن عشيّتي ، أنتري الله يعذبني بعد هذا ، إنه لأكرم من ذلك .

قيل لابن هبيرة : من سيد أهل العراق ؟ [٥٢ / أ] قال : الفرزدق ، هجاني ملكاً ومدحني سوقة . وقال لخالد حين قدم العراق^(٣) : [الطويل]

أَلَا قَطَعَ الرَّحْمَنُ ظَهَرَ مَطِيئَةٍ أَتَنَّا نَخْطِي عَنْ دَمَشْقٍ بِجَالِدِ
وَكَيْفَ يُؤْمُّ النَّاسَ مِنْ كَانَتْ أُمَّةٌ تَدِينُ بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِوَاحِدٍ^(٤)

وقال^(٥) : [الوافر]

نَزَلَتْ بِجِيلَةٍ وَاسْطَاءً فَتَمَكَّنْتُ وَنَقْتُ فُزَارَةَ عَنْ قَرَارِ الْمَنْزِلِ

(١) الخبر في الأغاني ٢٠٤/٢١ ، ٢٥٧ ، وتاريخ الإسلام ١٨٠/٤

(٢) هو بلال بن أبي بردة ، كان عامل خالد بن عبد الله القسري على البصرة ، وكان اتخذ داراً بالكوفة ، ثم جعلت سجناً . الطبري ١٥٢/٧

(٣) البيهتان مع بيت آخر في الديوان ١٨٩/١ ، والكمال للمبرد ٨٧/٢ ، والطبقات ٢٤٧/٢ ، والأغاني ٣١٢/٢ . وبجيلة هي قبيلة خالد القسري .

(٤) ينبه الفرزدق إلى أم خالد ، وكانت نصرانية رومية ، استلبها أبوه في يوم عيد للروم ، فأولدها خالداً وأسداً . الكمال ٨٧/٢

(٥) البيهتان التاليان ليسا في ديوانه ، وهما في المصادر السابقة .

وقال : [الطويل]

لعمري لئن كانت بجيلة زانها جريراً لقد أخزى بجيلة خالد

لقي^(١) الفرزدق شاباً من أهل البصرة ، فقال : يا أبا فراس ، أسألك عن مسألة ، قال : سل ، قال : أيها أحب إليك : تسبق الخير أو يسبقك ؟ قال : يابن أخي ؟ لم تأل^(٢) أن شددت وأحببت ألا تجعل لي مخرجاً ، أفتجيبني أنت إن أحببتك ؟ قال : نعم ، قال : فاحلف ، فغلظ عليه ، ثم قال : نكون معاً ، لا يسبقني ولا أسبقه . أسألك الآن ؟ قال : نعم ، قال : أيما أحب إليك : أن ترجع الآن على منزلك ، فتجد امرأتك قابضة بكذا وكذا من رجل أو تجد رجلاً قابضاً على كذا وكذا منها ؟

مرّ الفرزدق بمجلس لبني حرام ومعه عنبسة الفيل مولى عثمان بن عفان - وهو جدّ عبد الكريم بن روح - فقال : يا أبا فراس ، متى تذهب إلى الآخرة ؟ قال : وما حاجتك إلى ذلك ؟ قال : أكتب معك إلى أبي ، قال : أنا لأذهب حيث أبوك ، أبوك في النار . ولكن اكتب إليه مع ريالوه^(٣) واسطقانوس .

كان أسد^(٤) بن عبد الله القسري شديد التعصب ، فاجتمع عنده ذات يوم جماعة من الشعراء ، فيهم الفرزدق ، فقال له : أنشدنا ، قال الفرزدق : فعلت أنه يكره شعري ، فقلت : أيها الأمير ، لو أمرت غيري لأنشدك ، فقال : أنشدني ، ودعني من غيرك ، فأنشدته قصيدة أقول فيها^(٥) : [الوافر]

فإن الناس لولا نحن كانوا كما خرز تساقط من نظام

(١) الخبر في الطبقات ٣٥٩/٢ ، والأغاني ٣٥٧/٢١ ، وفيه اسم الشاب وهو حمزة بن بيض ، الشاعر .

(٢) في الأصل : « قال » . تحريف . وما أثبتناه من الطبقات .

(٣) في الطبقات ٣٢٦/٢ : « دبالويه » . وفي الأغاني ٢٩٦/٢١ : « ريالويه واسطقانوس » .

(٤) كذا في الأصل . والخبر والأبيات الرائية في الديوان ٢٠٠/١ ، والأغاني ٢٤٧/٢١ ، باختلاف في روايتها ورواية الخبر . وفيها : « خالد » بدلاً من « أسد » .

(٥) البيت من قصيدة يمدح بها هشام بن عبد الملك في الديوان ٢٩٤/٢ ، وفيه يقول له :

فإن الناس لولا أنت كانوا حصي خرز تساقط من نظام

فلعل الفرزدق حرّف فيه ليغيظ القسري .

قال : فم ؟ واضطرب ، ثم أقبل علي كالمهدد ، فقال : أنشدنا ، ودعنا من فخرك ،
فأنشدته : [البسيط]

يختلف الناس ما لم يجتمع لهم فلا خلاف إذا ما استجمعت مضر
منا الكواهل والأعناق تقدمها والرأس منا وفيه السمع والبصر
ولا نلين لمن يبغى تهضمنا حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

[٥٢/ب] فاريد وجهه ، واضطرب ، وقال : أي رأس منكم فيه السمع والبصر ؟
قال الفرزدق : فبركت بين يديه ، وقلت : على الخبير سقطت : قریش وكنانة ، فلم يجد
لي جواباً حين ذكرت قریشاً ، ثم فكر فقال : كذبت ، قریش سبط من الأسباط ، وهي
حيث جعلها الله أمة وسطاً^(١) ، فقلت : إن كانت قریش سبطاً ، ولم تكن من مضر فهي
إذاً من بني إسرائيل ، فضحك الناس ، وأمر بنا فأخرجنا .

ولما خاصمت الفرزدق زوجته نوار إلى عبد الله بن الزبير ، وطلب فسخ نكاحها
قال^(٢) : [الطويل]

لعمرى لقد أردى نواراً وساقها إلى الغور أحلام قليل عقولها
أطاعت بني أم النسير فأصبحت على قتب يعلو الفلاة دليها^(٣)

منها :

وإن الذي يسعى ليفسد زوجتي كساع إلى أسد الشرى يستبيلها
وفيهن عن أبوالهين بسالة وبسطة أيدٍ يمنع الضيم طولها
فدونكها^(٤) يا بن الزبير فيانها مولهة يوهي الحجارة قبلها

^(٥) ولما طلق الفرزدق امرأته النوار ثلاثاً قال لأبي شقفل : امض بنا إلى الحسن نشهده

(١) يشير إلى قوله تعالى في سورة البقرة ١٤٣/٢ : ﴿ هو وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ﴾ .

(٢) الديوان ٦٠/٢ ، والأغاني ٣٢٦/٩ و ٢٩١ - ٢٩٢ ، والثالث ٢٨٧/٢١ ، باختلاف في الرواية .

(٣) هذا البيت ملفق من بيتين في الديوان . وهو في الطبقات ٢٣٢/٢ .

(٤) في الأصل : « فدونها » ولا يستقيم بها الوزن . وما أثبتناه من الديوان والأغاني .

(٥) الديوان ٢٩٤/٨ ، والطبقات ٣١٧/٢ ، والأغاني ٢٩٠/٢١ ، باختلاف في رواية الأبيات والحبر . وفي وفيات

على طلاق النوار ، قال : فقلت له : أخشى أن يبدولك فيها ، فتشهد عليك الحسن ، فتجلد ، ويفرق بينكما ، فقال : لا بد منه ، فضيا إلى الحسن ، فأخبره ، فقال له الحسن : قد شهدنا عليك ، ثم بدا له بعد فادعاها ، فشهد عليه الحسن ، ففرق بينها ، فأنشأ يقول :

[الوافر]

ندمتُ ندامةَ الكُتعيّ لما مضتُ مني مطلقاً نوارُ
وكانت جنتي فخرجتُ منها كآدمَ حينَ أخرجَه الضَّرارُ^(١)
فلو أني ملكتُ يدي وقلبي لكان عليّ للقدْرِ اختيارُ

ولما مساتت النوار امرأة الفرزدق أوصت أن يصلي عليها الحسن بن أبي الحسن البصري ، فحضر جنازتها أجلاء أهل البصرة ، والحسن على بقلته ، والفرزدق على بعيره ، فقال له الحسن : يا أبا فراس ، ما يقول الناس ؟ قال : يقول الناس : حضر الجنازة خير الناس [٥٣/أ] وشّر الناس ، قال : ما أنا بخيرهم ، ولا أنت بشرهم . يسأ أبا فراس ، ما أعددت لهذا اليوم ؟ قال : شهادة أن لا إله إلا الله منذ ثمانين سنة .^(٢) فقال الحسن بيده : نعم والله العدة^(٣) . فلما صلى عليها الحسن مالوا إلى قبرها لدقتها ، فأنشأ الفرزدق يقول^(٤) :

[الطويل]

أخاف وراء القبرِ إن لم يُعافني أشدَّ من القبرِ التهايباً وأضيقا
إذا جاءني يومَ القيامةِ قائداً عنيفاً وسواقٍ يسوقُ الفرزدقا
لقد خاب من أولادِ آدمَ^(٥) من مثي إلى النارِ معلولَ القلادةِ أزرقا^(٥)
يساقُ إلى ذلِّ الجحيمِ مُسَرَّبلاً سراييلَ قطرانٍ^(٦) لباساً محرّقا

(١) في متن الأصل : « الفرار » . وما أثبتناه من الهامش الذي جاء فيه بخط ابن منظور : « وقال العطار : الضرار ، في رواية » . وهي موافقة لرواية الديوان والطبقات ، والأغاني ، والوفيات .
(٢ - ٣) ما بين الرقنين مستدرک في هامش الأصل .
(٣) الأبيات عدا الرابع في الديوان ٣٩٢/٢ ، وكلها في تعليق من أمالي ابن دريد ٢٠٩ - ٢١٠ ، والثلاثة الأولى في الأغاني ٣٩١/٢١ ، باختلاف في ترتيبها وروايتها .
(٤) كذا في الأصل وابن دريد والأغاني . وفي الديوان : « دارم » .
(٥) أخذ المعنى من قوله تعالى في سورة طه ١٠٢/٢٠ : ﴿ يوم ينفخ في الصور ونحشر الجرمين يومئذ زرقاً ﴾ .
(٦) أخذ المعنى من قوله تعالى في سورة إبراهيم ٥٠/١٤ : ﴿ سراييلهم من قطران ﴾ .

إذا شربوا فيها الصديد رأيتهم يذوبون من حرّ الصديد تَمَزُّقاً^(١)

فبكى الحسن ثم التزم الفرزدق ، وقال : لقد كنت من أبغض الناس إلي ، وإنك اليوم من أحب الناس إلي .

شهد الحسن جنازة أبي رجاء العطاردي على بغلة^(٢) ، والفرزدق معه على بعيره ، فقال له الفرزدق : يا أبا سعيد ، يستشرفنا الناس ، فيقولون : خير الناس ، وشّر الناس ، فقال الحسن : يا أبا فراس ، كم^(٣) أشعث أغبر ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره ، ذاك خير من الحسن ، وكم من شيخ مشرك أنت خير منه يا أبا فراس ، قال : الموت يا أبا سعيد ، قال له الحسن : وما أعددت له يا أبا فراس ؟ قال : شهادة أن لا إله إلا الله منذ سبعين^(٤) سنة ، قال : إنّ لا إله إلا الله شروطاً ، فأياك وقذف المحصنة ، يا أبا فراس كم من محصنة قد قذفتها ، فاستغفر الله ، قال : فهل من توبة أبا سعيد ؟ قال : نعم .

زاد في آخر معناه :

ثم وقف الحسن ملياً ثم قال : أما أنت يا أبا رجاء فقد استرحت من غموم الدنيا ومكابدتها ، فجعل الله لك في الموت راحة طويلة ، ثم أقبل على الفرزدق فقال : يا أبا فراس ، كن من مثل هذا على حذر ، فإننا نحن وأنت بالأثر ، قال : فبكى الفرزدق ثم أنشأ يقول^(٥) : [الطويل]

فلتس بأنجى منهم غير أننا بقينا قليلاً بعدهم وترحلوا

[٥٣/ب]^(٦) حدث محمد بن زياد - وكان في ديماس^(٧) الحجاج زماناً حتى أطلقه سليمان حين

قام - قال :

(١) أخذ المعنى من قوله تعالى في سورة محمد ١٥/٤٧ : ﴿ وسقوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم ﴾ .

(٢) قوله : « على بغلة » مستدرك في هامش الأصل .

(٣) لفظ الحديث : « رب أشعث .. » . انظر تخريجه في جامع الأصول ٦٧٧/٤

(٤) كذا في الأصل . وفي الوفيات ٩٨/٦ : « منذ ستون » . وفي الأغاني ٢٦١/٢٦ : « منذ بضع وتسعين سنة » .

(٥) ليس البيت في ديوانه .

(٦) الديوان ٧٦٢ ، والخبر والبيتان في الطبقات ٢٢٨/٢ ، والأغاني ٢٠٩/٢١ ، وتكنعت اليد : يست ، والمراد

بتكنع الأثرى : يُبسها من شدة القد عليها . وانظر اللسان : كنع .

(٧) الديماس : سجن الحجاج . سمي بذلك لظلمته . اللسان : دمس .

انتهيت إلى الفرزدق ، وهو ينشد بمكة ، بالرُّذُم^(١) مديح سليمان : [الطويل]

وكم أطلقت كفاك من قيدِ بئسٍ ومن عقدة ما كان يُرجى اغلأها
كثيراً من الأسرى التي قد تكنَّعتُ فككتَ وأعناقاً عليها غلأها

فقلت : أنا أحدهم ، فأخذ بيدي وقال : أيها الناس ، سلوه فوالله ما كذبت .

قال الفرزدق يذكر ولادة برة بنت مرّ قريشاً - يعني : أم النضر بن كنانة^(٢) :

[الوافر]

همُّ أبْنِماءَ برة بنت مرّ فأكرمٍ بالخؤولة والعموم
فا فحلَّ بأنجبٍ من قريشٍ وما خالٍ بأكرمٍ من تميمٍ

ومن شعر الفرزدق^(٣) : [الكامل]

إن المهالبة الذين تحملوا دفعَ المكاره عن ذوي المكروه
زانوا قديمهم بحسنِ حديثهم وكرمٍ أخلاقٍ وحسنِ وجوهٍ

قدم جرير على عمر بن عبد العزيز ، وهو يتولى المدينة ، فأنزله في دار ، وبعث إليه بجارية تخدمه ، فقالت له : إني أراك شعياً ، فهل لك في الغسل ؟ فجاءته بغسل وماء ، فقال لها : تنحي عني ، ثم اغتسل . ثم قدم الفرزدق فأنزله داراً وبعث إليه بجارية ، فعرضت عليه مثل ذلك ، فوثب عليها ، فخرجت إلى عمر ، فنفاه من المدينة ، وأجله ثلاثاً ، ففي ذلك يقول^(٤) : [الوافر]

توعَّدني وأجلني ثلاثاً كما لبثت لمهلكها ثم سودُ

(١) الردم ، بفتح أوله وسكون ثانيه : ردم بني جح بمكة ، سمي بذلك بما ردم عليه من القتلى في الحرب بينهم وبين بني محارب بن فهر . معجم ما استعجم ومعجم البلدان . وضبط في الأغاني بفتح الدال .

(٢) ليس البيتان في الديوان .

(٣) الديوان ٢/٣٥٠ ، وفيه : « بحسن فعالمه » .

(٤) البيت في ديوانه ١٨٥/١ بالرواية التي سوف تأتي . وفي الطبقات ٢/٢٧٣ ، والأغاني ٢١/٢٨٣ برواية مختلفة في قصة مع مروان بن الحكم لما كان والياً على المدينة لمعاوية ، وفيها أنه هو الذي نفاه عن المدينة . وسوف يرد البيت في الخبر التالي في قصة أخرى مع عمر بن عبد العزيز ، وهي في الأغاني ٢١/٤٠٣

فبلغ ذلك جرير فقال^(١) : [المتقارب]

نفاك الأغرُّ ابنُ عبدِ العزيرِ بحقك تنفى عن المسجدِ
وشبَّهتَ نفسَكَ أشقى ثمودٍ فقالسوا ضللتَ ولم تهتدِ
وقد أُخروا^(٢) حينَ حلَّ العذابُ ثلاثَ ليالٍ إلى الموعدِ

قدم الفرزدق المدينة في سنة جدبة ، فمشى أهل المدينة إلى عمر بن عبد العزيز ، وهو يومئذ [١/٥٤] أميرها فقالوا : إن الفرزدق قدم في هذه السنة الجدبة التي قد حلقت^(٣) أموالها ، وليس عند أحد ما يعطيه ، فلو أن الأمير بعث إليه وأرضاه ، وتقدم إليه ألا يعرض لأحد بمدح ولا هجاء .^(٤) فبعث إليه عمر : إنك يا فرزدق قدمت مدينتنا هذه في هذه السنة الجدبة ، وليس عند أحد ما يعطيه شاعراً ، وقد أمرت لك بأربعة آلاف درهم ، فخذها ، ولا تعرض لأحد بمدح ولا هجاء^(٤) . قال : فأخذها الفرزدق ، ومَرَّ بعبد الله^(٥) بن عمرو بن عثمان ، وهو جالس في سقيفة داره ، وعليه مطرف خزّ وجبة حمراء فقال^(٦) : [الواقف]

أعبدَ الله أنتَ أحقّ ماشٍ وساعٍ بالجواهرِ الكبارِ
فللفاروقِ أمُّك وابنُ أروى^(٧) أبوك فأنتَ منصدعُ النهارِ
هـما قرا السماءَ وأنتَ نجمٌ به في الليلِ يُدلجُ كلُّ سارٍ

فخلع عليه جيته والمطرف والعمامة ، ودعا له بعشرة آلاف درهم ، فسمع ذلك عمر بن عبد العزيز ، فبعث إليه عمر : ألم أتقدم إليك يا فرزدق ألا تعرض لأحد بمدح

(١) الديوان ٨٤٢/٢ ، والنقائض ٧٩٨/٢ ، ٧٩٩ ؛ والثاني في الطبقات ٣٧٢/٣ ، والأول والثاني في الأغاني ٤٠٢/٢١

(٢) كذا في الأصل ، وفي الديوان والنقائض ٧٩٩/٢ : « أجلوا » .

(٣) احتلقت السنة المال وحلقتهم حلاق أي السنة الحالقة ، وهي التي تحلق كل شيء . أساس البلاغة واللسان :

حلق .

(٤ - ٤) ليس ما بين الرقنين في الأصل ، واستدركناه من الأغاني ٤٠١/٢١ - ٤٠٢

(٥) أم عبد الله حفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب . المجهرة ٨٣

(٦) الأبيات في الديوان ٩٢/١ ، باختلاف في الرواية .

(٧) ابن أروى هو عثمان بن عفان رضي الله عنه . وأمه أروى بنت كرز . المجهرة : ٧٤

ولا هجاء ؟ اخرج ، فقد أجلتُك ثلاثاً ، فإن وجدتكَ بعد ثلاث نكَلتُ بك ، فخرج
الفرزدق وهو يقول :

توَعَدني وأَجَلتني ثلاثاً كما وَعَدتْ لمهلكها ثمودُ

كان الحجاج يتمثل بهذا البيت من شعر الفرزدق لما مات ابنه^(١) : [الطويل]

فما ابْنُكَ إلا من بني الناسِ فاصبري فلن يرجعَ الموقِ خنينُ الماتِمِ

كان شاعر من بني حرام بن سماك قد هجا الفرزدق ، فأخذه ، فأتوا به الفرزدق ،
وقالوا له : هذا بين يديك ، فإن شئت فاضرب ، وإن شئت فاحلق ، لا عدوى عليك ،
ولا قصاص ، فخلّى عنه وقال^(٢) : [الوافر]

فمن يك خائفاً لأذاة شعري فقد أمنَ الهجاءَ بنو حرامِ

هم قَادوا سفيهمَ وخاسفوا قلائدَ مثلَ أطواقِ الحمامِ

كتب الفرزدق إلى جرير كتاباً يدعوهُ إلى الصلح ، ويقول : ذهبت أيامنا بالباطل
[٥٤/ب] وكَرّت أيامنا ، وقطعنا الدهر بَشَمِ العشيّة ، فهلم إلى الصلح ، فجعل جرير
يُقرئ كتابه الناس ، ويقول : دعاني إلى الصلح ، فإذا في آخر كتابه^(٣) : [الكامل]

شهدت طهيّةً والبراجمَ كلُّهما أن الفرزدقَ نسالَ أمَّ جريرِ

وقال بعض الخلفاء^(٤) لجرير والفرزدق : حتى متى لاتنزعان^(٥) ، فقال جرير : يا
أمير المؤمنين ، إنه يظلمني ، قال : صدق ، إني أظلمه ، ووجدت أبي يظلم أباه .

خرج^(٦) الفرزدق حاجاً فرّاً بالمدينة ، فدخل على سكينّة بنت الحسين بن علي بن

(١) البيت في الديوان ٢٠٦/٢ من قصيدة يرثي بها ابني له ، وأوله : « فما ابْنُكَ إلا ابنٌ من الناسِ فاصبري »
فغيره الحجاج .

(٢) ليست الأبيات في الديوان . وهي وتخرّجها في الطبقات ٢٢٥/١ ، والأغاني ٢٩٦/٢١ ، ٢٩٧ .

(٣) ليس البيت في ديوانه .

(٤) وروي أيضاً أن بشر بن مروان سعى في الصلح بينها . انظر الأغاني ٣٥٧/٢١

(٥) أي تكفان عن النزاع . اللسان : نزاع .

(٦) الخبر في الأغاني ٣٦٦/٢١ ، باختلاف في الرواية .

أبي طالب مسلماً عليها ، فقالت : يا فرزدق ، من أشعر الناس ؟ قال : أنا ، قالت : ليس
كما قلت ، أشعر منك الذي يقول^(١) : [الوافر]

بنفسي من تجبُّه عزيزٌ عليّ ومن زيارته ليامٌ
ومن أمسي وأصبح لأراه ويطرقي إذا هجع النيام

فقال : لئن أذنت لي لأسمعَنَّك من شعري أحسن من هذا ، فقالت : أقيوه ، فخرج .
فلما كان الغد عاد إليها ، فقالت : يا فرزدق ، من أشعر الناس ؟ قال : أنا ، قالت : ليس
كما قلت ، أشعر منك الذي يقول^(٢) : [الكامل]

لولا الحياءُ لهاجني استعمارٌ ولزرتُ قبركِ والحبيبُ يزارُ
كانت إذا هجر^(٣) الضجيجُ فراشها خزنةُ الحديثِ وعفتِ الأسرارُ
لا يلبثُ القرناءُ أن يتفرقوا ليلٌ يكرُّ عليهم ونهارُ

قال : لئن أذنت لي لأسمعَنَّك من شعري ما هو أحسن من هذا ، فأمرت به ،
فأخرج ، فعاد إليها من الغد ، وحوّلها جوار مولدات ، كأن التائيل عن يمينها وعن شمالها ،
فأبصر الفرزدق واحدة منهن ، كأنها ظبية ، أدماء ، فأت عشقاً لها ، وجنوناً بها ،
وقالت : يا فرزدق ، من أشعر الناس ؟ قال : أنا ، قالت : ليس كذلك ، أشعر منك
الذي يقول^(٤) : [البسيط]

إن العيونَ التي في طرفها مرصّ قتلنا ثم لم يبين قتلنا
[٥٥] يصرعنّ ذا اللبّ حتى لا حراك به وهنّ أضعف خلق الله أركاننا

فقال : يا بنّة رسول الله ، إن لي عليك حقاً عظيماً لموالاتي لك ولآبائك ، وإني
صرت إليك من مكة قاصداً لك إرادة التسليم عليك ، فلقيت في مدخلي إليك من
التكذيب لي ، وتعنفي ومنعك إياي أن أسمعك شعري ما قطع ظهري ، وعيل صبري ،

(١) ديوان جرير ٢٢٩/١

(٢) ديوان جرير ٨٢٢/٢ - ٨٦٥ ، باختلاف في الرواية .

(٣) في الأصل : « هجع » ، ولا يستقيم بها المعنى . وما أثبتناه من الديوان والأغاني .

(٤) ديوان جرير ١٦٢/١ ، باختلاف في الرواية .

والمنايا تغدو وتروح ، ولا أدري لعلّي لأفارق المدينة حتى أموت ، فإن أنا مت فُري من يدفني في درع هذه الجارية ، وأوماً إلى الجارية التي كلف بها ، فضحكت سكينه حتى كادت تخرج من بردها ، وأمرت له بألف درهم وكسئ وطيب ، وأمرت له بالجارية يجتمع إليها وقالت : يا أبا فراس ، إنما أنت واحد منا - أهل البيت - لا يسؤك ماجري ، خذ ما أمرنا لك به ، وأحسن إلى الجارية ، وأكرم صحبتها . قال الفرزدق : فلم أزل أرى البركة بدعائها في نفسي ومالي .

قال أبو عبيدة :

أول حمام بُني بالبصرة حمام منجباب السعدي ، وإن الفرزدق كان ذات يوم على باب دربه في أطمار خز إذ مرّت به امرأة نبيلة برزة ، فقالت له : كيف الطريق إلى حمام منجباب ؟ فقال : ها هنا ، وأوماً إلى دربه . فلما ولجت المرأة الدرب كامشها^(١) فاحتملها ، وقد علم الله ما كان بعد ذلك .

وحدث بعض أهله قال : كنت عند رأس الفرزدق ألقنه الشهادة ، فكنت أقول : يا أبا فراس ، قل لا إله إلا الله ، فيقول^(٢) : [البسيط]

يا ربّ قائله يوماً وقد لعبت كيف الطريق إلى حمام منجباب
ثم يقول : نعم ، لا إله إلا الله ، إلى أن مات .
ولما احتضّر الفرزدق قال^(٣) : [الوافر]

أروني من يقوم لكم مقامي إذا ما الأمرُ جلّ عن العتابِ
إلى من تفرزعون إذا حثوثم بأيديكم عليّ من الترابِ

قال أبو عمرو بن العلاء :

حضرت الفرزدق ، وهو يجود بنفسه ، فما رأيت [٥٥/ب] أحسن ثقة بالله منه . وذلك في أول سنة عشر ومئة . فلم أنشب أن قدم جرير من اليمامة ، فاجتمع إليه الناس ،

(١) لم ترد اللفظة في كتب اللغة . ولعله يريد : كَشَّها : أي أسرع بها .

(٢) ليس البيت في الديوان .

(٣) الديوان ٩٥/١ ، والأغاني ٣٨٥/١ ، وفيه : « جلّ عن الخطاب » .

فما وجدوه كما عهدوه ، فقلت له بي ذلك ، فقال : أطفأ الفرزدق جمرتي ، وأسأل عبرتي ،
وقرب منيبي ، ثم شخص إلى اليمامة ، فنُعي لنا في رمضان من تلك السنة .

وقيل : إن الفرزدق عاش حتى قارب المئة ، ومات سنة أربع عشرة ومئة .

وكان له من الولد لَبْطَةَ وَسَبْطَةَ وَخَبْطَةَ^(١) وَرَكَضَةَ ، فانقرض عقبه .

وقيل : إن جريراً مات بعده بأربعين يوماً .

قال لبطة بن الفرزدق :

رأيت أبي في النوم ، فقال لي : يا بني ، نفعني الكلمة التي خاطبت بها الحسن .
يعني : لما قال له : ما عددت لهذا اليوم ؟ قال : شهادة أن لا إله إلا الله منذ سبعين سنة .

لما نعي الفرزدق إلى جرير ، وهو بالبادية اعترض الطريق ، فإذا أعرابي على قعود
له ، فقال له جرير : من أين ؟ قال : من البصرة ، قال : هل من حاسة خير ؟ قال :
نعم ، بينا أنا بالمريد فإذا جنازة عظيمة قد حفل لها الناس ، فيها الحسن البصري ، فقلت :
من ؟ قالوا : الفرزدق ، فبكي جرير بكاء شديداً ، فقال له قومه : أتبكي على رجل
يهجوك وتهجوه مذ أربعون^(٢) سنة ؟! قال : إليكم عني ، فما تسابّ رجالان ، ولا تناطح
كيسان فمات أحدهما إلا تبعه الآخر عن قريب^(٣) : [الطويل]

لعمري لئن كان المحبّر صادقاً لقد عظمت بلوى تميم وجلّت
فلا حملت بعد الفرزدق حرّة ولا ذات حمل من نفاس تعلّت
هو الوافدُ المحبّو والرافع الثأى إذا النعلُ يوماً بالعشيرة زلّت

(١) كذا في الأصل والشعر والشعراء ٢٩٢ والاشتقاق ٢٤٠ (سقط من متن الكتاب بعد سبطة واستدرك في فهرس
الأعلام) ، والمجهره ٢٣٠ . وذكر المحقق حاشية (٥) أنه ورد في إحدى النسخ « حبطة » قال : « وهي رواية صحيحة »
وذلك كما ورد في الأغاني ٢٢٧/٢١

(٢) مذ ومنذ حرفاً جر إذا وليها اسم مجرور ، وإسبان إذا وليها مرفوع ، ويعربان حينئذ مبتدأ ، وما بعدها
خير ، وقال أكثر الكوفيين إنها ظرفان ، ويعرب الاسم بعدها فاعل فعله محذوف يقدر بكان التامة . والجملة مضافة
إليها . معنى اللبيب ٣٢٠/١ ، والمفصل ٩٣/٤ ، وروصف المباني ٣١٩

(٣) في هامش الأصل حرف « ط » . والبيت الثاني والثالث في الديوان ٢٣٧/٢ ، والطبقات ٧١٤/١ ، والأغاني
٣٨٧/٢١ ، والنقائض ١٠٤٧/٢ ، باختلاف في الرواية .

٦٢ - هَمَامُ بْنُ قَبِيصَةَ بْنِ مَسْعُودٍ

ابن عَمِيرِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ التَّمِيمِيِّ (١)

من أصحاب معاوية . شاعر فارس . شهد صفين مع معاوية ، وكان مع الضحاك بن قيس يوم مرج راهط ، وقتل يومئذٍ ، وكان همام سيد قومه .

قال عمرو بن العاص لعبد الرحمن بن خالد : اقحَمَ [٥٦/أ] يابن سيف الله ، فتقدم بلوائه ، وقدم أصحابه ، فأقبل علي على الأشر ، فقال له : لقد بلغ لواء معاوية حيث ترى ، فدونك القوم ، فأخذ الأشر لواء علي وهو يقول (٢) : [مشطور الرجز]

إني أنا الأشر معروفُ الشُّرِّ إني أنا الأفعى العراقيُّ الذِّكْرُ
لستُ من الحيِّ ربيِّعٍ ومُضَرِّ لكنني من مذحجِ الغرِّ العُرِّ

فضارب القوم حتى ردهم ، فانتدب لهم همام بن قبيصة ، وكان مع معاوية ، فشد نحو مذحج وهو يقول (٣) : [مشطور الرجز]

قد علمت حوراء (٤) كالتمثالِ أي إذا مـادعتُ نزالِ
أقدم إقدام المهزبر الخالِ أهلَ العراق إنكم من بالي
حتى أنال فيكم المعالي أو أطمع الموت وتلكم حالي
في نصرِ عثمان ولا أبالي

فحمل عليه عدي بن حاتم الطائي وهو يقول : [مشطور الرجز]

يا صاحبة الصوت الرفيعِ العاليِ إن كنت تبغي في السوغى نزالِ
فأقدمُ فإني كاشفٌ عن حالي

(١) الضبط من جهرة أنساب العرب ٢٧٩ ، وفي الأخبار الموقفات ٥٠٩ بفتح النون . لعله غلط في الطبع .

(٢) الأبيات في وقعة صفين ٤٥١ ، وفي مروج الذهب ٢/٢٩٠ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٢٣/٢ ،

باختلاف في الرواية ، والأول في كتاب البدء والتاريخ ٢١٨٥

(٣) الأبيات والتي تليها في وقعة صفين ٤٥٢

(٤) في الأصل : « جارية » . ولا يستقيم بها الوزن ، وما أثبتناه من وقعة صفين .

فالتقيا ، فضربه عدي ، وأخذ لواءه ، واقتتل الناس قتالاً شديداً ، فدعا علي بيغلة سيدنا رسول الله ﷺ ، فركبها ، وتعصّب بعمامة رسول الله ﷺ السوداء ثم نادى : أيها الناس ، من يشري نفسه لله ؟ من يبيع الله نفسه ؟ هذا يوم له مابعد ، فانتدب معه مابين عشرة آلاف إلى اثني عشر ألفاً ، فتقدمهم علي وهو يقول^(١) : [مشطور الرجز]

دَبُّوا دَيْبَ النَّمْلِ لَا تَقْوَتُوا وَأَصْلِحُوا أَمْرَكُمْ وَيَتَسَوُوا
حَتَّى تَنَالُوا الثَّارَ أَوْ تَمُوتُوا

فتبعه عدي بن حاتم وهو يقول^(٢) : [مشطور الرجز]

أَبْعَدَ عَمَارٍ وَبَعْدَ هَاشِمٍ وَأَبْنُ بَدِيلٍ فَارِسِ الْمَلَّاحِمِ
نَرَجُو الْبَقَاءَ ضَلَّ حَكْمُ الْحَاكِمِ وَقَدْ غَضُّنَا أَمْسَ بِالْأَبَاهِمِ
فَالْيَوْمَ لَا تَقْرَعُ سَنَ نَادِمٍ لَيْسَ أَمْرٌ مِنْ يَوْمِهِ بِسَالِمِ

وتبعه الأشتر في مذحج وهو يقول : [مشطور الرجز]

حَرْبٌ بِأَسْبَابِ الرَّدَى تَأْجِجُ [ب/٥٦] يَهْلِكُ فِيهَا الْبَطْلُ الْمُدْجِجُ
يَكْفِيكُمَا هَمْدَانُهَا وَمَذْحِجُ

^(٣) وحمل الناس حملة واحدة ، فلم يبق لأهل الشام صف إلا أزالوه حتى أفضوا إلى معاوية ، فدعا بفرسه لينجو عليه . قال معاوية : فلما وضعت رجلي في الركاب تمثلت بأبيات عمرو بن الإطنابة : [الوافر]

أَبْتُ لِي عَفْتِي وَأَبِي بِلَلَّائِي وَأَخْذِي الْحَمْدَ بِالْثَنِّ الرِّبِيحِ
وَقَوْلِي كَلِمَا جَشَّاتُ وَجَاشَتْ مَكَانِكِ تَحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي

(١) الأبيات في ديوان علي : ٢٧ ، ووقعة صفين ٤٥٩ ، وشرح نهج البلاغة ، باختلاف في الرواية .

(٢) الأبيات في وقعة صفين ٤٥٩ ، ورواية البيت الثاني :

« نرجو البقاء مثل حلم الحالم »

(٣) الخبر والبيتان في وقعة صفين ٤٦٠ ، وكتاب الوحشيات ٧٧ ، ومجالس ثعلب ٦٧ ، وسمط اللآلي ٥٧٤ ،

ومعجم الشعراء ٢٠٤ ، والكامل ٣٠٢/٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٤٢/٣ ، والبداية والنهاية ٣٦٥/٧ ، وشرح نهج البلاغة .

فأتقأم ، فنظر معاوية إلى عمرو فقال : اليوم صبر ، وغداً فخر ، فقال عمرو : صدقت .

قدم أعرابي من بني هلال دمشق في خلافة معاوية ، فأق همام بن قبيصة النيري ، فقال له رجل من بني هلال : أصابتي السنة ، فأذهبت مالي ، فجئت أطلب الفريضة ، فكلم لي معاوية ، فقال له : إن معاوية علي غضبان ، ولست أدخل عليه ، ولكني أكلم لك أذنه يدخلك عليه ، فإذا وضع الطعام فكلْ ، ثم علمه كلاماً يكلمه به إن لم يفرض له ، فكلم له الأذن ، فأدخله . فلما وضع الطعام أكل الأعرابي ثم قام فقال : يا أمير المؤمنين ، إنني من بني هلال أصابتي السنة ، فأذهبت مالي ، فجئت أطلب الفريضة ، فقال : وكلما أصابت السنة أعرابياً أردنا أن نفرض له ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن جُلّ من معك أهل اليمن ، وقد كان فيهم ملك ، فهم ، لكنه صور^(١) ، وقد حدثوا بأنه سيرجع إليهم ، فإن رأيت أن تفرض لهذا الحي من مضر فتستظهر بهم ، فافعل ، فقال له معاوية : هذا كلام همام - فعرفه - بألدوائرٍ تخوفاني؟! عليك وعلى همام لعنة الله ودائرة السوء ، ثم أمر بفرض له . وبلغ هماماً الخبر ، فقال : إن كنا لتعدّ عقل معاوية يفضل ألف رجل ، فإزال به النساء والبنون والشفاعات حتى صار عقله إلى عقل مئة رجل .

لما بلغ يزيد بن معاوية أن أهل مكة أرادوا ابن الزبير على البيعة ، فأبى ، فأرسل النعمان بن بشير الأنصاري وهمام بن قبيصة النيري إلى ابن الزبير بن عوام [٥٧ /] إلى البيعة ليزيد على أن يجعل له ولاية الحجاز ، أو ماشاء ، وما أحب لأهل بيته من الولاية ، فقدموا على ابن الزبير ، فعرضاً عليه ما أمرها يزيد ، فقال ابن الزبير : أتأمروني ببيعة رجل يشرب الخمر ، ويدع الصلاة ، ويتبع الصيد ؟ فقال همام : أنت أولى بذلك منه ، فلطمه رجل من قريش ، فرجعاً إلى يزيد ، فغضب ، وحلف لا يقبل بيعته إلا وفي يده جامعة .

قال الحجاج لوزع بن ذؤالة الكلبي : كيف قتلت همام بن قبيصة ؟ قال : مرّ بي

(١) المعنى : صار على شكل الصورة ، أي التمثال . انظر اللسان ، ومتن اللغة : صور .

والناس منهزمون ، فلو شاء أن يذهب لذهب ، فلما رأني قصدي ، فضرته ، وضربني ، وسقط ، فحاول القيام ، فلم يقدر ، فقال وهو في الموت^(١) : [الطويل]

تعستَ ابنَ ذاتِ النَّوفِ أَجهزَ عليّ فتي يرى الموتَ خيراً من فرارٍ وأكرماً
ولا تتركني بالحشاشةِ إنني صبور إذا ما النَّكسُ مثلكَ أحجماً

فدنوت منه فقال : أجهز علي ، قبحك الله ، فقد كنت أحب أن يلي هذا مني من هو أربط جأشاً منك ، فاحترزت رأسه ، وأتيت به مروان .

وكان مروان يقاتل الضحاك بن قيس بمرج راهط ، فجاء روح بن زباع الجذامي فبشره بقتل الضحاك بن قيس ، وقتل همام بن قبيصة ، وقتل ابن معن^(٢) السلمي ، وقال ابن مقبل^(٣) : [البسيط]

يا جُدُعْ أنفِ قيسٍ بعدَ هَمامٍ بعدَ المذئِبِ عن أحسابها الحامي
يعني همام بن قبيصة .

٦٣ - همام بن محمد بن سعيد

أراه ابن عبد الملك بن مروان الأموي

حدث عن ميمون بن مهران قال :

قال لي عمر بن عبد العزيز : ياميمون ، احفظ عني أربعاً : لاتصحين سلطاناً ، وإن أمرته بمعروف ، ونهيته عن منكر ، ولا تخلون بامرأة ، وإن أقرأتها القرآن ، ولا تصل من قطع رحمة ، فإنه لك أقطع ، ولا تكلمن بكلام اليوم تعتذر منه غداً .

(١) البيتان في أنساب الأشراف ١٢٧/٥ ، واللسان : نوف ، باختلاف في الرواية .

(٢) في الأصل وتاريخ أبي زرعة ٢٣٤/١ ، ٦٩٢/٢ : « ابن شور » . وهو شور بن معن بن يزيد بن الأحنس السلمي من بني سلم . كان مع الضحاك يوم المرج ، وقتل فيه . ورثاه زفر بن الحارث الكلابي في قتلى قيس . الطبري ٥٣٢/٥ ، ٥٣٨ ، ٥٤٢ ، وأنساب الأشراف ١٢٤/٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٨ ، ومروج الذهب ٩٦/٣ ، في قصيدة زفر ، والكمال

١٤٧/٤

(٣) هو تميم بن أبي بن مقبل ، وقد ينسب إلى جده ، فيقال : تميم بن مقبل . شاعر جاهلي إسلامي . انظر

ترجمته في مقدمة ديوانه . وليس البيت في الديوان . هو في أنساب الأشراف ١٣٧/٥

٦٤ - [٥٧/ب] همام بن محمد بن أبي شيبان العبسي

حدث عن الوليد بن مسلم بسنده إلى أبي الدرداء عن النبي ﷺ في قول الله عز وجل : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾^(١) . قال : ذهب وفضة .

٦٥ - همام بن الوليد الدمشقي

حدث عن صدقة بن عمر الغساني بسنده إلى الحسن قال :
كان اسم كبش إبراهيم عليه السلام حرير ، واسم هدهد سليمان عبقر ، واسم كلب أصحاب الكهف قطمير ، واسم عجل بني إسرائيل الذي عبدته بهموت . وهبط آدم بالهند ، وهبطت حواء بجدة ، وهبط إبليس بدست ميسان^(٢) . وهبطت الحية بأصبهان .

٦٦ - هميم بن همام بن يوسف

أبو العباس الطبري

حدث عن هشام بن خالد الأزرق بسنده عن أنس
أن رسول الله ﷺ سئل عن العجين وقع فيه قطرات من دم ، فنهى رسول الله ﷺ
عن أكله .

قال الوليد : لأن النار لا تنشف الدم .

وحدث عن هشام بن عمار بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
أما الوقوف عشية عرفة فإن الله يهبط إلى السماء الدنيا ، فيباهي بك الملائكة ،
فيقول : هؤلاء عبادي ، جاؤوني شعشعاً غبراً^(٣) يرجون رحمتي . فلو كانت ذنوبكم كعمد

(١) سورة الكهف ٨٢/١٨

(٢) في الأصل : دست بيان . ولعل الصحيح ما أثبتنا . وهي كورة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط .
وقد وردت بفتح الميم عند ياقوت في مادة ميان ، وبكسرهما في دستميسان . أما البكري في معجمه ٥٥١/٢ فقد نص
على أنها بفتح الميم . على وزن فعلان . قال : وهو طسوج من طسايح دجلة .

(٣) مكان اللفظة في الأصل بياض ، أشير إليه بحرف « ط » في الهامش ، واستدركتها من مسند أبي يعلى
١٤٠/٧ ، وقد ورد هذا الجزء من الحديث باختلاف في روايته في مسند الإمام أحمد ٢٢٤/٢ ، ٣٠٥ ، ومسند أبي يعلى ،
ومجمع الزوائد ٢٥٧/٢ ، والجامع الصغير ٢٤٧/١ ، أما تنبته فتختلف لفظاً ومعنى .

الرمل ، وكعدد القطر^(١) أو الشجر لغفرتها لكم . أفيضوا عبادي ، مغفوراً لكم ، ولن شفعم له

توفي هميم بن همام سنة ثلاث وتسعين ومئتين .

٦٧ - هنبل بن محمد بن يحيى بن هنبل

أبو يحيى السليحي الحصي

حدث عن هشام بن عمار بسنده إلى أبي عتبة الخولاني [٥٨ /] قال :
كان رسول الله ﷺ إذا مشى ألقع .

وحدث عن محمد بن إسماعيل بن عياش بسنده إلى جابر عن النبي ﷺ قال :
إن إبليس قد أيس أن يعبد المصلون ، ولكن في التحريش^(٢) بينهم .

٦٨ - هنيذة

من أصحاب الوليد بن عبد الملك

قال الزهري^(٣) :

دخلت على عروة بن الزبير ، وهو يكتب إلى هنيذة^(٤) صاحب الوليد بن عبد الملك ، وكان كتب يسأله عن قول الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ ﴾^(٥) ، فكتب إليه أن رسول الله ﷺ صالح قريشاً يوم الحديبية على أن يرد عليهم من جاء بغير إذن ولي ، فكان يرد الرجال ، فلما هاجر النساء أبا الله ذلك - أن يردهن إذا امتحن بمحنة الإسلام ، فرعت أنها جاءت راغبة فيه - وأمره أن يرد صدقاتهن إليهم إذا حبسوا عنهم ، وأن يردوا عليهم مثل الذي يرد عليهم إن فعلوا ، فقال : ﴿ وَأَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ ﴾^(٥) .

(١) بعد هذه اللفظة بياض في الأصل بمقدار كلمة ، وقد أثير إلى هذا بحرف « ط » في الهامش ولم تهتد إليه .

(٢) أي في حملهم على الفتن والحروب . النهاية : حرش .

(٣) قارن مع ماورد في أسباب النزول ٢٨٤

(٤) كذا في الأصل ، وفي المغازي ٦٣١/١ : « هنيذ » . وفي أسباب النزول : « ابن هند » .

(٥) سورة المتحنة ٦٠/١٠

٦٩ - هُني

مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه

كان عامل عمر على الحمى الذي حماه للمسلمين ، وكان مع معاوية بصفين .

حدث هني

أن أبا بكر الصديق لم يحم شيئاً من الأرض إلا للنفق ، وقال : رأيت رسول الله ﷺ حماه ، فكان يحميه للخيل التي يُغزا عليها . وكانت إبل الصدقة إذا أخذت عجافاً أرسل بها إلى الرَبْذَة^(١) ، وما والاها ترعى هناك ، ولا يحمي لها شيئاً ، ويأمر أهل المياه لا يمتعون من ورد عليهم أن يشرب معهم ، ويرعى عليهم .

فلما كان عمر بن الخطاب ، وكثر الناس ، وبعث البعوث إلى الشام ، وإلى مصر ، وإلى العراق حمى الرَبْذَة ، واستعملني على حمى الرَبْذَة .

كان^(٢) عمر بن الخطاب استعمل مولى له يدعى هُنيأ على الحمى ، فقال : يا هني [٥٨/ب] اضمم جناحك عن الناس ، واتق دعوة المظلوم ، فإن دعوة المظلوم مجابة ، وأدخل رب الصريمة والغنية ، وإيائي ونعم ابن عفان وابن عوف ، فإنها إن تهلك ماشيتها يرجعاً إلى نخل وزرع ، وإن رب الصريمة والغنية إن تهلك ماشيته يأتيني بالبينة فيقول : يا أمير المؤمنين ، يا أمير المؤمنين ، أقتاركهم أنا لأبالك ؟ فالملأ والكلاً أيسر علي من الورق ، وإيم الله إنهم ليرون أني قد ظلمتهم ، إنها لبلادهم ومياهم ، قاتلوا عليها في الجاهلية ، وأسلموا عليها في الإسلام ، والذي نفسي بيده لولا المال الذي أحمل عليه في سبيل الله ما حيت عليهم من بلادهم شيراً .

(٢) قال هني مولى عمر بن الخطاب :

كنت أول شيء مع معاوية على عليّ ، فكان أصحاب معاوية يقولون : والله لا تقتل عماراً أبداً ، إن قتلناه فنحن كما يقولون ، فلما كان يوم صفين ذهبت أنظر في القتلى فإذا

(١) الرَبْذَة : من قرى المدينة . معجم البلدان .

(٢) انظر الخبر في ترجمة عمار بن ياسر في مختصر ابن منظور ٢٣٣/١٨

(٣) انظر الخبر في ترجمة عمر بن الخطاب في مختصر ابن منظور ٢٥٠/١٨

عمار بن ياسر مقتول . قال هني : فجئته إلى عمرو بن العاص ، وهو على سريريه ، فقلت : أبا عبد الله ، قال : ماتشاء ؟ قلت : انظر أكلّمك ، فقام إليّ ، فقلت : عمار بن ياسر ، ما سمعت فيه ؟ فقال : قال رسول الله ﷺ : تقتله الفئة الباغية ، فقلت : هوذا والله مقتول ، فقال : هذا باطل ، فقلت : بصر عيني مقتول ، قال : فانطلق فأرنييه ، فذهبت . فأوقعته عليه ، فساعة رآه امتّع ، ثم أعرض في شق ، وقال : إنما قتله الذي خرج به .

وفي رواية :

إنما قتله أصحابه .

٧٠ - هود^(١) بن عبد الله بن رباح

ابن خالد بن الخلود بن عاد بن عوض بن إرم
ابن سام بن نوح بن ملك بن متوشلخ بن أخنوخ
وهو - إدريس - بن يارد بن مهلائيل بن قتبان
ابن أنوش بن شيث بن آدم نبي الله ﷺ

وقال بعض النسابين إن هوداً هو عابر بن شالغ بن أفخشذ بن سام بن نوح .

قيل : إن هوداً بن الحائط القبلي من جامع دمشق . وقيل : [٥٩/أ] إن قبره به .
وقيل : قبره بمكة . وقيل : قبره باليمن .

وكان عاد ابن عوض بن إرم بن سام بن نوح . وكان الضحاك بن أهنوت من ولد قحطان ، وهو أهنوت بن ملل بن لاوذ بن الغوث بن الفززر بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان بن أنمر بن الهميسع بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارح ، وهو آزر بن ناخور بن ارغوا بن اسروغ بن فالغ بن يقطن ، وهو قحطان بن عابر ، وهو

(١) لم تُشر إلى الاختلاف بين المصادر في نسيبه ، لما في ذلك من الإطالة غير المفيدة ، ومن شاء فليرجع إلى الأجزاء الأولى من أنساب الأشراف ، والطبري ، ومروج الذهب الأول والثاني ١٤٥ ، والكامل ، والبداية والنهاية ، وإلى كل من جهة أنساب العرب ، وأثار البلاد ، ومختصر ابن منظور ج ٢٦/١٩٠

هود النبي - صلى الله على نبينا وعليه وسلم - ابن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح .

وأول نبي بعثه الله إدريس ثم نوح ثم إبراهيم ثم إسماعيل وإسحاق ثم يعقوب ثم يوسف ثم لوط ثم هود بن عبد الله بن الخلود بن عاد بن عوض بن إرم بن سام بن نوح ، ^(١) وعاد وعَبِيل ابنا عوض بن إرم ^(١) .

وعن ابن عباس قال :

كل الأنبياء من بني إسرائيل إلا عشرة ^(٢) : نوح ، وهود ، ولوط ، وصالح ، وشعيب ، وإبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ، وعيسى ، ومحمد صلى الله عليهم وعليهم وسلم . وليس من نبي له اسمان غير عيسى المسيح ، ويعقوب إسرائيل . وكان أبو هود أول من تكلم بالعربية . وولد لهود أربعة ، فهم العرب : قحطان ، ومقحط ، وقاحط ، وقالع أبو مضر . وقحطان أبو اليمن ، والباقون ليس لهم نسل .

وكان من قصة هود ، كيف بعثه الله من بعد نوح أن عاداً كانوا أصحاب أوثان يعبدونها من دون الله ، وذلك إنما عبدت الأصنام العرب أصنام قوم نوح بعد نوح ، فتفرقوا في عباداتهم للأوثان ، وفرقوا أصنام قوم نوح بينهم ، فكانت هذيل بن مدركة بن خندف اتخذوا سواعاً إلهاً يعبدونه ، وكانت لهم بُرْهَاط ^(٣) من أرض الحجاز ، وكانت كلب بن وبرة من قضاة اتخذوا وُدّاً إلهاً ^(٤) يعبدونه بدومة الجندل ^(٥) ، وكانت أنعم من طيئ ، وأهل جَرَش ^(٦) من مذحج من تلك القبائل من أهل اليمن اتخذوا يعوق [٥٩/ب] إلهاً يعبدونه بجرش ، وكانت خيوان - بطن من همدان - بأرض همدان من اليمن ، وكانت

(١) - ١) ما بين الرقين مستدرک في هامش الأصل . وبعده : « صح » .

(٢) إبهم أحد عشر .

(٣) رهاط قرية جامعة على ثلاثة أميال من مكة ، وهي من أرض ينبع . كتاب الأصنام ٩ ، ومعجم البلدان ،

ومعجم ماالستعجم .

(٤) اللفظة مستدرکة في هامش الاصل .

(٥) دومة الجندل : حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طيئ كانت به بنو كنانة من كلب . وسمي دومة

جندل لان حصنها مبني بالجندل . معجم البلدان ، ومعجم ماالستعجم .

(٦) جرش : موضع باليمن . قيل إنها مدينة عظيمة وولاية واسعة . معجم البلدان ، ومعجم ماالستعجم . وفي

كتاب الأصنام : ١٠ أنهم اتخذوا « يعوث » إلهاً . أما خيوان فاتخذت « يعوق » .

ذوالكلاع اتخذوا بأرض حمير نيراً إلهاً يعبدونه من دون الله . وكانت قوم هود وهم عاد أصحاب أوثان ، يعبدونها من دون الله اتخذوا أصناماً على مثال ودّ وسواع ويغوث ونسر ، فاتخذوا صنماً ، يقال له : صمود^(١)، وصناً يقال له : الهبار^(٢) ، فبعث الله إليهم هوداً . فكان هود من قبيلة يقال لها : الخلود ، وكان من أوسطهم نسباً ، وأفضلهم موضعاً ، وأشرفهم نفساً ، وأصبحهم وجهاً ، وكان في مثل أجسامهم ، أبيض جعداً ، بادي العنقفة ، طويل اللحية ، فدعاهم إلى الله ، وأمرهم أن يوحدوا الله ، ولا يجعلوا مع الله إلهاً غيره ، وأن يكفوا عن ظلم الناس ، لم يذكر أنه أمرهم بغير ذلك ، ولم يدعهم إلى شريعة ، ولا إلى صلاة ، فأبوا ذلك وكذبوه ﴿ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾^(٣) فنزل الله ﴿ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾^(٤) . قال الله عز وجل : ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾^(٥) الآية^(٦) . وكان هود من قومهم ، ولم يكن أخاهم في الدين ، ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾^(٧) ، يعني : وحدوا الله ، ولا تشركوا به شيئاً ، ﴿ مَا لَكُمْ ﴾^(٨) يقول : ليس لكم ﴿ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾^(٩) يعني : فكيف لاتتقون ؟ ﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ ﴾^(١٠) يعني : سلكنا في الأرض : ﴿ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾^(١١) ، فكيف لاتعتبرون فتؤمنوا ، وقد علمت ما أنزل بقوم نوح من النعمة حين عصوه ، واذكروا ما أتى إليكم ﴿ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بُنْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ ﴾^(١٢) ، يعني : هذه النعم ﴿ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴾^(١٣) وكانت منازلهم وجماعتهم حيث بعث الله هوداً فيها بالأحقاف . والأحقاف : الرمل ، ما بين عمان إلى حضرموت باليمن كله ، وكانوا مع ذلك قد أفسدوا في الأرض كلها ، وقهروا أهلها بفضل قوتهم التي آتاهم الله ، يقول الله عز وجل : ﴿ وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ﴾^(١٤) ، يعني :

(١) لم يذكر ابن الكلبي هذين الصنين في كتابه . ووردا على اختلاف : ففي الطبري ٢١٦/١ ، ٢٢٤ ، وتفسير الطبري ٢١٧/٨ ، ومروج الذهب ١٤٥/٢ - ١٤٦ : « صمود ، الهباء » . وفي الكامل ٨٥/١ : « صخور ، الهبا » ، وفي البداية والنهاية ١٢١/٨ : « صمودا ، هرا » .

(٢) سورة فصلت ٥/٤١

(٣ - ٢) ما بين الرقيين مشترك في هامش الأصل . وبعده « صح » .

(٤) سورة الأعراف ٦٤/٧

(٥) سورة الأعراف ٦٨/٧

(٦) سورة الأعراف ٦٨/٧

(٧) سورة الأحقاف ٢١/٤٦

دكادك الرمل حيث منازلهم .

[١/٦٠] روى الزهري :

أن رسول الله ﷺ سأل ربه أن يريره رجلاً من قوم عاد ، فأراه رجلاً رجلاه في المدينة ورأسه بذى الحليفة^(١) .

وعن يحيى بن يعلى قال :

قال هود لقومه حين أظهروا عبادة الأوثان : يا قوم ، إني بعثت الله إليكم ، وزعمه فيكم ، فاتقوه بطاعته ، وأطيعوه بتقواه ، فإن المطيع لله يأخذ لنفسه من نفسه بطاعة الله للرضا ، وإن العاصي لله يأخذ لنفسه من نفسه بمعصية الله للسخط ، وإنكم من أهل الأرض ، والأرض تحتاج إلى السماء ، والسماء تستغني بما فيها ، فأطيعوه تستطيبيوا حياتكم ، وتأمّنوا مابعداها ، وإن الأرض العريضة تضيق عن التعرض لسخط الله .

وعن الضحاك قال :

أمسك الله عنهم القطر ثلاث سنين ، وكانت الرياح عليهم من غير مطر ولا سحب .

وعن جابر بن عبد الله قال :

إذا أراد الله بقوم سوءاً حبس عنهم المطر ، وحبس عنهم كثرة الرياح . قال : فلبثوا بذلك ثلاث سنين لا يستغفرون الله ، فقال لهم هود : ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً ﴾^(٢) ، يعني : برزق متتابع ﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ ﴾^(٣) . يعني : في الغنى والعدد ﴿ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾^(٤) ، فأبوا إلا تمادياً . فلما أصابهم الجهد أنفقوا أن يطلبوا إلى هود أن يستسقي لهم ، ونزل بهم البلاء ، وجهدوا ، فطلبوا إلى الله الفرج ، وكان طلبتهم عند البيت الحرام ، مسلمهم ، ومشرِكهم ، فتجمع بها ناس كثير مختلفه أديانها ، وكلهم معظم لمكة ، يعرف حرمتها ومكانتها من الله عز وجل .

(١) ذو الحليفة بالتصغير : قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة . معجم البلدان ، ومعجم ما استعجم .

(٢) سورة هود ٥٢/٦١

وعن ابن عباس قال :

كانوا إذا أتوا مكة - عظمها الله تعالى - ليسألوا الله عز وجلّ صعّدوا الصفا ثم دعّوا بحوائجهم ، وسألوا الله تعالى ، فيأتيهم بما سألوا . فانطلق وفد عاد فصعدوا [٦٠/ب] الصفا ، يقدمهم قَيْل بن عتر^(١) . فلما استوتوا على الصفا يريدون أن يسألوا ، فقال قَيْل عاد حين دعا إليه هود : إن كان هود صادقاً فاسقنا ، فإننا قد هلكنا ، فإننا لم نأتك لمريض تشفيه ، ولا لأسير فتفاديه ، فأنشأ الله ثلاث سحابات بيضاء ، وحمراء ، وسوداء ، وناداه منادٍ من السماء : يا قَيْل ، اختر لنفسك وقومك من هذه السحابات ، قال قَيْل : أما البيضاء فبجفاء لأماء فيها ، وأما الحمراء فعارض ، وأما السوداء فهي مُطْلَخَمَةٌ^(٢) ، وهي أكثر ماء ، فقد اخترت السوداء . فناداه منادٍ فقال : اخترت رماداً رمُداً^(٣) ، لا تبقني من آل عاد أحداً ، لا والداً تترك ولا ولداً ، إلا جعلته همداً^(٤) ، إلا بنو اللوذية الغمدا^(٥) . وإنما يعني الفهدا : السام^(٦) ، وبنو اللوذية : بنو لَقِيم بن هزّال بن هويلة^(٧) بنت بكر ، وكانوا سكاناً بمكة مع إخوانهم ، لم يكونوا مع عاد بأرضهم ، فهم عاد الآخرة ، ومن كان من نسلهم الذين بقوا من عاد - وساق الله السحابة التي اختار قَيْل بن عتر بما فيها من النعمة إلى عاد ، حتى تخرج عليهم من وإد لهم يقال له : المغيث ، وقيل : إن الوادي يقال له : الريان . كانوا إذا قحطوا فجاءتهم الرياح من تلك الناحية مطّروا . فلما رأوها جثّلة^(٨) من

(١) كذا في الأصل ، كما في تاريخ الطبري ، وفي تفسير الطبري ١١٨/٨ ، والكامل : « غير » ، وفي تفسير ابن كثير والبداية والنهاية : « عنر » .

(٢) اطلخم الليل والسحاب : أظلم وتراكم . اللسان : طلخم .

(٣) في الأصل في هذا الموضع : « رمدا » . وسوف ترد صحيحة . والرمد بكسر الدال وفتحها : المنتاهي في الاحتراق والدقة . اللسان والقاموس : رمد .

(٤) في الأصل : « مهدا » ، وما أثبتناه من الطبري ٢٢١/٨ ، والكامل ٨٧/١ ، وتفسير ابن كثير ، والبداية والنهاية .

(٥) كذا في الأصل ، وفي الهامش حرف « ط » ، وفي تفسير الطبري وتاريخه والكامل : « المهدي » بضم الميم فيها ، وتشديد الدال في التفسير . وفي تفسير ابن كثير : « بني اللوذية المهندا » . وفي البداية والنهاية ١٢٧/١ : « إلا بني اللوذية الهندا » .

(٦) كذا في الأصل ، ولم نهد للعبارة .

(٧) في الطبري ٢١٩/١ ، ٢٢٢ : « هزيلة » . وفي تفسير الطبري ٢٢٠/٨ : « هذيلة » .

(٨) في الأصل بالإهمال . ولعل الصواب ما أثبتنا . والجثل : الضخم الكثيف من كل شيء . اللسان : جثل .

ناحية الريان ، أو المغيث استبشروا بها ، فقالوا : قد جاءنا وفدنا بالمطر قالوا لهود : أين ما كنت توعدنا ؟ ما قولك إلا غرور ﴿ هذا غَارِضٌ مُّطِيرٌنا ﴾^(١) . يقول الله عز وجل لهود : قل لهم ﴿ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾^(٢) أي : كل شيء مرت به . فكان أول من أبصر ما فيها وعرف أنها ريح امرأة يقال لها : مهد^(٣) . فلما تبينت ما فيها صاحت ، وضعت ، فلما أفاقت قيل : ماذا رأيت يامهد^(٤) ؟ قالت : رأيت ريحاً ، فيها كشهد النار ، أمامها رجال يقودونها .

وروى العلماء

أن الريح التي سخرها الله على عاد الجنوب العقيم ، وأنه إنما [١/٦١] أرسل عليهم منها مثل حلقة الخاتم ، ولو أرسل عليهم مثل منخر الثور ماتركت على ظهر الأرض شيئاً إلا أهلكته .

وعن الحارث بن حسان قال^(٥) :

مررت بعجوز بالربذة ، مُنْقَطِعٌ بها من بني تميم ، فقالت : أين تريدون ، فقلنا : نريد رسول الله ﷺ ، قالت : فاحملوني معكم ، فإن لي إليه حاجة . قال : فدخلت المسجد ، فإذا هو غاص بالناس ، وإذا راية سوداء تحفق ، فقلت : ماشأن الناس اليوم ؟ فقالوا : هذا رسول الله ﷺ يريد أن يبعث عمرو بن العاص وجهاً ، فقلت : يارسول الله ، إن رأيت أن تجعل الدهناء حجازاً^(٦) بيننا وبين تميم فافعل ، فإنها كانت لنا خاصة ، قال : فاستوفزت العجوز ، وأخذتها الحمية ، فقالت : يارسول الله ، أين يضطر مضطرك^(٧) ؟ قلت : يارسول الله ، حملت هذه ، ولا أشعر أنها كائنة لي خصماً ، قال : قلت : أعوذ بالله أن أكون كما قال الأول ، قال رسول الله ﷺ : وماذا قال الأول ؟ قال :

(١) سورة الأحقاف ٤٦/٢٣

(٢) كذا في الأصل . وفي الطبري ٢٢٢/١ : « مهدد » . وفي الكامل : « مهدد » . وفي البداية والنهاية ١٢٧/١ :

« مهدد » . وفي تفسير ابن كثير ٢٢٦/٢ : « مهدد » . وانظر حاشية (١) من الصفحة نفسها .

(٣) قارن مع ماورد في تفسير ابن كثير لقصة هود في سورة الأعراف والأحقاف .

(٤) الحجاز والحجاز بمعنى . اللسان : حجز .

(٥) في الأصل والطبري ٢١٧/٢ - ٢١٨ ، والبداية والنهاية ١٢٨/١ : « مضرك » . وما أثبتناه من التفسير .

على الخبير سقطت ، قال رسول الله ﷺ : هيه ، يستطعمه الحديث ، قال : إن عاداً أرسلوا وافدهم قبلاً ، فنزل على معاوية بن بكر شهراً ، يسقيه الحمر ، وتغنيه الجرادتان^(١) ، فانطلق حتى أتى جبال مهرة ، فقال : اللهم ، إني لم أت لأسير فأفاديه ، ولا لمريض فأداويه ، فاسق عبدك ما كنت ساقيه ، واسق معاوية بن بكر شهراً ، يشكر له الحمر التي شربها عنده . قال : فمرت سحابات سود ، فنودي أن خذها رماداً رميداً ، لاتذر من عاد أحداً .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

نُصرت بالصيا ، وأهلك عاد بالذبور ، وما أرسلت عليهم إلا مثل الخاتم - وفي رواية : مثل فص الخاتم - ، فمرت بأهل البادية فحملتهم ومواشيهم ، فجعلتهم بين السماء والأرض . فلما رأى ذلك أهل الحاضرة من عادِ الرياح وما فيها ﴿ قَالَوا [٦١/ب] هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾ فألقت أهل البادية ومواشيهم على أهل الحاضرة .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« ما أرسل الله سَفِيماً من الرياح إلا بمكيال ، ولا قطرة ماء إلا بميزان ، إلا يوم نوح وعاد ، فإن الماء يوم نوح طغى على الخزان ، فلم يكن لهم عليه سلطان ، ثم قرأ : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءَ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾^(٢) . وإن الرياح يوم عاد عنت على الخزان ، ثم قرأ : ﴿ رِيحٌ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾^(٣) .

وقيل : إن الرياح العقيم في الأرض السابعة .

وقال عطاء بن يسار :

قلت لكعب : مَنْ ساكن الأرض الثانية ؟ قال : الرياح العقيم . لما أراد الله أن يهلك قوم عاد أوحى إلى خزنتها أن افتحوا منها باباً ، قالوا : ياربنا ، مثل منخر الثور ؟ قال : إذا تكفأ^(٤) الأرض بمن عليها . قال : ففتحوا منها مثل حلقة الخاتم .

(١) هما إما جارتين كانتا تغنيانه . تفسير ابن كثير .

(٢) سورة الحاقة ٦٩/١١

(٣) سورة الحاقة ٦٩/٦

(٤) اللفظة مستدركة في هامش الأصل ، وبعدها « صح » . ومعناها : تقلب . اللسان : كفأ .

وقيل : لما أوحى الله إلى العقيم أن تخرج على قوم عاد ، فينتقم له منهم ، فخرجت بغير كيل على قدر منخرثور حتى رجفت الأرض ما بين المشرق والمغرب ، فقال الخزان : يارب ، لن نطبقها ، ولو خرجت على حالها لأهلكنا مشارق الأرض ومغاريها ، فأوحى الله إليها أن ارجعي ، فرجعت ، فخرجت على قدر خرق الخاتم ، وهي الحلقة ، فأوحى الله تعالى إلى هود أن يعتزل بمن معه من المؤمنين في حظيرة ، فاعتزلوا ، وخط عليهم خطأ ، وأقبلت الرياح ، فكانت لا تدخل حظيرة هود ، ولا تجاوز الخط ، وإنما يدخل عليهم منها بقدر ما تلذ به أنفسهم ، وتلين على الجلود ، وإنها لتر من عاد بالظعن فتحتمله^(١) بين السماء والأرض ، فقدمهم بالحجارة . وأوحى الله إلى الحيات والعقارب أن يأخذوا عليهم الطرق ، فلم تدع غادياً^(٢) يجاوزهم .

وعن مالك بن أنس قال :

سئلت امرأة من بنية قوم عاد : أي عذاب الله رأيت أشد ؟ قالت : كل عذاب شديد ، وسلام الله ورحمته ليلة الريح فيها ، قالت : ولقد رأيت العير تحملها الريح بين السماء والأرض .

قال الضحاك بن مزاحم :

لما [٦٢/أ] أهلك الله عاداً ، ولم يبق منهم إلا هود والمؤمنون فتنجست الأرض من أجسادهم أرسل الله عليها دكادك الرمل ، فرمستهم ، فكان يسمع أنين الرجل من تحت الرمل من مسيرة يوم ، فقال الله عز وجل لنبيه ﷺ : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾^(٣) يعني بالصرصر : الباردة ، كانت تقع على الجلد فتحرقه برداً حتى ينكشط عن اللحم ، ثم تُصَيَّر اللحم كقطع النار ﴿ عَاتِيَةٍ ﴾^(٤) يعني : عنت على الخزان ، ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ ﴾^(٥) يعني أنه سلطها عليهم ﴿ سَبَّحَ لَيْلًا وَنَهَارًا أَيَّامًا حُسُومًا ﴾^(٦) هبت عليهم يوم الأربعاء غدوة ، وسكنت يوم الأربعاء عشية ﴿ حُسُومًا ﴾^(٧) : متصلات ، مستقبلات ، مشؤومات ﴿ فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى ﴾^(٨) وذلك أنهم صَفُّوا صفوفاً ، وحفروا تحت أرجلهم إلى الركب ، ورمسوها

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) في الأصل : « غادي » . خطأ أنير إليه بحرف « ط » في الهامش بعد أن وردت الباء منصوبة .

(٣) سورة الحاقة ٦٩/٤ - ٧

بالتري كي لاتزيلهم الريح ، فقالوا : ﴿ مِنْ أَشَدِّ مِثْنَا قُوَّةً ﴾ فأمهلهم الله ثمانية أيام ليعتبر عباده ، فكانت الريح تعصفهم ، وتضرب بعضهم بعضاً ، ولا تلقبهم ، فلما كان يوم الثامن دخلت من تحت أرجلهم ، فاحتلتهم ، فضربت بهم الأرض ، فذلك قوله : ﴿ تَنْزِعُ النَّاسَ ﴾ ^(١) ﴿ كَانَهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴾ ^(٢) .

قال وهب بن منبه :

هلكت عاد ، فلم يبق على الأرض منهم أحد ، وما أنت الريح على شيء من النبات والشجر إلا جعلته كالرميم . فكان الرجل منهم ستين ذراعاً ، وكانت ^(٣) هامة الرجل مثل القبة العظيمة ، وكانت ^(٤) عين الرجل ليفرخ فيها ^(٥) السباع ، وكذلك مناخرهم . وكان أول من عذب الله من الأمم قوم نوح ثم عاد ثم نود ، فكانوا هؤلاء ^(٦) أول من كذب المرسلين . يقول الله عز وجل : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ ^(٧) قال : ومن بعد قوم نوح ﴿ كَذَّبَتْ عَادَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ ^(٨) قال : ومن بعد عاد ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ^(٩) وقال [ب/٦٢] عز وجل : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴾ ^(١٠) .

حدث عبد الله قال :

ذكر الأنبياء عند النبي ﷺ . فلما ذكر هود قال : ذاك خليل الله .

(١) سورة القمر ٢٠/٥٤

(٢) سورة الحاقة ٧/٦٩ - ٨

(٣) في الأصل : « كان » . خطأ .

(٤) في الأصل : « فيه » . خطأ .

(٥) كذا في الأصل على لغة أكلوني البراغيث .

(٦) سورة الشعراء ١٠٥/٢٦ - ١٠٦

(٧) سورة الشعراء ١٢٢/٢٦ - ١٢٤

(٨) سورة الشعراء ١٤١/٢٦

(٩) سورة الحج ٤٢/٢٢

قال الخضر بن محمد بن شجاع الحرّاني :

أتينا عبد الله بن المبارك بالكوفة ، فأتاه رجل فقال : رأيت الرجل يدعو ، يبدأ بنفسه ؟ فقال : روينا إلى ابن عباس أنه قال : قال النبي ﷺ :
يرحمنا الله وأخا عاد .

وروى أبي بن كعب عن النبي ﷺ :

رحمة الله علينا ، وعلى أخي موسى . في قصة الخضر .

وكان النبي ﷺ إذا ذكر الأنبياء بدأ بنفسه ، فقال : رحمة الله علينا وعلى هود وصالح .

وعن أبي العالية

في قوله عز وجل : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾^(١) نوح وهود وإبراهيم ، فأمر رسول الله ﷺ أن يصبر كما صبر هؤلاء . وكانوا ثلاثة ، ورسول الله ﷺ رابعهم عليه السلام ورحمة الله : قال نوح : ﴿ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيَّ كَمَا مَقَامِي وَتَذَكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾^(٢) إلى آخرها ، فأظهر لهم المفارقة . وقال هود حين قالوا : ﴿ إِنْ تَقُولُ إِلَّا أَعْرَافِكُمْ بِغَضِّ آلِهَتِنَا بِسُوءِ مَا نَفَعْنَا لَكُمْ مِنْهَا ﴾^(٣) فأظهر لهم المفارقة . وقال لإبراهيم : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴾^(٤) إلى آخر الآية ، فأظهر لهم المفارقة . وقال محمد ﷺ : ﴿ إِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أُعْبَدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾^(٥) فقام رسول الله ﷺ عند الكعبة ، فقرأها على المشركين ، فأظهر لهم المفارقة .

(١) سورة الأحقاف ٤٦/٢٥

(٢) سورة يونس ١٠/٧١

(٣) سورة هود ١١/٥٤

(٤) سورة الممتحنة ٦٠/٤

(٥) سورة الأنعام ٦٦/٥ والمؤمن « غافر » ٦٦/٤٠

وعن ابن عباس قال :

حَجَّ النبي ﷺ . فلما أتى وادي عُسْفان^(١) قال : يا أبا بكر ، أيّ وادٍ هذا ؟ قال : هذا عُسْفان ، قال : لقد مرّ بهذا الوادي نوح وهود وإبراهيم صلوات الله عليهم ، على بكرات لهم ، حُمْر ، خَطْمَهْنَ اللَّيْف ، أزرهم الغبَاء ، وأرديتهم النَّار^(٢) ، يحجون البيت العتيق .

وعن عروة بن الزبير أنه قال :

ما من نبي إلا وقد حجَّ البيت [٦٣/أ] إلا ما كان من هود وصالح . ولقد حجّه نوح . فلما كان في الأرض ما كان من العرق أصاب البيت ما أصاب الأرض ، وكان البيت ريوه حمراء ، فبعث الله هوداً ، فتشاغل بأمر قومه حتى قبضه الله إليه ، فلم يحجّه حتى مات . ثم بعث الله صالحاً ، فتشاغل بأمر قومه حتى قبضه الله إليه ، فلم يحجّه حتى مات . فلما بوأه الله لإبراهيم حجّه . ثم لم يبق نبي بعده إلا حجّه .

وعن عثمان بن أبي العاتكة قال :

قبلة مسجد دمشق قبر هود النبي ﷺ .

وعن ابن سابط قال :

بين المقام والركن وزمزم قبر تسعة وسبعين نبياً ، وإن قبر هود ، وشعيب ، وصالح ، وإسماعيل في تلك البقعة .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

مكة لا يسكنها سافك دم ، ولا تاجر بربا ، ولا مشاء بنيمة . قال : ودُحيت الأرض من مكة ، وكانت الملائكة تطوف بالبيت ، وهي أول من طاف به . وهي الأرض التي قال الله : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾^(٣) . وكان النبي من الأنبياء إذا هلك قومه ،

(١) عسفان : قرية جامعة بها منبر ونخيل ومزارع على شتة وثلاثين ميلاً من مكة ، وهي حد تهامة . معجم

البلدان ، ومعجم ما استعجم .

(٢) النَّبْرَة : شملة فيها خطوط بيض وسود . اللسان : نمر .

(٣) سورة البقرة ٢-٣

فنجاً هو والصالحون معه أتاها بمن معه ، فيعبدون الله حتى يموتوا فيها . وإن قبر نوح ، وهود ، وشعيب ، وصالح بين زمزم وبين الركن والمقام .

قال عثمان ومقاتل :

في المسجد الحرام بين زمزم والركن قبر تسعين نبياً منهم هود ، وصالح^(١) ، وإسماعيل . وقبر آدم ، وإبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب ، ويوسف في بيت المقدس .

وعن علي أنه قال لرجل من حضرموت :

أرأيت كثيراً أحرر تخالطه المدرة الحمراء بذي أراك وسدر ، كثير ماء ، حبه كذا وكذا بين أرض حضرموت ، هل رأيته ؟ قال : نعم والله إنك لنتعت نعت رجل رأه ، قال : لا ، ولكنني حدثت عنه ، وفيه قبر هود صلوات الله عليه وسلم ، عند رأسه شجرة ، إما ستم ، وإما سدر .

قال إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة

ما أعلم قبر نبي من الأنبياء إلا ثلاثة : قبر إسماعيل ، فإنه تحت [٦٣/ب] الميزاب بين الركن والبيت ، وقبر هود ، فإنه في حقف^(٢) تحت جبل من جبال اليمن ، عليه شجرة تندی^(٣) وموضعه أشد الأرض خيراً ، وقبر رسول الله ﷺ . فإن هذه قبورهم بحق .
وقيل : إن هوداً عمراً مئة وخمسين سنة .

٧١ - هود بن عطاء

يامي ، وقع إلى الشام

حدث عن أنس بن مالك عن أبي بكر قال :

نهى رسول الله ﷺ عن ضرب المصلين .

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) الحقف : أصل الرمل ، وأصل الجبل . اللسان : حقف .

(٣) يقال : شجر نديان ، من الندى . اللسان : ندي .

وحدث عن أنس قال :

كان في عهد رسول ﷺ رجل يعجبنا تعبده واجتهاده ، فذكرناه لرسول الله ﷺ باسمه ، فلم يعرفه ، ووصفناه بصفته ، فلم يعرفه ، فبينما نحن نذكره إذ طلع الرجل ، قلنا : هوذا ، قال : إنكم لتخبرون عن رجل إن على وجهه سَفْعَةٌ^(١) من الشيطان ، فأقبل حتى وقف عليهم ، ولم يسلم ، فقال له رسول الله ﷺ : أنشدك بالله ، هل قلت حين وقفت على المجلس : ما في القوم أحد أفضل - أو خير - مني ؟ قال : اللهم ، نعم ، ثم دخل يصلي ، فقال رسول الله ﷺ : من يقتل الرجل ؟ فقال أبو بكر : أنا ، فدخل عليه ، فوجده يصلي ، فقال : سبحان الله ، أقتل رجلاً يصلي ، وقد نهى رسول الله ﷺ عن ضرب المصلين ؟ فخرج ، فقال رسول الله ﷺ : ما فعلت ؟ قال : كرهت أن أقتله ، وهو يصلي ، وقد نهيت عن ضرب المصلين . قال : من يقتل الرجل ؟ قال عمر : أنا ، فدخل ، فوجده واضعاً وجهه ، قال عمر : أبو بكر أفضل مني ، فخرج ، فقال رسول الله ﷺ : مه ؟ قال : وجدته واضعاً وجهه لله ، فكرهت أن أقتله ، قال : من يقتل الرجل ؟ فقال علي : أنا ، قال : أنت إن أدركته ، فدخل عليه فوجده قد خرج ، فرجع إلى رسول الله ﷺ ، فقال له : مه ؟ قال : وجدته قد خرج ، فقال : لو قتل ما اختلف من أمتي رجلان كان أولهم وآخرهم .

قال محمد بن كعب :

هو الذي قتله علي ذو التُّدِيَّةِ^(٢) .

٧٢ - [١/٦٤] هَوْدَةٌ

شهد بدرًا مع المشركين ، وأسلم بعد ذلك ، ووفد على معاوية ، روى الشعر .

قال^(٣) : قدم على معاوية رجل يقال له : هَوْدَةٌ ، فقال له معاوية : هل شهدت

(١) السفعة : السواد والشحوب . اللسان : سفع .

(٢) ذو التُدِيَّةِ ، تصغير تُدي ، لقب رجل من الحوارج اسمه تُرْمَلَةٌ ، ويقال فيه ذو التُدِيَّةِ ، تصغير يد . قتله

علي في النهروان . اللسان : تُدي ، يدي .

(٣) تروى هذه القصة لاثنتين كل منهما يدعى هَوْدَةٌ . فالأول هَوْدَةٌ بن خالد الكناني ، وهَوْدَةٌ غير منسوب .

ولا يدري إذا كانا اثنتين أم واحداً . الإصابة ٦١٢/٤ ، وانظر تعليق ابن حجر على ذلك في أسد الغابة ٧٤/٤ - ٧٥

بدرأ ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، عليّ ، لا لي ، قال : فكم أتى عليك ؟ قال : أنا يومئذ قُمد قُمدود^(١) ، مثل الصفا والجامود ، كأني أنظر إليهم ، وقد صَفَوْنَا لنا صفاً طويلاً ، وكأني أنظر إلى بريق سيوفهم كشعاع الشمس من خلال السحاب ، فما أشفقت^(٢) حتى غشيتنا عادية القوم ، في أوائلهم علي بن أبي طالب ، ليشاً ، عبقرياً ، يفري الفرياً ، وهو يقول :
لن يأكلوا التمر بيطن مكة ، لن يأكلوا التمر بيطن مكة ، يتبعه حزة بن عبد المطلب ، في صدره ريشة بيضاء ، قد أعلم بها ، كأنه جل يخطم بنساء ، فرغت عنها ، وأحالا على حنظلة - يعني أخوا معاوية - عملاً ولا كفران لله زلت^(٣) ، فليت شعري متى أرحت ، يا هودة ؟ قال : والله يا أمير المؤمنين ، ما أرحت حتى نظرت إلى الهضبات من أرشد ، فقلت : ليت شعري ، ما فعل حنظلة ؟ فقال له معاوية : أنت بذرك لحنظلة كذكر الغني أخاه الفقير ، فإنه لا يكاد يذكره إلا وسنان أو متواسناً .

قالوا : ولا يصح لهودة صحبة ، لأن إسلامه كان بعد وفاة النبي ﷺ .

٧٣ - هلال بن ضيغم السلامي

قال الوليد :

غزا صالح بن علي سنة ثلاث وأربعين ومئة بمن معه من أهل خراسان ، ووجه هلال بن ضيغم السلامي - من أهل دمشق - في جماعة من أهل دمشق ، فبنوا على جسر سيحان حصن أذنة .

(١) رجل قُمد وقُمدود : قوي ، صلب ، غليظ ، اللسان والقاموس : قد .

(٢) أشفقت الشمس : دخلت في الشفق . اللسان : شفق .

(٣) العبارة مضطربة في الأصل . ولعل فيه سقطاً . فقد جاء في مادة « أرشد » في معجم ياقوت قال : « أرشد : اسم واد بين مكة والمدينة ، في وادي الأبواء . وفي قصة لمعاوية رواها جابر في يوم بدر قال : فأين مقيلك ؟ قال : بالهضبات من أرشد » . كما ورد في معجم البكري : « أرشد » : « وقال معاوية : ليت شعري ! متى أرحت ؟ فقال : والله ما أرحت حتى نظرت إلى الهضبات من أرشد . يقول : متى رجعت ورحت من مكانك » .

٧٤ - هلال بن سراج بن مجاعة^(١)
ابن مَرارة^(٢) بن سلمى^(٣) بن زيد بن عبّيد الحنفي الهمامي

وفد على عمر بن عبد العزيز في خلافته .

حدث عن أبيه قال :

أعطى رسول الله ﷺ جماعة بن مرارة أرضاً باليمامة يقال لها : الفُؤرة^(٤) . قال :
وكتب له بذلك كتاباً :

من محمد رسول الله [٦٤/ب] للمجاعة بن مَرارة ، من بني سلمى ، إني أعطيته
الفُؤرة ، فمن حاجه فيها فليأتني . وكتب يزيد .

وحدث هلال بن سراج عن أبيه عن جده مجاعة

أنه أتى النبي ﷺ يطلب دية أخيه ، قتله بنو سدوس بن ذهل ، فأخذ من ذلك
طائفة ، وأسلمت بنو سدوس ، فجاءوا إلى أبي بكر بكتاب النبي ﷺ ، فكتب له

(١) في الطبري ٢٨٧/٣ واللسان : شكر ، بفتح الميم . وفي سنن أبي داود ١٥١/٢ ، وطبقات خليفة ٦٦ ، ٢٨٩ ،
والجمهرة ٣١٢ ، ومعجم ما استعجم ١٠٠٨/٣ ، والتهذيب ٣٩/٨٠ ، والفائق في غريب الحديث ، والنهاية : شكر ،
واللسان : جبل ، بضمها .

(٢) في الاشتقاق ٣٤٨ ، وطبقات خليفة ، واللسان : شكر : بضم الميم . وفي السنن ١٥٢/٣ : بكرها .
(٣) كذا في الأصل بلا ضبط للسين . وسوف ترد مفتوحة ، كما في اللسان : شكر . وفي الطبقات ٥٤٩/٥ ،
وطبقات خليفة ٢٨٩ م وسنن أبي داود ، والإكمال ٢٢٧/٤ بضمها . وفي الاستيعاب ، وفي الإصابة ٣٦٢/٢ : « وقيل :
سلم » . وفي التهذيب : « ابن سلمى بن يزيد بن يزيد .. » . فلعل « يزيد » تحريف .

(٤) كذا في الأصل بالفاء ودون ضبط ، وهو موافق لما في اللسان : شكر ، ولكن بضمها ، وفي معجم ما استعجم
قال : « الفؤرة : بفتح أوله وضمه معاً وبراء مهملة : موضع في ديار بني عامر . ونقل الحق في الحاشية (٤) عن معجم
البلدان قوله : « موضع باليمامة » . قلت : ما أورده ياقوت هو : « الفؤور » ونص على أنه « بالفتح ثم السكون وأخره
راء .. وهو موضع باليمامة ، جاء في حديث مجاعة . ورواه الزمخشري بالهاء » . ووردت أيضاً بالغين في معجم البلدان
قال : « الفؤرة : بفتح أوله ورواه بعضهم بالضم ثم السكون والراء والهاء : موضع جاء ذكره في الأخبار فيما أقطعه
النبي ﷺ جماعة بن مرارة من نواحي اليمامة : الفؤرة وغبابة والحبل » . وكذلك وردت في معجم ما استعجم ١٠٠٨/٣ :
الفؤرة : بضم أوله وبهاء التانيث في آخره : موضع باليمامة . ثم أورد خبر مجاعة بذكر عوانة بدل غرابة . وفي الإصابة
٣٦٢/٣ : بالغين المهملة ، فلعلها تحريف .

بأثني عشر ألف صاع من صدقة اليامة : أربعة قح ، وأربعة تمر ، وأربعة شعير . وكان في كتاب النبي ﷺ لمجاعة :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب محمد رسول الله ﷺ لمجاعة بن مرارة من بني سلمى بن زيد ، إني قد أعطيته مئة من الإبل ، من أول خمس يخرج من مشركي بني سدوس بن ذهل عَقَبَةً^(١) من أخيه .

قالوا : ثم إن هلال بن سراج وقد إلى عمر بن عبد العزيز بكتاب سيدنا رسول الله ﷺ بعدما استخلف عمر ، فأخذه فقَبَلَهُ ، ووضعه على عينيه ، ومسح به وجهه رجاء أن يصيب وجهه موضع يد سيدنا رسول الله ﷺ .

وفي حديث عمر بن عبد العزيز أنه قال لهلال بن سراج بن مجاعة :

يا هلال ، هل بقي من كهول بني مجاعة أحد ؟ قال : نعم ، وشكير^(٢) كثير ،^(٣) فضحك عمر ، وقال : كلمة عربية . وقوله : شكير كثير^(٤) يريد أن فيهم أخذاناً^(٥) . وأصل الشكير : الورق الصغار ينبت في أصول الكبيرات ، وهو أيضاً النبت أول ما يطلع . يقال : بدا شكير النبت : أي شيء قليل ، دقيق ، وكذلك هو من الشعر والوبر والصوف . وإذا شاخ الرجل دقَّ شعره ولان وصار كالشكير . والشكير في الشجر ورق يخرج في أصل الشجرة ، وقد يستعار الشكير فيسمى به صغار الأشياء . قال الراعي يذكر إبلاً^(٦) : [الكامل]

حتى إذا خشيت تبقي طرقتها وأبى الرعاء شكيرها المنخولا

يريد أخذ العمال السماء ، وردّ الرعاء الصغار التي قد تنخل ما فيها .

(١) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وقد أُشير إلى هذا بحرف « ط » في الهامش . وما أثبتناه من نسخ

أبي داود .

(٢) كذا في الأصل ، وفي الهامش حرف « ط » وسوف يأتي تفسير اللفظة .

(٣-٢) ما بين الرقنين مستدرِك في هامش الأصل ، وبعده « صح » .

(٤) في النهاية « شكر » : أي فيهم ذرية صغار ، شبههم بشكير الزرع .

(٥) البيت من قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان ، ويشكو السعاة . في ديوانه ٢٢٩ وروايته :

حتى إذا جُمعت تُخَيَّرَ طرقتها وثقى

وفي جهرة أشعار العرب ٩٢٦/٢ : احتبست ... وثقى ... المنجولا . وجاء في شرحها : انطرق : القوة . المنجول : المقطوع بالمنجل . وفي اللسان : طرق . الطرق : السن .

٧٥ - [١/٦٥] هلال بن عبد الأعلى

ولاه عمر بن عبد العزيز قنسرين . فلما دخل عليه ليودعه قال : يا هلال ، أغد علينا الغداة . فغدا عليه ، فدخل ودخلت معه وبين يدي عمر المصحف يقرأ فيه . فلما سلم قال : أغدوت مودعاً ؟ قال : نعم ، قال : إني موصيك ، فاتق الله يكفك ، وخف الله يخف منك سواه ، وأثر الحق ، واعمل به ، وإذا ورد عليك مني أمر وافق الحق فأنفذه ، وإذا ورد عليك منا أمر رأيت الحق في غيره فاكتب إلينا فيه ، فنعقب ما رأيت ، فإن كان ما رأيت حقاً أمرناك فأنفذته ، وإن كان الحق في غيره كتبنا إليك ، فاتتهيت إليه . وهذا النبطي - وأشار إلى رجل في الدار - فقال : ماله يا أمير المؤمنين ؟ قال : استوص به ، قال : يا أمير المؤمنين ، أضع عنه الجزية ؟ قال : لا ، إن الله جعل الجزية على من انحرف عن القبلة ، ورضي بالذلة ، قال : يا أمير المؤمنين ، أستعين به ؟ قال : لا ، قال^(١) : يا أمير المؤمنين ، فإن نازع إلى أحد أو خاصمه ، أميل إليه ، أو أحق له ؟ قال : لا ، قال : فما تنفعه وصيتك فيه ، فخفض له عمر القول ثم قال له : ويحك يا هلال ! إن الوالي إذا شاء عدل وأحسن ، وإذا شاء عدل وأساء .

٧٦ - هلال بن عبد الرحمن القرشي

مولاهم المصري

ووفد على عمر بن عبد العزيز .

قال هلال :

بعثني حيان بن شريح إلى عمر بن عبد العزيز ، وكتب معي في سبقه للخيل ، فالتفت عمر إلى عراك بن مالك ، فقال : يا عراك ، هل سبق النبي ﷺ الخيل ؟ قال : قد أجزاها ، قال : هل علمت أنه جعل له سبقاً ؟ قال : لا ، قال عمر : أولست أعلم الناس بأصحاب الخيل ، ينطلقون إلى صبيان صغار فيحملونهم على خيل مضرة قد اعترمت رؤوسها ، ثم يسرحونها ، فمنهم من يجز فيموت ، ومنهم من تنكسر يده ، فإن

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

كانت لهم حاجة أن يُجروا خيولهم فليُجروها ، أي بأنفسهم ، ثم قال : يا عيراك ، أترى
[٦٥/ب] إجراءها من اللهو ؟ قال : بلى يا أمير المؤمنين ، قال : أفأنا كنت أنفق مال الله
عز وجل في اللهو ؟ فقطع السبقة عنهم .

٧٧ - هلال ، أبو طعمة

مولى عمر بن عبد العزيز

حدث عن ابن عمر قال :

لعن رسول الله ﷺ الخمر ، وشاربها ، وساقبها ، وبائعها ، ومبتاعها ، وعاصرها ،
ومعتصرها ، وحاملها ، والحاملة إليه ، وأكل ثمنها .

وحدث هلال عن عمر بن عبد العزيز عن عبد الله بن جعفر قال :

علمتني أمي أسماء بنت عميس شيئاً أمرها رسول الله ﷺ أن تقولهُ عند الكرب : الله
ربي ، لأشرك به شيئاً .

وفي رواية :

الله الله ربي ، لأشرك به شيئاً .

وفي رواية بسنده إلى عبد الله بن جعفر أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب :

الله الله ربي ، لا شريك له .

وفي حديث عن عمر بن عبد العزيز قال :

جمع رسول الله ﷺ أهل بيته فقال : إذا أصاب أحدكم هم أو حزن فليقل سبع
مرات : الله الله ربي لأشرك به شيئاً .

وفي رواية عن أسماء بنت عميس قالت :

جمع رسول الله ﷺ أهله فقال : إذا نزل بأحدكم هم أو هم أو سقم أو لأواء أو أزل^(١)
فليقل : الله الله ربي لأشرك به شيئاً . ثلاث مرات .

(١) الأزل : الشدة والضيقة . النهاية : أزل .

٧٨ - هَيَّاجُ بْنُ عُبَيْدٍ^(١) بْنِ الْحُسَيْنِ

- ويقال : ابن عبيد الله - بن الحسن ، أبو محمد الفقيه الحِطِينِي^(٢)

من أهل قرية حطين ، قرية بين أرسُوف وقيسارية^(٣) .

حدث هَيَّاجُ بْنُ عُبَيْدٍ^(٤) عن أبي القاسم عبد العزيز بن علي بن أحمد بن الفضل بالعراق^(٤) بسنده إلى أنس بن مالك قال :

كان رسول الله ﷺ يدعو : اللهم ، إني أعوذ بك من الكسل ، والهزم ، والجبن ، والبخل ، وفتنة الدجال ، وعذاب القبر .

وحدث هَيَّاجُ بْنُ عُبَيْدٍ عن أبي ذر عبد بن أحمد بن محمد بن عَفْرِ الهروي بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

يا أيها الناس ، إن الله طيب [٦٦/أ] لا يقبل إلا الطيب ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً ﴾^(٥) وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾^(٦) . ثم ذكر الرجل يطيل السفر ،

(١) كذا في الأصل وسير أعلام النبلاء ٣٩٢/١٨ ، وفي الأنساب ١٧٠/٤ ، واللباب ومعجم البلدان : هياج بن محمد بن عبيد . وفي البداية والنهاية ١٢٠/١٢ : هياج بن عبد الله .

(٢) رمت اللفظة في الشذرات ٣٤٢/٣ : « الحطيني » قال : « نسبة إلى جد كان حطيباً - كذا بالحاء المهملة ، تحريف - وعلق الناشر في الحاشية (١) قال : « في الأصل : الحطيني » وهو خطأ على ما في معجم ياقوت وأنساب ابن السمعاني . يريد أن الصحيح « الحطيني » . قلت : كان الصواب أن تورد اللفظة في المتن على ماوردت عليه في الأصل ليكون التصويب في الحاشية سليماً .

(٣) هذا التعريف موافق لما في الأنساب ١٧٠/٤ ، وقد فرق ياقوت بين حطين كما عرفها السمعي وابن عساكر وبين حطين التي تقع بين طبرية وعكا . قال في معجم البلدان : « وإن كان الحافظان ضبطا حطين ضبطاً صحيحاً ، فهو غير الذي عند طبرية ، وإلا فهو غلط منها » . وقال في المشترك وضعاً والمفترق صقاً ١٢٨ : حطين : قرية بين عكا وطبرية بالشام ، بها قبر شعيب وابنته صفوراء ، وعندها كانت وقعة حطين في سنة ٥٨٢ هـ ... وإليها ينسب هَيَّاجُ بْنُ عُبَيْدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ الْحَطِينِي ساكن مكة . الثاني : حطين : قرية على البحر قرب تنيس ، من أرض مصر . وأما ابن الأثير في اللباب فقد جزم بأن ماأورده السمعي « غير صحيح ، إنما هي قرية بين طبرية وعكا » . وفي النجوم الزاهرة ١٠٩/٥ : حطين : قرية غربي طبرية .

(٤ - ٤) ما بين الرقن مستدرك في هامش الأصل وبعده : « صح » .

(٥) سورة المؤمنون ٥١/٢٢

(٦) سورة البقرة ١٧٢/٢

أشعث أغبر ، يمدّ يديه إلى السماء : يا رب ، يا رب ، مطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذّي بالحرام ، فأنى يستجاب لذلك ؟

قال أبو العز المبارك بن الحسن بن إبراهيم الديلمي :

إنه رأى النبي ﷺ في المنام ، فسأله : أي موضع يقيم به ، فقال : مكة ، قال : فقلت : لمن أذاكر بها ؟ قال : الهياج ، فإنه رجل صالح .

وكان هياج أوحد عصره في الزهد والورع . كان يصوم ويفطر بعد ثلاث ، ويعتبر كل يوم ثلاث عمر ، ويدرس عدة من الدروس ، ولم يكن يدخر شيئاً ، ولا يملك غير ثوب واحد ، ونيّف على الثانين ، يزور رسول الله ﷺ في كل سنة ماشياً حافياً ، وكذلك عبد الله بن عباس بالطائف . وكان يأكل بمكة أكلة ، ويأكل بالطائف أخرى . وشكا إليه بعض أصحابه أن نعله سرقت في الطواف ، فقال : يجب أن تتخذ نعلًا لا تُسرق ، لأنه رحمة الله منذ دخل الحرم لم يلبس نعلًا .

استشهد بمكة في وقعة وقعت بين أهل السنة والرافضة ، فحمله أميرها محمد بن أبي هاشم^(١) ، وضربه ضرباً شديداً على كبر السنّ ثم حمل إلى منزله بمكة ، فمات في سنة اثنتين وسبعين وأربع مئة . وقيل : إنه أقام بالحرم نحو أربعين سنة لم يحدث في الحرم ، وإنما كان يحدث في الحِلّ حين يخرج للإحرام بالعمرة .

وقيل : توفي هياج سنة أربع وسبعين وأربع مئة ، ودفن بجانب قبر الفضيل بن عياض .

٧٩ - الهيثم بن أحمد بن محمد بن مسلمة

أبو الفرج القرشي الفقيه الشافعي المقرئ ، المعروف بابن الصباغ

حدث عن أبي منصور محمد بن زريق بن إسماعيل بن زريق البلدي بسنده إلى أبي هريرة [٦٦/ب] قال : قال رسول الله ﷺ :

لو يعلمون ما في شهود العتمة والصبح لأتوها ولو حُبوا .

(١) كذا في الأصل والأنساب ١٧٠/٤ ، وفي الشذرات ٢٤٢/٢ : محمد بن هاشم .

وحدث عن جَمَح بن القاسم بسنده
أن رسول الله ﷺ كان يكَبِّر في العيدين سبعاً ، وخمساً قبل القراءة .
توفي أبو الفرج الصباح سنة ثلاث وأربع مئة .

٨٠ - الهيثم بن الأسود بن أقيش^(١)

ابن معاوية بن سفيان بن هلال بن عمرو ، أبو العُريان النخعي المذحجي الكوفي
قدم دمشق .

حدث عن عبد الله بن عمرو
في قوله : ﴿ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ﴾^(٢) قال : يهدم عنه مثل ذلك من
ذنوبه .

قال الهيثم :

أتيت معاوية ، ومعه على السرير رجل في وجهه غضون ، فقال : من أي بلد
أنت ؟ قلت : من أهل الكوفة ، قال : إن أرضك أرض يقال لها : دوئي ، ذات نخل
وسباخ ؟ قلت : نعم ، فقال : منها يخرج الدجال .

قال الرجل - أحد رواته - : إن الذي كان معه على سريريه : عبد الله بن عمرو بن
العاص .

وعن الهيثم

أن عبید الله بن زياد وجهه إلى يزيد بن معاوية في حاجة ، فدخل ، فإذا خارجي
بين يدي يزيد يخاطبه ، فقال له الخارجي في بعض ما يقول : أنا سَقِي^(٣) ، فقال : والله
لأقتلنك ، فرأه محرراً شفتيه ، فقال : يا حرسى ، ما يقول ؟ قال : يقول : [الطويل]

(١) كذا في الأصل والطبقات ٢١٤/٦ ، وفي الأخبار الموقنيات ٥٥٠ حاشية (٥) : « ابن قيس » كما في الإصابة
٦٣١/٤ (نسخة دار الفكر) . وفي نسخة مصر ٣٠٤/٦ : « أقيس » .

(٢) سورة المائدة ٤٨/٥

(٣) سقي : أي سفيه . اللسان والقاموس : سفي .

عسى فرج يأتي به الله إنه له كل يوم في خليفته أمر

قال : أخرجاه ، فاضربا عنقه . ودخل الهيثم بن الأسود ، فقال : ما هذا ؟ فأخبر ، قال : كفاً عنه قليلاً ، قال : يا أمير المؤمنين ، هب مجرم قوم لوافدكم ، قال : هولك ، فأخذ الهيثم بيده ، فأخرجه ، والخارجي يقول : الحمد لله على أنعامه ، تآلى على الله فأكذبه ، وغالب الله فغلبه .

شهد أبوه الأسود بن أقيش القادسية ، وقُتل يومئذ ، وكان الهيثم معه من خيار التابعين .

قال عبد الملك بن مروان للهيثم بن الأسود : مامالك ؟ قال : الغنى عن الناس ، والبلغه الجميلة ، فقيل له : لم لم تخبره بمجارتك ؟ قال : إن [١/٦٧ أ] أخبرته أنني غني حدي ، وإن أخبرته أنني فقير حقرتني .

قال الشعبي :

قلت للهيثم بن الأسود : أي الثلاثة أشعر منك ومن الأعور الشنّي^(١) وعبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، حيث تقول أنت^(٢) : [الطويل]

(١) الشني : نسبة إلى « شَنْ » : بطن من عبد القيس ، وهو أبو منتقد بشر- أو شبر- بن منقذ ، الشاعر ، كان مع علي رضي الله عنه يوم الجمل . الشعر والشعراء ٤٠٦ ، والمؤتلف والمختلف ٤٥ ، ٧٧ ، والأنساب ٤٠٠/٧ وانظر حاشيته (٦) .

والمشهور أن البيتين التاليين المنسوبين له أنها لزهير بن أبي سلمى ، لكنها ليسا في ديوانه ، وهما في المعلقات السبع ١٩٧ ، والمعلقات العشر ٩٥ بتقدم الثاني على الأول وباختلاف في الرواية ، وذكر المحققان أنها ليسا لزهير فلذلك لم يروهما الأعلام (الشنمري) ولا الخطيب (التريزي) . وقد وردا في جبهة أشعار العرب ٢١١/١ ، وعلق المحقق ص ٢١٦ على البيت الأول بقوله : هذا البيت في الجهرة والروزني (المعلقات السبع) وحدهما ، وعلى البيت الثاني بقوله : هذا البيت ليس في ابن الأنباري والديوان (ديوان زهير) .

أما الملاحظ في كتاب البيان والتبيين ١٧٠/١ - ١٧١ فنسبها إلى الأعور الشني ، وعلق المحقق حاشية (٦) بعد التعريف به قال : « والبيتان التاليان ليسا له ، بل هما لزهير في معلقته » .

(٢) لم تنسب المصادر هذين البيتين إلى الهيثم ، وإنما اختلفت فيهما بين طرفه بن العبد وكعب بن سعد القنوي . وقد وردا في ديوان طرفه ٨٤ في قصيدة ، انظر تحريجها ص ٢٢٣ ، واختلاف روايات البيتين ص ٢٨٦ ، كما ورد البيت الثاني في غريب الحديث ٧٣٠/١

وأعلم علماً ليس بالظن أنه إذا زال مال المرء فهو دليل
وأن لسان المرء ما لم تكن له حصاة على عوراته لدليل

أم الأعور الشني حيث يقول : [الطويل]

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فهل بعد إلا صورة اللحم والدم
وكأن ترى من ساكت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم

أم عبد الرحمن بن حسان حيث يقول : [الطويل]

ترى المرء مخلوقاً وللعين حظها وليس بأحناء الأمور^(١) بخابر
وذاك كما البحر لست مسيفسه ويعجب منه ساجياً كل ناظر

^(٢)الساجي : الساكن .

فقال الهيثم : هيهات ، الأعور أشعرنا .

قال العريان بن هيثم :

بعث المختار بن أبي عبيد إلى الهيثم بن^(٣) الأسود ، فركب إليه ، وركبت معه ، فأذن
لأبي فدخل ، ولم يلبث أن خرج ، فقلت : يا أبه ، ما الذي سألك عنه المختار ؟ قال :
يا بني ، بينا أنا وهو نطوف بالكعبة إذ قال : ما شاء رجل طريف^(٤) مثلي أو مثلك يأكل
الناس يحب أهل هذا البيت إلا فعل . فلما دخلت عليه قال : تذكر حديثاً تذاكرناه ونحن
نطوف بالكعبة ؟ قلت : نعم ، قال : هل ذكرته لأحد ؟ قلت : لا ، قال : فانصرف
راشداً ، وإياك وذكره .

قال عبد الملك بن عمير :

دخلوا على أبي العريان يعودونه ، فقالوا : كيف تجدك ؟ قال : أجدني ايضاً مني

(١) أحناء الأمور : متشابهاتها . اللسان : حنا .

(٢) لفظنا « الساجي الساكن » مستدركتان في هامش الأصل .

(٣) قوله : « الهيثم بن » مستدرك في هامش الأصل .

(٤) الطريف : كثير الأبناء في الشرف . اللسان طرف .

ماكنت أحب أن يسود ، واسودّ مني ماكنت أحب أن يبيض ، ولان مني ماكنت أحب أن يشتد ، واشتد مني ماكنت أحب أن يلين : [مشطور الرجز]

ألا أخبركم بآيات الكبر تقارب الخطو وسوء في البصر
[٦٧/ب] وقلّة الطعم إذا الرادّ حَضَرَ وقلّة النوم إذا الليل اعتكز
وكثرة النسيان فيما يُذكَرُ وتركي الحساء في قيل الظهر
والناس يبلون كما تبلى الشجرُ

ألا أخبركم بمجد العنب ؟ ماروي عموده ، واخضرّ عوده ، وتفرق عنقوده ، ألا أخبركم بمجد الرطب ؟ ماكثر لجاه ، وصغر نواه ، ورق سحاه^(١) .

٨١ - الهيثم بن حميد ، أبو أحمد
- ويقال : أبو الحارث - الغساني ، مولاهم

حدّث عن زيد بن واقد بسنده إلى أبي الدرداء قال :

أفأء الله على رسوله ﷺ إبلاً ، ففرقها ، فقال أبو موسى الأشعري : يا رسول الله ، أجديني ، فقال ثلاثاً ، فقال رسول الله ﷺ : لأفعل ، قال : وبقي أربع غرّ الذرى ، فقال : خذهن يا أبا موسى ، فقال : يا رسول الله ، إني استجديتك ، فمعتني ، وحلفت ، فأشفت أن يكون دخل على رسول الله ﷺ وهم ، فقال : إني إذا حلفت ، ورأيت أن غير ذلك أفضل كفرت عن يميني ، وأتيت الذي هو أفضل .

وحدّث الهيثم عن العلاء بن الحارث بسنده إلى أم حبيبة أم المؤمنين أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول :

من مسّ فرجه فليتوضأ .

وثمّه قوم ، وقال قوم : إنه كان ضعيفاً ، قدرياً .

(١) النحا والنحاة والسحاة والسحابة : ما انتشر من الشيء . كبحاة النواة . اللسان : سحاه .

٨٢ - الهيثم بن خارجة ، أبو أحمد - ويقال : أبو يحيى - الحراساني ثم البغدادي

حدث عن يحيى بن حمزة بستده إلى ثوبان قال : قال لي رسول الله ﷺ :
أصلح هذا اللحم ، فأصلحته . فلم يزل يأكل منه حتى بلغ المدينة .

وحدث عن مالك بن أنس بسنده إلى عائشة رضي الله عنها
أن النبي ﷺ أفرده للحج .

توفي سنة سبع وعشرين - أو ثمان وعشرين - ومئتين . وقيل : سنة تسع وعشرين
ومئتين . وكان يتزهد .

٨٣ - [١/٦٨] الهيثم بن رباب

وفد على معاوية ، ودخل هو والأحنف بن قيس عليه ، والهيثم ملتف بعباء ،
فازدراه معاوية ، فلم يملأ عينيه منه ، فقال الهيثم : يا أمير المؤمنين ، ليس العباء يكلمك ،
ولكن من فيها ، فقربه إليه ، وقال للأحنف : مه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، قَصَدْنَا إِلَيْكَ
نَعْرِفُكَ أَحْوَالَنَا : إن أهل العراق يسير ، وعظمتهم كبير ، وماؤهم زَعَاق^(١) ، وأرضهم
سَبْخَة ، فإن رأى أمير المؤمنين ، أن يطيب شربهم ، وَيَجْبُرُ كسرهم ، ويكثر جمعهم ،
ويحفر لهم نهر يستعذبون به ، فقال : ارتفع يا أبا بحر ، ورفعته إلى قربه ، وقضى
حوادثه .

٨٤ - الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن ابن زيد بن أسيد^(٢) بن جابر بن عدي بن خالد أبو عبد الرحمن الطائي البحتري

كوفي ، قدم دمشق .

(١) ماء زعاق : مَرّ ، غليظ ، لا يطاق شربه من أجوجته . اللسان : زعق .

(٢) كذا في الأصل وسير أعلام النبلاء ١٠٣/١٠ ، وفي معجم الأدباء ٣٠٤/١٩ : « سِيد » .

حدث عن الأعمش بسنده إلى عمرو بن العبيق عن النبي ﷺ قال :
من أمن رجلاً على نفسه فقتله ، فأنا بريء من القاتل ، وولي المقتول .

وحدث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت :
نهى رسول الله ﷺ أن تقرن الترتان في الأكلة ، وأن تفتش التمرة عما فيها .

وحدث عن مجالد عن الشعبي قال :

سألت ابن عباس أي الناس كان أول إسلاماً ؟ فقال : أبو بكر الصديق . ألم تسمع
قول حسان يومئذ^(١) : [البسيط]

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقةً فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أتقاهها وأعدلها إلا النبي وأوفاهها بما حملا
الثاني التالي المحمود مشهده وأول الناس منهم صدق الرسلا

قال يحيى بن معين : هذا الحديث بهذا السند باطل . والهيثم ليس بثقة .

وجد بخط أبي العباس أحمد بن جعفر بن محمد بن حماد في آخر كتاب الدولة
للهيثم بن عدي : [الكامل]

[٦٨/ب] إن الصلاة على النبي محمدٍ وعلى الصحابة رحمةً وسلامٌ
لا توجبن لرافضي حرمَةً إيجاب رحمة عليك حرامٌ

قال يحيى بن معين : الهيثم ليس بثقة ، كان يكذب .

قالت جارية للهيثم :

كان مولاي يقوم عامة الليل يصلي ، فإذا أصبح جلس يكذب .

صار أبو نواس إلى مجلس الهيثم بن عدي ، فجلس والهيثم لا يعرفه ، فلم يستدبه ، ولم
يقرب مجلسه ، فقام ، وتبين الهيثم في وجهه الغضب ، فسأل عنه ، فأخبر به ، فقال :
إن الله ، هذه بلية لم أجنها على نفسي ، قوموا بنا إليه لنعتمر ، فصار إليه ، فصدق الباب ،

(١) الأبيات في الديوان ٢٩٩ - ٣٠٠ ، باختلاف في الرواية . ووردت في تاريخ بغداد ٥١/١٤ من غير نسبة ،

باختلاف في رواية البيت الأخير .

وتسمى له ، فقال : ادخل ، فدخل ، وهو قاعد ، يصفى نبيذاً ، وقد أصلح بيته بما يصلح به مثله ، فقال : المعذرة إلى الله ، وإليك ، لا والله ما عرفتك ، وما الذنب إلا لك حين لم تعرفنا بنفسك ، فنقضي حقك ، ونبلغ الواجب من برك ، فأظهر له قبول العذر ، فقال له الهيثم : أستعهدك من قول يسبق منك في ، فقال : ما قد مضى فلا حيلة فيه ، ولك الأمان فيما يستأنف ، قال : وما الذي مضى جعلت فداك ؟ قال : بيت مر ، وأنا فيما ترى ، قال : فتشدتيه ؟ فدافعه ، فألح عليه ، فأنشده^(١) : [البسيط]

إذا نسبت عدياً في بني ثعل
فقدّم الدال قبل العين في النسب
وأنشد أبو شبل لأبي نواس في الهيثم تمام هذه الأبيات :

للهيثم بن عدي في تلونه
فأزال أخوا حيل ومرتحلاً
له لسان يزجيه بجهوره
لله أنت فما قربى تهم بها
في كل يوم له رحل على خشب
إلى الموالي وأحياناً إلى العرب
كأنه لم يزل يغدى على قتب
إلا اجتلبت لها الأناب من كتب

فعاد إليه الهيثم لما بلغت الأبيات ، فقال : ياسبحان الله ! أليس قد جعلت لي عهداً ألا تهجوني ؟ فقال : ﴿ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾^(٢) .

توفي الهيثم بن عدي سنة ست ومئتين . وقيل : سنة سبع ومئتين .

٨٥ - [١/٦٩ أ] الهيثم بن عمران بن عبد الله
ابن جرول أبي عبد الله ، أبو الحكم العبسي

حدث عن جده عبد الله بن أبي عبد الله قال :

حلّ ببني إسرائيل بلاء مرة ، فاجتمعوا في مجمع لهم ، فقالوا للرجل من عظمائهم : قم ،

(١) ليست الأبيات في ديوانه ، وهي في معجم الأدباء ٣٠٥/١٩ منسوبة إلى ذهل بن ثعلبة . ثم أورد نسبتها إلى

أبي نواس . وفي تاريخ بغداد ٥٤/١٤ ، ووفيات الأعيان ١١٢/٦ منسوبة إليه ، باختلاف في الرواية .

(٢) سورة الشعراء ٢٢٧/٢٦

فادع لنا ربك ، فقام ، فقال : اللهم ، يارب ، إنك أنزلت في التوراة التي أنزلت على موسى تأمرنا إذا ملكنا العبد أن نعتقه ، وإنا عبيدك ، فأعتقنا مما حلّ بنا . ثم قالوا لآخر : قم ، فقام ، فقال : اللهم ، أي ربّ ، إنك أنزلت في التوراة التي أنزلت على موسى أن نعتق من ظلمنا ، وإنا قد ظلمنا أنفسنا ، فاعف عنا . ثم قالوا لآخر : قم ، فقام ، فقال : اللهم ، أي ربّ ، إنك أنزلت في التوراة التي أنزلت على موسى تأمر إذا قام المسكين على أبوابنا ألا نردّه ، وإنا مساكينك ، قد قتنا اليوم على بابك فلا تردنا .

توفي الهيثم بن عمران سنة تسع وتسعين ومئة .

٨٦ - الهيثم بن مروان بن الهيثم بن عمران

أبو الحكم العنسي

حدث عن محمد بن عيسى بن القاسم بن مُبِيع بسنده إلى عائشة رضوان الله عليها قالت :
لو أن رسول الله ﷺ يعلم ما يحدث للنساء من بعده لمتعهنّ من إتيان المساجد كما منعت نساء بني إسرائيل ، فقلت لها : يا أم المؤمنين ، ومنعت نساء بني إسرائيل المساجد ؟
قالت : نعم .

وحدث عنه بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
اليهود والنصارى لا تصيغ فخالقوهم .

وحدث عن مروان بن محمد بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت :
ما كان شيء أبغض إلى رسول الله ﷺ من الكذب ، وما جرب رسول الله ﷺ على أحد كذباً فرجع إليه ما كان يعرف منه حتى كان يظهر منه توبة .

أسماء النساء على حرف الهاء

٨٧ - [٦٩/ب] هَجِيمة - ويقال : جَهِيمة - بنت حيي

- ويقال : حي - الأوصاية - ويقال^(١) : الوصائية

أم الدرداء ، زوج أبي الدرداء صاحب رسول الله ﷺ

والأوصاب بطن من حير ،^(٢) حيّ من الين^(٣) ، كانت زاهدة فقيهة .

حدثت عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ :

من أصبح معافى بدئه ، آمناً سربه^(٢) ، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا .
يابن جُعشم ، يكفيك منها ماسدٌ جُوعك ، ووارى عورتك ، وإن كان ثوباً يواريك
فذاك ، وإن كانت دابة تركبها فبخ . فلق^(٤) الخبز ، وماء الجر^(٥) . وما فوق ذلك حساب
عليك .

قال أحمد بن حنبل :

أم الدرداء الصغرى هجية ، والكبرى خيرة بنت أبي حدرد . وهجية أشعرية ، وهما
جميعاً كانتا تحت أبي الدرداء . وكانت أم الدرداء يتيمة في حجر أبي الدرداء ، تختلف مع
أبي الدرداء في برنس تصلي في صفوف الرجال ، وتجلس في حلق القرآن تعلم القرآن حتى
قال أبو الدرداء يوماً : الحقني بصفوف النساء .

^(٦) قال إبراهيم بن أدهم :

قال أبو الدرداء لأم الدرداء : إذا غضبت أرضيتك ، وإذا غضبت فأرضيني ، فإنك

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢-٢) ما بين الرقنين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) يقال : فلان آمن السرب : لا يغزى ماله ونعمه لعزه ، ويقال : هو آمن في سربه ، أي في نفسه ، وقيل :

آمن في أهله وماله وولده . انظر الحديث وتخريجه في جامع الأصول ١٠/١٣٥ ، والنهاية واللسان : سرب .

(٤) الفلق ج فُلقة : الكسرة من الخبز . اللسان : فلق .

(٥) الجر : جمع جرّة . وهي الآتية من خرف . اللسان : جرر .

(٦-٦) ما بين الرقنين مستدرك في هامش الأصل .

إن لم تفعل ذلك فما أسرع أن نفترق ، ثم قال إبراهيم بن أدهم لبقيّة بن الوليد - وكان يؤاخيهِ - يا أخي ، هكذا الإخوان إن لم يكونوا كذا ما أسرع ما يفترقون .

وعن أم الدرداء أنها قالت :

اللهم ، إن أبا الدرداء خطبني ، فتزوجني في الدنيا ، اللهم ، فأنا أخطبه إليك ، فأسألك أن تزوجنيه في الجنة . فقال لها أبو الدرداء : فإن أردت ذلك فكن أنت الأولى ، فلا تتزوجي بعدي . فمات أبو الدرداء - وكان لها جمال وحسن - فخطبها معاوية ، فقالت : لا والله لا أتزوج زوجاً في الدنيا حتى أتزوج أبا الدرداء إن شاء الله في الجنة .

زاد في حديث آخر :

وقال : عليك بالصيام ، فإنه محبته .

خطب معاوية أم الدرداء فقالت : سمعت أبا الدرداء يقول : سمعت [٧٠/أ] النبي ﷺ يقول : « المرأة لآخر من أزواجها » ، وإني سألت أبا الدرداء يسأل الله أن يجعلني زوجته في الجنة فقال : ذلك إن لم تحدي بعدي زوجاً .

وفي حديث آخر :

فقال لها معاوية : ما الذي تكرهين مني ؟ فقالت : لأني سمعت عويمراً - تعني : أبا الدرداء - وهو يقول : إن المرأة لآخر أزواجها^(١) ، قالت : فقلت له : فلي الله عليك إن اجتهدت بعدك في العبادة ثم مت ، فدخلت الجنة ، فعرضت عليك لتقبلني ، فقال : نعم .

وفي حديث آخر :

« إن المرأة لآخر أزواجها » ، ولست أريد بأبي الدرداء بدلاً .

وعن أم الدرداء قالت :

قال لي أبو الدرداء : لاتسألني أحداً شيئاً ، فقلت : إن احتجت ؟ قال : تنبئني الحصادين ، فانظري ما يسقط منهم ، فخذيه ، فاخبطيه ، ثم اطحنه ، ثم اعجنه ، ثم كلي . ولاتألي أحداً شيئاً .

(١) كذا في الأصل ، وأصل ابن عساکر ، كما ورد في تراجم النساء ٤٢٤ حاشية (٤) .

قال مكحول :

كانت أم الدرداء تجلس في صلاتها جلسة الرجل ، وكانت فقيهة^(١) .

قال عون بن عبد الله :

جلسنا إلى أم الدرداء فقلنا لها : أمللناك ، فقالت : أمللتوني ! لقد طلبت العبادة في كل شيء ، فما أصبت شيئاً أشفى من مجالسة العلماء ومذاكرتهم ، ثم احتببت ، وأمرت رجلاً أن يقرأ ، فقرأ : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ ﴾^(٢) .

وفي رواية :

فاتكأت ذات يوم ، فقيل لها : لعننا أن نكون قد أمللناك ، فجلست ، فقالت : أزعمتم أنكم أمللتوني ! وقد طلبت العبادة بكل شيء ، فما وجدت شيئاً أشفى لصدري ، ولا أخرى أن أدرك ما أريد من مجالسة أهل الذكر .

ويروى : من مجالسة الذكر .

وكانت أم الدرداء تقول : أفضل العلم المعرفة .

وعن عبد ربه بن سليمان بن عمير بن زيتون قال :

كتبت لي أم الدرداء في لوحتي فيما تعلمني : تعلموا الحكمة صغاراً تعملوا^(٣) بها كباراً . وإن كل زارع حاصد ، مازرع من خيراً أو شراً .

قال ابن أبي السائب :

سمعت أبي يذكر أن أم الدرداء كانت تشرق إذا قرأت .

قال ميمون :

دخلت على أم الدرداء [٧٠/ب] فرأيتها محتمرة بخمار صفيق ، قد ضربت على

(١) التاريخ الصغير ١٩٣/١ ، وانظر أيضاً تاريخ أبي زرعة ٣٣٤/١

(٢) سورة القصص : ٥١/٢٨

(٣) في الأصل وتاريخ أبي زرعة ٣٣٤/١ : « تعلموا » ، وما أثبتناه من ابن عساكر ٤٢٨

حاجبها ، وكان فيه قصر ، فوصلته بسير^(١) . قال : وما دخلت عليها في ساعة صلاة إلا وجدتھا مصلية .

وكان النساء يتعبدن مع أم الدرداء ، فإذا ضعفن عن القيام في صلاتهن تعلقن بالحبال .

قال إبراهيم بن أبي عبلة :

رأيت أم الدرداء جالسة مع نساء المساكين في بيت المقدس ، فجاء إنسان ، فقسم بينهن فلوساً ، فأعطى أم الدرداء فلساً ، فقالت لجاريتهما : اشتريني لنا بهذا جروراً^(٢) ، فقالت : أوليس صدقة ؟ قالت : إنه إنما جاءنا عن غير مسألة .

الجرور^(٣) : البقل .

وعن أم الدرداء قالت :

إن أحدهم يقول : اللهم ، ارزقني ، وقد علم أن الله لا يعطر عليه ديناراً ولا درهماً ، وبعضهم - يعني - يرزق^(٤) من بعض ، فإذا أتى أحدكم شيء فليقبل ، فإن كان غنياً عنه فليضعه في ذي الحاجة من إخوانه ، وإن كان إليه محتاجاً فليستنن به على حاجته ، ولا يرد على الله تعالى رزقه الذي رزقه .

وعن أم الدرداء قالت :

ولذكر الله أكبر ، فإن صليت فهو من ذكر الله ، وإن صمت فهو من ذكر الله ، وكل خير تعمله فهو من ذكر الله ، وكل شيء تحسنه^(٥) فهو من ذكر الله ، وأفضل ذلك تسبيح الله عز وجل .

(١) السير : ماقدّم من جلد . اللسان : سير .

(٢) كذا في الأصل ، وفي تراجم النساء ٤٣٠ « جزوراً » . وفي آخر الخبر قال ابن عساكر : « قال داود - وهو ابن رشيد ، أحد رواة - : تعني : الثقل » . أي الهبة . وهذه الرواية أشبه بالصواب . فلعل تصحيحاً وقع عند ابن منظور . في لفظي « الجرور ، البقل » . يؤكد ذلك ماأرادته أم الدرداء من قبول الهبة في الخبر التالي .

(٣) اللفظة وتفسيرها مستدرك في هامش الأصل .

(٤) في الأصل ياممال لفظي : « يعني ، يرزق » . وفي تراجم النساء ٤٣٠ عن الحدائق الفتاء : « وبعضهم يعني برزق بعض » . وأثبتنا رواية نخعي ابن عساكر (د ، أحد الثالث ، س ، سليمان باشا) وانظر الحاشية (٦) وسير أعلام النبلاء ٢٧٩/٤

(٥) كذا في الأصل . وفي تراجم النساء ٤٣١ « تجتنبه » . ولعلها أفضل .

قال ابن زكريا الخزازي :

خرجنا مع أم الدرداء في سفر ، فصحبنا رجل ، فقالت له أم الدرداء : ما يمنعك أن تقرأ ، أو تذكر الله كما يصنع أصحابك ؟! فقال : مامعي من القرآن إلا سورة ، وقد رددتها حتى قد أديرتها . فقالت : وإن القرآن ليدبر ؟! ما أنا بالتي أصحبك ، إن شئت أن تتقدم ، وإن شئت أن تتأخر . فضرب دابته ، وانطلق . ثم صحبنا رجل آخر ، فقال : يا أم الدرداء ، دعاء كان يدعو به : اللهم ، اجعلني أرجو رحمتك^(١) ، وأخاف عذابك ، إذ يأمنك من لا يرجو رحمتك ، ولا يخاف عذابك ، وأسألك الأمن يوم يحافون ، فقالت لي أم الدرداء : اكتبه ، فكتبته .

جاء رجل إلى أم الدرداء فقال لها : إنه قد نال منك رجل عند [٧١/أ] عبد الملك ، فقالت : إن نؤبِن^(٢) بما فينا فظالمنا زكينا بما ليس فينا . وكانت أم الدرداء تصلي وهي جالسة متربعة .

قال سفيان :

عوتبت أم الدرداء في شيء ، فقيل لها : لم فعلت كذا وكذا ؟ قالت : نقص الناس فنقصت كما نقصوا .

قال إسماعيل بن عبيد الله :

قالت لي أم الدرداء : يا بني ، ما يقول الناس في الحارث الكذاب^(٣) ؟ قال إسماعيل : يا أمه ، يزعمون أنك قد بايعته . قال : فلم تسل أم الدرداء من الذي قال لثلاثا يكون في صدرها غلّ لأحد .

قال عثمان بن حيان :

أكلنا مع أم الدرداء طعاماً ، فأغفلنا الحمد لله ، فقالت : يا بني ، لاتدعوا أن تأدموا طعامكم بذكر الله ، أكلاً وحيداً خيراً من أكل وصمت .

(١) في هامش الأصل حرف « ط » . والرواية بلفظها في تراجم النساء ٤٣١

(٢) أين الرجل : أتمه وعابه . اللسان : أين .

(٣) هو الحارث بن سعيد . ويقال : ابن عبد الرحمن - الكذاب المنبئ ، دمشقي ، ادعى النبوة فرصد له

عبد الملك بن مروان حتى صلبه . ترجم له ابن عساكر في تاريخه . انظر ترجمته في مختصر ابن منظور ١٥١/٦

قال هِرَّان :

قالت لي أم الدرداء : يا هِرَّان ، ألا أحدثك ما يقول الميت إذا وضع على سريره ؟
قال : قلت : بلى ، قالت : فإنه ينادي : يا أهلاه ، يا جيراناه ، يا حملة سريره ،
لا تغرَّنكم الدنيا كما غرَّتني ، ولا تلغينَ بكم كما تلغيت بي ، فإن أهلي لم يحملوا عني من وزري
شيئاً ، ولو حاجوني اليوم عند الجبار الحجوني . ثم قالت أم الدرداء : الدنيا أسحر لقلب
العبد من هاروت وماروت ، وما أثرها عبد قط إلا أضرت خده .

بعث عبد الملك بن مروان إلى أم الدرداء ، فكانت عنده . فلما كانت ذات ليلة قام
عبد الملك من الليل ، فدعا خادمه ، فكأنه أبطأ عنه ، فلغنه . فلما أصبح قالت له
أم الدرداء : قد سمعتك الليلة لعنت خادماً ! قال : إنه أبطأ عني ، قالت : سمعت أبا الدرداء
يقول : قال رسول الله ﷺ : « لا يكون للعانوث شُفعاء ولا شهداء يوم القيامة » .

كانت أم الدرداء تتكئ على عبد الملك بن مروان إذا خرجت من صخرة بيت
المقدس^(١) .

قال إسماعيل بن عبيد الله :

كان عبد الملك بن مروان جالساً في صخرة بيت المقدس ، وأم الدرداء معه جالسة
حتى إذا نودي للمغرب قام عبد الملك ، وقامت أم الدرداء تتوكأ على عبد الملك بن مروان
حتى [٧١/ب] يدخل بها المسجد ، فإذا دخلت جلست مع النساء ، ومضى عبد الملك إلى
المقام فصلى بالناس .

٨٨ - هند بنت أسماء بن خارجة بن حصن الفزارية

كانت زوج عبيد الله بن زياد ، وهو ابتكرها . وكانا لا يفترقان في سفر ولا حضر .
فقتل يوم الخِزْرِ^(٢) وهو من الزاب ، وهي معه ، فقالت : لا يستمكن هؤلاء مني^(٣) ، ثم

(١) تاريخ أبي زرع ٢٣٢/١

(٢) في الأصل : « الخارز » . وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش . والخارز - بعد الألف زاي

مكسورة - : نهر بين إربل والموصل ثم بين الزاب الأعلى والموصل . معجم البلدان .

(٣) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركتها من تراجم النساء ٤٣٦ ، ليتضح المعنى .

شدت عليها قباهه وعمامته ومنطقته ، وركبت فرسه الكامل ، ثم خرجت حتى دخلت الكوفة في بقية يومها ، وليلتها ، ليس معها أنيس . وكانت من أشد خلق الله حزناً عليه وتذكراً له ، وقالت : إني لأشتاق إلى القيامة لأرى فيها عبید الله بن زياد . ولم يكن في زمانها امرأة تشبهها جمالاً وكالاً وعقلاً وأدباً .

٨٩ - هند بنت عتبة بن ربيعة

ابن عبد شمس بن عبد مناف

العشمية القرشية ، أم معاوية بن أبي سفيان

من النسوة اللاتي بايعن سيدنا رسول الله ﷺ . أسلمت يوم فتح مكة ، وشهدت اليرموك ، وقدمت على ابنها معاوية في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

روت هند امرأة أبي سفيان قالت :

قلت للنبي ﷺ : إن أبا سفيان شحيح ، وإنه لا يعطيني وولدي إلا ما أخذت منه ، وهو لا يعلم ، فهل علي في ذلك حرج ؟ قال : « خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف » .

وكانت هند تزوجها حفص بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، فولدت له أبان ، ثم خلف عليها أبو سفيان بن حرب ، فولدت له معاوية وعتبة .

وأم هند صفية بنت أمية بن حارثة بن الأوقص بن مرة بن هلال .

وكانت هند بنت عتبة عند الفاكه بن المغيرة المخزومي ، وكان من فتيان قريش ، وله بيت للضيافة ، يغشاه الناس عن غير. إذن [٧٢/أ] فخلا ذلك البيت يوماً ، فاضطجع الفاكه ، وهند فيه في القائلة ، ثم خرج الفاكه ، وأقبل رجل ممن كان يغشاه ، فولج البيت . فلما رأى المرأة ولى هارباً ، وأبصره الفاكه ، وهو خارج من البيت ، فأقبل إلى هند فصرها برجله ، وقال : من هذا الذي كان عندك ؟ قالت : ما رأيت أحداً ولا تنبهت حتى أنبهتني ، قال لها : الحقني بأبيك ، وتكلم فيها الناس ، فقال لها أبوها : إن الناس قد أكثروا فيك ، فأنبئيني نبأك ، فإن يكن الرجل عليك صادقاً دنست إليه من يقتله ، فتقطع عنك القالة ، وإن يك كاذباً حاكته إلى بعض كهان الين . فحلفت له بما كانوا

يُحلفون في الجاهلية إنه لكاذب عليها ، فقال عتبة للفاكهة : يا هذا ، إنك قد رميت ابنتي بأمر عظيم ، فحاكني إلى بعض كهان الين .

فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم ، وخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف ، وخرجوا معهم بهند ، ونسوة معها . فلما شارفوا البلاد تنكرت حال هند ، وتغير وجهها ، فقال لها أبوها : إني أرى مابك من تنكر الحال ، وما ذاك عندك إلا لمكروه ، فألاً كان هذا قبل أن يشتهر للناس مسيرنا ؟ قالت : لا والله يا أبتاه ، ماذا لمكروه ، وإني أعرف أنكم تأتون بشراً يخطئ ويصيب ، ولا آمنه أن يسبني ميسماً يكون علي سبّة في العرب ، قال : إني سوف أختبره قبل أن ينظر في أمرك ، فصفر لفرسه حتى أدلى ، ثم أخذ حبة من حنطة ، فأدخلها في إحليله ، وأوى^(١) عليها بسير . فلما وردوا على الكاهن أكرمهم ، وغر لهم . فلما تغدوا قال له عتبة : إنا قد جئناك في أمر ، وإني قد خبأت لك خبأً ، أختبرك به ، فانظر ماهو ، قال : ثمرة في كرة ، قال : أريد أثين من هذا ، قال : حبة من برّ في إحليل مهر . قال : صدقت ، انظر في أمر هؤلاء النسوة ، فجعل يدنو من إحداهن فيضرب كتفها ،^(٢) ويقول : انهضي . حتى دنا من هند ، فضرب كتفها ،^(٣) فقال : انهضي غير رسحاء^(٤) ، ولا زانية ، ولتلدن ملكاً [٧٢ب /] يقال له : معاوية . فوثب إليها الفاكه ، فأخذ بيدها ، فنترت^(٤) يدها من يده ، وقالت : إليك ، فوالله لأحرصن على أن يكون ذلك من غيرك .

فتزوجها أبو سفيان ، فجاءت بمعاوية .

قالت هند لأبيها : إني امرأة قد ملكت أمري ، فلا تزوجني رجلاً حتى تعرضه علي ، فقال لها : ذلك لك . ثم قال لها يوماً : إنه قد خطبك رجلان من قومك ، ولست مسمياً لك واحداً منها حتى أصفه لك : أما الأول ففي الشرف الصميم ، والحسب الكريم ، تخالين

(١) أوى : شدّ . اللسان : وكي . وفي تراجم النساء : ٤٤ « أوكأ » ، وليس هو المقصود هنا .

(٢ - ٣) ما بين الرقيين بياض في الأصل ، استدركناه من ابن عساكر نسخة (س) ، وتراجم النساء : ٤٤١ .

(٣) الرسحاء : التبيحة من النساء . وهي أيضاً أن تكون قليلة لحم العجز والفخذين . اللسان : رشح .

(٤) في الأصل وتراجم النساء ٤٤١ : « نترت » ولا معنى لها . والنتر : الجذب بجفاء . اللسان : نتر .

به هَوَجًا من غفلته ، وذلك إسجاح^(١) من شيمته ، حَسَن الصحابة ، حسن الإجابة ، إن تابعته تابعك ، وإن ملت كان معك ، تقضين عليه في ماله ، وتكتفين برأيك في ضعفه .
وأما الآخر ففي الحسب الحسيب ، والرأي الأريب ، بدر أرومته ، وعزّ عشيرته ، يؤدب أهله ، ولا يؤدّبونه ، إن اتبعوه أسهل بهم ، وإن جانيه توَعَّر بهم ، شديد الغيرة ، سريع الطيرة ، شديد حجاب القبة ، إن حاج^(٢) فغير مَنزور^(٣) ، وإن نُوزع فغير مقهور .
قد بينت لك حالهما .

قالت : أما الأول فسيد مطيع^(٤) لكريمته ، مَوَاتٍ لها فيما عسى - إن لم تعصم^(٥) - أن تلين بعد إباثها ، ويضع تحت جناحها^(٦) . إن جاءت له بولد أحقت ، وإن أنجبت فعن خطأ ما أنجبت ، اطوٍ ذكرَ هذا عني ، فلا تَتَّبِعْ لي . وأما الآخر فبعل الحرة الكريمة ، إني لأخلاق هذا لواقمة ، وإني له لموافقة ، وإني لأخذه^(٧) بأدب البعل مع لزومي قبتي ، وقلة تلقّتي ، وإن السليل بيني وبينه لحريّ أن يكون المدافع عن حريم عشيرته ، الذائد عن كتيبتهما ، المحامي عن حقيقتها ، الرأس^(٨) لأرومتهما ، غير مواكل ولا زُميل^(٩) عند صَعَصَعَة^(١٠) الحوادث ، فمن هو ؟ قال : أبو سفيان بن حرب ، قالت : فزوّجه ، ولا تلقني

(١) الإسجاح : حسن العفو . وخلق سجيح : لئيم ، سهل . اللسان : سجع .

(٢) في الأصل وابن عساكر نسخة (س) : ٤٤٢ والطبقات ٢٣٥/٨ : « جاع » ، وما أثبتناه من الأماي ١٠٤/٢ .

(٣) في الأصل : « مرور » ، ومهمله في ابن عساكر ، وفي تراجم النساء : « مرور » - بالنون والباء معاً - وما أثبتناه من الطبقات والأماي .

(٤) في الطبقات والأماي : « مضياح » .

(٥) كذا في الأصل وابن عساكر والطبقات - وفي هامش الأصل ، حرف « ط » . وفي الأماي : « إن تعصم » .

(٦) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي الطبقات : « وتضع تحت جناحها » ، وفي الأماي : « وتضع تحت

جناحها » .

(٧) كذا في الأصل والأماي ، وفي ابن عساكر والطبقات : « لأخذه » .

(٨) في الطبقات : « الزائن » . وفي الأصل بإهمال الزاي وبلا همز ، وفي تراجم النساء ٤٤٣ « الراس » . وما

أثبتناه من ابن عساكر نسخة (س) .

(٩) الرُميل : الضعيف ، الجبان - اللسان : زميل .

(١٠) في الطبقات : « ضععة » . ومعناها الذل والخضوع ، وهو غير مقصود هنا . قال القالي في تفسيرها :

« الصعصة : الاضطراب ، يقال : قد تصعصع القوم في الحرب إذا اضطربوا . كذا قال أبو بكر ، وقال غيره :

تصعصعوا : تفرقوا » . وانظر أيضاً اللسان : صع ، صاع ، ضع .

إليه إلقاء المتسلسل السَّلس ، ولا تسميه سِمة^(١) المواطس^(٢) الضَّرس ، استخر الله في السماء يخر لك بعلمه في القضاء .

زاد في حديث بمعناه ،^(٣) ومى فيه الرجلين : سهيل بن عمرو ، وأبو سفيان بن حرب^(٤) :
وتزوج سهيل امرأة فولدت له غلاماً ، فرّ ذات [٧٢/أ] يوم مع أبيه برجل يقود
ناقة وشاة ، فقال لأبيه : هذه بنت هذه ؟ فقال : رحم الله هنداً .

ومن شعر هند بنت عتبة تبكي أبها عتبة بن ربيعة^(٥) : [المتقارب]

أعيني جوداً بدمع سرب	على خير خندق لم ينقلب
على عتبة الخري ذي المكرمات	وذي المفضلات قريع العرب
ساد الكهول فتى ناشئاً	وساد الشباب ولما يشب
تداعى له قومه غدوة	بنو هاشم وبنو المطلب
بيض خفاف جلتها العيون	تلوح بأيديهم كالشهب
يذيقونه حد أسافهم	يعلونه بعدما قد سحب ^(٥)
فن كان في نسب خاملاً	فحن سلالته بيت الذهب
ولنا كجلدة رُفغ ^(٦) البعير	بين العجان وبين الذنب

كان مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس من قتيان قريش جالاً وسخاء
وشعراً ، فعشق هند بنت عتبة حتى اشتهر أمرها ، فاستحيا ، وخرج إلى الحيرة ليسلوها ،

(١) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي الطبقات والأمازي : « سوم » .

(٢) في الأصل وأصول ابن عساكر : « المراطس » ، ولا معنى لها ، وما أثبتناه من تراجم النساء والطبقات .
ولعل اللفظة مأخوذة من الوطس ، وهو الضرب الشديد يخف وبغيره . اللسان : وطس . والضرس : الصعب الخلق ،
الشرس . اللسان : ضرس .

(٣ - ٤) ما بين الرقنين مستدرک في هامش الأصل ، مقترناً بلفظة « صح » .

(٤) الأبيات في الدر المنثور : ٥٢٨ ، والأول والرابع والسادس في سيرة ابن هشام ٤٠/٣ ، باختلاف في الرواية .

(٥) في السيرة : « عطب » ، وفي الدر المنثور : « يفلونه ... عطب » .

(٦) البيت مستدرک في هامش الأصل . والرقغ ، بفتح الراء وضمها : أصول الفخذين من باطن . اللسان :

رفع .

فنادم عمرو بن هند ، وكان له مكرماً ، ثم تزوج أبو سفيان هنداً في غيبة مسافر ، ثم خرج أبو سفيان إلى الحيرة تاجراً ، ولقي مسافر بن أبي عمرو^(١) ، فسأله مسافر عن مكة ، وأخبار قريش ، فأخبره ثم قال : وإني تزوجت هنداً ، فأسف مسافر ، ومرض حتى سقى بطنه^(٢) فقال : [الطويل]

الأين هنداً أصبحت منك^(٣) محرماً وأصبحتُ من أدنى حُموتها حياً
وأصبحت كالسلوب جفن سلاحه تقلّب بالكفين قوساً وأسهما

فدعا له عمرو بن هند الأطباء ، فقالوا : ليس له دواء إلا الكي ، فقال له : ماترى؟^(٤) قال : أفعل ، فدعا له طبيباً من العياد^(٥) ، فأحى مكابيه حتى صارت كالنار ، ثم قال : أمسكوه لي ، فقال مسافر : لست أحتاج إلى ذلك ، فجعل يضع عليه المكابي . فلما رأى الطبيب صبره هاله ذلك ، وفعلها - يعني : الحدّث - فقال مسافر :

قد يضربُ العَيْرَ والمكواةُ في النارِ^(٦)

[٧٣/ب] فأرسلها مثلاً . قال : فلم ينفعه ذلك شيئاً ، فخرج يريد مكة ، فأدركه الموت ، بهيأة^(٧) ، فدفن بها ، ونُعي إلى أهل مكة .
قال زياد بن حدير^(٨) :

قال معاوية : أخرجوا لي حماراً غليظ الوسط ، فركبه ، ومرّ بشيخ ، فقال له :

-
- (١) في الأصل : « عمر » . وانظر بداية الخبر وابن عساكر .
(٢) يقال : سقى بطنه ، وسقى بطنه واستسقى بطنه : حصل فيه الماء الأصفر . اللسان : سقى .
(٣) كذا في الأصل . وتراجم النساء ، وفي ابن عساكر (س) : « منا » .
(٤) ليست عبارة : « فقال له ماترى » في الأصل . واستدركتناها من ابن عساكر .
(٥) العياد ، ج عود : هو ذو السن والمعرفة ، وأصل العود : الجمل المن ، وفي المثل : زاجم بعود أو دغ . أي استعن على حربك بأهل السن والمعرفة ، فإن رأي الشيخ خير من مشهد الغلام . اللسان : عود . ومجمع الأمثال ٣٢٠/١ ، والمستقصى ١٠٩/١
(٦) في الأصل : « العنز » . والمثل في اللسان : كوي . وكتاب الأمثال ١٠٩ ، والمستقصى ٣٢٦/١ ، ومجمع الأمثال ٩٥/٢ ، وهو يضرب للرجل يجزع للأمر قبل وقوعه .
(٧) هبالة : ماء لبني عقيل كما في معجم ما استعجم ، وماء لبني غير كما في معجم البلدان .
(٨) كذا في الأصل وابن عساكر (س) ، وفي تراجم النساء ٤٤٥ : « حديرة » وهو كَأَثِينَا . وقد ترجم له ابن عساكر في تاريخه . انظر ترجمته في مختصر ابن منظور ١٢٠/٦ ، وتهذيب التهذيب ٣٦١/٢ ، وتلخيص المشابه في الرسم ٨٢٢/٢

أرأيت أبا سفيان ؟ قال : نعم ، رأيتُه حين تزوج هنداً ، فأطعمنا في أول يوم لحم جَزور ، وسقانا خراً ، وفي اليوم الثاني لحم غنم وسقانا نبيذاً ، وفي اليوم الثالث لحم طير وسقانا عسلاً ، وإن كانت لذوات أزواج ، فقال معاوية : كلهم كان كريماً .

قال أبو هريرة :

رأيت هنداً بمكة كأن وجهها فلقة قمر ، وخلفها من عجيزتها مثل الرجل الجالس ، ومعها صبي يلعب . فرّر رجل ، فنظر إليه ، فقال : إني لأرى غلاماً إن عاش لیسودنّ قومه ، فقالت هند : إن لم یسدّ إلا قومه فأماته الله . وهو معاوية بن أبي سفيان .

سافر أبو سفيان سقراً أضرت به الغربية ، فاشترى جارية ، فبلغ ذلك هنداً ، فوجدت عليه ، وكتبت إليه : [الخفيف]

يا قليل الوفاء ما كان فيما كان منّا إليك ماترعانا
كيف يبقى لك الجديد من النسا س إذا كنت تطرح الخلقانا

فوجه أبو سفيان الجارية التي كان اشترى .

جاءت هند في الأحزاب يوم أحد ، وكانت نذرت لئن قدرت على حمزة بن عبد المطلب لتأكلنّ من كبده . فلما كان حيث أصيب حمزة ، ومثلوا بالقتلى ، وجاءوا بحمزة من كبده ، فأخذتها تمضغها لتأكلها ، فلم تستطع أن تبتلعها ، فلفظتها ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : « إن الله قد حرم على النار أن تذوق لحم حمزة شيئاً أبداً » . قال محمد الراوي : وهذه شديدة على هذه المسكينة^(١) .

وعن ابن مسعود قال :

قال أبو سفيان يوم أحد : قد كانت في القوم مثلة ، وإن كانت عن غير ملامني ، مأمرة ، ولا نهيت ، ولا أحببت ، ولا كرهت ، ولا أسأفني ، ولا سرّني ، قال : فنظروا فإذا حمزة قد [٧٤/أ] بقر بطنه ، وأخذت هند كبده ، فلاكتها ، فلم تستطع أن تأكلها ، فقال رسول الله ﷺ : أأكلت منها شيئاً ؟ قالوا : لا ، قال : ما كان الله ليُدخل شيئاً من حمزة النار .

(١) كذا في الأصل وابن عساكر (س) و ٤٤٧ ، وفي الطبقات ١٢/٣ : « وهذه شائد على هذه المسكينة » .

قيل لأم عُمارة : يا أم عُمارة ، هل كن نساء^(١) قريش يومئذ يقاتلن مع أزواجهن ؟
 فقالت : أعوذ بالله ، لا والله ما رأيت امرأة منهن رمت بسهم ولا بحجر ، ولكن رأيت
 معهن الدفاف والأكبار^(٢) ، يضربن ، ويذكرن القوم قتلى بدر ، ومعهن مكاحل ومراود ،
 فكلمنا ولى رجل أو تكعكع^(٣) ناولته إحداهن مروداً ومكحلة ، ويقلن : إنما أنت امرأة .
 ولقد رأيتهن ولئن منهزمات مشمات - ولها عنهن الرجال أصحاب الخيل ، ونجوا على
 متون الخيل - يتبعن الرجال على الأقدام ، فجعلن يسقطن في الطريق . ولقد رأيت هند
 بنت عتبة ، وكانت امرأة ثقيلة ولها خلق ، قاعدة خاشية من الخيل ، ماها مشي ، ومعها
 امرأة أخرى ، حتى كرز القوم علينا ، فأصابوا ما أصابوا ، فعند الله تحتسب ما أصابنا يومئذ
 من قبل الرماة ، ومعصيتهم الرسول .

وعن الزبير قال :

ولد عتبة بن ربيعة أبا حذيفة بن عتبة ، وكان من المهاجرين الأولين ، شهد بدرًا ،
 وقتل يوم اليمامة شهيداً^(٤) .

وله تقول أخته هند بنت عتبة^(٥) : [البسيط]

فما شكرت أباً ربك من صغيرٍ حتى شببت شباباً غير محجون^(٦)
 الأحول الأثعل المشؤوم طائره أبو حذيفة شر الناس في الدين

قال معاوية :

سمعت أُمي هنداً تقول - وهي تذكر رسول الله ﷺ تقول - : فعلت يوم أحد
 ما فعلت من المثلة بعمه وأصحابه ، كلما سارت قريش مسيراً فأنا معها بنفسي ، حتى
 رأيت في النوم ثلاث ليالٍ : رأيت كأني في ظلمة ، لا أبصر سهلاً ولا جبلاً ، وأرى من تلك

(١) كذا في الأصل وابن عساكر على لغة أكلوني البراغيث . وانظر المغازي ٢٧٢/١

(٢) الأكبار : الطبول . اللسان : كبر .

(٣) تكعكع : أحجم وتأخر . اللسان : كعع .

(٤) نسب قريش ١٥٣

(٥) قالت هند هذين البيتين عندما دعا أبو حذيفة أباه يوم بدر إلى المبارزة . وفي اسمه خلاف ، وكان متراكب

الأسنان ، وهو الأثعل . الطبقات ٨٥/٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٦٦/١ ، واللسان : ثعل .

(٦) التحنن : الاعوجاج ، تريد أنه شب صحيحاً في دينه غير معوج ، يزعمها . اللسان : حجن .

الظلمة انفرجت عني بضوء مكانه ، فإذا رسول الله ﷺ يدعوني . ثم رأيت في الليلة الثانية كأني على طريق ، فإذا بهيكل [٧٤/ب] عن يميني ، يدعوني ، وإذا يساف^(١) يدعوني عن يساري ، وإذا رسول الله ﷺ بين يدي قال : تعالي ، هلم إلى الطريق . ثم رأيت الليلة^(٢) الثالثة كأني واقفة على شفير جهنم يريدون أن يدعوني فيها ، وإذا أنا بهيكل يقول : ادخلي فيها ، قالت فت فإذا رسول الله ﷺ من ورائي أخذ بيّاي فباعدني^(٣) عن شفير جهنم ، وفزعني^(٤) ، فقلت : هذا شيء قد بيّن لي ، فغدوت إلى صنم في بيتنا ، فجعلت أضربه ، وأقول : طالما كنت معك^(٥) إلا في غرور ، وأتيت رسول الله ﷺ وأسلمت ، وبايعته .

^(٦) وفي رواية :

أن هنداً لما أسلمت جعلت تضرب صنماً لها في بيتها بالقدم فلذة فلذة ، وهي تقول : كنا منك في غرور^(٦) .

قال عروة :

قالت هند لأبي سفيان : إني أريد أن أبايع^(٧) محمداً ، قال : قد رأيتك تكرهين هذا الحديث أمس ! قالت : إني والله ، والله ما رأيت الله عبداً في هذا المسجد قبل الليلة . والله إن باتوا إلا مصلين قياماً وركوعاً وسجوداً ، قال : فإنك قد فعلت ما فعلت ، فاذهبي برجل من قومك معك ، فذهبت إلى عثمان^(٨) ، فذهب معها ، فاستأذن لها ،

(١) كذا في الأصل ، وابن عساكر وكتاب الأصنام : ٩ ، والمغازي ٧٩٥/٢ ، وفي الطبري ٢٤١/٢ ، ومروج الذهب ٥٠٠/٢ ، ١٣٣ « إساف » ، وهو المشهور . قال ابن الأثير : إساف ونائلة ، صنان لقريش وضعها عمرو بن لحي على الصفا والمروة ، وكان يذبح عليهما تجاه الكعبة ، وقيل غير ذلك . وإساف : بكسر الهمزة وقد تفتح . النهاية واللسان : أسف ، وسيرة ابن كثير ٨٦١ ، ١٢١ .

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل . وفي ابن عساكر ٤٤٩ : « في الليلة » .

(٣) كذا في الأصل ، وفي ابن عساكر : « فتباعدت عن » .

(٤) فزع من نومه : هب . اللسان : فزع .

(٥) كذا في الأصل ، وفي ابن عساكر : « منك » .

(٦ - ٦) ما بين الرقنين مستدرك في هامش الأصل .

(٧) في الأصل بالإهمال . وما أثبتناه من الإصابة ٤٢٥/٤ ، وفي تراجم النساء ٤٤٩ : « أتابع » .

(٨) كذا في الأصل وابن عساكر . وفي الإصابة : « عمر » .

ودخلت وهي متنقبة ، فقال : تبايعيني^(١) على ألا تشركي بالله شيئاً ، ولا تسرقني ، ولا تزني ، فقالت : أوهل تزني الحرة ؟ قال : لا ، ولا تقتلي ولدك ، فقالت : إنا ربيناهم صغاراً وقتلتهم كباراً ، قال : قتلهم الله يا هند . فلما فرغ من الآية^(٢) بايعته ، فقالت : يا رسول الله ، إني بايعتك على ألا أسرق ، ولا أزني ، وإن أبا سفيان رجل بخيل ، ولا يعطيني ما يكفيني إلا ما أخذت منه من غير علمه ، قال : ماتقول يا أبا سفيان ؟ فقال أبو سفيان : أما ياباً فلا ، وأما رطباً فأحله . قال : فحدثني عائشة أن رسول الله ﷺ قال لها : « خذي ما يكفيك وولديك بالمعروف » .

وعن فاطمة بنت عتبة

أن أبا حذيفة بن عتبة ذهب بها وبأختها تبايعان رسول الله ﷺ . فلما اشترط عليهن قالت هند : أوتعلم في نساء قومك من هذه الهنات والعاهات شيئاً .. ؟ الحديث .

[٧٥/أ] قال عبد الله بن الزبير :

لما كان يوم الفتح أسلمت هند بنت عتبة ، وأم حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة عكرمة بن أبي جهل ، وأسلمت امرأة صفوان بن أمية البغوم بنت المعدل ، وفاطمة بنت الوليد بن المغيرة ، وهند بنت منبّه^(٣) بن الحجاج ، وهي أم عبد الله بن عمرو بن العاص في عشر نسوة من قريش ، فأتين رسول الله ﷺ وهو بالأبطح ، فبايثنه ، فدخلن عليه ، وعنده زوجتاه ، وابنته فاطمة ، ونساء من بني عبد المطلب ، فتكلمت هند بنت عتبة ، فقالت : يا رسول الله ، الحمد لله الذي أظهر الدين الذي اختار لنفسه لتمسي رحمتك يا محمد ، إني امرأة مؤمنة بالله ، مصدقة ، ثم كشفت عن نقابها ، فقالت : أنا هند بنت عتبة ، فقال رسول الله ﷺ : مرحباً بك ، والله يا رسول الله ما كان على الأرض من أهل خباء أحب إلي أن يذلوا من أهل^(٤) خيائك ، ولقد أصبحت وما على الأرض من أهل خباء أحب إلي أن يعزوا من أهل^(٤) خيائك ، فقال رسول الله ﷺ : وزيادة أيضاً .

(١) في الأصل : « تبايعي » . خطأ .

(٢) أي قوله تعالى في سورة الأنفال ١٧/٨ : ﴿ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ﴾ .

(٣) في الأصل « عتبة » وما أثبتناه من ابن عساكر وهي هند بنت منبّه بن الحجاج والدة عبد الله بن عمرو بن العاص . وهي من مسلمة الفتح . المغازي ٢٠٣/١ و ٨٥٠/٢ ، والإصابة ٤٢٧/٤ ، وفيها : « عبد الله بن عمرو » خطأ .

(٤) ليست اللفظة في الأصل ، واستدرناها من إحدى روايتي ابن عساكر ، ومن سيرة ابن كثير : ٦٠٤/٣

ثم قرأ رسول الله ﷺ عليهم القرآن ، وبايعهم ، فقالت هند من بينهن : يا رسول الله ، ناسحك ؟ فقال رسول الله ﷺ : إني لأصافح النساء ، إن قولي لمئة امرأة مثل قولي لامرأة واحدة . ويقال : وضع على يده ثوباً ، ثم مسح على يده يومئذ . ويقال : كان يؤتى بقدر من ماء ، فيدخل يده فيه ، ثم يرفعه إليهن ، فيدخلن أيديهن فيه . والقول الأول أتيتها : إني لأصافح النساء .

وفي رواية :

إنه لما قال : ولا تقتلن أولادكن قالت هند : وهل تركت لنا ولداً إلا قتلته يوم

بدر ؟

وفي حديث آخر :

وفرغ رسول الله ﷺ من بيعة الرجال ، ثم دعا النساء ، ورسول الله ﷺ على الصفا ، وعمر أسفل منه ، يبايع النساء لرسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئاً [٧٥/ب] وهند مقنعة رأسها بين النساء ، فقالت - ورفعت رأسها - : والله إنك لتأخذ علينا أمراً ما رأيتك أخذته على الرجال ، وقد أعطيناك . قال : ولا تسرقن ، قالت : إني لأخذ من أبي سفيان هتات ، فما أدري أيجلهن أم لا ، فقال أبو سفيان : ما أصبت من شيء فيما مضى ، وفيما غير فهو لك حلال . قال رسول الله ﷺ : وإنك لهند ؟ قالت : نعم ، فاعف عما سلف عفا الله عنك . قال : ولا تقتلن أولادكن ، قالت : قد ربيناهم صغاراً ، وقتلتوهم ببدر كباراً ، وأنت وهم أعلم ، فضحك عمر حتى استغرب^(١) . وقال : ولا تأتين بهتان تفتريه بين أيديكن وأرجلكن ، قالت : والله إن البهتان لشيء قبيح ، ولبعض التجاوز أمثل ، وما أمرتنا إلا بالرشد ، ومكارم الأخلاق . قال : ولا تعصين في معروف ، قالت : ما جلسنا هذا المجلس ، ونحن نحب أن نعصيك في شيء . قال : ولا تزنين ، قالت : أوتزني الحرة ؟! فأقر النساء بما أخذ عليهن نبي الله ﷺ ، فأمر عمر ، وبايعهم ، واستغفر لهن نبي الله ﷺ .

(١) كذا في الأصل وابن عساكر نسخة (د ، أحمد الثالث ، س ، سليمان باشا) ، وفي تراجم النساء ٤٥٣ :

« استغرب » . واستغرب في الضحك : بالغ . فيه . اللسان : غرب .

زاد في آخر :

والبهتان : أن تقذف المرأة ولداً من غير زوجها على زوجها ، فتقول لزوجها : هو منك ، وليس منه . ثم قال عند قوله : ولا يعصينك في معروف : في طاعة الله ، فيما نهى النبي ﷺ عنه من النوح ، وتمزيق الثياب ، وأن تخلو مع غريب في حضر أو سفر ، أو تسافر فوق ثلاثة أيام إلا مع ذي محرم ، ونحو ذلك . فذلك قوله : ﴿ وَأَسْتَغْفِرُ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(١) لما كان في الشرك منهن ﴿ رَحِيمٌ ﴾^(١) فيما بقي .

وعن جويرية قال : قال النبي ﷺ لهند يوم الفتح :

كيف ترين الإسلام ؟ فقالت : بأبي وأمي ما أحسنه لولا ثلاث خصال : التَّجْبِيَةُ^(٢) والحمار ، وَزُقُوقُ^(٣) هذا العبد الأسود فوق الكعبة . فقال : أما قولك : التجبية فلا صلاة إلا بركوع ، وأما زُقُوقُ هذا العبد فوق الكعبة فنعم عبد الله هو ، وأما الحمارة فأبي شيء أستر من الحمارة ؟ فقالت : بأبي وأمي إني كنت أحب أن تُعرَفَ الفرعاء من الزعراء^(٤) ، قال : وكانت امرأة لها شعر .

[٧٦ / أ] وعن عائشة قالت :

جاءت هند بنت عتبة إلى رسول الله ﷺ لتبايعه ، فنظر إلى يديها فقال لها : اذهبي فغيري يديك ، قالت : فذهبت فغيرتها بحناء ، ثم جاءت إلى رسول الله ﷺ فقال : أبايعك على أن لا تشركي بالله شيئاً .. الحديث . وفي آخره : فبايعته ، ثم قالت له - وعليها سواران من ذهب - : ما تقول في هذين السوارين ؟ قال : جمرتان من نار جهنم .

وعن أبي حصين الهذلي قال :

لما أسلمت هند أرسلت إلى رسول الله ﷺ بهدية - وهو بالأبطح - مع مولاة لها مجديئين مرضوفين^(٥) وقَدَّ -^(٦) القَدَّ لِبَأ^(٧) يجعل في جلد سخلة صغيرة^(٨) - فأنتهت الجارية

(١) سورة المتحنة ١٢/٦٠

(٢) التجبية : وضع اليدين على الركبتين في الصلاة أو على الأرض . وللقصود هنا : الركوع . اللسان : جبي .

(٣) الزُقُوقُ والزُقُوقُ : الصباح . زقا الديك والطائر ونحوهما . أرادت أذان بلال للصلاة . اللسان : زقا .

(٤) امرأة زعراء : قليلة الشعر . اللسان : زعر .

(٥) أي مشويين على الرُضْفَةِ ، وهي الحجارة التي حيت بالشمس أو النار . اللسان : رصف .

(٦-٦) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة : « صح » .

(٧) اللَّبَأُ : أول اللبن في التناج . اللسان : لبأ . وورد في : قدد : « ... فيه لبن » .

إلى خيمة رسول الله ﷺ فسلمت ، واستأذنت ، فأذن لها ، فدخلت على رسول الله ﷺ وهو بين نسائه : أم سلمة زوجته وميمونة ونساء من بني عبد المطلب ، فقالت : إن مولاتي أرسلت إليك بهذه الهدية ، وهي معذرة إليك ، وتقول : إن غنمنا قليلة الوالدة ، فقال رسول الله ﷺ : بارك الله لكم في غنمكم ، وأكثر والدتها ، فرجعت المولاة إلى هند فأخبرتها بدعاء رسول الله ﷺ ، فسرت بذلك . وكانت المولاة تقول : لقد رأينا من كثرة غنمنا ووالدتها^(١) ما لم نكن نرى قبل ولا قريب^(٢) ، فتقول هند : هذا دعاء رسول الله ﷺ وبركته ، فالحمد لله الذي هدانا للإسلام . ثم تقول : لقد كنت أرى في النوم أني في الشمس أبداً قائمة ، والظل مني قريب لا أقدر عليه . فلما دنا رسول الله ﷺ منا رأيت كأنني دخلت الظل .

استقرضت هند بنة عتبة من عمر بن الخطاب من بيت المال أربعة آلاف درهم تتجر فيها وتضمنها ، فأقرضها ، فخرجت^(٣) إلى بلاد كلب ، فاشترت ، وباعت ، فبلغها أن أبا سفيان وعمرو بن أبي سفيان قد أتيا معاوية ، فعدلت إليه من بلاد كلب ، فأتت معاوية - وكان أبو سفيان قد طلقها - فقال : ما أقدمك أي أمه ؟ قالت : النظر إليك . [٧٦ ب] أي بني ، إنه عمر ، وإنما يعمل لله ، وقد أتاك أبوك ، فخشيت أن تخرج إليه من كل شيء ، وأهل ذلك هو ، فلا يعلم الناس من أين أعطيته ، فيؤنبونك ، ويؤنبك عمر ، فلا تستقبلها^(٤) أبداً ، فبعث إلى أبيه وإلى أخيه بمئة دينار ، وكساهما ، وحلها . فتعظما عمرو^(٥) ، فقال أبو سفيان : لاتعظما ، فإن هذا عطاء لم تعب عنه هند ، ومشورة قد حضرتها هند ، ورجعوا^(٦) جميعاً ، فقال أبو سفيان لهند : أربحت ؟ قالت : الله أعلم ، معي تجارة إلى المدينة . فلما أتت المدينة ، وباعت شككت الوضعية^(٧) عن أمره ،

(١) في الأصل والمغازي ٨٦٩/٢ : « ووالدتنا » . وما أثبتناه من ابن عساكر : ٤٥٦

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر . وفي المغازي : « قريباً » .

(٣) كذا في الأصل . وفي ابن عساكر : « فخرجت فيها » .

(٤) في الأصل بإهمال الأول . وفي ابن عساكر ٤٥٧ : « تستقبلها » والخطاب عندئذ معاوية بأنه لن يغفر لعمر

تأنيبه إياه . وفي الطبري ٢٢١/٤ : « يستقبلها » والمقصود هو عمر بن الخطاب وأنه لن يقبل عثرة معاوية .

(٥) في الأصل : « عمر » والمراد عمرو بن أبي سفيان ، كما في ابن عساكر والطبري .

(٦) في الأصل وأصول ابن عساكر : « رجعا » . وما أثبتناه من الطبري .

(٧) الوضعية : الحسارة . يقال : وُضِعَ في تجارته - على ما لم يسم فاعله ، في الأكثر - عُين . اللسان : وضع .

فقال لها عمر : لو كان مالي لتركته لك^(١) ، ولكنه مال المسلمين ، هذه مشورة لم يغب عنها أبو سفيان ، فبعث إليه ، فحبسه حتى وقته ، وقال له : بكم أجازك معاوية ؟ قال : بمئة دينار .

ولما شخص أبو سفيان إلى معاوية بالشام ، ومعه ابناه عتبة وعنبة كتبت هند إلى معاوية سراً : قد قدم أبوك وأخواك فلا تغدّم لهم فيعزلك ابن الخطاب^(٢) - أي لاتعطهم الكثير ، يقال : غدّم لهم من المال^(٣) - احمل أباك على فرس ، وأعطه أربعة آلاف درهم ، واحمل عتبة على بغل ، وأعطه ألفي درهم ، واحمل عنبة على حمار ، وأعطه ألف درهم ، ففعل معاوية ذلك ، فقال أبو سفيان : أشهد أن هذا رأي هند .

كانت هند امرأة عاقلة جزلة . فلما ولى عمر بن الخطاب يزيد بن أبي سفيان ما ولاه من الشام خرج إليه معاوية ، فقال أبو سفيان لهند : كيف ترين ؟ صار ابنك تابعاً لابني ، فقالت : إن اضطرب حبل^(٤) العرب فستعلم أين يقع ابنك مما يكون فيه ابني ، فمات يزيد بالشام ، فولى عمر معاوية موضعه ، فقالت هند لمعاوية : والله يا بني إنه لقلما ولدت حرة مثلك ، وقد استنهضك هذا الرجل ، فاعمل بموافقتة ، أحببت ذلك أم كرهته . وقال له أبو سفيان : يا بني ، إن هؤلاء الرهط من المهاجرين ، سبقونا وتأخرنا ، فرفعهم سبقهم ، وقصر بنا تأخرنا ، فصاروا قادة ، وصيرنا أتباعاً ، وقد ولوك جسيماً من أمورهم ، فلا تخالفهم ، فإنك تجري إلى أمدٍ فنافس^(٥) فيه ، فإن بلغته أورتته عقبك .

٩٠ - [٧٧/أ] هند بنت معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب الأموية

ولهند ورملة ابنتي معاوية يقول عبد الرحمن بن الحكم^(٥) : [الطويل]

(١) ليست اللفظة في الأصل ، ولا ابن عساكر ، واستدركناها من الطبري ٢٢١/٤

(٢) ما بين الرقنين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده : « صح » .

(٣) اللفظة مستدركة في هامش الأصل ، ووقتها : « صح » .

(٤) كذا في الأصل وابن عساكر (س) . وفي تراجم النساء ٤٥٩ : « تنافس » .

(٥) في الأصل : « عبد الحكم بن أم الحكم » . وفي ابن عساكر (س) : « عبد الرحمن بن أم الحكم » . وهو

عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاصي . انظر نسب قريش ١١٣ ، ١٢٨

أَوْمَلُ هنداُ أَنْ يَموتَ ابنُ عامرٍ ورملةٌ يوماً أن يطلقها عمرو^(١)

وعبد الله بن عامر بن كريز زوج هند بنت معاوية ، كان قد زوجه إياها معاوية . فلما كانت ليلة البناء بها امتنعت منه امتناعاً شديداً حتى لم يقدر منها على شيء ، فضرها ، فبكت . فلما سمع جوارها بكاءها صيخن ، فسمع معاوية الصوت ، فجاء مبادراً ، فأخبروه ، فدخل عليه ، فقال : مثل هذه تُضرب ؟! قبح الله رأيك ، وقبح ما أتيت به ، أخرج عني إلى غير هذا البيت . فلما خرج قال معاوية لابنته : لا تتغلي ، فإنما هو زوجك الذي أحله الله لك ، أما سمعت قول الشاعر : [الطويل]

من الخفريات البيض أما حرامها فصعبٌ وأما حلها فذلُولُ

ثم خرج ، ورجع زوجها إليها ، فلانت له حتى نال منها حاجته .

وقيل : إن معاوية لما زوج ابنته من عبد الله بن عامر بن لها^(٢) قصرأ إلى جنب^(٣) قصره ، وجعل بينها باباً ، وأدخلها^(٤) عليه ، وهي بنت تسع سنين . قال : فيينا هو في المشرقة^(٥) يوماً إذ مرت به حاضنتها ، فقال لها : ما فعلت تلکم ؟ فقالت : بخير يا أمير المؤمنين ، قال : فيإني أعزم عليك ، بحقي عليك ، قالت : يا أمير المؤمنين ، إنها مصعت^(٥) ، واعتاصت عليه ، فقام حافياً أخذاً بأزرار ثيابه ، ودخل عليها ، فسلم ، والنسوة عندها ، فكسرت له تمرقة^(٦) فجلس ، فقال : السلام عليكم يا بنية ، بيض عطرات ، أوانس خفريات ، أما حرامهن فصعب ، وأما حلالهن فسهل ، به سمحات ، ثم رجع إلى مجلسه ، فر به ابن عامر ، فقال له : النجاء إلى أهلك ، فرب صعب قد ذللته لكم ، وحرزن قد سهلته لكم . قال : ثم مرت به الحاضنة من الغد ، فقال لها : كيف تلکم ، فقالت : صارت امرأة من النساء .

(١) في الأصل : « عمر » سهو . وهو عمرو بن عثمان بن عفان زوج هند . انظر تراجم النساء : ١٧

(٢) كذا في الأصل . وفي تراجم النساء ٤٦١ : « له ، جانب » .

(٣) كذا في الأصل . وفي تراجم النساء : « أدخلت » .

(٤) ليست لفظنا : « في المشرقة » في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر : ٤٦١ والمشرقة : مثناة الرء ، موضع القعود في الشمس . اللسان : شرق .

(٥) مصعت : أي تولت . مقاييس اللغة : مصع .

(٦) التمرقة : الوادة الصغيرة . اللسان : تمرق .

[٧٧/ب] وكانت هند أبرّ شيء بعبد الله بن عامر . وكانت تتولى خدمته بنفسها ، فجاءته يوماً بالمرأة والمشط ، فنظر في المرأة ، فالتقى وجهها ووجهه في المرأة ، فرأى شبابها وجمالها ، ورأى الشيب في لحيته قد ألحقه بالشيخ ، فرفع رأسه إليها وقال : الحقي بأبيك ، فانطلقت إلى أبيها ، فأخبرته . فقال : وهل تطلق الحرة ؟ قالت : ما أتى من قبلي ، وأخبرته خبرها ، فأرسل إليه ، فقال : أكرمتك بينتي ، ثم رددتها علي ! قال : إن الله منّ علي بفضله ، وخلقتي كريماً ، لأحب أن يتفضل علي أحد ، وإن ابنتك أعجزتني مكافأتها ، لحسن صحبتها ، فنظرت فإذا أنا شيخ ، وهي شابة ، لا أزيدها مالا إلى مالها ، ولا شرفاً إلى شرفها ، فرأيت أن أردّها إليك لتزوجها فتي من فتيانك ، كأن وجهه ورقة مصحف .

٩١ - هند بنت المهلب بن أبي صفرة

وفدت على عمر بن عبد العزيز .

قال زياد بن عبد الله القرشي :

دخلت على هند بنت المهلب امرأة الحجاج بن يوسف ، فرأيت في يدها مغزلاً ، فقلت : أتغزلين وأنت امرأة أمير؟! قالت : سمعت أبي يقول : قال رسول الله ﷺ : «أطولكن طاقة أعظمكن أجراً ، وهو يطرد الشيطان ، ويذهب بحديث النفس» .

قالت هند :

قلت للحسن : يا أبا سعيد ، ينظر الرجل إلى عنق أخته ، وإلى قرطها ، وإلى شعرها ؟ قال : لا ، ولا كرامة .

قدمت هند بنت المهلب على عمر بن عبد العزيز بخنصرة^(١) ، فقالت له : يا أمير المؤمنين ، علام حبست أخي ؟ قال : تخوفت أن يشق عصا المسلمين ، فقالت له : فالعقوبة بعد الذنب أو قبل الذنب ؟

(١) خنصرة : بليدة من أعمال حلب ، تحاذي قسرين إلى البادية . معجم البلدان .

قال أيوب السختياني :

مارأيت امرأة أعقل من هند بنت المهلب .

قال عمران بن موسى حكاية عن هند بنت المهلب - وكانت من عقلاء الناس ، قالت :

شيئان لا تؤمن المرأة عليهما : الرجال والطيب .

وعن هند

وذكروا عندها جابر بن زيد قالوا : [٧٨/أ] إنه كان إباضياً فقالت^(١) : كان جابر أشد الناس انقطاعاً إلي وإلى أُمي ، فما أعلم شيئاً كان يقربني إلى الله إلا أمرني به ، ولا شيئاً يباعدني عن الله إلا نهاني عنه ، وما دعاني إلى الإباضية قط ، ولا أمرني بها ، وإن كان ليأمرني أين أضع الحمار ، ووضعت يدها على الجبهة .

قالت أم عبد الله أم أيوب^(٢) بن صالح :

كنت أدخل على هند بنت المهلب ، وهي تسبح باللؤلؤ ، فإذا فرغت من تسبيحها ألقتة إلينا ، فقالت : أقسمته بينكن .

قالت هند :

إذا رأيتم النعم مستدرّة فادروا بتعجيل الشكر قبل حلول الزوال .

قالت هند ، وذكرت عندها امرأة يجال : ماتحلين النساء بجلية أحسن عليهن من لبّ ظاهر^(٣) ، تحته أدب كامل .

قالت هند :

مارأيت للأسرة خيراً من السكن ، ولرب مسكون إليه غير طائل ، والسكن على كل حال أجمع .

(١) كذا في الأصل ، وفي ابن عساکر : « قالت » .

(٢) في الأصل : « أم أبي أيوب » خطأ . وسند الخبر في تراجم النساء ٤٦٤ : « ... حدثني محمد بن أيوب العتكي ، حدثني أبي أيوب بن صالح العتكي ، حدثتني أُمي أم عبد الله قالت : « .

(٣) كذا في الأصل ، وفي تراجم النساء ٤٦٥ : « ظاهر » .

وقالت هند :

مارأيت لصالح النساء وشرارهن خيراً هن من إلخافهن^(١) بأسكانهن .

وقالت هند :

رأيت صلاح الحرّة إلخافها ، وفسادها مجدّتها ، وإنّما يجمع ذلك ويفرقه التوفيق .

حدث أبو زيد - وكان ثقة ، رضی - قال : قالت هند :

الطاعة مقرونة بالحبّة ، فالمطيع محبوب ، وإن نأت داره ، وقلّت آثاره ، والمعصية مقرونة بالبغض ، فالعاصي ممقوت ، وإن مسّتك رحمة ، ونالك معروفه .

٩٢ - هند الخولانية

امرأة بلال بن رباح مؤذن سيدنا رسول الله ﷺ

من أهل داريا . قيل : إن لها صحبة .

حدثت امرأة بلال

أن النبي ﷺ أتاها فسلم فقال : أئتمّ بلال ؟ فقالت : لا ، فقال : لعلك غضبي على بلال ، فقالت : إنه يجيئني كثيراً ، فيقول : قال رسول الله ﷺ ، فقال لها رسول الله ﷺ : [٧٨/ب] ماحدثك عني فقد صدقك ، بلال ، بلال لا يكذب ، لاتغضبي بلالاً ، فلا يقبل منك عمل ماغضب عليك بلال .

قالت امرأة بلال :

كان بلال إذا أخذ مضجعه قال : اللهم ، تقبّل حسناتي ، وتجاوز عن سيئاتي ، واعدرني بعلاقي .

وفي رواية :

اللهم ، اغفر لي^(٢) خطاياي ، واعدرني لعلاقي^(٣) .

(١) إلخاف هنا السر . أصلها من الخفاف وهو اللباس الذي فوق سائر اللباس من دثار البرد وغيره . والأسكان ج سَكَنَ - بضم السين وسكون الكاف - الأقوات . وقيل للقوت سكن ، لأن المكان به يُسَكَنُ . والمقصود : سترهن في المساكن والبيوت . وقد يكون المراد مساكن الأزواج . والله أعلم . انظر اللسان : سكن ، خف .

(٢) كذا في الأصل ، وليست اللفظة في تراجم النساء .

(٣) كذا في الأصل وابن عساكر (س) . وفي تراجم النساء ٤٦٧ : « بعلاقي » .

جارية أديبة .

قال الأصمعي :

عُرِضَتْ عَلَى معاوية جارية ، فأعجبته ، فسأل عن ثمنها ، فإذا ثمنها مئة ألف درهم ، فابتاعها ، ونظر إلى عمرو بن العاص ، وقال : لمن تصلح هذه الجارية ؟ فقال : لأمر المؤمنين ، ثم نظر إلى غيره فقال له كذلك ، قال : لا ، فقيل : فلمن ؟ قال : للحسين بن علي بن أبي طالب ، فإنه أحق بها ، لما له من الشرف ، ولما كان بيننا وبين أبيه ، فأهداها له ، فأمر من يقوم عليها . فلما مضت أربعون يوماً حملها وحمل معها أموالاً عظيمة ، وكسوة ، وغير ذلك ، وكتب : إن أمير المؤمنين اشترى جارية ، فأعجبته ، فأتركها . فلما قدمت على الحسين بن علي بن أبي طالب أعجب بها ، فقال لها : ما اسمك ؟ قالت : هوى . قال : أنت هوى كما سميت ، هل تحسنين شيئاً ؟ قالت : نعم ، أقرأ القرآن ، وأنشد الأشعار ، قال : اقرأني ، فقرأت : ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾^(١) قال : أنشديني ، قالت : ولي الأمان ؟ قال : نعم ، فأنشأت تقول : [الخفيف]

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى غير أن لا بقاء للإنسان

فبكي الحسين ، ثم قال : أنت حرة ، وما بعث به معاوية معك فهو لك ، ثم قال

لها : هل قلت في معاوية شيئاً ، فقالت : [الطويل]

رأيت الفتى يمضي ويجمع جهده رجاء الغنى والوارثون قعود
وما للفتى إلا نصيب من التقى إذا فارق الدنيا عليه يعود

[١/٧٩] فأمر لها بألف دينار ، وأخرجها ، ثم قال : رأيت أبي ، أمير المؤمنين^(٢)

كثيراً ما ينشد : [الطويل]

ومن يطلب الدنيا لِحالِ تسره فسوف لعمري عن قليل يلومها
إذا أدبرت كانت على المرء فتنة وإن أقبلت كانت قليلاً دوامها

ثم بكى وقام إلى صلاته .

(١) سورة الأنعام ٥٧٦

(٢) ليست لفظنا « أمير المؤمنين » في ابن عساکر .

حرف الياء

٩٤ - ياسين بن سهل بن محمد بن الحسن بن محمد
أبو رَوْح القاييني الصّوفي المعروف بالحشّاب

حدّث عن أبي منصور محمد بن أحمد بن منصور القاييني بسنده إلى عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال :

« بَلَّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً ، وَحَدِّثُوا عَنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ ، وَحَدِّثُوا عَنِّي وَلَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » .

توفي أبو رَوْح سنة إحدى وتسعين وأربع مئة .

٩٥ - ياسين بن عبد الصمد بن عبد العزيز
أبو عتاب الدمشقي

حدّث عن أبي عبد الملك محمد بن أحمد الصوري بسنده إلى أبي موسى عن رسول الله ﷺ قال :
لما أهبط الله آدم من الجنة علمه صنعة كل شيء ، وزوّده من ثمار الجنة ، فتماركم من الجنة ، غير أن ثمار الجنة لا تتغير^(١) .

٩٦ - ياقوت بن عبد الله
أبو الدرّ ، الرُّومي ، التاجر^(٢)

حدّث عن أبي محمد عبد الله بن محمد الصريفي بسنده إلى سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ ونحن نحضر الخندق وننقل التراب على أكتافنا فقال :
« اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ، فاغفر للمهاجرين والأنصار »^(٣) .

(١) مجمع الزوائد ١٩٧/٨ ، وكنز العمال ٣٤٢/١٢

(٢) ياقوت هذا غير ياقوت الحموي المعروف بالتصانيف ، وكنية كل منهما أبو الدرّ . انظر ترجمة ياقوت هذا ومظانها في سير أعلام النبلاء ١٧٩/٢٠ ، والأخر في المصدر نفسه ٣١٢/٢٢

(٣) صحيح البخاري ٤٥/٤ ، وللحديث رواية تشبه الشعر ، وما هي بشعر لأن النبي ﷺ لا ينطق به ، انظر

توفي ياقوت سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة .

[٧٩ ب] ٩٧ - يُحْمِدُ أَبُو أُمِيَّةَ الشَّعْبَانِي (١)

من دمشق .

قال أبو أمية :

أُتيت أبا ثعلبة الخُشَنِي (٢) فقلت : كيف تصنع بهذه الآية ؟ قال : أية آية ؟ قال : قلت : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ (٣) . قال : أما والله لقد سألت عنها خبيراً : سألت عنها رسول الله ﷺ فقال : بل ائتمروا بالمعروف ، وتناهوا عن المنكر ، حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً ، وهوى متبعاً ، ودنيا مؤثرة ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، ورأيت أمراً لا يدان لك به فعليك نفسك ، ودع عنك أمر العوام ، فإن من ورائك أيام الصبر ، الصبر فيهن مثل قبض على الحجر ، للعامل فيهن كأجر خسين رجلاً يعملون مثل عمله (٤) .

ويُحْمِدُ : بضم الياء وكسر الميم هكذا يقول المتكلفون من أهل الحديث ، ومن يتسامح : بفتح الميم (٥) .

٩٨ - يحيى بن أحمد بن بسطام

أبو مضر العبسي المقرئ

حدث سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة عن أبي حفص عمر بن مضر بسنده إلى عائشة أن رسول الله ﷺ قال :

« إن الله يحب الرفق في الأمر كله » .

(١) تهذيب التهذيب ١٧/١٢

(٢) صحابي مشهور عرف بكنته ، واختلف في اسمه . أما نسبته فيقال خسين بن الحر بن وبرة ، بطن من قضاة . انظر ترجمته ومطابقتها في سير أعلام النبلاء ٥٦٧/٢ ، والأنساب ١٢٨/٥ ، وتقريب التهذيب ٦٢٧

(٣) سورة المائدة ١٠٥/٥

(٤) السنن الكبرى ٩٢/١٠

(٥) انظر الإكمال ٤٢٤/٧ وحاشيته (١) .

٩٩ - يحيى بن أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن مخلد

أبو عمرو النيسابوري الخلدي العدل

حدّث عن أبي بكر محمد بن حمدون بن خالد بسنده إلى ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال :
« إِنَّمَا الْحَسَنُ مَنْ يَحْسُدَ عَلَى خَصْلَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ ^(١) الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ
وَأَتَاءَ النَّهَارِ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَا لَأَ فَهُوَ يُنْفِقُهُ » .

توفي أبو عمرو سنة ثلاث وثمانين وثلاث مئة ، وهو ابن ثمانٍ وسبعين سنة .

١٠٠ - يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن محمد

أبو بكر بن أبي طاهر الأزدي السَّلَاسِي الواعظ

قدم دمشق سنة ثمان وأربعين وخمس مئة . ولد سنة أربع وسبعين وأربع مئة . وكان
معه علمان أسودان من أعلام الخليفة ينصبها على كرسيه وقت وعظه .

حدّث عن أبيه بسنده إلى ابن عباس قال : قال [٨٠ / أ] رسول الله ﷺ :

« لَا إِيْمَانَ لِمَنْ لَا يَقِينُ لَهُ ، وَلَا يَقِينُ لِمَنْ لَا دِينَ لَهُ ، وَلَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا إِخْلَاصَ لَهُ ،
وَلَا زَكَاةَ لِمَنْ لَا نِيَّةَ لَهُ ، وَلَا صَوْمَ لِمَنْ لَا وِرْعَ لَهُ ، وَلَا حُجَّ لِعَائِقِ لِلْوَالِدَيْنِ ، وَلَا جِهَادَ لِمَنْ كَانَ
عَلَى حَقُوقِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا تَوْبَةَ لِمُذْمَنِ الْحَرِّ ، وَلَا دِينَ لِمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ زَيْغٌ وَبِدْعَةٌ وَضَلَالَةٌ ،
وَلَا وِفَاءَ لِلْفَاسِقِ ، وَلَا نُورَ لِلْكَذُوبِ ، وَلَا رَاحَةَ لِلْحَقُودِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَلَا سَلَامَةَ
لِلْمَحْسُودِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَأَنَا مِنْهُمْ بَرِيءٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » .
أنكر هذا الحديث .

١٠١ - يحيى بن إبراهيم بن عثمان بن عمر بن شبيل

أبو بكر الاسكندراني المالكي

حدّث عن أبي بكر أحمد بن علي الخطيب بسنده إلى أبي هريرة قال :

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، علّمني ما أدخل به الجنة ، ولا تكثر
عليّ . قال : « لا تغضب » .

(١) ليست لفظة الجلالة في الأصل ، واستدركتها من جامع الأصول ٢/٦٢٤

توفي يحيى سنة أربع عشرة وخمس مئة بالاسكندرية .

١٠٢ - يحيى بن أسامة - ويقال : ابن زيد - وهو يحيى بن أبي أنيسة أبو زيد الجزري الرَّهاوي أخو زيد بن أبي أنيسة

حدّث عن الزهري عن أبي خزيمة^(١) ، عن أبيه قال :

أتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، أرأيت دواء تتداوى به ورقي نسترقى بها ، وتقى نتقيها^(٢) ، هل ذلك رادّ علينا من قدر الله من شيء ؟ قال : إنه من قدر الله .

وحدّث عنه عن علي بن الحسين عن الحارث بن هشام قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ » .

وحدّث عن أبي الزبير عن جابر

أن رسول الله ﷺ رمى الجمرة مثل حصي الخذف .

توفي يحيى سنة ست وأربعين ومئة . وكان كذاباً .

١٠٣ - يحيى بن إسحاق

أبو زكريا البجلي السيلحيني^(٣)

[٨٠/ب] حدّث عن عبد العزيز بن الماجشون بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلْيَقُلْ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ .

(١) في الأصل : « أبي حزابة » . وهو أبو خزيمة - بزاي قبلها كسرة - كما نص في التقريب ٤١٧/٢ ، أو بكسر أوله كما نص في الخلاصة ٣٧٨ ، أحد بني الحارث بن سعد بن هذيم . في الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة . روى حديثه الزهري . تهذيب التهذيب ٨٤/١٢
(٢) في الأصل : « نتقيها » وما أثبتناه من المستدرک ١٩٧/٤ ، ومسنَد الإمام أحمد ٤٢١/٢ ، وفي سنن الترمذي ٣٠٨/٢ : « وتقاة نتقيها » .

(٣) في هامش الأصل : « السيلحيني : قرية بقرب بغداد » وبمدها « صح » . وقد ورد بهذه النسخة في طبقات خليفة ٣٢٩ ، وتاريخ خليفة ٤٧٣ ، وتاريخ بغداد ١٥٧/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٥٠٥/٩ ، وقال الذهبي : « والسالحين من قرى العراق » . وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب ١٧٦/١١ « وقال : السالحي أيضاً » كما أورد له كنية ثانية هي =

ويقول : يَهْدِيكُمْ اللَّهُ وَيُصَلِّحُ بِالْكَمِّ «^(١)» .

وحدث عن جعفر بن كيسان بسنده إلى عائشة أن رسول الله ﷺ قال :
« فَنَاءُ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونَ » . قال : قلتُ : يا رسول الله ، هذا الطَّعْنُ قَدْ
عَرَفْتُهُ ، فما الطَّاعُونَ ؟ قال : « غَدَّةُ كَفْدَةِ الْجَمَلِ ، المَقِيمُ فِيهَا كَالشَّهِيدِ ، وَالْفَارُّ مِنْهَا كَالْفَارِّ
مِنَ الزَّحْفِ » .

توفي أبو زكريا سنة عشر ومئتين^(٢) .

١٠٤ - يحيى بن إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر

مولى بني مخزوم^(٣)

حدث عن أبيه بسنده إلى أبي الدرداء عن النبي ﷺ
في قوله عز وجل : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾^(٤) . قال : يَغْفِرُ ذَنْباً ، وَيَكْشِفُ
كَرْباً ، وَيَجِيبُ دَاعِياً ، وَيَرْفَعُ قَوْماً ، وَيَضَعُ آخَرِينَ .

وبه قال :

استشهد ابن أبي أمامة الحمصي ، فكتب إليه عمرُ : الحمدُ لله على آلائه وقضائه وحسن
بلائه ، قد بلغني^(٥) الذي ساق إلى عبد الله بن أبي أمامة من^(٦) الشهادة ، فقد عاش بحمدِ

= « أبو بكر » . وحسم هذا كله ياقوت في « صالحين » قال : « والعامّة تقول : صالحين ، وكلاهما خطأ ، وإنما هو السَّالِحِينَ
قرية ببغداد نذكرها في بابها إن شاء الله ، وقد نسب إليها على هذا اللفظ أبو زكريا .. » ثم ذكرها في « سليحون »
قال : « وبين هذه الناحية وبغداد ثلاثة فراسخ ، وقد يعرب إعراب جمع السلامة .. ومنهم من يجعله اسماً ويعربه إعراب
مالا ينصرف » يعني : سليحين .

(١) مسند الإمام أحمد ٤١٩/٥

(٢) أرخه تاريخ خليفة وطبقات ابن سعد ٢٤٠/٧ ، وتاريخ بغداد ، وسير أعلام النبلاء ، وتهذيب التهذيب ،
وفي طبقات خليفة ومعجم البلدان : « صالحين » أنه توفي سنة ٢٢٠ هـ .

(٣) التاريخ الكبير ٢٦١/٨

(٤) سورة الرحمن ٢٩/٥٥

(٥) لفظتا « قد بلغني » ليستا في الأصل ، واستدركتاهما من التعازي والمرافقي ٤٧ ، ٥٩

(٦) ليست لفظة « من » في الأصل ، واستدركتاهما من المصدر السابق .

الله في الدنيا مأموناً ، وأفضى إلى الآخرة شهيداً ، وقد وصل إليكم من الله خير كثير إن شاء الله .

١٠٥ - يحيى بن أكرم^(١) بن محمد

ابن قطن بن سمعان^(٢) بن مُشَجَّج^(٣) بن عبد عمرو بن عبد العزى بن أكرم بن صيفي
أبو محمد^(٤) التَّميمي الأُسَيْدي^(٥) المروزي

قاضي القضاة للمأمون . قدم دمشق مع المأمون .

حدّث عن جرير بسنده إلى ابن مسعود البديري قال : قال رسول الله ﷺ :

« إنَّ مما أدرك النَّاسَ من كلام النَّبوة الأول : إذا لم تستحي فاصنع ما شئت » .

وحدّث يحيى بن أكرم عن عبد الله بن إدريس بسنده إلى ابن عمر :

أنَّ النَّبي ﷺ ضرب وغرَّب^(٦) ، وأنَّ أبا بكر ضرب وغرَّب [٨١/أ] وأنَّ عمر ضرب

وغرَّب .

وورد في حديث :

أنَّ أبا بكر ضرب وغرَّب ، وأنَّ عمر ضرب وغرَّب . ولم يذكر النَّبي ﷺ . قالوا :

وهو الصواب .

(١) أكرم : يقال بالثاء المثلثة والياء المثناة ، ومعناها واحد ، وهو العظيم البطن ، والشعبان أيضاً . اللسان : كرم ، كرم ، ووفيات الأعيان ١٦٣/٦ نقلاً عن الحكم .

(٢) نصّ ابن خلكان ١٦٤/٦ على فتح السين ، كما وردت في النجوم الزاهرة ٣١٦/٢ ، وفي التبصير ١٢٨٩/٤ بـ كرها . وانظر الخلاف في سين سمعان حاشية الإكمال ٣٦٥/٤

(٣) في الأصل : « سنح » . وما أثبتناه من تاريخ بغداد ١٩١/١٤ ، قال ابن خلكان : « مشجج : كشفت عنه كثيراً من الكتب ، وأرباب هذه الصناعة فلم أقف منه على حقيقة . ثم وجدت في نسخة من تاريخ بغداد للغطيب ، وهي صحيحة مسبوغة ، وقد قيد هذا الاسم : بضم الميم ، وفتح الشين المعجمة ، وفتح النون المشددة ، وفي آخره جيم . هذا أقصى ما قدرت عليه ، والله أعلم بالصواب ، ثم وجدته في المختلف والمؤتلف لعبد الغني بن سعيد كما قيل هاهنا » . وهذا يوافق ما جاء في التبصير ١٢٨٩/٤ ، أما في المشتبه ٩٥/١ فقد ورد بكسر النون .

(٤) وقيل في كنيته : أبو عبد الله ، وقيل أبو زكريا . النجوم الزاهرة ٣١٦/٢

(٥) هذه النسبة إلى أسيد بن عمرو ، بطن من تميم . جهرة أنساب العرب ٢١٠ ، والإكمال ٧٢/١

(٦) ضرب وغرَّب : أقام الحدّ في الزنا وأبعد .

وكان يحيى بن أكرم من أئمة العلم ، أحد أعلام الدنيا ، وقد اشتهر فضله وعلمه ورئاسته وسياسته ، وغلب على المأمون حتى لم يتقدمه أحد عنده من الناس جميعاً . وكان المأمون ممن برع في العلم ، فعرف من حال يحيى بن أكرم وما هو عليه من العلم والعقل مأخذ بمجامع قلبه حتى قلده قضاء القضاة ، وتدبير أهل مملكته ، فكانت الوزراء لاتعملُ في تدبير المُلْك شيئاً إلا بعدَ مطالعة يحيى بن أكرم . ولا نعلم أحداً غلب على سلطانه في زمانه إلا يحيى بن أكرم وابن أبي دواد .

(١) خرج سفيان بن عيينة إلى أصحاب الحديث وهو ضَجِرَ فقال : أليس من الشقاء أن أكون جالست ضمرة بن سعيد وجالس أبا سعيد الخدري ، وجالست عمرو بن دينار وجالس جابر بن عبد الله ، وجالست عبد الله بن دينار وجالس ابن عمر ، وجالست الزهري وجالس أنس بن مالك ؟! حتى عدَّ جماعة ، ثم أنا أجالسكم ، فقال له حَدَّث في المجلس : أتصف يا أبا محمد ؟ قال : إن شاء الله ، قال له : والله لشقاء من جالس أصحاب رسول الله ﷺ بك أشدُّ من شقائك بنا ، فأطرق وتمثل بشعر أبي نواس (٢) .

[مجزوء الرمل]

خَلَّ جَنِيْبَكَ لِرَامٍ وَاَمْضِ عَنْهُ بِسَلَامٍ
مَتَّ بِسَدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ

فَسئَل مَنِ الْأَحَدَثُ ؟ فقالوا : يحيى بن أكرم ، فقال سفيان : هذا الغلام يصلح لصحبة هؤلاء ، يعني : السلطان .

صار يحيى بن أكرم إلى حفص بن غياث فتعشى عنده فأتي حفص بعُس (٣) فشرب منه ، ثم ناوله أبا بكر بن أبي شيبة فشرب منه ، فناوله أبو بكر يحيى بن أكرم فقال له : يا أبا بكر ، أيسكرُ كثيرُه ؟ قال : إي والله وقليلُه ، فلم يشرب .

[٨١/ب] ولي يحيى بن أكرم القاضي البصرة ، وسنه عشرون أو نحوها ، فاستغفره

(١) تاريخ بغداد ١٤/١٩٢ ، ووفيات الأعيان ٢/٢٩٢

(٢) الديوان ٦٢٠

(٣) العُس : الفدح العظيم . القاموس : عس .

أهل البصرة ، فقال له أحدهم : كم سنو القاضي ؟ فعلم أنه قد استصغر - وفي رواية : فاستزري - فقال : أنا أكبر من عتاب بن (١) أسيد الذي وجّه به النبي ﷺ قاضياً على أهل مكة يوم الفتح ، وأنا أكبر من معاذ بن جبل الذي وجّه به النبي ﷺ قاضياً على أهل اليمن ، وأنا أكبر من كعب بن سور الذي وجّه به عمر بن الخطاب قاضياً على أهل البصرة . قال : فبقي سنة لا يقبل بها شاهداً ، فتقدّم إليه أحد الأمناء ، فقال له : أيها القاضي قد وقفت الأمور وتريثت ، قال : وما السبب ؟ قال : في ترك القاضي قبول الشهود ، قال : فأجاز في ذلك اليوم شهادة سبعين شاهداً .

قال الفضل بن محمد الشعрани : سمعت يحيى بن أكثم يقول :
القرآن كلام الله . فمن قال مخلوق يُستتاب ، فإن تاب ، وإلا ضربت عنقه .
قال يحيى بن أكثم :
وُليت القضاء ، وقضاء القضاة ، والوزارة .

وفي رواية :
كُنْتُ قاضياً وأميراً ووزيراً وقاضياً على القضاة ، ماسررت لشيء كسروري بقول المستملي : من (٢) ذكرتَ رضي الله عنك .

وقال :
جالست الخلفاء ، وناظرت العلماء ، فلم أر شيئاً أحلى من قول المستملي : من ذكرتَ يرحمك الله .

قال إسماعيل بن إسحاق : سمعت يحيى بن أكثم يقول :
اختصم إلي هاهنا في الرصافة الجذ الخامس يطلب ميراث ابن ابن ابنه .
قال أبو العيناء (٣) عن (٤) أحمد بن أبي دواد ومحمد بن منصور (٤) :
كنا مع المأمون في طريق الشام ، فأمر فتودي بتحليل المتعة ، فقال لنا يحيى بن

(١) سقطت اللفظة من الأصل سهواً .

(٢) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من سير أعلام النبلاء ٨/١٢

(٣) تاريخ بغداد ١٤/١٩٩ ، ووفيات الأعيان ٦/١٤٩٦

(٤ - ٤) مابين الرقبن مستدرك في هامش الأصل .

أَكْتَمَ : بَكَرًا غَدًا إِلَيْهِ ، فَإِنْ رَأَيْتَا لِلْقَوْلِ وَجْهًا فَقُولَا ، وَإِلَّا فَاسْكُتَا إِلَى أَنْ أَدْخَلَ ، قَالَ : فَدْخَلْنَا إِلَيْهِ وَهُوَ يَسْتَاكُ وَيَقُولُ ، وَهُوَ مَغْتَاطٌ : مَتَعْتَانِ كَانَتَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ ، وَأَنَا أَنَهَى عَنْهَا ، وَمَنْ أَنْتَ يَا أَحُولُ حَتَّى تَنْهَى عَمَّا فَعَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ ؟! [١/٨٢] فَأَوْمَأَتْ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ أَنْ أَمْسِكَ ، رَجُلٌ يَقُولُ فِي عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ مَا يَقُولُ نَكَلَّمَهُ نَحْنُ ؟ فَأَمْسَكْنَا ، وَجَاءَ يَجِيءُ فَجَلَسَ وَجَلَسْنَا ، فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِيَحْيَى : مَا لِي أَرَاكَ مُتَغَيِّرًا ؟ قَالَ : هُوَ عَمُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِمَا حَدَّثَ فِي الْإِسْلَامِ ، قَالَ : وَمَا حَدَّثَ فِيهِ ؟ قَالَ : النَّدَاءُ بِتَحْلِيلِ الزَّوْنِ ، قَالَ : الزَّوْنُ ؟! قَالَ : نَعَمْ ، الْمَتْعَةُ زَوْنٌ ، قَالَ : وَمِنْ أَيْنَ قُلْتَ هَذَا ؟ قَالَ : مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ^(١) إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ آتَبَعَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ ^(٢) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، زَوْجَةُ الْمَتْعَةِ مَلِكٌ يَمِينٌ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فِيهِ الزَّوْجَةُ الَّتِي عَنِ اللَّهِ تَعَالَى ، تَرِثُ وَتُورِثُ وَتَلْحَقُ الْوَلَدَ وَلَهَا شَرَائِطُهَا ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَقَدْ صَارَ مُتَجَاوِزًا هَذَا مِنَ الْعَادِينَ . وَهَذَا الزُّهْرِيُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَالْحَسَنِ ابْنِي مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ عَنْ أَبِيهِمَا مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ قَالَ :

أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَنْادِيَ بِالنَّهْيِ عَنِ الْمَتْعَةِ وَتَحْرِيمِهَا بَعْدَ أَنْ كَانَ قَدْ أَمَرَ بِهَا .

فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا الْمَأْمُونُ فَقَالَ : أَحْفَظُوهَ هَذَا مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، رَوَاهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ مَالِكٌ . فَقَالَ : اسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، نَادَاوَا بِتَحْرِيمِ الْمَتْعَةِ ، فَنَادَاوَا بِهَا .

قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ - وَقَدْ ذَكَرَ يَجِيءُ بْنُ أَكْتَمَ - : فَعَظَمَ أَمْرَهُ ، وَقَالَ : كَانَ لَهُ يَوْمٌ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِثْلَهُ . وَذَكَرَ هَذَا الْيَوْمَ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : فَمَا كَانَ يُقَالُ ؟ قَالَ : مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَزُولَ عَدَالَتُهُ مِثْلَهُ بِتَكْذُوبٍ ^(٣) بَاغٍ وَحَاسِدٍ ؛ وَكَانَتْ كِتَابَتُهُ فِي الْفِقْهِ أَجَلَّ كِتَابٍ ، فَتَرَكَهَا النَّاسَ لَطْوَاهَا .

(١) سورة المؤمنون ١/٢٢ - ٧

(٢) تكذب فلان : تكلف الكذب . اللسان : كذب .

قال مسلم بن حاتم الأنصاري :

كنا يوماً عند زهير البائي^(١) نعوده ، وإذا نحن برجل يقول في الدار : يا جارية ، يا غلام ، فأشرف عليه بعض من كان يخدمه فقال : من هذا ؟ فقال : أخبر أبا عبد الرحمن أن القاضي بالباب ، فأخبره ، فقال زهير : مالي وللقاضي وما [٨٢/ب] للقاضي ولي ! قال : وقد كان جاءه قبل ذلك بيوم فحجبه ، فقدم إليه رجلين من أمناؤه : العيشي وإسحاق بن حماد بن زيد ، وقال لهما : إني ذهبت إلى زهير فحجبتني ، فاغدوا عليه وكونا عنده حتى أجيء فإن أذن لي فذاك وإلا فسهلاً أمري ، فأقبل عليه العيشي فقال : يا أبا عبد الرحمن ، قاضي أمير المؤمنين جاء يعودك إن رأيت أن تأذن له ، قال يا عيشي ، أنت أيضاً من هذا الضرب !؟ ما للقاضي وعبادة زهير ! فأقبل عليه ابن حماد فقال : يا أبا عبد الرحمن ، إن رأيت أن تأذن له فلعله أن يسمع منك كلمة ينفعه الله بها ، فإزالا بالشيخ حتى قال : ائذنوا له ، فدخل وهو يومئذ كهل ، وعليه كسوة عجيبية ، قال : فتحس جميع من في البيت ، وزهير لا يتحرك حتى جلس يجي ، فانكب على رأسه فقبله ثم قال : يا أبا عبد الرحمن ، كيف أصبحت ؟ كيف تجدك ؟ قال : أنا بخير والحمد لله وأنا في عافية ، قال : جعلك الله بخير يا أبا عبد الرحمن ، جئتك أمس فمتعتني ، وجئتك اليوم ، فكدت ألا تأذن لي ، بلغك عني أمر تكرهه ؟ اشتكاني إليك أحد بظلم أحد من قبلي فأستغفر الله وأرجع وأتوب ؟ إلى أن قال في كلامه : والله يا أبا عبد الرحمن ما تركت . فقال زهير : خذوا بيدي ، فجلس ، فقال : يا يحيى^(٢) ، من لم يدعك ؟ ضربت سوطاً قط ! أخذ من مالك دينار قط ! حبست يوماً إلى الليل قط ! قال : لا والله ، قال^(٣) : ولكن ما أرى الله أتى بك من أقاصي مرو وقلدك هذه القلادة لخير يريدك بك ، قال : فجعل يبكي ، ثم قال في آخر كلامه : يا أبا عبد الرحمن ، لك حاجة توصي بها ؟ قال : مالي إليك حاجة إلا أن تؤثر الله على ماسواه .

(١) هو زهير بن نعيم البائي ، نسبة إلى باب الأبواب ، موضع بالثغور ، وهي مدينة دژبند على بحر الخزر . وعليها سور من الحجارة تمتد من الجبل طولاً . الإكمال ٥٧٤/١ ، ومعجم البلدان ، والأنساب ١٥/٢ ، وتهذيب التهذيب

٢٥٢/٣

(٢) في الأصل : « يا أبا يحيى » والخطاب ليحيى ، صاحب الترجمة .

(٣) ليست اللفظة في الأصل ، وأضافها للسياق .

قال يحيى بن أكرم :

كان لي أخ مروزي^(١) وكان يكتب إلي في الأحايين ، وما كتب إلي إلا انتفعت
بكتابه^(٢) ، فكتب إلي مرة : بسم الله الرحمن الرحيم ، يا يحيى اعتبر بما ترى ، واتعظ بما
تسمع ، قبل أن تصير عيرة للناظرين وعظة للسامعين . قال : قلت : لقد جُمع فيه .

[٨٢ / أ] لما ولي يحيى بن أكرم القضاء كتب إليه أخوه عبد الله بن أكرم من مرو وكان

من الزهاد : [البسيط]

ولقمة بجريش الملح أكلها ألدُّ من تمرٍ تحشى بزنبور
وأكلةٍ قربت للهلك صاحبها كحياة الفخ دقت عنق عُصفور

^(٢)القي رجل يحيى بن أكرم وهو على قضاء القضاة فقال له : أصلح الله القاضي : كم
أكل ؟ قال : فوق الجوع ودون الشيع . قال : فكم أضحك ؟ قال : حتى يسفر وجهك
ولا يعلو صوتك . قال : فكم أبكي ؟ قال : لا تملُّ البكاء من خشية الله تعالى ، قال : فكم
أخفي من عملي ؟ قال : ما استطعت ؟ قال : فكم أظهر منه ؟ قال : ما يقتدي بك البرّ
الخير ، ويؤمن عليك قول الناس . فقال الرجل : سبحان الله ، قول قاطن وعمل ظاعن .

قال يحيى بن أكرم :

من خالط الناس داراهم ، ومن داراهم راءاهم .

قال يحيى بن أكرم في رجل من القضاة كان استخف بحقوقه ثم رجع إلى خدمته :

[الكامل]

ذهبت بنضرة وجهك الأيام ولقد مضى زمنٌ وأنتَ إمامٌ
ما كان ضرك لو ذخرت ذخيرةً تبقى لصاحبها يدٌ وذمامٌ
فاليوم إذ نزل البلا بك رزتنا هيهات مامنا عليك سلامٌ

كتب يحيى بن أكرم إلى صديق له^(٣) : [الطويل]

(١-١) ما بين الرقنين مستدرک في هامش الأصل .

(٢) تاريخ بغداد ٢٠٠/١٤

(٣) تاريخ بغداد ١٩٣/١٤

جفوتَ وما فيما مضى كنتَ تفعلُ
وعجلتَ قطعَ الوصلِ في ذاتِ بيننا
فأصبحتُ لولا أنني ذو تعطفٍ
أرى جفوةً أو قسوةً من أخي ندى
فأقسمُ لولا أنَّ حقكَ واجبٌ
لكنتَ عزوفَ النفسِ عن كلِّ مدبرٍ
ولكنني أرى الحقوقَ وأستحي
[ب/٨٢] فإنَّ مصابِ المرءِ في أهلِ ودِّه
وأغفلتَ مَنْ لم تَلْفِه عنكَ يَغفلُ
بلا حدثٍ أو كِدْتِ في ذاكَ تَعجلُ
عليك بودي صابراً متحملُ
إلى الله فيها المشتكى والمعولُ
عليَّ وأني بالوفاءِ موكلُ
وبعضُ عزوفِ النفسِ عن ذاكَ أجلُ
وأحلُّ من ذي الوُدِّ ما ليسَ يُحْمَلُ
بلاءٌ عظيمٌ عندَ من كانَ يعقلُ

قال ابن أخي دعبيل : أنشدني أبي قال : أنشدنا يحيى بن أكرم : [منسرح]

أما ترى كيف طيبَ ذا اليومِ وكيف سالتَ مدامعَ الغيمِ
وكيف يسري الندى بأدمعِهِ فهبَّ نَوَازِرُهُ من النُومِ
لو سيمَ ذا اليومِ لاشتراهُ أخُ اللهُمِ ولو كانَ غاليَ السُّومِ
ونحنَ ظامونَ في صبيحتنا فامننْ علينا بشربِ ذا اليومِ

(١) جاء رجل يسأل يحيى بن أكرم فقال له : إيش توستت في ؟ أنا قاض ، والقاضي يأخذ ولا يعطي ، وأنا من مرو ، وأنت تعرف ضيق أهل مرو ، وأنا من تميم ، والمثل إلى مجل تميم .

لما قدم يحيى بن أكرم مع المأمون دمشق كان ينظر في أمور الناس ، فدخل إليه رجل يوماً فكلّمه بكلام لا يصلح ، فأمر بحبسِهِ ، فركب إليه المشايخ في العشي - قال ابن ذكوان وكان فيهم - : فكلّمناه وسألناه يخليه ، فقال : ماأنا حبسته ، فكأنا أنكرنا ذلك من قوله : قال : الحق حبسه ، والحق يطلقه .

كان يحيى بن أكرم وقاعة في الناس شريراً ، وكان يغري المأمون بالناس ، ويقع فيهم عنده ، وكان يثني على عمرو بن مسعدة^(٢) ويقرّظه ، ويذكر حسن صناعته وقراهته^(٣) ويصحبه^(٢) ، فدخل عمرو على المأمون فقال : يا أمير المؤمنين ، بلغني أن يحيى بن أكرم

(١) ثمار القلوب ٦٩٣ ، وتاريخ بغداد ١٩٦/١٤

(٢-٢) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده : « صح » .

(٣) الفراهة : النشاط . اللسان : فوه .

يثني علي عندك ، وأنا أسألك بالله أن تریه أنك قبلت شيئاً من قوله في ، فإنه إنما قدم للثناء علي لوقیعة یرید یوقعها بی لديك لتصدقه فيما یقول ، فضحك المأمون منه وقال : قد أمنت من ذلك فلا تخفه مني .

قال المأمون يوماً لیحيى بن أکثم : أريد أن تسمي لي ثقلاء عسكري وحاشيتي ، قال : اعفني من ذلك ، فلست أذكر أحداً منهم ، وهم لي على ماتعلم ، فكيف إن جرى مثل هذا ؟ قال : فإن كنت لاتفعل فاضطجع حتى أقتل محرقاً^(١) وأضربك به وأسمي مع كل ضربة رجلاً ، فإن كان ثقیلاً تأوّهت وإن يكُ غیر ذلك سكتَ فأعرفه ، فاضطجع له یحيى [١/٨٤] وقال : ما رأيت قاضي قضاة وأميراً ووزيراً يُعمل به مثل ذا ، فلفَ له محرقاً دبیقیاً^(٢) ، فضربه ضربة ، وذكر رجلاً ، فصاح یحيى : أوّه أوّه یا أمير المؤمنين في المحرق ؟ أخره . فضحك حتى كاد یغشى عليه ، وأعفاه من الباقين .

كان المأمون قد احتظی یحيى بن أکثم ورفع منزلته ، وخصَّ به خلصةً باطنه ، فدخل عليه يوماً وهو يتغدى ، وعبد الوهاب بن علي إلى جانب المأمون ، فسلمَ فرد عليه السلام ، ثم قال : هلمْ یا أبا محمد ، یا غلام وُضئَه ، فخرج یحيى والطويلة على رأسه ليتوضأ ، فقال المأمون لعبد الوهاب : أوسع لأبي محمد ، فأوسع له بينه وبين المأمون . ففصل يده ودخل ، فوضع طويلته عن غير إذنه ، فقال المأمون لعبد الوهاب : عُدْ إلى مكانك ، وأقعد یحيى بين يديه وكان ذلك بدء ما نقمه عليه .

سئل رجل من البلغاء عن یحيى بن أکثم وابن أبي دؤاد أيها أنبل ؟ فقال : كان أحمد یجدُّ مع جاريته وابنته ، ويحيى یهزل مع خصمه وعدوّه .

قال یحيى بن معين :

كان یحيى بن أکثم یكذب ، جاء إلى مصر فاشترى كتب الوراقين وأصولهم فقال : أجزوها لي .

(١) المحرق : ثوب یلف ویضرب به الصبيان بعضهم بعضاً . اللسان والقاموس : حرق .

(٢) نسبة إلى دبیقیة : من قرى بغداد من نواحي نهر عيسى . وقد يكون نسبة إلى ذبیق ، من قرى مصر تنسب إليها الثياب الدبیقیة . معجم البلدان : ذبقا ، الدبیقیة .

قالوا : ولم يسمع من حفص بن غياث إلا عشرة أحاديث فنسخ أحاديث حفص كلها ، ثم جاء بها معه إلى البيت .

وقال إسحاق بن راهويه :

ذاك الدجال - يعني يحيى بن أكم - يحدث عن ابن المبارك .

قال علي بن الحسين بن الجنيد :

كانوا لا يشكّون أن يحيى بن أكم كان يسرق حديث الناس ، فيجعله لنفسه .

وكان يحيى بن أكم أعور .

(١) مازح المأمون يحيى بن أكم وقد مرّ غلام أمرد فقال : يا يحيى - وأوماً إلى الغلام - ماتقول في مُحَرَّم اصطاد طيباً ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن هذا لا يحسنُ بإمام مثلك مع فقيه مثلي ، قال : فمن القائل ؟ [المنسرح]

قاص يرى الحدّ في الزنا ولا يرى على من يلوّط من باس

[٨٤/ب] قال : مَنْ عليه لعنةُ الله ، وفي آخر : أوماتعرف من قاله ؟ قال : لا ،

قال : يقوله الفاجر أحد بن أبي نعيم الذي يقول : [المنسرح]

حَاكَمْنَا يَرْتَشِي وَقَاضِينَا يَلُوطُ ، وَالرَّأْسُ شَرُّ مَارَاسِ

لِأَحْسَبِ الْجَوْرِ يَنْقُضِي وَعَلَى الْأُمَّةِ وَالِ مِنْ آلِ عَبَّاسِ

فوجم المأمون وقال : هذا مزاح قد تضمن إسماعاً قبيحاً ، وأنشأ يقول (٢) :

[الطويل]

وَكُنَّا نَرْجِي أَنْ نَرَى الْعَدْلَ ظَاهِرًا فَأَعَقَبْنَا بَعْدَ الرَّجَاءِ قُوطُ

وَهَلْ تَصْلُحُ الدُّنْيَا وَيَصْلُحُ أَهْلُهَا وَقَاضِي قَضَاةِ الْمُسْلِمِينَ يَلُوطُ

(١) الأبيات في مروج الذهب ٢٢/٤ ، وتاريخ بغداد ١٩٧/١٤ ، ووفيات الأعيان ١٥٢/٦ - ١٥٤ ، والأول

الخامس والثامن والأخير في ثمار القلوب ١٥٨ ، باختلاف في الرواية .

(٢) البيتان في مروج الذهب ٢٣/٤ منسوبين إلى راشد بن إسحاق ، وهو أبو حنيفة كما في وفيات الأعيان

١٥٥/٦ ، وفي معجم الأدباء ١٣٢/١١ : أبو حنيفة ، تحريف ، وفي الأغاني ٩١/١٨ لإبراهيم بن أبي عمير الزبيدي ، وفي ثمار

القلوب ١٥٧ - ١٥٨ ، من غير نسبة . وانظر في كنيته الإكمال ٤٩٥/٢

زاد في آخر وقال :

ينبغي أن ينفي أحمد بن أبي نعم إلى السند .

والآيات السنية :

لنائبَاتِ أَطْلَنْ وَسُوَاسِي	أَنْطَقَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِخْرَاسِي
يَرْفَعُ مِنْ نَاسٍ يَحْطُ مِنْ نَاسٍ	يَا بُؤْسَ لِلدَّهْرِ لَا يَزَالُ كَمَا
بَطُولِ نَكْسٍ وَطُولِ إِتْعَاسٍ	لَا أَفْلَحْتُ أُمَّةً وَحَقٌّ لَهَا
وَلَيْسَ يَجِي لَهَا بِسُوَاسٍ	تَرْضَى بِجِي يَكُونُ سَائِسَهَا
يَرَى عَلَى مَنْ يَلُوطُ مِنْ بَاسٍ	قَاضٍ يَرَى الحَدَّ فِي الزَّنَا وَلَا
مِثْلَ جَرِيرٍ وَمِثْلَ عَبَاسٍ	يَحْكُمُ لِللَّامِرِدِ الفَرِيرِ عَلَى
عَدَلٍ وَقَلِّ الوَفَاءِ فِي النَّاسِ	فَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَيْفَ قَدَ ذَهَبَ الـ
يَلُوطُ والرَّأْسُ شَرَّ مَآرَاسٍ	أَمِيرِنَا يَرْتَشِي وَحَاكِنَا
قَامَ عَلَى النَّاسِ كُلِّ مَقِيَاسٍ	لَوْ صَلَحَ الدِّينُ وَاسْتَقَامَ لَقَد
لَأَحْسِبُ الجَّوَرَ يَنْقُضِي وَعَلَى الأُمَّةِ وَآلِ مِنْ آلِ عَبَاسٍ	

(¹) ونسبت هذه الآيات للرياشي (²) ، وهي لأحمد بن أبي نعم (¹) .

تولى يحيى بن أكرم ديوان الصدقات على الأضرء (³) ، فلم يعطهم شيئاً ، فطالبوه ، فلم يعطهم ، وقال : ليس لكم عند أمير المؤمنين شيء ، فقالوا : لاتفعل يا أبا سعيد ، فقال بن الحبس الحبس ، فحبسوا جميعاً ، فلما كان الليل ضجوا ، فقال المأمون : [٨٥/أ] ماهذا ؟ قالوا : الأضرء ، حبسهم يحيى بن أكرم ، قال : لم حبسهم ؟ قال : كئونه فحبسهم ، فدعاه ، فقال : حبسهم على أن كئوك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، لم أحبسهم على ذلك ، إنما

(١ - ١) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) هو أبو ضرة الرياشي . قال الخطيب ١٤/١٩٦ : « قلت : ليست هذه الآيات للرياشي ، وإنما هي لأحمد بن

أبي نعم » .

(٣) الأضرء : ج ضرير . اللسان : ضرر .

حبستهم على التعريض قالوا لي : يا أبا سعيد ، يعرضون بشيخ لائظ في الحريرة^(١) .

قال فضلك بن العباس :

مضيت أنا وداود الأصهباني إلى يحيى بن أكرم ومعنا عشر مسائل ، فألقى عليه داود خمس مسائل ، فأجاب فيها أحسن جواب ، فلما كان في السادسة دخل عليه غلام حسن الوجه ، فلما رآه اضطرب في المسألة ، ولم يقدر يحيى ولا يذهب^(٢) ، فقال لي داود : قم ، فإن الرجل قد اختلط .

لما عزل إسماعيل بن حماد عن البصرة شيعوه ، فقالوا : عفت عن أموالنا ودمائنا ، فقال إسماعيل : وعن أبنائكم ، يعرض يحيى بن أكرم في اللواط .

كان الحسن بن عبيد الله بن الحسن العنبري قاضياً ، وكان عابساً كالحأ ، فتقدمت إليه جارية لبعض أهل البصرة ، تخاصم في ميراث ، وكانت حسنة الوجه ، فتبسم وكلها ، فقال عبد الصمد بن المعدل في ذلك : [الطويل]

ولما سرت ^(٣) عنها القناع متيم	تروخ منها العنبري متيماً
رأى ابن عبيد الله وهو محكم	عليها لها طرفاً عليه محكم
وكان قديماً عابس الوجه كالحأ	فلم رأى منها السفور تيباً
فإن يصب قلب العنبري قبله	صبا باليتامى ^(٤) قلب يحيى بن أكرم

كان سليمان الشاذكوني^(٥) عند يحيى بن أكرم فجعل يعارضه في كل شيء يقول ، فقال

(١) كذا في الأصل وسير أعلام النبلاء ١٠/١٢ ، بالحاء المهملة وتشديد الياء . وفي تاريخ بغداد ١٤/١٩٥ : « الخريفة » . وهي موضع بالبصرة . وقد ولي يحيى القضاء فيها وسنه عشرون سنة على ماسبق . والحريرة : محلة كبيرة مشهورة ببغداد عند باب حرب . ولعلها المقصودة هنا ، لأن التعريض به وقد صار شيخاً أوقع وأشق . معجم البلدان : الحريرة ، الحريرة .

(٢) أي في مسألة . انظر سير أعلام النبلاء ١٠/١٢

(٣) مكان اللفظة في الأصل بياض ، استدركتها من الأغاني ١٢/٢٤٩ ، وتمم هي جارية لبعض وجوه أهل البصرة علقها عبد الصمد .

(٤) مكان اللفظتين في الأصل بياض ، استدركتها من الأغاني .

(٥) هذه النسبة إلى شاذكونة ، وهي المضربات الكبار ، وهي البسط إذا كانت محيطة . ونسب إليها لأنه كان

بيعهما . الأنساب ٧/٢٢٨ ، واللسان : ضرب .

له يحيى : يا أبا أيوب ، حدثني سليمان بن حرب أن بعض مشايخ البصرة يكذب في حديثه ، فقال له سليمان : أعز الله القاضي ، حدثني سليمان بن حرب أن بعض قضاة المسلمين يفعل فعلاً عذب الله تعالى عليه قوماً .

كان يحيى بن أكرم يحسد حسداً شديداً ، وكان مفنناً^(١) ، فإذا نظر إلى رجل يحفظ الفقه [٨٥/ب] سأله عن الحديث ، فإذا رآه يحفظ الحديث سأله عن النحو ، فإذا رآه يعلم النحو سأله عن الكلام ، ليقطعه ويخجله ، فدخل إليه رجل من أهل خراسان ذكي حافظ ، فناظره فرآه مفنناً ، فقال له : نظرت في الحديث ؟ قال : نعم ، قال : فما تحفظ من الأصول ؟ قال : أحفظ : شريك عن أبي إسحاق عن الحارث أن علياً رَجَمَ لوطياً . فأمسك فلم يكلمه بشيء .

كان زيدان الكاتب يكتب بين يدي يحيى بن أكرم القاضي ، وكان غلاماً جميلاً متناهي الجمال ، فقرص القاضي خده ، فدخل الغلام واستحيا ، وطرح القلم من يده ، فقال له يحيى : اكتب ما أملي عليك ثم قال^(٢) : [الطويل]

أيا قرأ جمشته فتغضبا	فأصبح لي من تيهه متجنباً
إذا كنت للتجميش والعشق كارهاً	فكن أبداً يا سيدي متنبهاً
ولا تظهر الأصداغ للناس فتنةً	وتجعل منها فوق خديك عقرباً
فتقتل مشتاقاً وتفتن ناسكاً	وتترك قاضي المسلمين معذباً

^(٣) استعدى ابن عمار بن أبي الحبيب يحيى بن أكرم على ورثة أبيه ، وكان بارع الجمال فقال له : أيها القاضي ، أعدني عليهم ، قال : فمين يعديني أنا على عينيك ؟ فهربت به أمه إلى بغداد ، فقال لها وقد تقدمت إليه : والله لأنفذت لكم حكماً أو لتردنه ، فهو أولى بالمطالبة منك .

كان يحيى بن أكرم عند الواثق ، وغلام أمرد حسن الوجه من غلمان الخليفة واقف بين

(١) كذا في الأصل ووفيات الأعيان . وفي تاريخ بغداد : « مفتناً » .. في الموضوعين .

(٢) الأبيات في وفيات الأعيان ١٥٢/٦ ، باختلاف يسير في الرواية .

(٣) الخبر برواية مختلفة في ثمار القلوب ١٥٧

يديه ، فأحد النظر إليه ، فتبسم ، فقال له الواثق : يا يحيى ، بحياتي لتبتلنه ، فقال : إني وحياتك منزله .

دخل ابنا مسعدة على يحيى بن أكرم ، وكانا على نهاية الجمال . فلما رأها يمشيان في الصحن أنشأ يقول^(١) : [مخلع البسيط]

يا زائرنا من الخيام حيّا كما الله بالسّلام
لم تأتني وبني نهوض إلى حلال ولا حرام
يحزنني أن وقفتما بي وليس عندي سوى الكلام

ثم أجلسها بين يديه وجعل يمازحها حتى انصرفا [١٨٦/أ] وقيل : إن يحيى عزل عن الحكم بسبب هذه الأبيات التي أنشدها لما دخل عليه ابنا مسعدة .

^(٢) ولما عزل يحيى بن أكرم عن القضاء بجعفر بن عبد الواحد جاءه كاتبه فقال : سلّم الديوان ، فقال : شاهدان عدلان على أمير المؤمنين أنه أمرني بذلك ، فأخذ منه الديوان قهراً ، وغضب عليه المتوكل ، فأمر بقبض أملاكه ، ثم أدخل مدينة السلام ، وألزم منزله . وكان المتوكل قد صير يحيى بن أكرم في مرتبة أحمد بن أبي دواد وخلع عليه خمس خلع .

قال إسماعيل بن إسحاق : كان يحيى بن أكرم يقول :

أبرأ إلى الله عز وجل من أن يكون في شيء مما رُميت به من أمر الغلمان . قال : ولقد كنت أقف على سرائره فأجده شديد الخوف لله ، ولكنه كانت فيه دعابة وحسن خلق ، فرمي بما رمي به .

قال عبد الله بن محمود :

رأيت قاضي القضاة يحيى بن أكرم بمكة وقف يلاحظ حجماً عليه أنه بُرّج فقلت له : أيها القاضي ، ما هذا الوقوف ؟! فقال : ذرني ، فإني أريد أنظر إلى هذا ، كيف يستوي له مصّ المحجمة مع هذا الأنف . وكان رجل بين يديّ الحجّام ، ففطن به

(١) تاريخ بغداد ١٤/١٩٥ ، ووفيات الأعيان ٦/١٥٢

(٢) تاريخ بغداد ١٤/٢٠١

الحجام ، فقال له : مالك تنظر إليّ ؟! وليس أضرب في قفا هذا بمعولي وأنت واقف ، فتوارينا عنه ، فإذا هو يعطف أنفه بيده اليسرى ويمسك المحجمة بيده اليمنى ويمصّ بفيه ، فقال يحيى : أمّا هكذا فنعم .

قال محمد بن مسلم السعدي :

وجه إليّ يحيى بن أكرم يوماً فصرت إليه ، فإذا عن يمينه قِمَطرَةٌ^(١) مجلدة فجلست ، فقال : افتح هذه القِمَطرَةَ ففتحها ، فإذا شيء خرج منها ، رأسه رأس إنسان ، وهو من سُرّته إلى أسفله خَلَقَ زاع ، وفي صدره وظهره سِلْعَتَانِ^(٢) ، فكثرت وهلّلت وجزعتُ ، ويحيى يضحك ، فقال لي بلسان فصيح طلق ذَلِقَ^(٣) : [المهزج]

أنا الزَّاعُ أبو عجوهُ	أنا ابنُ اللَّيْثِ واللَّبِوهُ
أحبُّ الرّاحَ والرّيحَ حَبا	نَ والنَّشِوَةَ والقَهوهُ
[٨٦/ب] فلا عَرَبِيّتي تُخشى	ولا تُحذِرُ لي سَطوهُ
ولي أشيَاءُ تستظر	فَ يَوْمَ العُرْسِ والِدَعوهُ
فنهأ سِلْعَةً في الظه	رِ لا تَسْرَهُها الفروهُ
وأما السِّلْعَةُ الأخرى	فلو كان لها عروهُ
لما شكَّ جميعُ النّاسِ	سِ فيها أنّها رَكوهُ

ثم قال : يا كهل ، أنشدني شعراً غزلاً ، فقال لي يحيى : قد أنشدك الزاع ، فأنشده ، فأنشدته^(٤) : [الطويل]

أغرّك أن أذنبتِ ثم تتابعتُ	ذنوبٍ فلم أهرجكِ ثم أتوب ^(٥)
وأكثرتِ حتى قلتِ : ليس بصارمي	وقد يصرم ^(٦) الإنسانُ وهو حبيبٌ

(١) القِمَطرُ والقِمَطرَةُ : ما يصاب فيه الكذب . القاموس : قطر .

(٢) السلعة ، بكسر السين : جاء تفسيرها في سير أعلام النبلاء ١٧/١٢ بأنها حذبة . وفي اللسان والقاموس : سلع : زيادة تشبه الغدة تخرج بالرأس وسائر الجسد تنو بين الجلد واللحم ، إذا غمزت باليد تحركت . وقد تكون من حيمصة إلى بطيخة . ثم قال في اللسان : ورجل أسلع : أهدب .

(٣) الأبيات في حياة الحيوان ٢/٢ ، والنجوم الزاهرة ٣١٦/٢ - ٣١٧ ، والثلاثة الأولى في سير أعلام النبلاء ١٢/١٢

(٤) البيتان في سير أعلام النبلاء ، والنجوم الزاهرة .

(٥) في الأصل : « ذنوب » . لعلها سبق نظر . وما أثبتناه من سير أعلام النبلاء ، والنجوم .

(٦) في سير أعلام النبلاء : « يصدم » . لعلها تحريف .

فصاح زاع زاع زاع ، وطارت سقط في القمطر ، فقلت ليحيى : أعز الله القاضي ، وعاشق أيضاً؟! فضحك ، قلت له : أيها القاضي ، ما هذا ؟ قال : هو ماترى وجهه به صاحب الين إلى أمير المؤمنين وما رآه بعد . وكتب كتاباً لم أفضضه ، وأظنه ذكر في الكتاب شأنه وحاله .

توفي يحيى بن أكثم سنة اثنتين وأربعين ومئتين ،^(١) وقيل : غرة سنة ثلاث وأربعين ومئتين^(٢) . وكان قد توجه إلى الحجاز وحمل أخته معه ، وعزم على أن يجاور . فلما اتصل به رجوع المتوكل له بدا له في المجاورة ، ورجع يريد العراق ، فمات بالربذة ، ودفن بها ، وله ثلاث وثمانون سنة .

قال محمد بن سلم الخواص الشيخ الصالح :

رأيت يحيى بن أكثم القاضي في المنام ، فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : أوقفني بين يديه ، وقال لي : يا شيخ السوء ، لولا شيبتك لأحرقتك بالنار ، فأخذني ما يأخذ العبد بين يدي مولاه . فلما أفقت قال لي : يا شيخ السوء لولا شيبتك لأحرقتك بالنار ، فأخذني ما يأخذ العبد بين يدي مولاه . فلما أفقت قال لي : يا شيخ السوء فذكر الثالثة مثل الأولتين . فلما أفقت قلت : يا رب ، ما هكذا حدثت عنك ، فقال الله : وما حدثت عني - وهو أعلم بذلك - قلت : حدثني عبد الرزاق بن همام ، حدثنا معمر بن راشد عن ابن شهاب [٨٧/أ] الزهري عن أنس بن مالك عن نبيك ﷺ عن جبريل عنك يا عظيم أنك قلت :

ما شاب لي عبد في الإسلام شيبته إلا استحيت منه أن أعذبه بالنار . فقال الله : صدق عبد الرزاق ، وصدق معمر ، وصدق الزهري ، وصدق أنس ، وصدق نبيي ، وصدق جبريل . أنا قلت ذلك ، انطلقوا به إلى الجنة .

زاد في آخر معناه :

إلا أنك خلطت علي في دار الدنيا^(٣)

(١ - ١) ما بين الرقين مستدرک في هامش الأمل .

(٢) الرسالة الفشيرية ٢٢٧

وقيل : إن يحيى رُئي في المنام فقيل له : إلى أي شيء صرت ؟ قال : إلى الجنة ، قيل له : إلى الجنة ؟! قال : نعم ، إنني رأيت رب العزة جلّ وعزّ فقال لي : يا يحيى ، لولا شيبتك لعذبتك ، فقلت : يا رب ، حدثني عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس بن مالك عن محمد نبيك عن جبريل أنك قلت :

إني لأستحي أن أعذب أبناء ثمانين .

قال : صدق جبريل ، صدق محمد نبيي ، صدق أنس بن مالك ، صدق قتادة ، صدق معمر ، صدق عبد الرزاق : إني لأستحي أن أعذب أبناء ثمانين ، وكساني حلتين ورداءين ورحلة خضراء .

١٠٦ - يحيى بن بختيار بن عبد الله

أبو زكريا الشيرازي القرقوبي^(١) المعروف بابن كَنَامة العالمة

حدث عن أبي الفتح نصر بن إبراهيم بسنده إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ليعلمه صلاة الحاجة ، فأمره أن يتوضأ ويصلي ركعتين ، ويدعو بهذا الدعاء :

اللهم ، إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة ، يا محمد ، إني أتوجه إليك إلى ربك عزّ وجلّ في حاجتي هذه لتتقضى لي ، فاللهم ، شفّعه فيّ .

قال المقتدر أمير المؤمنين :

كنت جالسا بين يدي المؤدّب للتعلم إذ دخل صديق له ، فبالغ في إكرامه وإعظامه ، وأجلسه إلى جانبه فحدثه [٨٧/ب] حتى انتهى به الحديث إلى موضع فقطعه ، وأخذ يسأله ، فأصغيت إليها لأسمع ما يسأله به ، فقال لي المؤدّب : أيها السيد ، ثمانية إن أهيئوا فلا يلوّمون إلا أنفسهم : رجل أتى مائدة لم يدع إليها ، والمتأمر على رب البيت في زيّه ، والداخل بين اثنين في حديثهما ولم يدخلا فيه ، والمستخف بحق السلطان ، والجالس في مجلس ليس هو له بأهل ، والمقبل بحديثه على من لا يسمع منه ، وطالب الخواص من أعدائه ، وملتمس البر من اللئام . فإياك والمعاودة إلى مثل ما فعلت .

(١) هذه النسبة إلى قرقوب : بلدة متوسطة بين واسط والبصرة والأهواز . معجم البلدان .

فقلت : السمع والطاعة ، لست أعاود ، فقال : اكتب : أنشدني بعض إخواني : [الرمل]

أعيا الفاخرُ جهلاً بالنسبِ إننا الناسُ لأمّ ولأبُ
هل تراهم خلّفوا من فضّةٍ أم نحاسٍ أم حديدٍ أم ذهبُ
فترى فضلهم في خلقهم هل سوى لحمٍ وعظمٍ وعصبُ
إننا الفخرُ بعلمٍ راجحٍ وبأخلاقٍ حسانٍ وأدبُ

قال : وحدثنا نصر قال :

أنشدني نصر بن معروف المسافر : [الكامل]

نلُّ ما بدا لك أن تتالَّ من الغنى إن أنت لم تقنعُ فأنت فقيرُ
يا جامعَ المالِ الكثيرِ لغيره إنَّ الصغيرَ غداً يكونُ كبيرُ^(١)

وبه قال : [الكامل]

وإذا ائتمنتَ على عيوبٍ^(٢) فاخفها واسترَّ عيوبَ أخيكَ حين تطلعُ
لا تفشِ سرَّكَ ما حييتَ إلى امرئٍ يُفشي إليكَ سرائرأُ تستودعُ
فكما تراه سرَّ غيرك صانعاً فكذا بسرَّك لا محالة يصنعُ
وكتابُ ربِّك كُن به متهجداً إنَّ الحبَّ لربُّه لا يهجعُ

توفي يحيى سنة سبع وخمسين وخمس مئة . وولد سنة خمس أو ست أو أربع وسبعين

[١٠٧ / ٨٨] - يحيى بن بسطام بن حرث

أبو محمد الزهراني البصري^(٣)

حدّث عن يحيى بن حمزة بسنده إلى تميم الداري أن رسول الله ﷺ قال :
« مَنْ قرأ بمئة آيةٍ في ليلةٍ كتّبت له قنوتُ ليلةٍ » .

(١) في البيت إقواء .

(٢) مكان اللفظة في الأصل بياض .

(٣) التاريخ الكبير ٢٦٤/٨ ، والجرح والتعديل ج ٤ / ٢ / ١٣٢ ، وميزان الاعتدال ٣٦٧/٤

وحدَّث عن نبيث بن سعد بسنده إلى عقبية بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ :
« لا تدخلوا على النساء » ، قيل : يا رسول الله ، إلا الحمو ؟ قال : « الحمو
الموت »^(١) .
كان يحيى يذكر بالقدر .

١٠٨ - يحيى بن بشر بن كثير أبو زكريا الأسدي الحريري^(٢)

حدَّث عن معاوية بن سلام بسنده إلى ابن عباس قال :
إذا حرّم الرجلُ عليه امرأته فهي يمين يكفرها . وقال : لكم في رسول الله أسوة
حسنة .

وحدَّث عنه بسنده إلى جابر بن عبد الله
أنه سمع رسول الله ﷺ ينهى عن المزابنة^(٣) والحقول ، فقال جابر بن عبد الله :
المزابنة : الثمر بالثمر ، والحقل^(٤) : كراء الأرض .
توفي يحيى بن بشر سنة تسع وعشرين ومئتين ، وكان ثقةً صدوقاً . وقيل : توفي سنة
سبع وعشرين ومئتين .

(١) الحمو : أبو الزوج ، يعني أن خلوة الحم فيها أشد من خلوة غيره من الغرباء . النهاية واللسان : حا -
(٢) الحريري - بالحاء - انظر طبقات ابن سعد ٤١١/٦ ، والجرح والتعديل ج ٤ / ١٣١٢ ، وميزان الاعتدال
٣٦٦/٤ ، والتقريب ٢٤٣/٢

(٣) زابن : باع ما لا يعلم ، كيلاً أو عدداً أو وزناً بعلوم المقدار . القاموس الفقهي : زين . وانظر اللسان :
زين .

(٤) الحقل : الزرع مادام أخضر . والمخالفة : بيع الزرع قبل بدو صلاحه ، وقيل : بيع الزرع في سنبله
بالحنطة . وهو ما نهى عنه الرسول لاحتال الغبن فيها ، لأنها من الكيل ، ولا يجوز فيه إذا كانا من جنس واحد إلا متلاً
بمثل ويدأ بيد . القاموس الفقهي ، واللسان : حقل .

١٠٩ - يحيى بن بطريق بن بشرى

أبو القاسم^(١)

حدث عن أبي الحسين محمد بن مكي بن عثمان بسنده إلى أبي هريرة قال : قال أبو القاسم عليه السلام :
« صوموا لرؤيته ، وأفطروا لرؤيته ، فإن غمَّ عليكم الشهرُ فعدّوا ثلاثين » .

توفي أبو القاسم بن بطريق في الثاني والعشرين من رمضان سنة أربع وثلاثين
وخمسة مئة .

١١٠ - يحيى بن تمام بن علي

أبو الحسين المقدسي المعروف بابن الرمي الخطيب

حدث عن أبي عثمان محمد بن أحمد بن فدقا الإصبهاني [٨٨/ب] بسنده إلى أبي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وآله قال :

« إذا كان صوم أحدكم فلا يرفث ، ولا يجهل ، فإن جهل عليه أحد فليقل : إني
امرؤ صائم » .

وحدث عن ابن فدقا يسنده إلى أبي طاهر بن أبي عميرة عن أبيه لنفسه : [الطويل]

إذا نحنَ فضلنا غلياً فإننا روافضُ بالفضلِ عند ذوي الجهلِ
وفضلُ أبي بكرٍ إذا ما ذكرتهُ رميتَ بنصبٍ عند ذكر ذوي الفضلِ
فلا زلتُ ذا رفضٍ ونصبٍ كلاهما بجبهها حتى أغيبَ في الرملِ

توفي يحيى الخطيب سنة سبع عشرة وخمسة مئة . وولد سنة خمسين وأربع مئة .

(١) العبر ٩٤/٤ ، سير أعلام النبلاء ٥٣/٢٠ ، وشرحات الذهب ١٠٥/٤

١١١ - يحيى بن جابر بن حسان

ابن عمرو بن ثعلبة بن عدي بن ملاءة بن عوف

أبو عمرو الطائفي الحمصي ، قاضي حمص^(١)

حدث عن عوف بن مالك الأشجعي أن رسول الله ﷺ قال :

« تعوذوا بالله من طمع يردّ إلى طبع^(٢) ، ومن طمع إلى غير مطمع^(٣) » .

وحدث عن المقدم بن معدي كرب أن النبي ﷺ قام في الناس ، فحمد الله ، وأثنى عليه وقال :
« إنّ الله يُوصيكم بالنساء خيراً ، إنّ الله يُوصيكم بالنساء خيراً ، إنّ الله يُوصيكم
بالنساء خيراً ، فإنهنّ أمهاتكم ، وبناتكم ، وأخواتكم ، وعمامتكم ، وخالاتكم ، إنّ الرجل من
أهل الكتابين يتزوج المرأة وما يعلق بدنها الحَبَطُ^(٤) ، فما يرغب واحد منها عن صاحبه
حتى يموتا هرمًا » .

قال أبو سلمة : فحدثت بهذا الحديث العلاء بن سفيان الغساني فقال :

لقد بلغني أن من الفواحش التي حرم الله مما يطنّ مما لم يتبيّن ذكرها في القرآن أن
يتزوج الرجل المرأة ، فإذا تقادم صحبتها ، وطال عهدها ، ونفضت ما في بطنها طلقها من
غير ربية .

وبه أن رسول الله ﷺ قال :

« ماملأ ابن آدم [٨٩/أ] وعاءً شراً^(٥) من بطن ، حسب المسلم أكولات يقمن صلبه ،
فإن كان لا محالة فثلث لطعامه ، وثلث لشرايه ، وثلث لنفسه » .

توفي يحيى بن جابر سنة ست وعشرين ومئة ، وكان صالح الحديث .

(١) طبقات ابن سعد ٤٥٨/٧ ، والجرح والتعديل ج ٤ / ٤ ق ١٣٢/٢ ، وتهذيب التهذيب ١٦٨/١١ ، والتقريب

(٢) الطبع ، بالتحريك : الشين والعيب . القاموس : طبع .

(٣) التاريخ الكبير ٢٦٥/٨

(٤) الحَبَطُ : آثار الجرح أو السياط بالبدن بعد البرء . القاموس : حبط .

(٥) في الأصل : « شر » خطأ . انظر الحديث في سنن الترمذي ١٨/٤ ، وجامع الأصول ٤١٠/٧ وفيه « لقيات » .

حدث رجل من ولد الحارث بن يزيد ، حمصي ، عن أبيه قال :
خرجت في سحرٍ إلى الوادي ، فرأيت ركباً فقلت : ما أنتم ؟ قالوا : بخير حين رحلنا
من عند يحيى بن جابر من كثرة قراءته .

قال يحيى بن جابر :
ماعابَ رجلٌ قطُّ رجلاً بعيبٍ إلا ابتلاه الله بذلك العيب .

١١٢ - يحيى^(١) بن الحارث
أبو عمرو - ويقال : أبو عمر - الذّمّاري^(٢) ، المقرئ
إمام جامع دمشق .

حدث عن أبي الأشعث الصنعاني عن أوس بن أوس الثقفي عن رسول الله ﷺ أنه قال
في الجمعة : « مَنْ غَسَلَ وَاغْتَسَلَ ، ثُمَّ ابْتَكَرَ وَعَدَا ، ثُمَّ دَنَا مِنَ الْإِمَامِ وَأَنْصَتَ ، وَلَمْ يَلْغُ
حَتَّى يَفْرَغَ الْإِمَامُ كَانَتْ لَهُ كُلُّ خُطْوَةٍ خَطَاهَا كَأَجْرِ سَنَةِ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا » .

وحدث عن القاسم عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ :
« الْعُدُو وَالرُّوْحُ إِلَى الْمَسَاجِدِ مِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » .

قال يحيى بن الحارث :
لقيت وإثلة بن الأسقع فقلت : بايعة بيدك هذه رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ،
قلت : فأعطينيها حتى أقبلها ، قال : فأعطينيها فقبلتها .

قال سويد بن عبد العزيز :
سألت يحيى بن الحارث عن عددِ آي القرآن قال : فأشار بيده اليمنى : سبعة آلاف
ومئتين وستة وعشرين بيده اليسار .

(١) طبقات ابن سعد ٤٦٢/٧ ، والتاريخ الكبير للبخاري ٢٦٧/٨ ، ومعرفة القراء الكبار ١٠٥/١
(٢) ذمار ، بكسر أوله وفتححه : اسم قرية باليمن ، من أعمال صنعاء ، أبوه منها . معجم البلدان ، ومعرفة القراء
الكبار .

قال يحيى بن الحارث :

حدثني من سمع عثمان بن عفان يقرأ : ﴿ إِلَّا مَنْ آغْرَفَ عُرْفَةَ يَدِهِ ﴾^(١) .

توفي يحيى بن الحارث سنة خمس وأربعين ومئة ، وكان ثقة صالح الحديث .

١١٣ - يحيى بن حسان

أبو زكريا التنيسي المصري^(٢)

قدم دمشق .

حدث عن سليمان بن بلال بسنده إلى عائشة عن النبي ﷺ [٨٩/ب] قال :

« نعم الإدام أو الأدم الخل » .

وبه أن النبي ﷺ قال :

« لا يجوع أهل بيت عندهم التمر » .

وحدث عن يحيى بن حمزة بسنده إلى ثوبان أن رسول الله ﷺ قال :

« صيام شهرٍ بعشرة أشهر - وفي رواية : صيام رمضان بعشرة أشهر - وصيام ستة أيام

بشهرين ، فذلك صيام سنة » .

يعني رمضان وستة أيام بعده .

وحدث عن سليمان بن قرم عن ثابت عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« طلب العلم فريضة على كل مسلم » .

وكان يحيى بن حسان صاحب حديث ، ثقة .

قال الربيع بن سليمان :

كان الشافعي إذا قال : أخبرنا الثقة ، يريد يحيى بن حسان . وإذا قال : أخبرنا من

(١) سورة البقرة ٢٤٩/٢ ، وقرأ عامة قراء أهل المدينة والبصرة بفتح الغين ، بمعنى الغرفة الواحدة ، وقرأه

آخرون بالضم ، بمعنى الماء الذي يصير بكف المغترف . تفسير الطبري ٦١٩/٢ ، والكشف عن وجوه القراءات ٢٠٣/١

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢٧/١٠

لأنّهم يريد إبراهيم بن أبي يحيى . وإذا قال : أخبرنا بعض الناس ، يريد به أهل العراق .
وإذا قال : بعض أصحابنا ، يريد به أهل الحجاز .

لما ورد الشافعي تيّس نزل على يحيى بن حسان ، وكان من المياسير ، وكان طبّاخه لا يعيد اللون في الأسبوع إلا مرة ، فأمر الشافعي الطباخ بإعادة لون استطابه . فلما وُضع على المائدة تغير يحيى بن حسان ، فقال الشافعي : أنا أمرته بهذا ، فسُرّي عنه ، ثم قال للغلام الطباخ : أنت حرّ لوجه الله شكراً لانبساط أبي عبد الله الشافعي في رحلنا .
توفي يحيى بن حسان سنة سبع ومئتين . وقيل : ثمان ومئتين أو تسع ومئتين .

١١٤ - يحيى بن الحسين بن علي

أبو محمد بن أبي عبد الله السعدي البخاري الفقيه

حدّث عن أبي نصر أحمد بن أحمد الصكاك بسنده إلى طلق بن حبيب قال :

جاء رجل إلى أبي الدرداء ، فقال : يا أبا الدرداء ، احترق بيتك ، فقال : ما احترق ، ثم جاء رجل آخر فقال : يا أبا الدرداء ، احترق بيتك ، فقال : ما احترق ، ثم جاء رجل آخر فقال : يا أبا الدرداء ، انتهت النار ، فلما انتهت إلى بيتك طفئت [٩٠/أ] . قال : قد علمت أن الله لم يكن ليفعل ، قالوا : يا أبا الدرداء ، ماندرى أيّ كلامك أعجب ، قولك : ما احترق ، أو قولك : قد علمت أن الله لم يكن ليفعل ، قال : ذلك لكلمات سمعتهنّ من رسول الله ﷺ ، من قالها أول النهار لم تصبه مصيبة حتى يمسي ، ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح :

« اللهم ، إنك ربي ، لا إله إلا أنت ، عليك توكلتُ ، وأنت ربُّ العرش الكريم .
ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . أعلم أنّ الله على كل شيء قدير ، وأنّ الله قد أحاط بكل شيء علماً . اللهم ، إني أعوذ بك من شرّ نفسي ، ومن شرّ كلّ دابة أنت آخذٌ بناصيتها . إنّ ربي على صراطٍ مستقيم . » .

١١٥ - يحيى بن الحكم بن أبي العاص بن أمية

ابن عبد شمس ، أبو مروان الأموي ، أخو مروان بن الحكم^(١)

حدث عن معاذ بن جبل قال :

بعثني رسول الله ﷺ أُصَدِّقُ^(٢) أهل اليمن ، فأمرني أن آخذ من كل ثلاثين تبيعاً^(٣) ، والتبوع الجَدْعُ والجَدْعَةُ ، ومن كل أربعين مُسِنَّةً^(٤) فعرضوا عليّ أن آخذ ما بين الأربعين والخمسين ، وبين الستين والسبعين ، وما بين الثمانين والتسعين ، فأبيت ذلك وقلت لهم : حتى أسأل رسول الله ﷺ عن ذلك ، فأخبرت النبي ﷺ ، فأمرني أن آخذ من كل ثلاثين تبيعاً ، ومن الأربعين مُسِنَّةً ، ومن الستين تبيعين ، ومن السبعين مُسِنَّةً وتبيعاً ، ومن الثمانين مُسِنَّتين ، ومن التسعين ثلاثة أتابع ، ومن المائة مُسِنَّةً وتبيعين ، ومن العشرة والمئة مُسِنَّتين وتبيعاً ، ومن العشرين ومئة ثلاث مُسِنَّات أو أربع أتابع . قال : وأمرني رسول الله ﷺ ألا آخذ مما بين ذلك شيئاً إلا أن يبلغ مُسِنَّةً أو جدعاً - وفي حديث : أو جدعة - وزعم أن الأوقاص^(٥) لا فريضة فيها .

^(٦) كان يحيى بن الحكم [٩٠/ب] عاملاً على المدينة لعبد الملك بن مروان ، وكان فيه حق ، فوفد على عبد الملك بغير إذن ، فقال له عبد الملك : ما أقدمك عليّ بغير إذني؟! من استعملت على المدينة؟ قال : أبان بن عثمان . قال : لا جرم لا ترجع إليها ، فأقرّ عبد الملك أباناً على المدينة ، وكتب إليه بعهده عليها .

قدم عبد الملك حصص فأمر بإسحاق بن الأشعث فضربت عتقه صبراً ، فتكلم أهل حصص ، فبلغه ذلك ، فنأدى : الصلاة جامعة ، فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ما حديث بلغني عنكم يا أهل الكوفة ، فقام إليه عبد الرحمن بن ذي الكلاع فقال :

(١) جهرة أنساب العرب ١٠٩

(٢) المُصَدِّق : عامل الزكاة التي يستوفىها من أربابها . اللسان ، والقاموس الفقهي : صدق .

(٣) التبوع : ولد البقر الذي أتى عليه الحول . ويسمى جَدْعاً وجَدْعَةً . القاموس الفقهي واللسان : تبع ، جذع .

(٤) يقع اسم المسنّ على البقرة والشاة إذا أنثنا ، فإذا سقطت ثنيتها بعد طلووعها فقد أسنت . اللسان : سنن .

(٥) واحد الأوقاص : وقص . وهو في الزكاة ما بين الفرضين . القاموس الفقهي ٢٨٥

(٦) تاريخ أبي زرعة ٢٣٥/١ ، وتاريخ الإسلام ٢١٢/٣

يا أمير المؤمنين ، لسا بأهل الكويفة ، ولكننا أهل الكوفة الذين قاتلنا معك مصعب بن الزبير ، وأنت تقول يومئذ : والله يا أهل حمص لأواسيتكم ، ولو بما ترك مروان ، وعليك يومئذ قبائك الأصفر ، قال : وأخرج إليه رجل من مجلس ميثم^(١) ساعداً له نخيفة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، اعزل عنا سفهك يحيى بن الحكم ، وإلا بعثنا عليك بأكثره شعراً . فلما قضى خطبته التفت إلى يحيى بن الحكم فقال : ارتحل عن جوار القوم ، فقد سمعت ما قال الفايشي^(٢) .

ومن شعر يحيى بن الحكم^(٣) : [الطويل]

لَهَامٌ مَجْنِبِ الطَّفِّ أَدْنَى قَرَابَةٍ من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل
سُمِيَّةٌ^(٤) أَمْسَى نَسْلُهَا عِدَّةَ الْحَصَى وبنْتُ رسولِ الله ليس لها نسلٌ !

كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج : كيف أنت والنساء ؟ أحريص جاهد أنت ؟ أو مستبق قادر ؟ وعليك بدوات الدل منهن ، وقليل ماهن ، وكيف لنا بمثل التي يقول فيها يحيى بن الحكم^(٥) : [البسيط]

هَيْفَاءُ مَقْبَلَةٌ عَجَزَاءُ مَدْبِرَةٌ لَفَاءُ غَامِضَةٌ^(٦) الْكَعْبِينِ مَعْطَارٌ
خَوْدَةٌ مِنَ الْخَفَرَاتِ الْبَيْضِ لَمْ يَرَهَا بِسَاحَةِ الدَّارِ لَا بَعْلٌ وَلَا جَارٌ

١١٦ - يحيى بن حكيم

[٩١/أ] حدث عن الأوزاعي قال :

كان الأوزاعي إذا قدم من بيروت نزل عليه بدمشق .

(١) كندا في الأصل وابن عساكر وفي الجمهرة ٤٣٤ ، ٤٣٥ : « ميثم » . وقبده الأخير في الإكمال ٢٠٥/٧ بالنساء

المفتوحة المعجمة باثنتين من فوقها . وهو ميثم بن سعد بن عوف ، بطن في ذي الكلاع .

(٢) في الاشتقاق ٤٢٠ ، والجمهرة ٣٩٣ ، ٤٧٥ : بنو فائش : بطن من همدان ، وفي الإكمال ٣٧٨/٦ - ٣٧٩ قال :

« وأما الفاش ، بالفاء والياء المعجمة باثنتين من تحتها .. » وبالياء ورد في تاريخ أبي زرعة .

(٣) البيتان في الطبري ٤٦٠/٥ ، وقد أصاب البيت الثاني إقواء .

(٤) سمية هي أم زياد بن أبيه (زياد بن أبي سفيان) . الطبري ٢٦٩/٥ - ٢٧٠

(٥) البيتان في تاريخ الإسلام ٢١٢/٣

(٦) كعب غامض : واره اللحم . اللسان غمض .

قال : سألت الأوزاعي عن الرجل تقام الصلاة وذكره قائم ؟ قال : يضعه بين
فخذيهِ ويدخل في الصلاة .

المشهور في هذا عون بن حكيم^(١) .

١١٧ - يحيى بن حمزة بن واقد

أبو عبد الرحمن الحَضْرَمِي^(٢)

من بيت لهيا^(٣) . قاضي دمشق .

حدث عن الأوزاعي بسنده إلى أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :
« مامن بلد إلا سيدخله الدجال إلا الحرمين : مكة والمدينة ، مانتقب من أنقابها إلا
عليه الملائكة صاقين يحرسونها ، فيصير حتى يأتي السبخة^(٤) فترجف المدينة بأهلها ثلاث
رجفات ، فلا يبقى دونهما^(٥) كافرٌ ولا منافق إلا خرج إليه » .

كان يحيى بن حمزة يُرمى بالقدر .

لما قدم المنصور دمشق سنة ثلاث وخمسين استعمل يحيى بن حمزة وقال له :
يا شاب ، إني أرى أهل بلدك قد أجمعوا عليك ، فإياك والهدية^(٦) ، فلم يزل قاضياً حتى
مات في خلافة هارون .

قال يحيى بن حمزة :

ولاني المهدي القضاء وقال لي : يا يحيى ، عليك بالحق والشدة على يد المظلوم وقع
الظالم ، فإني سمعت أبي يقول عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ :

(١) ترجم له ابن عساكر في تاريخه . انظر ترجمته في مختصر ابن منظور ٣٥٤/١٩

(٢) تاريخ أبي زرعة (انظر الفهرس) ، وسير أعلام النبلاء ٣١٤/٨ ، وتهذيب التهذيب ١٨٦/١١

(٣) قال ياقوت : بكسر اللام وسكون الماء وياء وألف مقصورة . كذا يتلفظ به ، والصحيح بيت الإلالة : قرية
بفوطه دمشق . والنسبة إليها : بتلهي . معجم ما استعجم ، ومعجم البلدان . وفي القاموس ، لها : لهيا : يفتح اللام .

(٤) السبخة ، محركة ومكّنة : أرض ذات نرّ وملح . القاموس : سبخ .

(٥) كذا في الأصل ، وفوقها ضبة . وفي الفامش حرف « ط » . لعلها : « داخلها » .

(٦) تاريخ أبو زرعة ٢٠٤/١

« قال ريك : وعزتي وجلالي لأنتقمن من الظالم ، في عاجل أمره أو في آجله ،
ولأنتقمن ممن رأى مظلوماً يُظلم فقدر أن ينتصر له فلم يفعل . »

وفي رواية :

« فلم ينصره » .

توفي يحيى بن حمزة سنة اثنتين أو ثلاث وثمانين ومئة ، وقيل : سنة ست وسبعين
ومئة^(١) .

١١٨ - يحيى بن أبي حية واسم أبي حية حيي

أبو جناب الكلبي الكوفي^(٢)

حدث عن أبي جميلة الطهوي قال : سمعت علياً كرم الله وجهه يقول :

احتجم رسول الله ﷺ ثم قال للحجّام حين [٩١/ب] فرغ : كم خراجك ؟ قال :
صاعين ، فوضع عنه صاعاً ، وأمرني فأعطيته صاعاً .

وحدث أبو جناب عن أبيه عن عبد الله بن مسعود قال : سمعت رسول الله ﷺ عند هذه
السارية ، وهي جذع نخلة ، قال^(٣) :

« لا عدوى ولا طيرة ولا هامة » .

فقال رجل كأنه بدوي : يا أبا عبد الرحمن ، رأيت البعير تجرب الإبل ، فقال له :
ذلك القدر ، فمن أجرب الأول ؟

قال : وكانت السارية يُسند إليها رسول الله ﷺ ظهره ، إذا أراد أن يكلم الناس

(١) وقيل إنه توفي سنة خمس وثمانين ومئة . وقيل غير ذلك . تاريخ أبي زرعة ٢٧٧/١ ، وتهذيب التهذيب

٢٠١/١١

(٢) تاريخ أبي زرعة (الفهرس) ، والتاريخ الكبير للخباري ٢٦٧/٨ ، والإكمال ١٣٤/٢ ، ٢٢٥ ، وتهذيب
التهذيب ٢٠١/١١ ، وكتاب المعرفة والتاريخ ١٠٨/٣ ، ونص في الإكمال على أن جناب أوله جيم مفتوحة ، بينما ضبطت
في المعرفة والتاريخ بضمها .

(٣) ليست اللفظة في الأصل . وزيدت للسياق . انظر الحديث بتمامه سنن الترمذي ٣٠٥/٣ ، ٣٠٦ ، وجامع

الأصول ١١٧/١٠

يرفع يديه يوم الجمعة ، فقالوا له : ألا تصنعُ لك شيئاً كقدر مقامك تجلس عليه ؟ فقال :
 مأبالي أن تقبلوا ثلاث مراقي . فلما تحول إليها رسول الله ﷺ خازت الجِدْعَةَ^(١) كما تخور
 البقرة ، فجاء رسول الله ﷺ إليها فالتمها فسكنت .

وحدث عن عبد الرحمن بن أبي يحيى عن أبيه قال :

إني لجالس عند النبي ﷺ إذ جاءه أعرابي فقال : إن لي أخواً وجعاً فقال : وما وجع
 أخيك ؟ قال : به لم^(٢) . قال : اذهب فائتني به ، فسمعتة عوذه بفاتحة الكتاب وأربع
 آيات من أول البقرة ، وأيتين من وسطها ﴿ وَاللَّهُمَّ إِلَهَ وَاحِدٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ
 إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾^(٣) الآيتين ، وآية الكرسي^(٤) ، وثلاث آيات خاتمة
 البقرة ، وآية من آل عمران : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾^(٥) إلى آخر الآية . وآية من
 الأعراف : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾^(٦) إلى آخر الآية . وآية من
 سورة المؤمنین : ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﴾^(٧) الآية . وآية من سورة الجن : ﴿ وَأَنَّ
 تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾^(٨) ، وعشر آيات من أول الصافات آخرهن :
 ﴿ مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ ﴾^(٩) ، وآخر سورة الحشر^(١٠) . و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾^(١١) ،
 والمعوذتين^(١٢) . فأتى الأعرابي رسول الله ﷺ فقال : قد برئ ليس به بأس .

(١) في متن الأصل : « الجدع » وفي الهامش ضبة ، ولفظة : « كذا » . وتحتها ذكرت الرواية الصحيحة .

(٢) اللم : الجنون ، والملسوم : المجنون ، وأصابته من الجن لمة أي من ، والعين اللامة ، والمصيبة بسوء .

القاموس : لم .

(٣) سورة البقرة ١٦٣/٢ - ١٦٤

(٤) سورة البقرة ٢٥٥/٢

(٥) سورة آل عمران ١٨/٢

(٦) سورة الأعراف ٥٤/٧

(٧) سورة المؤمنون ١١٦/٢٣

(٨) سورة الجن ٣/٧٢

(٩) سورة الصافات ١/٢٧ - ١١

(١٠) سورة الحشر ٥٩

(١١) سورة الإخلاص ١١٢

(١٢) سورة الفلق ١١٣ ، وسورة الناس ١١٤

قال زكريا بن عدي :

كان الصلت [١/٩٢] بن بسطام التيمي يجلس في حلقة أبي جَناب يدعون بعد العصر يوم الجمعة ، فجلسوا يوماً يدعون ، وكان قد نزل الماء في عينيه فذهب بصره ، فدَعُوا وذكروا بصره في دعائهم . فلما كان قبلَ غروبِ الشمسِ عطسَ عطسَةً فيأذا هو يُبصر بعينيه ، وإذا قد رَدَّ اللهُ عليه بصره . قال زكريا : فقال لي ابنه : قال لي حفص بن غياث : أنا رأيت الناس عشيئاً يخرجون من المسجد مع أبيك يهنئونه .
ضَعَفَ أبا جَنابِ قوم ، ووَثَّقَهُ آخرون . وتوفي سنة سبع وأربعين ومئة . وقيل سنة خمسين ومئة^(١) .

١١٩ - يحيى بن أبي الخصيب زياد الرَّازي ويقال البغدادي^(٢)

قاضي عكبرا .

حدَّث عن محمد بن قيس^(٣) المأري بسنده إلى أبيبض بن حمّال قال :
استقطعت النبي ﷺ الماء الذي بمأرب فأقطعنيهِ . فلما وُلِّيت قال له رجل : إنما أقطعته الماء العِد^(٤) قال : فرَجَّعُهُ ، أو قال : فلا إذا .

وحدَّث عن عبد الله بن هانئ بسنده إلى عبد الله بن محيرز قال :
كان عياض بن غنم على بعث من أهل الشام ، ومعه مولى له ، فغضب عليه فضربه فحجزه هشام بن حكيم القرشي ، وكلاهما من أصحاب رسول الله ﷺ ، فانطلق عياض إلى فسطاطه غضبان ، فأملهه هشام حتى إذا ذهب عنه الغضب أتاه ، فاستأذن ، فقال : لله أبوك ! ما حملك على الذي فعلت ؟! فقال هشام : أم والله ما سمعت شيئاً لم تسمعه ، قال :
فا سمعت ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

(١) وبه قال أبو زرعة في تاريخه ٢١٨/١

(٢) تاريخ بغداد ١٦٠/١٤ ، والجرح والتنديل ١٤٧/٩

(٣) كذا في الأصل نسبة إلى جده ، وهو محمد بن يحيى بن قيس المأري - نسبة إلى مأرب ، بلاد الأزدي باليمن - وفي تاريخ بغداد : « المأري » . أنظر معجم البلدان ، وتهذيب التهذيب ٥٢١/٩

(٤) العِدّ : بالكسر ، الماء الجاري الذي له مادة لاتنقطع ، كاه العين . القاموس : عدد .

« إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة أشدهم عذاباً للناس في الدنيا » .

وحدث عن إبراهيم بن أبي عبلة بسنده إلى أبي هريرة عن رسول الله ﷺ :
إن غلّة قرصت نبياً من الأنبياء ، فأمر بقريتها فأحرقت فأوحى الله تعالى إليه :
من أجل غلّة واحدة قتلت أمة من الأمم !
كان يحيى بن أبي الخصب ثقة ، وكان من أوعية العلم .

١٢٠ - [٩٢/ب] يحيى بن داود بن سيّار ابن أبي عتاب البصري

حدث بدمشق عن محمد بن مسكين بن نميلة الهامي بسنده إلى سعيد بن زيد عن النبي ﷺ
قال :
« من أحيا أرضاً ميتة فهي له ، وليس لمرقٍ^(١) ظالمٍ حقّ » .

١٢١ - يحيى بن راشد بن مسلم

- ويقال : ابن كنانة - أبو هشام الليثي الطويل ، أخو عمارة بن راشد^(٢)

حدث عن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« من حالت شفاعته دون حدّ من حدود الله فقد ضادّ الله في أمره ، ومن مات
وعليه دين فليس بالدينار والدرهم ، ولكنها الحسنات والسيئات^(٣) ، ومن خاضم في باطل
وهو يعلمه لم يزل في سخط الله حتى ينزع ، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله
ردّة الخبال حتى يخرج مما قال » .

(١) هو أن يحيى الرجل إلى أرض قد أحيها رجل قبله ، فيفرس فيها غرساً فصباً ليستوجب به الأرض .
النهاية : عرق .

(٢) الجرح والتعديل ١٤٢/٩ ، وميزان الاعتدال ٣٧٢/٤ ، وتهذيب التهذيب ٢٠٦/١١

(٣) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

حدّث عمارة بن غزيرة عن يحيى بن راشد الدمشقي

أنهم جلسوا لابن عمر . قال : فما رأيته أراد الجلوس معنا حتى قلنا : هلمّ إلى المجلس يا أبا عبد الرحمن . قال : فرأيتَه تَدَمّم . قال : فجلس ، فسكتنا ، فلم يتكلم منا أحد ، فقال : مالكم لاتنطقون ؟! ألا تقولون : سبحان الله وبجمده ، فإن الواحد بعشرة ، والعشرة بمئة ، والمئة بألف ، وما زدتم زادكم الله . سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ فِي أَمْرِهِ » . الحديث .

قال يحيى بن راشد :

صليت خلف ابن الزبير الجمعة ، فقرأ في الركعة الأولى : يَسْبِح . الجمعة^(١) ، وفي الركعة الثانية : ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾^(٢) حتى انتهى إلى هذا الموضع ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾ .

قال يحيى بن راشد : سمعت رجلاً يحدث أنه سمع معاذ بن جبل يقول :

والله ، لا يدع الله العباد يوم القيامة يقومون على أقدامهم لرب العالمين حتى يسألهم عن خلال أربع^(٣) : فيسألهم عما أفنوا فيه أعمارهم ، وعما أبلوا فيه أجسادهم ، وعما أنفقوا فيه ما اكتسبوا ، وعما عملوا فيما علموا .

قال علي بن أبي حمزة :

لما قفل [٩٣ / أ] الناس من القسطنطينية لقيت يحيى بن^(٤) راشد فقال لي : وجدت الدين الخبير^(٥) .

(١) سورة الجمعة ٦٢

(٢) سورة الأعلى ٨٧

(٣) في الأصل : « أربعة » . خطأ .

(٤) هذه اللفظة تلتقي نسخة ابن منظور التي بين أيدينا بنسخة ابن عساكر - خط القاسم - وما مر من هذا الجزء ساقط من أصول ابن عساكر كلها .

(٥) الخبير : العلم بالشيء . اللسان : خير .

١٢٢ - يحيى بن أبي راشد النصرى

(١) حَدَّثَنَا عَنْ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ لَمَّا حَضَرْتَهُ الْوَفَاةَ قَالَ لِابْنِهِ : يَا بَنِي ، إِذَا حَضَرْتَنِي الْوَفَاةَ فَاحْرَفْنِي ، وَاجْعَل رِكَبَتَيْكَ فِي صَلْبِي ، وَضَعْ يَدَكَ الْيَمْنَى عَلَى جَنْبِي ، أَوْ جَبِينِي ، وَيَدَكَ الْشَّرْقَى عَلَى ذِقْنِي ، فَإِذَا قَبِضْتَ فَأَغْمِضْنِي ، وَأَقْصِدُوا فِي كَفْيِي ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُنْ لِي عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ أَبْدَلْنِي بِهِ خَيْرًا مِنْهُ ، وَإِنْ كُنْتُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ سَلْبِي ، فَاسْرِعْ سَلْبِي ، وَأَقْصِدُوا فِي حَفْرَتِي ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُنْ لِي عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَسِعَ لِي فِيهَا ، مَدَّ بَصْرِي ، وَإِنْ كُنْتُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ ضَيَّقَهَا عَلَيَّ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلاَعِي ، وَلَا تَخْرُجَنَّ مَعِيَ امْرَأَةٌ وَلَا تَزْكُوْنِي بِمَا لَيْسَ لِي ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ أَعْلَمُ بِي ، وَإِذَا خَرَجْتُمْ بِي فَاسْرِعُوا فِي الْمَشْيِ ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُنْ لِي عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ قَدَّمْتُونِي إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لِي ، وَإِنْ كُنْتُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ كُنْتُمْ قَدْ أَلْقَيْتُمْ عَن رِقَابِكُمْ شَرًّا تَحْمِلُونَهُ .

١٢٣ - يحيى بن أبي عمرو زرعة

أبو زرعة السَّيبَانِي ، ابن عم الأوزاعي الفقيه (٢)

حَدَّثَنَا عَنْ ابْنِ الدِّيَمِيِّ بَسَنَدِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ سَلِيمَانَ بْنَ دَاوُدَ لَمَّا فَرَّغَ مِنْ بِنْيَانِ مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سَأَلَ اللَّهَ حُكْمًا يُصَادِفُ حِكْمَهُ ، وَمَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ، وَلَا يَأْتِي هَذَا الْمَسْجِدَ أَحَدٌ ، لَا يَرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ إِلَّا خَرَجَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
أَمَّا اثْنَتَانِ فَقَدْ أُعْطِيَتْهُمَا ، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أُعْطِيَ الثَّلَاثَةَ .

قال أبو زرعة السَّيبَانِي :

خَرَجْتُ مَعَ أَبِي ، وَأَنَاسَ مَعَنَا إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ (٣) نَعُوذُ ، فَوَجَدْنَاهُ مَوْلِيًا وَجْهَهُ إِلَى الْحَائِطِ ، وَوَجَدْنَا أُمَّ الدَّرْدَاءِ عِنْدَ رَأْسِهِ ، فَقَالَ لَهَا الْقَوْمُ : كَيْفَ بَاتَ أَبُو الدَّرْدَاءِ ؟ قَالَتْ : بَاتَ بِأَجْرٍ ، قَالَ : فَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَيْنَا وَقَالَ : لَيْسَ الْقَوْلُ عَلَى مَا قَالْتَ [٩٣/ب] فَوَجَّهَ

(١) الوصية في ترجمة عمر بن الخطاب في مختصر ابن منظور ٤٦/١٩ والطبقات ٣٥٨/٣

(٢) تاريخ أبي زرعة (الفهرس) ، والجرح والتعديل ١٧٧/٩ ، وجمهرة أنساب العرب ٤٣٥ ، وتهذيب التهذيب

٢٦٠/١١ ، وقد أشار ابن منظور في الهامش إلى إجمال السين بتكرار حرف السين وحده ثم كتب فوقه : « مهمل » . وهذه النسبة إلى سيبان : بطن من حمير .

(٣) قال ابن عساکر : « قيل إنه أدرك أبا الدرداء وليس بصحيح » .

القوم لذلك ، فقال : أولاتسألوني لِمَ قلتَ هذا ؟ قالوا : ولمَ قلتَه ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إنَّ المؤمن لا يؤجر في مرضه ، ولكن يُكفَّر عنه »^(١) .

قال محمد بن حبيب :

كُلُّ شيء في العرب شيبان إلا في حير ، فإن فيها سيبان بن الغوث بن سعد بن عوف ويحيى بن أبي عمرو السيباني ، بسين غير معجمة ، ويليهما ياء معجمة باثنتين من تحتها ، وباء معجمة بواحدة .

قال يحيى بن أبي عمرو :

مكتوبٌ في الإنجيل : استوصوا بمنْ يقدم عليكم من غير بلادكم من الغرباء .

توفي يحيى بن أبي عمرو سنة ثمان وأربعين ومئة^(٢) . وقيل : توفي بعد الحسين . وكان ثقة .

١٢٤ - يحيى بن زكريا بن أحمد بن يحيى خت^(٣) بن موسى أبو بكر البلخي الشاهد ، ابن القاضي

حدث يحيى بن زكريا أن أبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن ثابت حدثهم بسنده إلى البراء بن عازب قال : سمعت النبي ﷺ يقول إذا أخذ مضجعه يقول :

« إليك اللهم أسلمت نفسي ، وإليك وجهت وجهي ، وإليك قوّضت أمري ، وإليك ألجأت ظهري رغبةً ورهبةً ، لا منجاء ولا ملجأ منك إلا إليك ، آمنتُ بكتابك الذي أنزلت ، ونبيك الذي أرسلت » . فإن مات مات على الفطرة .

توفي أبو بكر البلخي سنة تسع وأربعين وثلاث مئة .

(١) علق ابن عساكر على هذا الخبر في الهامش قال : « وهذا إنما يحفظ عن أبي عبيدة بن الجراح وليس محفوظاً

عن أبي الدرداء » .

(٢) تاريخ أبو زرعة ٢٥٩/١ ، ٧٠١/٢ .

(٣) خت : بفتح الخاء وتشديد التاء ، لقب يحيى بن موسى . وهو كوفي الأصل . من شيوخ البخاري وأبي داود والترمذي والنسائي . انظر المعجم المشتمل ٣٢٢ ، وحاشية الإكمال ٢٢٤/٢ ، نقلاً عن استدراك ابن نقطة ، والتهذيب ٣٠٢/١ ، والتقريب ٣٩٥/١ . وقد ترجم ابن عساكر لأبيه زكريا في تاريخه . انظر ترجمته في مختصر ابن منظور ٥٢/٩

١٢٥ - يحيى^(١) بن زكريا بن لشوى^(٢)

ويقال : زكريا^(٣) بن ادن بن مسلم بن صندوق^(٤) بن فخشاش بن داود بن سليمان بن مسلم بن صندوق بن برخيا بن شفاطنة بن ناحور بن شالوم بن يوشافاط بن انييا بن ابنا بن رخييم بن سليمان بن داود نبي الله ابن نبيه صلى الله عليها

وأم يحيى ايشاع^(٥) بنت عمران ، أخت مريم بنت عمران .

قيل : إنه كان بدمشق .

عن ابن عباس

في قوله عز وجل : ﴿ ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ﴾^(٦) قال : ذكره الله منه برحمة عبده [١/٩٤] زكريا كتب دعاءه فذلك قوله : ﴿ ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾ يعني دعا ربه دعاءً خفياً في الليل ، لا يسمع أحداً ويسمع أذنيه ، ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ﴾ يعني : ضعف ﴿ الْعَظْمُ مِنِّي وَاسْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ يعني : غلب البياض السواد ﴿ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ أي : رب ، إني لم أدعك قط فخيبتني فيما مضى ، فتخيبتني فيما بقي ، فكما لم أشق بدعائي فيما مضى ، فكذلك لأشقى فيما بقي ، عودتني الإجابة من نفسك . ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي ﴾ فلم يبق لي وارث ، وخيفت العصابة أن ترثني ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾ يعني : من عندك ولداً ﴿ يَرِثُنِي ﴾ يعني : يرث محرابي وعصاي وبرنس^(٧) القربان وقلمي الذي أكتب به الوحي ﴿ وَيَرِثُ مِنْ آلٍ يَعْقُوبَ ﴾ النبوة ﴿ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ يعني : مرضياً عندك .

(١) في هامش الأصل عبارة « عليه السلام » .

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر وفي مختصر ابن منظور (ترجمة النبي زكريا) ج ٤٥/٩ : « بن حنا » .

(٣) قصص الأنبياء ٥١٨

(٤) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي المختصر : « صدوف » .

(٥) في ابن عساكر : « يشاع » .

(٦) سورة مريم ٢/١٩ - ٧

(٧) في المختصر : « يونس » . خطأ .

قوله : ﴿ وَكَانَتْ أَمْرَأَتِي عَاقِرًا ﴾ قال ابن عباس : خافَ أنها لا تلد فقال : وامرأتي عاقر ، وأنت تفعل ما تشاء ، فهب لي ولداً ، فإذا وهبته فاجعله ربّ رضيعاً زاكياً بالعمل ، فاستجاب الله له ، وكانا قد دخلا في السنّ هو وامرأته .

فبينما هو قائم يُصلي في المحراب حيث يذبح القربان ، إذا هو برجل عليه البياض حياله ، وهو جبريل عليه السلام فقال : يا زكريا ، إن الله يبشرك وهو قوله : ﴿ نَبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى ﴾ ^(١) واسم يحيى هو اسم من أسماء الله اشتق من يا حي ، سمّاه الله من ^(٢) فوق عرشه ، ﴿ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ ^(١) .

قال ابن عباس : لم يجعل لزكريا من قبل يحيى ولداً ، نظيرها ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ ^(٣) يعني : هل تعلم له ولداً ، ولم يكن لزكريا قبله ولد ، ولم يكن قبل يحيى أحد يسمى يحيى .

قال : وكان اسمه حي ^(٤) ، فلما وهب الله لسارة إسحاق ، فكان اسمها يسارة ، ويسارة من النساء التي لا تلد ، وسارة من النساء الطالقة الرحم التي تلد ، فسماها سارة ، وحولّ الياء من يسارة إلى يحيى ، فسماه يحيى ، ثم قال : ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ ﴾ ^(٥) يعني : بعيسى ﴿ مِنْ اللَّهِ ﴾ ^(٥) وكان يحيى أول من صدق بعيسى ، وهو ابن ثلاث سنين ، وبين يحيى وعيسى ثلاث سنين ، وهما ابنا خالة ، ثم قال [٩٤/ب] تعالى : ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ ^(٥) يعني : حليماً ﴿ وَخَصُورًا ﴾ ^(٥) يعني : لا ماء له ، ولا يحتاج إلى النساء .

قال الحسن :

فأحيا الله عز وجل ماءً صلبه وألاق ^(٦) الجلد على العظم فسمي يحيى لما أحيا الله ماءً صلبه .

(١) سورة مريم ٧/١٩

(٢) ليست اللفظة في الأصل ولا ابن عساكر ، واستدركناها من المختصر .

(٣) سورة مريم ٦٥/١٩

(٤) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي المختصر : « حي » في الموضعين .

(٥) آل عمران ٢٦/٣

(٦) ألاق : ألزق . القاموس : ليق .

وقيل :

كان اسمه حي لأنه خلق من قُحول ، والقُحول : العتي ، يعني : الذي قال الله : ﴿ وَقَدْ بَلَّغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾^(١) يعني قُحولاً ، قد يبس الجلد على العظم ، واتقطع ماء الصلب .

وعن ابن عباس

في قوله : ﴿ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ ﴾^(١) يا زكريا ﴿ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ ﴾ أن أهب لك يحيى ﴿ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾ وكذلك أقدر أن أخلق من الكبير والعاقر ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ﴾^(١) أعرف ذلك إذا استجيب لي ، فأوحى الله إليه ﴿ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾^(١) يعني : صحيحاً من غير خرس .

قال ابن عباس :

في قوله : ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾^(٢) يعني : فحاضت . فلما طهرت طاف عليها فاستحملت ، فأصبح لا يتكلم ، فكان إذا أراد التسبيح والصلاة أطلق الله لسانه ، فإذا أراد أن يكلم الناس اعتقل لسانه ، فلا يستطيع أن يتكلم ، وذلك أن إبليس أتاه فقال : يا زكريا ، دعاؤك كان دعاءً خفياً ، فأجبت بصوت رفيع وبشرت بصوت عال ، ذلك الصوت من الشيطان ليس من جبريل ، ولا من ربك فلذلك ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ﴾^(١) حتى أعرف أن هذه البشرية منك . قال الله تعالى : ﴿ آيَتُكَ ﴾^(١) إذا جامعتها على طهر فحملت فإنك تصيح لاستنكر من نفسك خرساً ، ولا سقماً ، فتصبح لاتطبق الكلام مع الناس ثلاثة أيام إلا إشارة ، تومئ بيدك أو برأسك أو بالحاجبين .

قال ابن عباس :

كانت عقوبة له لأنه بشر بالولد فقال : ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ ﴾^(١) فخاف أن يكون الصوت من غير الله ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ ﴾^(٢) يعني : من مُصَلَاة الذي كان يصلي فيه ﴿ فَأُوحِيَ إِلَيْهِمْ ﴾^(٣) بكتاب كتبه بيده ﴿ أَنُ سَبَّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾^(٣) يعني : صلاة الغداة والعصر ، فقد وهب الله لي يحيى . فولد له يحيى على ما بشره الله نبياً

(١) سورة مريم ٨/١٩ - ١٠

(٢) سورة الأنبياء ٩٠/٢١

(٣) سورة مريم ١١/١٩

تقياً صالحاً ، قد أنزل الله في ذلك قرآناً على نبيه محمد ﷺ فيما عني من قصته ﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾ [١/٩٥] يعني : بجد وطاعة واجتهاد وشكر ، وبالعمل بما فيه ﴿ وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ (١) قال ابن عباس : ذلك أنه مرّ على صبيّة أتراب له يلعبون على شاطئ نهر بطين وبماء ، فقالوا : يا يحيى ، تعال حتى نلعب ، فقال : سبحان الله أَوْلَعِبِ خُلُقْنَا !؟

وعن أبي مسلم

في قوله عزّ وجلّ : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ (٢) « يرثني » يرث مالي ويرث « من آل يعقوب » قال : اجعله نبياً كما كان أبأوه أنبياء .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال :

« يرحمُ الله زكريا ، ما كان عليه من ورثه ! ويرحم الله لوطاً إن كان لياوي إلى ركن شديد » .

قال قتادة :

ولم يُبعث نبي إلا في ثروة من قومه بعد لوط ، بعث الله محمداً في ثروة من قومه .

وعن مجاهد :

في قوله : ﴿ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ (٣) قال : شبهاً (٤) .

وقال قتادة :

لم يسم أحدٌ قبله يحيى .

وعن ابن عباس

في قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ (١) يعني : الفهم صغيراً ﴿ وَخَنَانًا ﴾ (٥) يعني : ورحمة منا وعظماً ﴿ وَزَكَاةً ﴾ (٥) يعني : وصدقة على زكريا ﴿ وَكَانَ تَقِيًّا ﴾ (٥) يعني : مطهراً مطيعاً لله عزّ وجلّ .

(١) سورة مريم ١٢/١٩

(٢) سورة مريم ٦/١٩

(٣) سورة مريم ٧/١٩

(٤) كذا في الأصل ، وفي الهامش رواية ثانية وردت عند ابن عساکر عن مجاهد بطريق آخر هي : « مثلاً » .

(٥) سورة مريم ١٣/١٩

وعن ابن عباس

في قوله عز وجل : ﴿ وَتَبَرَّأْ بِوَالِدَيْهِ ﴾ ^(١) قال : كان لا يعصيهما ﴿ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا ﴾ ^(٢) قال : ولم يكن قتال النفس التي حرم الله قتلها ﴿ عَصِيًّا ﴾ ^(٣) يعني : لم يكن عاصياً لربه . ﴿ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ ﴾ ^(٤) يعني : حين سلم الله عليه يوم ولد ، ويوم يموت ، ويوم يُبعث حياً .

قال عمرو بن العاص : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« كل نبي يأتي يوم القيامة وله ذنوب إلا ما كان من يحيى بن زكريا » ، ثم دلى رسول الله ﷺ يده إلى الأرض ، فأخذ عوداً صغيراً ثم قال : « وذلك أنه لم يكن له ما للرجل إلا مثل هذا العود ، كذلك ساء الله ﴿ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ^(٥) . »

قال ابن عيينة :

أوحش ما يكون ابن آدم في ثلاثة مواطن : يوم يولد فيخرج إلى داره ، وليلة بيت مع الموق فيجاوز جيراناً لم ير مثلهم ، ويوم يبعث فيشهد مشهداً لم ير مثله قط ، قال الله ليحيى بن زكريا في هذه الثلاثة مواطن : ﴿ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ ^(٦) .

وعن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ :

« قال يحيى بن زكريا لعيسى بن مريم : أنت روح الله وكلمته ، وأنت خير مني ، فقال عيسى : بل أنت خير مني ، سلم الله عليك ، وسلمت على نفسي » .

والحضور : الذي لا يأتي النساء . والسيد : الذي يطع الله ولا يعصيه ، وقيل : الحلیم ، وقيل : السيد : الذي يملك غضبه ، وقيل : الذي لا يغلبه غضبه ، وقيل : ﴿ سَيِّدًا وَحَصُورًا ﴾ ^(٧) : حليماً تقياً ، وقيل : السيد : الحسن الخلق ، وقيل : ﴿ سَيِّدًا ﴾ ^(٨) كريماً ^(٩)

(١) سورة مريم ١٤/١٩

(٢) سورة مريم ١٥/١٩

(٣) سورة آل عمران ٣٩/٢

(٤) سورة مريم ١٥/١٩

(٥) في الأصل : « كريم » .

على الله ، وقيل : الحصور : الذي لا يأتي النساء ، وهو المحبوب ، وسمي حصوراً لأنه حصر عن الجماع ، أي : حَسِبَ عنه ومنع منه ، جاء على « فَعُول » ومعناه « مفعول » كما قالوا : شاة حَلُوب ، وفرس رَكُوب .

قال سفيان بن عيينة :

خُلِقَ يحيى من غير شهوة ، فجاء بغير شهوة . يريد أن خلقه كان آية من آيات الله ، لم يكن عن شهوة ، بَشَّرَ به ، ألا تراه يقول : ﴿ قَالَ رَبِّ انِّي يَكُونُ لِي غَلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرَ ﴾ ^(١) الآية .

وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :

« خلق الله يحيى بن زكريا في بطن أمه مؤمناً ، وخلق فرعون في بطن أمه كافراً » .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« يُولد العبد مؤمناً ، ويحيا مؤمناً ، ويموت مؤمناً منهم : يحيى بن زكريا ، ويولد العبد كافراً ، ويحيا كافراً ، ويموت كافراً منهم : فرعون » .

وعن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ :

« رحم الله أخي يحيى حين دعاه الصبيان إلى اللعب وهو صغير ، فقال : أَللَّعِبْ خَلَقْنَا ، فكيف بمن أدرك الحِنْت من مقاله » .

حدث هشام بن محمد عن أبيه قال :

أول نبي بعث آدم ، ثم نوح ، ثم إبراهيم ، ثم إسماعيل وإسحاق ، ثم يعقوب ، ثم يوسف ، ثم لوط ، ثم هود ، ثم صالح ، ثم شعيب ، ثم موسى بن عمران ، ثم إلياس ، ثم اليسع ، ثم يونس بن متى ، ثم أيوب ، ثم داود ، ثم سليمان بن داود ، ثم زكريا بن لثوى من بني يهود بن يعقوب ، ثم يحيى بن زكريا ، ثم عيسى بن مريم ، ثم النبي محمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين .

[٩٦ / أ] ^(٢) حدث الحارث الأشعري أن رسول الله ﷺ قال :

« إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات يعمل بهن ، ويأمر بني إسرائيل أن

(١) سورة آل عمران ٤٠/٣

(٢) الحديث في مسند الإمام أحمد ١٣٠/٤ . وسنن الترمذي ٧٧/٨ ، وجامع الأصول ٥٤٦/٩

يعملوا بهن ، فكان يبطئ بهن ، فقال له عيسى بن مريم : إنك أمرت بخمس كلمات تعمل بهن ، وتأمّر بني إسرائيل أن يعملوا بهن ، فإما أن تأمرهم بهن ، وإما أقوم أمرهم بهن . قال يحيى : إنك إن تسبقتي بهن أخف أن أعذب أو يخسف بي ، فجمع الناس في بيت المقدس حتى امتلأ المسجد ، حتى جلس الناس على الشرفات ، فوعظ الناس ثم قال : إن الله أمرني بخمس كلمات أعمل بهن ، وأمركم أن تعملوا بهن ^(١) - زاد في رواية : وإنه من يعمل بهن حتى يموت فإنه لا حساب عليه يوم القيامة - ^(١) :

أولهن ألا تشركوا بالله شيئاً ، وإن مثل الشرك بالله كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورق ، ثم قال : هذي داربي وعملي ، فاعمل وأد إليّ عملك ، فجعل يعمل ويؤدي إلى غير سيده ، فأيكم يحب أن يكون له عبدٌ كذلك ، يؤدي عمله لغير سيده ؟ وإن الله هو خلقكم ورزقكم فلا تشركوا بالله شيئاً .

وإن الله أمركم بالصلاة ، فإذا نصبتم وجوهكم فلا تلتفوا ، فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده حين يصلي له ، ولا يصرف وجهه عنه حتى يكون هو ينصرف .

وأمركم بالصيام ، فإن مثل الصائم مثل رجل معه صرة مسك ، فهو في عصابة ليس مع أحد منهم مسك غيره ، كلهم يشتهي أن يجد ريحها ، وإن لم الصائم أطيّب عند الله من ريح المسك .

وأمركم بالصدقة . قال : مثلها كمثل رجل أسره العدو ، فشدوا يده إلى عنقه ، فقدموه ليضربوا عنقه فقال : لا تقتلوني ، فإني أفدي نفسي منكم بكذا وكذا من المال ، فأرسلوه ، فجعل يجمع حتى فدى نفسه منه ، ^(٢) كذلك الصدقة .

وأمركم بكثرة ذكر الله ، فإن مثل ذكر الله كمثل رجل طلبه العدو ، فانتقلوا في طلبه سراعاً حتى أتى حصناً حصيناً ، فأحرز نفسه فيه ^(٣) ، فكذلك مثل الشيطان لا يُحرز العباد منه أنفسهم إلا بذكر الله .

وقال رسول الله ﷺ :

(١ - ١) ما بين الرقنين مستدرك في هامش الأصل .

(٢ - ٢) ما بين الرقنين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده « صح » .

« وأنا أمركم بخمس ، أمرني الله بهن : الجماعة ، والسمع ، والطاعة ، والهجرة ، والجهاد في سبيل الله ، فمن [٩٦/ب] خرج من الطاعة قَدْرَ شبرٍ فقد خلع رِبْقَةَ الإسلام من رأسه إلا أن يراجع ، ومن دعا دعوة جاهلية فإنه مِنْ حَتَّى^(١) جهنم » ، فقال رجل : يا رسول الله ، وإن صام وصلى ؟ قال : « وإن صام وصلى ، فادعوا بدعوة الله الذي سماكم بها المسلمين والمؤمنين جميعاً » .

زاد في رواية في معنى الصلاة : « فثلها فيكم كمثل رجل يناجي ذا سلطان ، والسلطان فوَّقه يسمع ما يقول ، ولا يتكلم فيه بشيء إلا شَفَعَه فيه ، وأقبل إليه بوجهه ، فأيمك كان يأم من مناجاة ذي سلطان ما استوفى منه أي^(٢) في حاجته قبل أن يسأم ذو السلطان » ؟ قالوا : لأحد منا ، قال : « فإن الله ليس بصارف وجهه عن عبده ، وهو في صلاته حتى يكون هو الذي يصرف وجهه عن ربه ، وإن من تقرب إلى الله قيد شبر تقرب منه قيد ذراع ، وإنه من تقرب إلى الله قيد ذراع تقرب الله منه قِيدَ يده ، ومن يُرد الله يرده ، وإن الله حلِيمٌ شكور . ثم على أثرها الصدقة ، فثلها فيكم كمثل رجل يُطلب بدم ، فأتاه أولياء القتل ، فأخذوه ليقتلوه ، فقال لهم : لا تقتلوني ، وسموا رضاكم من المال ففعلوا ، فأذى إليهم المال أنجياً^(٣) حتى أكملها فانطلق آمناً لقومه ، وانطلق آمناً لعدوه ، فأيمك يخشى قومه أن يصدقن^(٤) الذي له » ؟ قالوا : لأحد منا ، قال : « فإنها فكاك لأعناقكم من سلاسل النار يوم القيامة » .

وعن ابن عباس قال :

كنا في حلقة المسجد نتذاكر فضائل الأنبياء ، أيُّهم أفضل ؟ ذكرنا نوحاً وطول عبادته ربّه عزّ وجلّ ، وذكرنا إبراهيم خليل الرحمن ، وذكرنا موسى مكلّم الله ، وذكرنا عيسى بن مريم ، وذكرنا رسول الله ﷺ فقلنا : رسول الله ﷺ أفضل : يعثه الله إلى

(١) حَقَّقَ ج جثوة : أي من جماعات أهل جهنم ، اللسان : جثا .

(٢) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل - وأشير إلى هذا بحرف « ط » في الهامش - وفوقها في ابن عساكر ضبة .

(٣) أنجم ج نجم . ونجمت المال إذا أدبته نجوماً أي في أوقات معلومة متتابعة مشاهدة أو مساناة . وهو اليوم

« القط » . اللسان : نجم .

(٤) مكان اللفظة في الأصل بياض أشير إليه بحرف « ط » في الهامش . وهي كما أتبتها من ابن عساكر ، وفوقها فيه ضبة .

الناس كافة ، غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ، وهو خاتم الأنبياء . قال : فبينما نحن كذلك إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : ماتذاكرون بينكم ؟ قلنا : يا رسول الله ، تذاكرنا فضائل الأنبياء ، أيهم أفضل ؟ [١/٩٧] قال : فذكرنا نوحاً وطول عبادته ربّه ، وذكرنا إبراهيم خليل الرحمن ، وذكرنا موسى مكلم الله ، وذكرنا عيسى بن مريم . قال : فمن فضّلتُم ؟ قلنا : فضلناك^(١) يا رسول الله : بعثك الله إلى الناس كافة ، وغفر لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر ، وأنت خاتم الأنبياء ، فقال رسول الله ﷺ : أما إنه لا ينبغي لأحد أن يكون خيراً من يحيى بن زكريا ، فقلنا : يا رسول الله ، ومن أين ذلك ؟ قال : أما سمعت الله حيث وصفه في القرآن : ﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَأْتِنَاهُ الْعُكْمَ صَبِيًّا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ حَيًّا ﴾ ﴿ مَصَدَقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ لم يعمل سيئة قط ، ولم يهّم بها .

وفي رواية :

فخرج النبي ﷺ وهم يذكرون ذلك ، فقال : « أين الشهيد ابن الشهيد يلبس الوبر ، ويأكل الشجر مخافة الذنب » . قال^(٢) : يريد : يحيى بن زكريا .

وعن عائشة أنها قالت للنبي ﷺ يوماً : يا سيد العرب ، فقال :

« أنا سيد ولد آدم ولا فخر ، وأدم تحت لوائي يوم القيامة ولا فخر ، وأبوك سيد كهول العرب ، وعلي سيد شباب العرب ، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة إلا ابني الحالة يحيى وعيسى عليهم السلام » .

وعن وهب قال :

نادى منادٍ من السماء إن يحيى بن زكريا سيد من ولده النساء ، وإن جرجيس سيد الشهداء .

وعن ابن عباس^(٣) عن نبي الله ﷺ قال^(٤) :

ما من أحد من ولد آدم إلا وقد أخطأ ، أو هم بخطيئة ليس يحيى بن زكريا ، وما ينبغي لأحد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى .

(١) ليست اللفظة في الأصل ، استدركتها من ابن عسّار .

(٢) أي الراوي ، وهو ابن وهب .

(٣ - ٢) ما بين الرقنين ليس في الأصل ، واستدركتها من ابن عسّار .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« مامنُ نبيٍّ إلاَّ أخطأ أو همَّ بخطيئةٍ غيرِ يحيى بن زكريا ، فإنه لم يُخطئ ، ولم يهَمْ بخطيئةٍ » .

وعن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« كلُّ نبيٍ يلقي الله بذنبٍ قد أذنبه ، يُعذبه عليه إن شاء ، أو يرحمه إلاَّ يحيى بن زكريا ، فإنه ﴿ كَانَ سَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ » [٩٧/ب] فأهوى النبي ﷺ إلى قذاة من الأرض فأخذها وقال : « كان يكره مثل هذه القذاة » .

وفي رواية :

ثم رفع شيئاً من الأرض فقال : « ما كان معه إلا مثل هذا ، ثم ذبح ذبحاً » .

وعن ضمرة بن حبيب قال : قال النبي ﷺ :

« ماتعلت^(١) النساء عن^(٢) وليدٍ ينبغي له^(٣) أن يقول : أنا أفضل من يحيى بن زكريا . لم يحك في صدره خطيئة ، وله بهم بها » .

وعن الحسن قال :

بلغني أنه لم يكن أحدٌ من ولدِ آدم إلا نال منه إبليس ، وأصحابُ الدنيا إلا ما كان من يحيى بن زكريا عليهم السلام .

وحدث بعضهم ورفع الحديث قال :

لعن الله والملائكة رجلاً تأنث ، وامرأة تذكرت ، ورجلاً تحصن^(٤) بعد يحيى بن زكريا ، ورجلاً قعد على الطريق يستهزئ من أعمى ، ورجلاً شبع من الطعام في يوم مسغبة .

أني عيسى برجل زنى فأمر برجمه ، فأخذوا الحجارة ، فقال عيسى : لا يرجم رجلٌ عملاً عمله ، قال : فألقوا الحجارة غير يحيى بن زكريا .

(١) تملت هنا : قامت . انظر الفائق واللان : علل - علو .

(٢) في الأصل : « على ... لها » . وما أثبتناه من ابن عاكر .

(٣) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وقد أشير إلى هذا بحرف « ط » في الهامش . وما أثبتناه من

ابن عاكر .

قال أبو سليمان :

خرج عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا يتاشيان ، فصدم يحيى امرأة ، فقال له عيسى : يا ابن الخالة ، لقد أصبت اليوم خطيئة ما أظن أنه يغفر لك أبداً ، قال : وما هي يا ابن الخالة ؟ قال : امرأة صدمتها ، قال : والله ما شعرتُ بها ، قال : سبحان الله ، بدتُك معي فأينَ روحك ؟ قال : معلق^(١) بالعرش ، ولو أن قلبي اطمأن إلى جبريل لظننتُ أني ما عرفت الله طرفة عين .

وعن الشافعي أنه قال :

لأنعم أحداً أعطى طاعة الله حتى لم يخلطها بمعصية إلا يحيى بن زكريا ، ولا عصى الله فلم يخلط بطاعة ، فإذا كان الأغلب الطاعة فهو المعدل ، وإذا كان الأغلب المعصية فهو المجرح .

وعن زيد بن مسيرة قال :

كان طعام يحيى بن زكريا الجراد وقلوب الشجر ، وكان يقول : مَنْ أَنْعَمَ مِنْكَ يَا يَحْيَى ؟! طعامك الجراد وقلوب الشجر .

وفي حديث آخر

أن يحيى كان أطيّب الناس طعاماً ، إنما كان يأكل مع [٩٨/أ] الوحش كراهية أن يخالط الناس في معاشهم .

وعن مجاهد قال :

كان طعام يحيى بن زكريا العشب ، وإن كان ليبيكي من خشية الله ، حتى لو كان القار على عينيه لحرقه .^(٢) ولقد كانت الدموع اتخذت في وجهه مجرى^(٣) .

وعن خيثمة قال :

كان عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ابني خالة ، وكان عيسى يلبس الصوف ، وكان يحيى يلبس الوبر ، ولم يكن لواحد منها دينار ولا درهم ، ولا عبد ولا أمة ، ولا ما يؤويان إليه ، أينما جنّهما الليل أويا ، فلما أرادا أن يتفرقا قال له يحيى : أوصني ، قال :

(١) الروح تذكر وتؤنث . اللسان : روح .

(٢ - ٣) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وفوقه « صح » .

لا تغضب ، قال : لأستطيع إلا أن أغضب ، قال : فلا تقنِ مالا ، قال : أما هذه فعسى .
قال يونس بن ميسرة :

مرّ يحيى بن زكريا على دينار فقال : قبح هذا الوجه يا دينار ، يا عبد العبيد ،
يا عبد الأحرار .

قال عبد الله بن عبد الحميد :

مرّ إبليس بيحيى بن زكريا ومعه رغيف شعير ، فقال له : يا يحيى ، أنت ترعم أنك
زاهد ، ومعك رغيف قد ادخرت ، فقال له يحيى : ياملعون ، هذا هو القوت ، فقال له :
يا يحيى ، إن أقل من القوت يكفي لمن يموت ، فأوحى الله إليه : يا يحيى ، اعقل إيش قال
لك .

زوي عن يحيى بن زكريا أنه قال :

لئن كان أهل الجنة لا ينامون للذة ما هم فيه من النعيم ، فالصديقون كيف ينامون
للذة ما هم فيه من حبّ الله ؟! وم بين نعمتين ، وم بينهما ؟!

قال يحيى لعيسى :

- أوصني يا ابن خالة ، قال : لاتشاح في ميراث ، ولا تأس على مافاتك ، فقال : أنا
لأفرح بما جاءني منها ، فكيف آسى على مافاتني ، فقال : لا تغضب ، قال : فكيف لي بأن
لأغضب ؟!

وروي أن يحيى وعيسى التقيا ، فقال له يحيى : يا روح الله وكلمته ، ما أشد ما خلق
الله ؟ قال : غضب الله أشد ، قال : يا روح الله وكلمته ، دلني على عمل يساعد من
غضب^(١) الله ، قال : يباعدك من غضب الله ألا تغضب [٩٨/ب] فيغضب عليك ، قال :
فوالذي بيدي الغضب ؟ قال : التعزز والفخر والحمية . قال : يا روح الله ، دلني على عمل
يباعدني من النار ، قال : لاتزن ، قال : كيف بدء الزنا ؟ قال : النظرة ثم تردفها التمي
والشهوة .

(١) عند ابن عساكر « عذاب » وفوقها ضبة . يريد « غضب » .

قال وهيب بن الورد :

فقد زكريا ابنه يحيى ثلاثة أيام ، فخرج يلتمسه في البرية ، فإذا هو قد احتقر قبراً ، وأقام فيه يبكي على نفسه ، فقال : يا بُني ، أنا أطلبك منذ ثلاثة أيام ، وأنت في قبر قد احتقرته قائم تبكي فيه ؟ فقال : يا أبه ، ألسنت أنت أخبرتي أن بين الجنة والنار مفازة لا تقطع إلا بدموع البكائين ؟ فقال له : اُبْكِ يابني ، فبكيا جميعاً .

وفي رواية :

فقال له : يا أبت ، أنت حدثتني عن جبريل عليه السلام أنه أخبرك أن بين يدي الجنة والنار مفازة لا يُطفئ حرّها إلا الدموع ، فقال له : فابك يابني .

شيع يحيى بن زكريا ليلة من خبز الشعير ، فنام عن جزئه حتى أصبح ، فأوحى الله إليه : يا يحيى ، هل وجدت داراً خيراً لك من داري ؟ وجواراً خيراً لك من جوارِي ؟ وعزتي يا يحيى ، لو اطلمت إلى الفردوس اطلاعةً لذاب جسمك ، وزهقت نفسك اشتياقاً ، ولو اطلمت إلى جهنم اطلاعةً لبيكيت الصديد بعد الدموع ، وللبست الحديد بعد المسوح .

وعن مجاهد

أن يحيى بكى حتى قرّحت^(١) دموعه وجنتيه ، فقال له زكريا : يا بُني ، ما يبكيك وقد سألت الله تعالى أن يهبك لي ؟ فقال : إن جبريل أخبرني أن بين الجنة والنار مفاوز لا يقطعها إلا كلُّ بكاء .

وروي عن يحيى بن زكريا أنه قال :

يا حوباه^(٢) إني رأيت كأن القيامة قد قامت ، وكان الجبار وضع كرسيه لفصل القضاء ، فخررت ميتاً ، يا حوباه ، هذا إنما رآه روحي ، فكيف لوعاينته معاينة . وقام رجل بهذا الكلام في مدينة من مدائن خراسان ، فصعق جماعة فأتوا .

وعن إبراهيم بن آدم

أنه أقبل على بعض إخوانه بطرسوس فقال له : أتحب أن تكون لله تعالى ولياً ويكون لك محباً ؟ قال : نعم [١/٩٩ أ] قال : دع الدنيا والآخرة لله عزّ وجلّ ، قال : فإذا

(١) عند ابن عسّكر : « حرقت » وفوقها الرواية الثانية « قرحت » .

(٢) الحوب : بالضم : الهلاك والبلاء . وبالفتح : الحزن والوحشة . القاموس : حوب .

أضع ؟ قال : أقبَلْ على ربِّك بقلبك يُقبَلْ عليك بوجهه ، فإنّه بلغني أن الله أوحى إلى يحيى بن زكريا : يا يحيى ، إني قضيت على نفسي أن لا يجنبي أحد من خلقي أعلم ذلك من نيته إلا كنت سمعته الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، وفؤاده الذي يعقل به ، فإذا كنت له كذلك بغضت إليه الاشتغال بأحد غيري ، وأدمت فكرته ، وأسهرت ليله ، وأظلمت نهاره ، أطلع عليه كل يوم سبعين نظرة ، فأرى قلبه مشتغلاً بي ، فأزداد من حبي في قلبه نوراً ، حتى ينظر بنوري ، أقرّبه مني ، وأمّسح برأسه ، وأضع يدي على أمله ، فإنه لا يشكو إليّ الله ، لأنّه مشغول بحبي عن ألم أوجاعه ، فإنه يعرف الألم إذا فقدني من قلبه ، وعندها يطلبني كما تطلب الوالدة الشفيقة ولدها إذا غاب عنها ، أسمع خفقان فؤاده ، فأقول : ما قال قلبه ، يخفق ، فيقول : حقيق على قلبي أن لا يسكنَ بعد إذ مننتَ عليه بعبك ، فكيف يسكن قلبه يا يحيى وأنا جليسه ، وغاية أمنيته ؟! وعزّي وجلالي لأبعثه مبعثاً يغبطه النبيون والمرسلون ، ثم أمرُ منادياً ينادي : هذا حبيب الله وصفيه ، دعاه الله إلى زيارته ، فإذا جاءني رفعتُ الحجاب فيما بيني وبينه . فلما ذكر الحجاب صاح يحيى صيحة ، فلم يبق ثلاثة أيام . قال : من لم يرضَ بك صاحباً فبمن يرضى ؟ فكيف أصاحب خلقك ، وقد دعوتني إلى مصاحبتك ؟!

سأل يحيى بن زكريا ربه عزّ وجلّ قال : ربّ ، اجعلني أسلم على السنة الناس ولا يقولون فيّ إلا خيراً ، فأوحى الله إليه : يا يحيى ، لم أجعلْ هذا لي ، فكيف أجعله لك ؟!

ظهر إبليس ليحيى بن زكريا ، فرأى عليه معاليق ، فقال : يا إبليس ، ماهذه المعاليق التي أرى عليك ؟ قال : هذه الشهوات التي أصبتُ من بني آدم ، قال : فهل لي فيها من شيء ؟ قال : لا ، قال : فهل تصيبُ مني شيئاً ؟ قال : ربما شبعت فتثقلناك عن الصلاة والذكر ، فقال له [١٩٩/ب] يحيى : هل غير ؟ قال : لا ، قال : لاجرّم والله لأشيعُ أبداً . قال إبليس : والله عليّ ألا أتصحّ مسلماً .

لقي يحيى بن زكريا إبليس في صورته ، فقال له يا إبليس ، أخبرني بأحب الناس إليك ، وأبغض الناس إليك ، قال : أحبُّ الناس إليّ المؤمنُ البخيل ، وأبغضهم إليّ الفاسق السّمح ، قال يحيى : وكيف ذلك ؟ قال : لأنّ البخيل قد كفاني بخله ، والفاسق السخيّ

أتخوف أن يطلع الله عليه في سخائه فيقبله ، ثم ولى وهو يقول : لولا أنك يحيى لم أخبرك .

كان عيسى بن مريم أكبر من يحيى بسنتين . فبينما يحيى جالس إذ سمع زَجَلًا ، فقال يحيى : يا روح الله ، ما هذا ؟ فقال عيسى : إبليس ، فقال يحيى : يا روح الله ، أرنيه^(١) ، فقال عيسى : وما حاجتك إليه ؟ هو أكذب البرية وأسحر البرية ، وأخبت البرية^(٢) ، وأفسق البرية ، قال : يا روح الله ، أرنيه ، فقال عيسى : يا إبليس ، تبدل له ، فتبدى له إبليس ، فإذا عليه برنس فيه أباريق من رأسه إلى قدمه ، فقال له يحيى : ما هذه الأباريق ؟ قال : هي اللذات التي أفتن بها الناس ، قال يحيى : فأشدك بالذي جعل عليك اللعنة إلى يوم الدين ، هل أصبني بشيء منها ؟ فقال إبليس : نعم هذه ، وأشار بأصبعه إلى شيء فيها عند^(٣) كعبه ، فقال يحيى : وما هي ؟ فقال إبليس : إنك رجل تصوم ، فأحب إليك الطعام ، لتنهله ، فتثقل عن الصلاة ، قال يحيى : أما والذي جعل عليك اللعنة إلى يوم الدين لا أكل ما علمته أيدي بني آدم حتى ألقى الله ، وكان يأكل من نبت الأرض .

قال وهب بن الورد :

تبدى إبليس ليحيى بن زكريا فقال : إني أريد أن أنصحك ، فقال : كذبت ، أنت لاتصحني ، ولكن أخبرني عن بني آدم قال : هم عندنا على ثلاثة أصناف ، أما صنف منهم فهم أشد الأصناف علينا ، نقبل عليه حتى نصيبه ونستمكن منه ، ثم يفرغ إلى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء أدركنا منه ، ثم نعود له فيعود ، فلا نحن نأيس منه ، ولا نحن ندرئ منه حاجتنا ، فنحن من ذلك في عناء [١٠٠ / أ] ، وأما الصنف الآخر فهم في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم ، تلتقنهم كيف شئنا ، قد كفونا أنفسهم ، وأما الصنف الآخر فهم مثلك معصومون لا نقدر معهم على شيء . قال يحيى : هل قدرت مني على شيء أبداً ؟ قال : لا ، إلا مرة واحدة ، فإنك قدمت طعاماً تأكله فلم أزل أشهيه إليك حتى أكلت منه أكثر مما تريد ، فمت تلك الليلة ، فلم تقم إلى الصلاة كما كنت تقوم إليها .

(١ - ١) ليس ما بين الرقنين في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » . ورواية الخبر موافقة لما عند ابن عساكر .

فقال له يحيى : لاجرم ، لاشبعتُ من طعام أبداً ، قال له الخبيث : لاجرم ، لانصحتُ آدمياً بعدك أبداً .

قال أبي بن كعب : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« إن من هوان الدنيا على الله أن يحيى بن زكريا قتلته امرأة » .

قال علي بن الحسين :

أقبلنا مع الحسين بن علي ، فكان قلماً نزلنا منزلاً إلا حدثنا حديث يحيى بن زكريا حيث قُتل . قال : كان ملك مات ، فترك امرأته وابنته ، فورث ملكه أخوه ، فأراد أن يتزوج امرأة أخيه ، فاستشار يحيى بن زكريا ، وكانت الملوك في ذلك الزمان^(١) يعملون بأمر الأنبياء ، فقال له : لا تتزوجها فإنها بغي ، فسمعت المرأة وعرفت أنه من قبل يحيى ، فقالت : لَيْقَتَنَّ يحيى ، أو ليخرجن من ملكه ، فعمدت إلى بنتها فصنعتها ، وقالت : اذهبي إلى عمك عند الملاء فإنه يدعوك ويجلسك في حجره ، ويقول : سليمان ماشئت ، فإنك لن تسأليني شيئاً إلا أعطيتك ، فقولي : لأسأل شيئاً إلا رأس يحيى بن زكريا ، وكانت الملوك إذا تكلم أحدهم بشيء على رؤوس الملاء ثم لم يمض له نزع من ملكه ، ففعلت ذلك ، فجعل يأتيه الموت من قتل^(٢) يحيى ، وجعل يأتيه الموت من خروجه من ملكه ، فاختر ملكه ، فقتله ، فساخت بأمرها الأرض .

وقيل : إن زكريا حيث قتل ابنه انطلق هارباً منهم ، واتبعوه حتى أتى إلى شجرة ذات ساق فدعته إليها ، فانطوت عليه ، وبقيت من ثوبه هُدبة تلفها الريح ، فانطلقوا إلى الشجرة فلم يجدوا أثره [١٠٠/ب] بعدها ، ونظروا بتلك الهدبة ، فدعوا بالمتشار ، فقطعوا الشجرة ، فقطعوه معها .

وعن ابن عباس قال :

بعث عيسى بن مريم يحيى بن زكريا في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس ، فكانوا فيما يعلمونهم يهنونهم عن نكاح بنت الأخت ، وكان لملكهم بنت أخت تعجبه ، وكان يريد أن يتزوجها ، وكان لها كل يوم حاجة يقضيها . فلما بلغ أمرها أنهم نكحوا عن نكاح بنت

(١) قوله : « في ذلك الزمان » ليس في الأصل . واستدركناه من ابن عساكر .

(٢) كذا في الأصل . وفي ابن عساكر : « قتله » .

الأخت قالت لها : إذا قال لك الملك : ألك حاجة ؟ فقولي : حاجتي أن تذبح يحيى بن زكريا ، ففعلت ذلك ، فقال : سلمي سوى هذا ، قالت : ما أسألك إلا هذا . فلما أبت عليه ، دعا بطست ودعا به فذبحه ، فندرت قطرة من دمه على الأرض ، فلم تزل تغلي ، حتى بعث الله بخت نصر عليهم ، فألقي في نفسه أن يقتل على ذلك الدم منهم حتى يسكن ، فقتل عليه منهم سبعين ألفاً .

قالوا : ولما قتله دفع إليها رأسه ، فجعلته في طست من ذهب ، فأهدته إلى أمها ، فجعل الرأس يتكلم في الطست : إنها لا تحلّ له ، ولا يحلّ لها ، ثلاث مرات . فلما رأَت الرأس قالت : اليوم قرّت عيني ، وأمنت على ملكي ، فلبست درعاً من حرير ، وخياراً من حرير ، وملحفة من حرير ، وصعدت قصرها لها ، وكان لها كلاب تضربها بلحوم الناس ، فجعلت تمشي على قصرها ، فبعث الله عليها عاصفاً من الريح يلقبها في ثيابها ، فألقتها إلى كلابها ، فجعلن ينهشنها ، وهي تنظر ، وكان آخر ما أكل منها عينيها .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال :

التي قَتَلْتُ يحيى بن زكريا امرأة ، ورثت الملك عن آبائها ، ^(١) فأتيت برأس يحيى في شيء ^(٢) ، فوَضَعُ رأسه بين يديها ، وهي على سريرها ، فجعلت ترُقُلُ ^(٣) وجهه بقضيب في يدها ، فقيل للأرض : خذيها ، فأخذتها وسريرها ، فذهب بها . قال : في التوراة مقتلة الأنبياء ، قتلت في يوم ستين نبياً ، هي في النار على منبر من نار ، تصرخ ، يسمع صراخها أقصى أهل النار .

وقيل :

^(١) إنه كان ملك دمشق هداد بن هداد [١٠١ / أ] وكان قد زوج ابنة أخيه أزيل ملكة صيدا ، وكان حلف بطلاقها ثلاثاً ثم أراد مراجعتها ، فاستفتى يحيى بن زكريا صلى الله على نبينا وعليه وسلم ، فقال يحيى : لا تحلّ لك حتى تنكح زوجاً غيرك ، فحقدت عليه أزيل ، وكان للملك ابنة يقال لها : هروسة ، وكان يحبها حباً شديداً ، وكان

(١-١) مابين الرقنين ليس في الأصل ، واستدركناه من ابن عساكر .

(٢) رُقُلٌ : خطر بيده . القاموس : خطر .

(٣) في الأصل : « إن » . وليست اللفظة في ابن عساكر لأن السند عنده ينتهي بـ « قال : كان .. » .

يُخرجها إذا قدم عليه وفود الملوك ، وترقى بين أيديهم ، وإذا رقيت قضى لها حاجة ، فقدم عليه وفود ملوك الهند ، فقالت أزيل لابنتها : إذا رقيتِ وقال : سَلِي حاجتِكَ ، فقولي : حاجتي رأسُ يحيى بن زكريا ، ولا تقبلي منه إلا رأسه ، وأعطتها حين أصبحت طَبَقاً وقالت : إذا قَطَعَ رأسه ، فاجعليه فوق هذا الطبق ، واحمليه ، وائتيني به .

فلما أصبحت دعاها الملك ، فخرجت مَزِينة ، ومعها الطبق ، فضرب لها بالطبل والزمار ، ورقيت يومئذٍ رقياً مارقيت قبله مثله ، فقال لها أبوها : سَلِي حاجتك ، فقالت : حاجتي رأسُ يحيى بن زكريا ، فقال : ويحك ، ماتصنعين برأس نبي من أنبياء الله ؟! سَلِي غيره ماشئت ، قالت : مالي حاجة غيره . فَإِنْ أُعْطِيتِه وإلا لم أسألك شيئاً بعده ، فقال من حوله من وزراء السوء : اقضِ حاجتها ، وشغفنا في حاجتها ، وما رأسُ يحيى ورأس غيره إلا سواء ، فأكثرُوا عليه ، وغلبوه فقال : اذهبوا ، وأعطوها رأسه ، فخرج السيِّاف ، والناس معه حتى أتوه ، وهو يصلي في ذلك المسجد الذي عند باب جيرون ، فقال يحيى للسيِّاف : بِمِ أُمِرْت ؟ قال : أُمِرْت بضرب عتقِكَ ، قال : ويحك ماتعلم أني نبي الله ؟! قال : بلى ، ولكني مأمور ، قال : شقاء جدِّك ، وعسى أن تكون صادقاً ، فضرب رأسه ، فأخذتِ الرأسَ فوضعتَه على الطبق ، فجعل يقول مِنْ فوقِ الطبق : إنها لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره ، فلم يزل الرأس يقول ذلك وهي تمشي حتى انتهت إلى الفسقية^(١) فخسف بها ، فأخذتها الأرض حتى غيبت قدميها [١٠١/ب] فصاحت ، ووقع الرأس والطبق عن رأسها ، ثم غيبتها إلى أنصاف ساقيها وهي تصيح ، فذهب الصريخ إلى أمها : أدركي ابنتك ، قد خُسف بها ، فجاءت تسعى ، فوجدتها في الأرض قد أخذتها وهي تصيح ، فجعلت الأرض تغيبها حتى بلغت سرَّتها ، ثم غيبتها حتى بلغت ثدييها ، ثم غيبتها حتى بلغت منكبيها ، فلما خشيت أمها أن تغيبها الأرض قالت للسيِّاف : اقطع رأسها يكونُ عندي ، فضرب السيِّاف رأسها ورمى به . فلما وقع الرأسُ لفظتها الأرض وطرختها . فلم يزالوا بعد ذلك في الدُّل ، حتى بعث الله نجر عقوبةً لقتل يحيى بن زكريا ، فدخل دمشق من باب توما ، وباب الشرقي ، وأتى الدرَّج فصعد ، فجلس على

(١) اللفظة في الأصل مضطربة الرسم . وما أثبتناه من ابن عساكر ، لكنها مهملة ، وهي حوض ، أو بجمع ماء ،

اشتهر في عبارات الفقهاء . انظر معجم عطية ١١٥

الكنيسة فوجد دم يحيى يغلي ، ويفور ، ويسيل ، فعجب لذلك ، ثم قال : ما بعثت إلا لأتصر لهذا الدّم ، لأزال أقتل عليه أبداً حتى يسكنَ ويغيب ، فدعا بكرسيّ ، فنصبه ، وجلس عليه ، ثم أمر باليافين ، فقاموا ، ثم أمرهم أن يأتوا عشرة عشرة مكثّفين ، فضرب أعناقهم على الدم ، والدّم يغلي ، ويفور ، ويسيل ، فقتلَ يومه ذلك إلى الليل . ثم غدا اليوم الثاني فقتل عليه حتى الليل ، والدّم يغلي ، ويفور . ثم غدا عليه اليوم الثالث فقتل عليه خمسة وسبعين ألفاً . قالوا : هي دية كل نبي . فجاء نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له : إرميا ، فوقف على الدم فقال : أيها الدّم ، دم يحيى ، فني بنو إسرائيل والناسُ فيك . قال : فسكن الدم ، ورسب حتى غاب ، فأمر بالكرسيّ ، فرُفِع ، ورُفِع السيف . قالوا : وهرب من بيت المقدس ، فتبعهم إلى بيت المقدس حتى دخلها وخرّبها ، وقتل فيها وسي ثم رجع .

وعن علي :

في قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ ﴾^(١) إلى ﴿ وَأُولَئِكَ ﴾^(٢) قال : قتل زكريا ، وقال : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ ﴾^(٣) مقتل يحيى . والأولى من فساد هذه الأمة مقتل عثمان ، والآخرة النفس التي تباح لها قريش .

[١٠٢ / أ] وعن وهب بن منبه :

أن يحيى بن زكريا لما قُتل ردّ الله إليه روحه ، وأوقفه بين يديه ، فقال له : يا^(١) يحيى ، هذا عملك الذي عملته ، وقد أعطيتك ثواب عملك ، لكل واحدة عشراً ، الحسنه بعشرة أمثالها ، قال : فرأى يحيى ثواب عمله ، فإذا قد أعطي من الثواب ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، فقال الله : يا^(٢) يحيى هذا عملك ، وهذا ثوابه ، فأين نعمائي عليك ؟ ثم قال الله عزّ وجلّ لللائكة : أخرجوا نعمائي عليه ، فأخرجوا نعمة واحدة من نعمه ، فإذا قد استوعبت جميع أعماله والثواب ، فقال يحيى : إلهي ، ماهذه النعمة الجليلة العظيمة التي قد استوعبت عملي وعشرة أضعاف ثوابها ؟ فقال الله عزّ وجلّ : هذه النعمة الجليلة العظيمة معرفتك بي . قال : فخرّ يحيى لوجهه ، فقال : إلهي جازني برحمتك وبفضلك لا بعملي .

(١) سورة الإسراء ٤/١٦ - ٧

(٢) ليست لفظه « يا » في الأصل ، واستدركتها من ابن عساكر .

لما قتل يحيى بن زكريا أوحى الله إلى نبي من أنبيائهم أن قل لبني إسرائيل : يا بني إسرائيل ، حتى متى تجترئون عليّ ، وتعصونني وتعصون أمري ، وتقتلون رسلِي ؟ وحتى متى أضمتكم في كنفي كما تضم الدجاجة أولادها في كنفها ؟ اتقوا ألا أخذكم بكل دم من ابن آدم إلى يحيى بن زكريا ، واتقوا لأصرف وجهي عنكم^(١) فإني إن صرفت وجهي عنكم^(١) لم أقبل عليكم إلى يوم القيامة .

وقيل في قتل يحيى : إن بنت الملك همت بأبيها فقالت : لو تزوجت أبي فيجتمع إليّ سلطانه دون نسائه ، فقالت : يا أبت تزوجني ، ودعته إلى نفسها ، فقال لها : يا بُنية ، إن يحيى بن زكريا لا يحل لنا هذا ، فقالت : من لي يحيى بن زكريا ، ضيق وحال بيني وبين أن أتزوج أبي ، فأغلب على ملكه وديناه دون النساء ، فأمرت اللعاب ، وقالت : ادخلوا على أبي فالعبوا ، وإذا فرغتم فإنه سيحكمكم ، فقولوا : دم يحيى بن زكريا ، ولا تقبلوا غيره ، وكان الملك إذا حدث فكذب ، أو وعد فأخلف ، خلع واستبدل به غيره ، فلما لعبوا وكثر تعجبه منهم قال : سلوني ، قالوا [١٠٢ / ب] : نسألك دم يحيى بن زكريا ، قال : سلوني غير هذا ، قالوا : لانسألك غيره ، فخاف على ملكه إن هو أخلفهم أن يخلع ، فبعث إلى يحيى بن زكريا ، وهو في محرابه يصلي ، فذبحوه وحزوا رأسه ، واحتلمه الرجل في يده ، والدم في الطست ، ورأسه في يدي الذي يحملة ، وهو يقول : لا يحل لك ماتريد . قال : فأعظم الناس قول الرأس وفزعوا إلى ملكهم ، حتى بنوا ديراً على رأس يحيى ودمه .

قالوا : وكان ذلك قبل أن يُرفع عيسى بسنة ونصف ، ورفع عيسى من بين أظهرهم بعد ذلك ، فعند ذلك حلت بهم الواقعة الثانية .

وعن ابن عباس قال :

أوحى الله عز وجل إلى سيدنا محمد ﷺ : أني قد قتلت يحيى بن زكريا سبعين ألفاً ، وإني قاتل بآبئ ابنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً .

وعن شهر بن عطية قال :

قُتل على الصخرة التي في بيت المقدس سبعون نبياً ، منهم يحيى بن زكريا .

(١ - ١) ما بين الرقين ليس في الأصل ، واستدركناه من ابن عساكر .

وعن قررة قال :

ما بكت السماء على أحد إلا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي ، وحرثها بكأؤها .

وعن سعيد بن جبير قال :

لما قُتل يحيى بن زكريا عليه السلام قال بعض أصحابه لصاحب له : ابعث إليّ بقميص نبي الله حتى أشتمه ، فإني قد عرفتُ أني مقتول ، قال : فبعثه إليه فإذا سداه أو لجمته ليف .

قال زيد بن واقد :

ولقد رأيت رأس يحيى بن زكريا صلى الله عليها ، حيث أرادوا بناء مسجد دمشق ، أخرج من تحت ركن من أركان القبّة السدي يلي المحراب مما يلي الشرق ، فكانت البشرة والشعر على حاله لم يتغير .

وفي رواية عنه :

أنا رأيت الرأس الذي يغلي ، هو رأس يحيى بن زكريا ، طري كأنما قتل الساعة .

١٢٦ - يحيى بن زكريا بن يحيى

أبو زكريا النيسابوري ، الحافظ الأعرج ، ويحيى يلقب حيويه^(١)

حدث عن محمد بن معاوية بن مانج [١٠٣/أ] بسنده إلى عبد الله بن مسعود قال :

لما نزلت ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾^(٢) قال أبو الدحداح : يا رسول الله ، أو إن الله يريد منا القرض ؟ فقال : نعم يا أبا الدحداح ، قال : أرني يدك ، قال : فناوله ، قال : فإني أقرضتُ ربي حائطاً^(٣) فيه ست مئة نخلة ، ثم جاء يمشي ، حتى أتى الحائط ، وأمُّ الدحداح فيه وعيالها ، فناداها : يا أمُّ الدحداح ، قالت : لبيك . قال : اخرجني ، قد أقرضتُ ربي حائطاً فيه ست مئة نخلة .

(١) سير أعلام النبلاء ٢٤٣/١٤ ، وتهذيب التهذيب ٢١٠/١١ ، وشذرات الذهب ٢٥١/٢

(٢) سورة البقرة ٢٤٥/٢

(٣) الحائط : البستان . اللسان : حوط .

وفي رواية :

اخرجني فقد أقرضته ربي عز وجل .

وحدث يحيى بن زكريا - سنة ست وثلاث مئة - عن يوسف بن موسى القطان بسنده إلى عبد الرحمن بن سمرة قال : قال النبي ﷺ :

« يا عبد الرحمن بن سمرة لاتسأل الإمارة ، فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكُلت إليها ، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها ، وإذا خلقت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فأتت الذي هو خيرٌ ، وكفر عن يمينك » .

توفي أبو زكريا بمصر سنة سبع وثلاث مئة . وكان حافظاً ، فاضلاً ، ثقة ، ثبتاً .

١٢٧ - يحيى بن زياد بن عبيد الله بن عبد الله

واسمه عبد الحجر بن عبد المدان واسمه عمرو بن الديان ، واسمه يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث ، الحارثي الكوفي^(١)

شاعر يُتهم في دينه ، وقد على الوليد بن يزيد^(٢) ، وكانت عمته ربيعة بنت عبيد الله ، زوجة محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، فولدت له السفاح ، فيحيى بن زياد ابن خال أبي العباس السفاح ، وكان شاعراً ماجناً ، ينسب إلى الزندقة ، وكان صديق مطيع بن إلياس ، وحامد عجرد ، ووالبة بن الحباب ، وغيرهم من ظرفاء الكوفيين .

كتب يحيى بن زكريا إلى بعض أهله يعزيه :

أما بعد . فإن المصيبة واحدة إن صبرت ، ومصائب إن لم تصبر ، وقد مضى إلى سلف ، يحسن عليهم البكاء ، وبقي خلف [١٠٣/ب] في مثلهم العزاء ، فلا البكاء يرد الماضي ، وبالعزاء يطيب عيش الباقي ، ونحن عما قليل بهم لاحقون ، فأثير الصبر ، فإنه أورد الأمرين عليك ، وأرجعها بالنفع لك .

كان ليحيى بن زياد غلامٌ سوء ، فقيل له : لم تُمسِكُ هذا الغلام ؟ قال : لأتعلّم عليه

الحلم .

(١) جهرة أنساب العرب ٤١٨ ، وتاريخ بغداد ١٠٧١٤

(٢) ذكر ابن عساكر أنه أورد ذكر وفاته على الوليد في ترجمة مطيع بن إلياس .

ومن شعر يحيى بن زياد يمدحُ قوماً بفضلِ الحلم : [الطويل]

تخَالَهُمُ لِلحلمِ صَمّاً عَنِ الخَنَا وَخُرْساً عَنِ الفَحْشاءِ عِنْدَ التَفَاخِرِ
ومرضى إذا لاقُوا حياءً وعفّةً وَعِنْدَ المَنايَا كَاللّيُوثِ الحَوَادِرِ
لَهُمُ ذَلٌّ إِنْصَافٍ وَلِينٌ تَوَاضَعِ بِهِ لَهُمُ ذَلَّتْ رِقَابُ المَعَاشِرِ
كَأَنَّ بِهِمْ وَصْماً يَخَافُونَ عَيْبَهُ وَمَا وَصْمُهُمْ إِلَّا اتِقَاءُ المَعَاذِرِ

قال مطيع بن إياس يرثي يحيى بن زياد^(١) : [منسرح]

قَدْ قُلْتُ لِمَوْتِ حِينَ سَاوَرَةَ وَالْمَوْتُ مِقْدَامَةٌ عَلَى اليَهُمِ^(٢)
لَوْ قَدْ تَدِيرَتْ مَا صَنَعَتْ بِهِ قَرَعَتْ سِنّاً عَلَيْهِ مِنْ نَدَمِ
فَاذْهَبْ بِنِ شَتَّتَ إِذْ ذَهَبَتْ بِهِ مَا تَبَدَّدَ يَحْيَى لِلرُّزْءِ مِنَ أَلَمِ

وله يرثيه^(٣) : [منسرح]

قَدْ رَاحَ يَحْيَى وَلَوْ تَطَاوَعَنِي الِ أَقْسَدَارٌ لَمْ تَبْتَكِرْ وَلَمْ تَرُحِ
يَا خَيْرَ مَنْ يَجْمَلُ البِكَاءَ بِهِ الِ يَوْمَ وَمَنْ كَانَ أَمْسٍ لِلْمَدْحِ
قَدْ ظَفَرَ الحِزْنَ بِالسَّرُورِ وَقَدْ أُدِيلَ مَكْرُوهُهُ مِنَ الفَرَحِ

١٢٨ - يحيى بن زيد بن علي

ابن الحسين بن علي بن أبي طالب العلوي^(٤)

كان مع أبيه حين أقدمه هشام . قتل بخراسان ، وكان صار إليها حين قُتل أبوه
زيد بن علي بالكوفة فقال^(٥) : [الطويل]

لِكُلِّ قَتِيلٍ مَعْشَرٌ يَطْلُبُونَهُ وَلَيْسَ لزيدٍ بِالعِراقِينِ طالِبٌ

(١) الأبيات في تاريخ بغداد باختلاف في الرواية .

(٢) النُهْمَة : أولاد الضأن والمعز والبقير . جمع نَهْم ، ويحرك . القاموس : بهم .

(٣) الأبيات في تاريخ بغداد ، والأول والثاني في الأغاني ٨٢/١٢ ، باختلاف في الرواية .

(٤) مقاتل الطالبين ١٥٢ ، وجمهرة أنساب العرب ٥٦ - ٥٧ ، ١٠٧ ، ٢١٢ ، ومعجم البلدان « جوزجان » . وسير

أعلام النبلاء ٢٨٩/٥ (ضمن ترجمة أبيه زيد) .

(٥) البيت في سير أعلام النبلاء .

وأمة زبيطة بنت أبي هاشم ، واسمه عبد الله بن محمد ^(١) بن علي بن أبي طالب .

قال سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف :

خرج بنا إلى هشام بن عبد الملك [١٠٤ / أ] ، وكان أيوب بن سلمة الخزومي ^(٢) أحد من كُتِبَ فيه ، فقدم بن قدم الرُصافة قبلنا ^(٣) ، فوجدنا هشاماً قد استخلف أيوبَ مالخالد القسري عنده مال ولا خبر مال ، فخرج إلينا سالم فقال : إنَّ أمير المؤمنين قد أمر أن يخرج بكم إلى العراق إلى يوسف بن عمر ^(٤) . قال سعد : فقلت : ولم لا يفعل بنا ما يفعل بصاحبنا أيوب بن سلمة ؟ فنحن نرى أمير المؤمنين ونخلف له ، فقال سالم : لا ، إن يوسف بن عمر قد تضمن لأمر المؤمنين أن يستخرج له أموال القسري ، ويخاف ^(٥) أمير المؤمنين إن دخل عليه في ذلك فيقول : دخلت علي فيما ضمننت لك فتفسد عليه ماضن له . فلا بد لكم من الذهاب إليه ، فقال له زيد بن علي : والله يا سالم ما أحبُّ أحد الحياة إلا ذلَّ ، قال : وخرج بي وبزيد حتى انتهينا إلى يوسف بن عمر بالكوفة فأدخلنا عليه ، فأحسن في أمرنا وجوزنا ، فخرجنا حتى نزلنا القادسية ، فوالله إني وزيد لقاعدان بفناء البيت الذي نحن فيه نزول إذ رابني منه الإنسان بعد الإنسان ، فيقوم إليه ويخلو به ، فقال لي ابنة يحيى بن زيد : يا عم ، اعلم أن أبي يريد أن يفارقك هاهنا ، فلو كلمته ، ولا أحبُّ أن يعلم أني أعلمتكَ ، قال : فجئت زيدا فقلت له : قد تعلم رأي قومك فيك ، ومحبتهم لك ، وعلى ودهم لو زيد في عمرك أعمارهم لسيرتك بهم وحسن رأيك ، ومحبتك لهم ، وقد رأيت أمراً أنكرته ، وهم أهل الكوفة خدعوا أباك ، وقعدوا به ، وخذلوه ، فأنشدك الله والرحم أن لا تنفج قومك بك . قال : وهو صامت لا يتكلم ، حتى إذا فرغتُ من كلامي قال : يا أبا إسحاق ، خُرج بنا أسيرين عن غير ذنب ولا جرم ولا جنابة ، فشق بنا الحجاز وأرض الشام وأرض الجزيرة إلى العراق إلى تيس من ثقيف ، يلعب بنا ، وأنشد زيد بن علي :

[الكامل]

(١) هو محمد بن الحنفية . مقاتل الطالبين ١٥٢

(٢) هو أيوب بن سلمة بن عبد الله بن العباس بن الوليد بن المغيرة الخزومي . قيل إنه استُبعد من ادعاء خالد بن

عبد الله القسري حُجُولته من هشام ، ولم يؤخذ بشيء من ذلك . مقاتل الطالبين ١٢٤

(٣) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساکر .

(٤) هو يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفى ، عامل هشام على العراق . مقاتل الطالبين ١٢٢

(٥) في الأصل : « خاف » . وما أبتناه من ابن عساکر .

بكرتُ تخوّفني الخُوفَ كأنني أصبحتُ عن غَرَضِ الخُوفِ بمُعزِلِ
فأجبتُها إنَّ المنيّةَ منهلٌ لا بُدَّ أن أسقى بكأسِ المنهلِ
[ب/١٠٤] إنَّ المنيّةَ لو تمثّلُ مثلتُ مثلي إذا نزلوا بضيقِ المنزلِ
فأقنني خيائك لأبأ لك واعلمي أنني امرؤٌ ساموتٌ إن لم أُقتلِ

أستودعك الله أبا إسحاق ، أعطى الله عهداً إن أدخلت يدي في طاعة هؤلاء
ما عشت ، فافترقنا وتغيّب .

وبلغ هشام بن عبد الملك تغيّبه ، فقال سالم : يا أمير المؤمنين ، قد كان قال لي
حيث أعلمته أنه لا بد من الشخوص إلى يوسف بن عمر : ما أحبّ الحياة أحدًا إلا ذلّ ، فقال
هشام : ويحك كيف لم تخبرني ؟ والله لو أخبرتني لحققت دمه ، ولوصلت رحمه .

كان زيد بن علي يقول ليحيى ابنه : [الكامل]

أبنيّ إما تقعدنّ فلا تكن دنسَ الفَعَالِ مَبِيضَ الأثوابِ
وأحذرْ مصاحبةَ اللئيمِ فإنّا شينُ الكريمِ قُسُولَةٌ^(١) الأصحابِ

حمل يحيى بن زيد العلوي إلى بخارى مقيداً ، ونُعي إليه والده ، فأنشده بعض
الشعراء قصيدة ، فقال : دع ماتقول واسمع ما أقول وأنشأ يقول : [الخفيف]

إن يكنْ نالكَ الزمانُ بيلوي عَظُمَتْ شِدَّةٌ عَلَيْكَ وَجَلَّتِ
وتَلَّتْهَا قسوارعُ داهياتٍ سَمَتْ دُونَهَا النَّفوسُ ومَلَّتِ
فأصطبرْ وانتظر بلوغَ مداها فالرّزايا إذا توالَتْ تولّتِ

ولم يعقب يحيى ، وتولى قتله سلّم^(٢) بن أخوز المازني بالأجوزجان بقرية أرغومة^(٣) ،
وكان نُصْر بن سيار عامل خراسان بعث سلّم بن أخوز إلى يحيى ، فقتله بعد حرب
شديد^(٤) ، وزحوف ومواقف ، ثم أصاب يحيى سهم في صدغه فسقط إلى الأرض ، وانكبوا

(١) الفسالة والقُسُولَة : النذالة وضمف المروءة . اللسان : فسل .

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر والطبري ٢٣٠/٧ ومروج الذهب ٢٢٥/٢ ، وفي الكامل ٢٧١/٧ : « سالم » .

(٣) كذا في الأصل وابن عساكر . وفي مروج الذهب : « أرغومة » .

(٤) الحرب : حكى فيها التذكير ، تؤخذ على معنى القتل ، والأعراف تأنيثها . اللسان : حرب .

عليه ، فاحتروا رأسه ، فأنقذه سلم إلى نصر ، فأنقذه نصر إلى هشام^(١) ، فوصل إليه وهو بالرصافة ، وصلبت جثته بجوزجان . فلم يزل مصلوباً حتى ظهر أبو مسلم فوارى جسده ، بعد أن تولى هو الصلاة عليه . وكتب أبو مسلم [١٠٥/أ] بإقامة النياحة ببلخ سبعة أيام بلياليها ، فراح ويكي عليه الرجال والنساء والصبيان ، وأمر أهل مرو ، ففعلوا مثل ذلك ، وما ولد في تلك السنة مولود بخراسان من العرب ومن له حال ونبأ إلا سُمِّيَ يحيى . وقال أبو مسلم لمرار بن أنس : إنه لم يبق من قتلة يحيى بن زيد أحد يعرف بعينه إلا سورة بن محمد الكندي ، وهو شجي في لهاتي . وكان سورة من فرسان الكرمان ، فضى إليه مرار فقتله ، فقال له أبو مسلم : اليوم ساغ لي الشراب ، ودعا أبو مسلم بديوان بني أمية فجعل يتصفح أسماء قتلة يحيى بن زيد ومن سار في ذلك البعث لقتاله ، فمن كان حياً قتله ، ومن كان ميتاً خلقه في أهله وفي عشيرته بما يسوءه .

وكان قتل يحيى بن زيد سنة خمس وعشرين ومئة ، وقيل : سنة ست وعشرين ، وقيل : في ولاية الوليد بن يزيد .

١٢٩ - يحيى بن زيد بن يحيى

ابن علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي
أبو الحسين ، الحسيني ، الزيدي

قاضي دمشق في أيام المستنصر .

حدث سنة سبع وأربعين وأربع مئة عن أبي محمد عبد الرحمن بن عثمان بن أبي نصر بسنده إلى ابن عمر أن رسول الله ﷺ قرأ في الواقعة ﴿ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾^(١) بفتح الشين من « شرب »^(٢) .

توفي الشريف معتد الدولة أبو الحسين يحيى بن زيد سنة خمس وخمسين وأربع مئة .

(١) كذا عن ابن عساكر أنه قتل في خلافة هشام . وفي الطبري ومروج الذهب والكمال والبدية والنهاية ٥/١٠ أنه قتل أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك كما سوف يأتي .

(٢) سورة الواقعة ٥٥/٥٤

(٣) قرأ نافع وحزرة وعاصم بضم الشين ، جعلوه اسماً للشروب . وقرأ الباقون بفتح الشين ، جعلوه مصدر شرب

تربياً ، الكشف عن وجوه القراءات ٣٠٥/٢

١٣٠ - يحيى بن سعدون بن تَمَّام بن محمد

أبو بكر ، الأزدي ، الأندلسي ، القرطبي المقرئ ، النحوي^(١)

حدث بدمشق عن أبي عبد الله بن الخطاب بسنده إلى علي قال : قال رسول الله ﷺ :
« اللهم بارك لأمتي في بكورها » .

وحدث عن أبي عبد الله بسنده إلى عبد الله بن المبارك قال :

أثر الخبر في ثوب صاحب الحديث أحسن من الخلق في ثوب العروس .

ولد أبو بكر سنة ست وثمانين وأربع مئة ، وتوفي سنة سبع وستين وخمس مئة . وهو ثقة .

[١٠٥/ب] ١٣١ - يحيى بن سعيد بن العاص

ابن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس

أبو أيوب - ويقال : أبو الحارث - الأموي^(٢)

حدث^(٣) يحيى بن سعيد بن العاص أن سعيد بن العاص أخبره

أن أبا بكر استأذن على رسول الله ﷺ ، وهو مضطجع على فراش لابس مرط^(٤) عائشة ، فأذن لأبي بكر وهو كذلك ، ففضى أبو بكر حاجته ثم انصرف ، ثم استأذن عمر بن الخطاب وهو على تلك الحال ، ففضى حاجته ثم انصرف . قال عثمان : ثم استأذنت ، فجلس رسول الله ﷺ ، فجمع عليه ثيابه^(٥) - زاد في رواية : وقال لعائشة اجعي عليك ثيابك -^(٥) ثم قضيتُ إليه حاجتي ، ثم انصرفت ، فقالت عائشة : يا

(١) إنباه الرواة ٣٧/٤ - ٣٨ ، وفیات الأعيان ١٧١/٦ ، غاية النهاية ٣٧٢/٢ ، معرفة القراء الكبار ٥٣٥/٢ ، سير

أعلام النبلاء ٥٤٦/٢٠ ، بغية الوعاة ٤١٢

(٢) جهرة أنساب العرب ٨١ ، وتهذيب التهذيب ١٨٩/١١

(٣) انظر الخبر في تاريخ ابن عساکر ترجمة عثمان بن عفان ٧٨ - ٧٩ ، ومختصر ابن منظور ١٣-١٦

(٤) المرط : كساء من صوف أو خز . جمع مرط . اللسان : مرط .

(٥) (٥ - ٥) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل ، وبعده « صح » .

رسول الله ، مالك لم تفرع لأي بكر وعمر كما فزعت لعثمان ؟ قال : « إن عثمان رجل حي ، وإني خفت أن لو أذنت له وأنا على حالتي تلك لا يبلغ إلي في حاجته » .

قال الزهري :

وليس كما يقول الكذابون : ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة^(١) .

كان عبد الملك قد قتل عمرو بن سعيد أخا يحيى بن سعيد ، فلحق يحيى وعبد الله بن يزيد أبو خالد بن عبد الله القسري ، لحقا بعبد الله بن الزبير ، فلم يزالا معه حتى قتل عبد الله بن الزبير ، فخرجا في الأمان ، وكان في وجه يحيى زده^(٢) فقال له عبد الملك : يم تنظر إلى الله إذا لقيته وقد غدرت بي بعدما عفوت عنك ، قال : أنظر إليه بالوجه الذي خلقه ، وأنت دفعتني إلى عدوك هدية ، أخرجتني وأخفتني .

كان عبد الملك بن مروان يفضل يحيى بن سعيد ويقول : ما رأيت ابن زؤملة^(٣) أفضل من يحيى بن سعيد . وأم يحيى مرادية . والقريشي إذا كانت أمه عربية ولم تكن من قريش قيل : ابن زؤملة ، وإن كانت أمه أم ولد لم يكن ابن زؤملة .

وقيل : إن عبد الملك قال له : إنك أشبه الناس بإبليس ، قال : ولم تنكر أن يشبه سيد الإنس سيد الجن ؟ .

١٣٢ - يحيى بن سعيد بن عبد الله

أبو سالم [١٠٦/أ] البهراني^(٤) الحموي

شيخ فاضل . ولد سنة سبع وثمانين وأربع مئة .

من شعره : [الكامل]

(١) قد أخرج هذا الحديث مسلم وأبو يعلى وأحمد بن حنبل ، والبيهقي .. انظر تفصيل ذلك في تاريخ ابن عساکر ، ترجمة عثمان بن عفان ٢٦ ، وما بعدها .

(٢) الردة ج ردهة . وهي النفرة تكون في الجبل أو في صخرة . اللسان : رده .

(٣) في اللسان والقاموس ، زمل : وابن زؤملة : ابن الأمة .

(٤) البهراني - ويصح البهراني - نسبة إلى بهراء بن عمرو بن الحافي بن قضاة . الجمهرة ٤٤٠ - ٤٤١ ، والأنساب

ما بعد جَلَقَ في البَسِيطَةِ دَارَ
 دَارَ تَلَذُّهَا النفوسُ وتحتي
 زادتُ بها الدنيا جالاً بارعاً
 وَحَنُوتَ محاسنِ كُلِّ حسنٍ مبدعِ
 أَحْسِنُ بربوتها إذا ما سُفِرَتْ
 وأفترَّ ثغرُ الزهرِ من أَكَامِيهِ
 وتَأَزَّرَتْ أَكَامُهَا بخائلي
 فإذا جرى فيها النسيمُ تعطَّرَتْ
 سَفِيأً ليجلِقَ من مَعَانٍ لم تزلْ
 ما كان أَقصرَ مُدَّةً فيها انقضتْ

تَجْرِي خلالَ قصورها الأَنْهَارُ
 من حُسْنِهَا ثمرَ المُنَى الأبصارِ
 وَزَهَتْ بِحَسَنِ صِفَاتِهَا الأَمْصَارُ
 فيه عَقولٌ أولي العَقولِ تَحَارُ
 شمسُ الرِّبيعِ وَعَنَّتِ الأَطْيَارُ
 وَتَرَنَّتْ تِيهاً بهِ الأَسْحَارُ
 باتتْ تَحِيَّرُ وشيها الأَمْطَارُ
 مِنْ طيبِ صائِكٍ^(١) عَرَفَهَا الأَقْطَارُ
 من أَفْقِهَا تَتَبَلَّجُ الأَقَارُ
 وكذلك أَعْمَارُ السُّرُورِ قِصَارُ

١٣٣ - يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو
 ويقال : ابن قيس بن قهد^(٢) ، أبو سعيد الأنصاري

قاضي المدينة .

حدث عن أنس بن مالك قال :

جاء أسيد بن الحَضِيرِ الأشْهَلِي إلى النبي ﷺ ، وقد كان قسم طعاماً ، فذكر له أهل
 بيت من الأنصار من بني ظَفَرٍ ، فيهم حاجة . قال : وَجَلَّ أَهْلَ ذَلِكَ البيت نسوة ، فقال
 له رسول الله ﷺ : تركتنا يا أسيد حتى ذهب ما في أيدينا ، فإذا سمعت بشيء قد جاءنا
 فاذكر لي أهل ذلك البيت . قال : فجاءه بعد ذلك طعام من خبير ، شعير أو تمر ، قال :
 فقسم رسول الله ﷺ في الناس ، وقسم في الأنصار وأجزل ، وقسم في أهل ذلك البيت

(١) صاك به الطيب يصوك ويصيك : لصق . اللسان : صوك ، صيك .

(٢) في الأصل وطبقات خليفة ٢٧٠ ، والأنساب ٢٥٠/٩ ، وتاج العروس : « قهد » . وما أثبتناه من
 ابن عساكر ، والتاريخ الكبير ٢٧٥/٨ عن المثقبه ، والمثقبه ٥١١ ، وجمهرة أنساب العرب ٢٤٩ ، والإكمال ٧٧/٧ ، وسير
 أعلام النبلاء ٤٦٧/٥ ، وتهذيب التهذيب ٢٢١/١١ ، والتبصير ١٠٨٧٢ ، ١١١٢ ، وفي نسبه خلاف ، انظر في ذلك
 المصدرين الآخرين . وقال ابن عساكر : « وقهد لقب أحد بني مالك بن النجار » . وقال في موضع آخر : ويقال :
 « ابن قيس بن قهد ولا يصح » .

فأجزل ، فقال أسيد بن الحضير متشكراً : جزاك الله أي نبي الله عنا أطيب الجزاء ، أو قال : خيراً . فقال النبي ﷺ : « أنتم معشر الأنصار فجزاكم الله أطيب [١٠٦/ب] الجزاء - أو قال : خيراً - ، فإنكم ما علمت أعفة ، صُبر ، وسترون بعدي أثره في الأمر والقسم ، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض » .

وحدث يحيى بن سعيد عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج عن عبد الله بن بُحينة^(١) أنه قال : صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر فقام من الاثنتين ، فلم يجلس فيها ، فلما قضى صلاته سجد سجدتين ، ثم سلم بعد ذلك .

قال يحيى بن سعيد :

صحبت أنس بن مالك إلى الشام ، ومعه فرس له شقراء سمينة ، فاندقت فخذها ، فذبحها وقسمها في الرفاق .

وقال :

إنه سافر معه إلى الوليد بن عبد الملك ، فكان أنس ، يصلي عند كل أذان ركعتين .

وعن يحيى بن سعيد

أنه رأى أنس بن مالك بالجابية يصلي على حمار وهو يتوجه إلى المشرق عند ارتفاع الشمس .

توفي^(٢) أبو سعيد سنة ثلاث وأربعين ومئة ، وكان ثقة كثير الحديث . وقيل : توفي سنة أربع وأربعين ، وقيل : سنة ست وأربعين ومئة .

قال جرير بن عبد الحميد :

سألت يحيى بن سعيد الأنصاري - وما رأيت شيخاً أنبل منه - قلت له : من أدركت من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين كان قولهم في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ؟ قال :

(١) هو عبد الله بن مالك بن القشْب واسمه جندب ، حليف بني عبد المطلب المعروف بابن بُحينة وهي أمه . كان ناسكاً فاضلاً يصوم الدهر . روى عن النبي ﷺ . روى عنه الأعرج ، مات في ولاية مروان بن الحكم على المدينة .

الخلاصة ١٢٩ ، وتهذيب التهذيب ٢٨١/٥

(٢) تاريخ بغداد ١٦/١٤

من أدركت من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين لم يختلفوا في أبي بكر وعمر وفضلها ، إنما كان الاختلاف في علي وعثمان .

قال يحيى بن سعيد :

إنه كان يافريقية . قال : فأردت حاجة من حوائج الدنيا ، قال : فدعوتُ فيها ، ورجبت وتعبت واجتهدت ، ثم ندمت بعد ذلك فقلت : لو كان دعائي في حاجة من حوائج آخري . فشكوت إلى رجل كنت أجالسه ، فقال لي : لا تكره ذلك ، فإن الله قد بارك لعبد في حاجة أذن له فيها بالدعاء .

١٣٤ - يحيى بن سعيد

أبو زكريا الأنصاري ، الحمصي ، العطار^(١)

حدث عن فضيل عن عطية عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ :

[١٠٧/أ] « يكونُ في آخر الزمان عند تظاهرٍ من الفتن ، وانقطاعٍ من الزمن أميرٌ ، أولُ ما يكون عطاؤه للناس أن يأتيه الرجل فيحني له في حجره ، يهّمه من يقبل منه صدقة ذلك المال لما يصيب الناس من الفرج »^(٢) .

وحدث عن أبي الرحمن بسنده إلى حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله ﷺ :

« لتقصدنكم نارٌ هي اليوم خامدة ، في واد يقال له : بَرّهوت^(٣) ، يغشى الناس فيها عذاب أليم ، تأكل الأنفس والأموال ، تدور الدنيا كلها في ثمانية أيام ، تطير طير الريح والسحاب ، حرها بالليل أشد من حرها بالنهار ، ولها بين السماء والأرض دويّ كدوي الرعد القاصف ، هي من رؤوس الخلائق أدنى من العرش » . قلت : يا رسول الله ، أسلية هي يومئذ على المؤمنين والمؤمنات ؟ قال : « وأين المؤمنون والمؤمنات يومئذ ؟ هم شرٌّ من الحُمُر ، يتساقدون كما تتسافد البهائم ، وليس فيهم رجل يقول : مه ، مه »^(٤) .

(١) تهذيب التهذيب ٢٢٠/١١ ، وحلية الأولياء ١٩٢/٥

(٢) كثر العمال ٢٧٤/١٤ وفيه : « يقبل منه صدقة ذلك اليوم » .

(٣) بَرّهوت : بفتح الباء والراء ؛ ويقال : بضم الباء وسكون الراء ؛ بئر بمحرموت ، وقيل : واد باليمن فيه

أرواح الكفار . معجم ما استعجم ومعجم البلدان .

(٤) حلية الأولياء

١٣٥ - يحيى بن سليمان

حدث عن أبي سلام الحبشي عن ابن أبي عمير قال :

أتيت عبد الله بن عمرو بن العاص أريد أن أسأله عن حديثين بلغنا عنه ، فوجدته أخذاً بيد رجل من قريش ، قد بلغنا أنه يشرب الخمر ، فقلت : كيف لي أن يخلو لي وجهه ؟ قال : قلت : رحمك الله ، هل سمعت في الخمر شيئاً ؟ قال : نعم . فلما سمعه القرشي خلى سبيل يده ، وولى منطلقاً . قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« مَنْ شَرِبَ الخمر رَجِسَ ورجست صلاته أربعين يوماً ، فإن تاب تاب الله عليه ، ثم إن عاد رَجِسَ ورجست صلاته أربعين يوماً ، فإن تاب تاب الله عليه ، ثم إن عاد رَجِسَ ورجست صلاته أربعين يوماً ، فإن تاب تاب الله عليه ، فإن عاد كان حقاً على الله أن يسقيه من زُذغة الجبال يوم القيامة^(١) . » . قلت : رأيت حديثين بلغاني^(٢) عنك بالشام ، قال : وما هما ؟ قلت : قولك جف القلم بما فيه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن الله خلق خلقه في [١٠٧/ب] ظلمة ، ثم ألقى عليهم من نوره فأصاب به من شاء ، فمن أصابه النور يومئذ اهتدى ، وإلا فلا » . قلت : فصلاة في بيت المقدس خير من ألف صلاة ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« صلاة في مسجد بيت المقدس خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام ، ومسجدي هذا » .

١٣٦ - يحيى بن صالح

أبو زكريا - ويقال : أبو صالح - الوحاطي^(٣)

من أهل دمشق ، وقيل : من أهل حمص .

استقدمه المأمون إلى دمشق ليؤليه قضاء حمص .

(١) لفظنا « يوم القيامة » لينا في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

(٢) في الأصل وابن عساكر : « بلغي » .

(٣) طبقات ابن سعد ٤٧٢/٧ ، وميزان الاعتدال ٢٨٦/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٤٥٣/١٠ ، وتهذيب التهذيب

٢٣١/١١ ، وفي حاشية السير (١) نقلاً عن اللباب : نسبة إلى وحاطة بن سعد بن عوف بن عدي . وفي المجهرة ٤٢٤ : هو

أحاطة بن سعد ...

حدّث عن حماد بن شعيب بسنده إلى بشر بن سُحيم قال :
خطبنا رسول الله ﷺ أيام التشريق فقال : « لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، وإنّ هذه
أيامٌ أكلٍ وشربٍ » .

توفي^(١) يحيى بن صالح سنة اثنتين وعشرين ومئتين ، وهو ابن خمسٍ وثمانين سنة .

١٣٧ - يحيى بن طالب

أبو زكريا الأنطاكي - ويقال : الطرسوسي - الأَكُاف

حدّث عن هشام بن عمار بسنده إلى أبي هريرة عن النبي ﷺ
أنه كانَ يقرأُ عشراً من آخر آل عمران كل ليلة .

١٣٨ - يحيى بن طلحة بن عبيد الله

ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي

حدّث يحيى وعيسى ابنا طلحة عن أبيهما قال :

مرّ على رسول الله ﷺ ببعيرٍ قد وُسم في وجهه ، فقال رسول الله ﷺ : « لو أنّ
أهلَ هذا البعير عدلوا النار عن وجه هذه الدابة » . فقلت : لأستنّ في أبعد مكان من
وجهها ، فوسّمتُ في عَجَب^(٢) الذنّب .

حدّث يحيى بن طلحة عن أمه سعدى المرّية قالت :

مرّ عمر بطلحة بعد وفاة رسول الله ﷺ فقال : مالي أراك مكتئباً ؟ أساءتكَ إمرة
ابن عمك ؟ قال : لا ، ولكنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إني لأعلمُ كلمةً لا يقولها عبدي عند موته إلا كانت نوراً لصحيفته ، وإن جسده
وروحه [١/١٠٨ أ] ليجدان لها رَوْحاً^(٣) عند الموت » . فقَبِضُ ولم أسأله ، فقال : أنا أعلمها ،

(١) تاريخ أبي زرعة ٢٨٤/١ ، والمعرفة والتاريخ ٢٠٦/١

(٢) عَجَب كل شيء : مؤخره . القاموس : عجب .

(٣) الرّوح : الراحة . اللسان : روح .

هي الكلمة التي أراد عليها عمه ، يعني : لا إله إلا الله ، ولو علم أن شيئاً أنجى له منها لأمره به .

وفي آخر معناه : قال عمر : أنا سمعت النبي ﷺ يقول :

« من قال الكلمة التي راودت عمي عليها فردّها علي ، لا يقولها عبد عند موته إلا فسح له ووجد لها روحاً حتى تخرج نفسه » .

فقال طلحة : صدقت والله .

١٣٩ - يحيى بن عبد الله بن أسامة القرشي البلقايي^(١)

حدث عن زيد بن أسلم عن أبيه قال :

كان عمر بن الخطاب كثيراً مما يحدثنا عن أخبار الجاهلية وأهلها ، ويقول : الأجل حصن حصين ، وكهف منيع ، ولقد أتت عليّ أحوالٌ مهلكات نجوت منها سالماً ، وكنت من أشد الناس إقداماً على ما يعجز عنه كثير من الناس ، من الدخول على الملوك ومباشرة الحرب ، حتى إني ونفر من أقراني من قريش دون العشرة أقدمنا على مئة رجل من ذوي البأس في بعض طريق الشام ، فقد أجمعوا للقاء أقران لهم ، فهجمنا عليهم ضحى ، فواقعنهم حتى ذهب النهار وجاء الليل ، فتحاجزنا ، وما ظفروا منا بشيء ، وافترق أصحابي بعد ذلك فرقتين ، فكثت في أقلهم عدداً ، فأقمت أنا ومن معي بمكاننا ، وغدا الآخرون عنا يريدون البحر ، فذهبوا إلى الساعد^(٢) ، فما يعلم لأحد منهم خبر ، وانطلقنا نحن إلى الشام ، فقضينا أمرنا . فلما هممنا بالانصراف طعن رجل من أصحابي فمات ، وسرت أنا وواحد منهم لم يبق معي غيره ، فلم تنتصف الطريق بنا حتى غشينا في ليلة ظلمة سّبع ، فاخططفه وبقيت وحدي ، فأتيت مكة فأقمت بها أياماً ، ثم توجهت لبعض الأمر ، فبينما أنا أسير تغولت لي الغول^(٣) ، فقالت لي : أين تعمد يا بن الخطاب ؟ فقلت : وما عليك [١٠٨ ب] من ذلك ؟ فاستدار وجهها حتى صار من ورائها ، ورفعت السيف فأضرب به ما بين كتفيها وعنقها فأبنته ، وانطلقت حتى قضيت حاجتي ، وحدثت

(١) معجم البلدان .

(٢) السواعد : مجاري الماء إلى النهر أو إلى البحر . القاموس : سعد .

(٣) تغولت الغول : تحيلت وتلوتت . اللسان : غول .

نفسى أن لا أحد في ذلك الطريق ، فأتيت على المكان الذي وقعت الغول فيه ، فلم أر لها أثراً .

فبينما أنا أسير سمعت صياحاً قد علا ، ولا أرى أحداً ، فما راعني ذلك ، ولا جئنت له ، وسرت حتى أتيت مكة . وكان الناس يكثرون ذكر النعمان بن المنذر ويصفون إكرامه من يأتيه من قريش ، فتوجهت نحوه ، فوجدته جالساً في مجلس عظيم ، وقد كثر الناس فيه ، فجلست حيث انتهى بي المجلس ، فدعا بقوس وجعبة ، فنكت السهام بين يديه ، وجعل يتأمل الناس ، فإذا رأى رجلاً طألهم وعلا عليهم رشقه في أذنه بسهم ، فأنشبه فيه ، وكنت رجلاً طويلاً . فلما رأيته فعل ذلك برجلين خفت أن يقع طرفه علي ، فيجعلني ثالثاً ، فتلطفت حتى خرجت ، ثم عدت إلى مكة ، فليثت بها حيناً ، ثم بلغني عن ملوك غسان أنه من أتاه من قريش حياه وشرّفه ، فلم يمتني ماشاهدته من النعمان أن توجهت حتى انتهيت إليه ، فأمكت أياماً لأصل إليه ، ولا يؤذن لأحد عليه ، ثم جلس جلوساً عاماً ، فدخلت في جملة الناس ، فإذا هو جالس في صدر مجلسه ، وفي وسط داره أسطوانة طويلة ، واسعة الرأس ، فجعل يتأملها ، ثم قال لجلسائه : أترون أنه لو أخذ رجل شاب ، ظاهر الدم ، حسن الجسم ، فذبح على رأس هذه الأسطوانة ، أكان يسيل دمه حتى يبلغ الأرض ؟ فقالوا : ما نرى ذاك ، وإنما لطويلة ، فأمر برجل توّمه بين الناس ، ونظر إليه على البعث الذي بعثه ، فأصعد إلى أعلى الأسطوانة ، فذبح ، فسال دمه حتى بلغ ثلثها ، وانحدر قليلاً ، فقال : ما أراه بلغ الأرض ، فلقد كانت به أذمة ، ولو كان أبيض كان دمه أكثر .

ثم تأمل الناس فلحظني بطرفه ، فظننت أنه سيأمر بي ، ثم عقّل عني [١٠٩/أ] فتلطفت وخرجت ، فعدت إلى مكة ، فكثت حيناً ثم توجهت في تجارة إلى الشام في رهط من قريش ، فيهم أبو سفيان بن حرب ، وكان مقصدنا غزة . فلما أتيناها وجدنا أسواقها تصرمت ، وبقيت بضائعنا ، فقيل لنا : لو أتيتم دمشق لأصتّم بها حاجتكم ، فأتيناها ، فبعنا واشترينا ما يصلح لبلادنا ، وخرجنا نريد طريق بلادنا . فلما سرنا غير بعيد عرضت لي حاجة ، فحللت إزاري فإذا فيه صرة ، ذكرتها حين رأيته ، فيها شيء من الذهب ، كانت امرأة من نساء قومي دفعته إليّ ، وسألني أن أبتاع لها به بزّاً ، وما أشبهه ،

فقلت لأصحابي : أنظروني بمكانكم إلى أن أنصرف إليكم ، فقد عرضت لي حاجة لا بد من العودة فيها إلى دمشق ، فأخبرتهم بأمر المرأة ، فقالوا : فنحن نقيم عليك ، فلا تحبسنا ، فرجعت حتى أدخلها مساء ، فنزلت فندقاً لأبيت فيه ، وأصبح على حاجتي ، فإني لنائم أتاني رجل حسن الصورة مكتهل ، فحركني برجله ففتحت عيني ، فقال لي : من أين أنت ؟ فقلت : أنا رجل غريب دخلت في حاجة ، فقال : انطلق معي إلى منزلي ، فنهضت معه ، وأحسن ضيافتي ، وبت عنده خير مبيت .

فلما أخذت مضجعي قام يصلي الليل كله حتى أدركه الصبح ، فأقبل علي ، وقال : لا تخرج إلى السوق حتى أخرج معك ، فتقضي حاجتك . قال : وكان كل من يخرج إلى الأسواق يُحرز متاعه مخافة أن يُختطف . قال : وأدرك الرجل النوم لسهرة ليله ، فكرهت أن أوقظه ، وخفت أن أحتبس أنا عن أصحابي ، فبادرت إلى السوق ، فإذا أكثر أهلها لم يأتوا ، فوقفت أترب ، وإذا بطريق^(١) من الروم وجماعة من الأعوان ، فرآني وعلم أنني غريب ، فقال لأعوانه : خذوه ، فنعمة خادم الكنيسة هو ، فأخذوني وانطلقوا بي إلى كنيسة لهم فيها بناء قد استهدم وأعطوني مرأ^(٢) [١٠٩/ب] وقالوا : اهدم ، فظلمت يومي كله أعمل حتى أمسيت ، فخلوني ، فرجعت إلى الفندق الذي كنت فيه ، وأنا بمجاله سيئة ، فأتاني الرجل الذي كان أضافني فقال : ما كان من أمرك ؟ فأخبرته ، فقال : ألم أوصك لا تخرج إلى السوق إلا معي ؟ فقلت : إنك بتّ تصلي ، وأعجلني الأمر ، وكرهت أن أعجلك من منامك ، فقال : انطلق الآن معي ، فصار بي إلى منزله ، وأحسن ضيافتي ، وأوصاني ألا أصنع كما صنعت ، ولا أخرج إلا معه . وأخذ في صلاته حتى إذا بان الصبح ، ونام خالفته فخرجت إلى السوق ، فإذا بالطريق غشيني ، فقال لأصحابه : هذا صاحبنا بالأمس ، خذوه فأخذوني ، وأعطوني المرّ ، فما زلت أهدم حتى انتصف النهار واشتد الحر ، وخلا الموضع ، فجلست أستريح ، فما شعرت إلا وقد هجم عليّ الطريق فعلائي بسوط معه حتى أوجعني ، فقال : تركت العمل وجلست ؟! فأبلغ مني فعله ، ونظرت عن يميني وعن شمالي فإذا ليس أحد غيري وغيره ، فاجتذبه فسقط إلى الأرض عن دابته ،

(١) انظر مختصر ابن منظور ، ترجمة عمر بن الخطاب ٢٦٢/١٨

(٢) المرّ : المسحاة . اللسان : مرر .

وضربت هامته بالمرّ ففلقتها ، وهو يستغيث ، فلم يسمعه أحد ، فطرحته عليه من ذلك
الهدم ، وخرجت من المدينة هارباً لألتفت ورائي حذراً من الطلب ، وقصدت غير
الطريق الذي فيه أصحابي .

فلما أبعدت لحقني رجل من الروم يسير في بعض أمره ، فكلمني بلغته فلم أعرفها
واستراب بي ، وألحّ في مخاطبتي بما لأعلمه ، وأنا أخاطبه بما لا يعلمه ، ثم أوماً بيده إلى سيفه
ليسّله ، فبادرته فغلبته عليه ، وصرعته عن بغلة كان عليها وقتلته ، وذهبت البغلة ،
وأخذت حتى وصلت إلى دير فيه جماعة نصارى فدخلته . فلما رأوني سألوني عن حالي
فكُنيت عنها ، وقلت : بم يعرف ديركم ؟ قالوا : يعرف بدير العدس ، وانطلقوا إلى أسقف
لهم فعرفوه خبري ، فأتاني . فلما تأملني قال : أرى وجه خائف ، قلت : وما ترى من
خوفي ؟ قال : كن كيف شئت فقد أمن الله خوفك ، ولا مكروه عليك [١١٠/أ] إذ
وصلت إلينا ، وأنزلني في بيته ، وأحسن ضيافتي ، ثم سألني من أنا ؟ ومن أنا ؟ فأخبرته ،
وهو يتأملني ، ويعيد مسألتي . فلما أصبحت قال : ماتشاء ، المقام أم الرحيل ؟ فقلت :
الرحيل ، فجاءني بجماعة له قراء ذات لحم وشحم ، فأوكفها ، وحملها خرجين ، فيها طعام
وطُرف وتحف ، فقال لي : اركبها ، وانطلق ، فإنك لن تأتي على أحد من النصارى فيراك
عليها إلا أحسن ضيافتك ، وحفظك وجوزك ، ثم أخذ بيدي ، فخلا بي من وراء الدير ،
فقال لي : يا عمر ، قد وجب حقي عليك ، وأنت رجل من قوم كرام ، ولي إليك
حاجة ، فاقضها ، فقلت : اذكرها ، وإني لأعجب أن تكون لمثلك إلى مثلي حاجة ، وأنا
رجل غريب على الحال الذي ترى ، فقال : أنا رجل عندي علم من الكتاب ، وقد تفرست
فيك ، ولن تنقضي الأيام حتى يتغير ما عليه الناس ، وينتقلون إلى حالة أخرى ، وتلي
أنت هذه البلاد ، وينفذ أمرك ، وحكمك فيها وفي أهلها ، وأخرج من كُمه دواة وصحيفة
وقال : حاجتي أن تكتب كتاباً يكون في يدي بإسقاط الجزية عن هذا الدير ، ومن
يسكنه ، فقلت : ما كنت أراك تهزأ بي ، فقال : وما كنت أراك تُسيء بي الظنّ ، والذي
أنزل الإنجيل على عيسى بن مريم لحقّ كما قلت لك ، فاكتب لي بما سألتك ، فكتبت له بما
سأل وانطلقت ، فما أتيت على قوم من النصارى إلا ضيفوني ، وجوزوني ، وأرشدوني
الطريق ، وشيعني بعضهم إلى بعض حين رأوني على حمارة الأسقف ، حتى انتهيت إلى
تيوك ، فإذا أصحابي نزول . فلما رأوني نهضوا إليّ ، وسرّوا بورودي ، وقالوا : حبستنا

بالمكان الذي خلّفنا فيه ثلاثاً ، ولما يُسنا منك سِرنا ، وبنا منك همّ شديد ، فما كان من شأنك ؟ فأخبرتهم خبري غير الذي قاله لي الأسقف ، فلم أذكره لهم لضعف^(١) كان في نفسي . وقال لهم أبو سفيان حين رأني راكباً على تلك الحمار : أما ترون هذا الفتى وإقبال أمره ، إنه مذ نشأ لو عمد إلى حجر لاتفلق عن رزق ، قال : وكان الأسقف [١١٠ ب] أوصاني إذا وصلت لأصحابي ، واستغنيت عن الحمار جعلتُ رسنّها في أحد جانبي الخرج ، وأشدّ الخرجين عليها شداً متقناً ، وأدعها بمكانها حيث كانت ، ففعلت بها ذلك ، فقال أبو سفيان : ما هذا ؟ فقلت : ماترى ، فقال : تدع حماراً مثل هذه معرضة للصوص والسباع ، فقلت^(٢) : بهذا أمرني صاحبها ، وهو أعلم بشأنها مني . قال : فسمى ذلك الموضع والركن الذي فيه : ركن الأتان .

وأتينا مكة ، ودار في نفسي ما سمعته من ذلك الأسقف ، فأسررت ذلك إلى حاضنة لي ذات فهم وعلم ، فقالت : يا بن الخطاب ، إني لم أزل أتوسمُ فيك الخير ، وأنت صغير ، وذلك أني رأيت فيما يرى النائم وأنت تطول حتى لم أستطع النظر إلى وجهك لطولك ، ثم مددت يدك اليمنى ، فنلت بها السماء ، فقلت في منامي : ما بال أبي ؟ فقال لي قائل : إنه سينال خير الدنيا والآخرة . قال : ونحن في جاهلية لانعرف معنى هذا الكلام ، وكان بمكة رجل من أهل الكتاب يخفي أمره ، ويكتم شأنه ، إلا أن أكبر قريش يعرفونه ويكرمونه ، وربما شاوروه في الأمر يحدّث لهم ، فطرقته نصف النهار ، وقلت له : أغلق الباب ، فإنّ لي بك خلوة ففعل ، فقلت له : إني أذكر لك حديثين ، فلا تحبّ بها أحداً ، وقصصتُ عليه ما قال الأسقف بدير العدس ، وما أخبرتني به حاضنتي من الرؤيا ، فأقبل علي وقال : يا بن الخطاب ، أمّا ما ذكر الأسقف فهو اليوم أعلم من بقي على وجه الأرض من النصارى ، وما أخبرك إلا بالحق ، وأمّا الرؤيا ، فإنّه سيحدث بمكة عن قريب أمر يتغير به جميع ماترى ، وقد أظلم ، فإذا رأيت أوائله يا بن الخطاب فأتني ، فإنّ فيه مصداقاً ما أخبرك به الأسقف ، فقلت : وما هو ؟ فقال : لن يخفي عليك ، فأول أمر تراه يحدث فهو هو . قال : فانصرفت ، وأنا أتوقع ما قال ، فمات بعد أيام ، وظهر من ذكر رسول الله ﷺ شيء تحدّث به قوم من قريش ، وجعلوا يتذاكرونه بينهم على سبيل

(١) في الأصل وابن عساكر : « لضعفه » .

(٢) في الأصل : « فقال » . وما أثبتناه من ابن عساكر .

الهُزءَ ، وقلت في نفسي : لئن كان هذا حقاً فهو الرجل الذي أخبرني به الرجل الكتباني ، ولم يزل [١١١/أ] ذلك يقوى حتى أظهر الله الإسلام .

قال أسلم :

فلما كان في خلافة عمر توجه إلى الشام أتاه شيخ كبير ، ومعه جماعة من النصارى ، فسلم عليه ، وقال : ما تعرفني يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إن كنت صاحبي بدير العدس فياني أعرفك ، قال : أنا هو ، فقال عمر : إن عهدي بك ، وأنت مكتهل ، وقد بلغت هذه الحال ، وقد أتى الله عزّ وجلّ بالإسلام ، فما يمنعك من الدخول فيه ، وأنت رجل من أهل الكتاب ؟ وقد كنت أخبرتني بشيء ، فرأيت من نبئه ما استدلتت به ، على أنك من علمائهم ، فاعتذر في ذلك . ثم أظهر الكتاب الذي كان عمر كتبه له ، فعرفه عمر ، وقال : ما تسأل ؟ قال : أسأل أن تضيئه لي ، فقد تقدّم به أمرك ووعدك ، فقال : إنا يومئذ كنا وإياكم على حال قد علمتها ، وقد أزالها الله ، وجاءنا بغيرها ، ولا بد من أحد أمرين : إما الخراج ، وإما الضيافة ، فاختر الضيافة ، فألزمهم إياها عمر ، وأسقط عن ذيره الخراج على أن عليهم ضيافة من نزل هذا الدير من المسلمين إذا كان عابراً سبيل ثلاثة أيام ، يطعمونهم ، ما يحلّ لهم من أوسط طعامهم ، ويكتب لهم بذلك كتاباً ، وقال عمر : ما أعرف لأحدٍ عندي يبدأ منذ كنت حتى من الله عليّ بالإسلام غير هذا الرجل - يعني ما كان صنعه به أسقف الدير - وعرض عليه المكافأة من ماله ، فلم يقبلها ، وانصرف وأصحابه راضين بما أكرمهم عمر من ضيافة المسلمين .

١٤٠ - يحيى بن عبد الله بن الحارث

أبو بكر القرشي ، العبدري ، المعروف بابن الزجاج الكاتب

حدث عن أبي بكر محمد بن هارون بن محمد بن بكر بن بلال ، بسنده إلى نعيم بن همار^(١) عن النبي ﷺ عن الله عزّ وجلّ قال :

ابن آدم لا تجزني من أربع ركعات في أول النهار أكفك آخره .

(١) كذا في الأصل وابن عساكر . وفيه خلاف . انظر سنن أبي داود ٦٣٢/٣ ، والإكمال ٤٠٥/٧ ، والخلاصة ٢٤٦ ،

والتقريب ٣٠٥/٢ - ٣٠٦ ، وتهذيب التهذيب ٢٤٧/١٠

١٤١ - يحيى بن عبد الله بن الضحاك بن بَابُلْت

[١١١/ب] أبو سعيد الحرّاني ، المعروف بالبَابُلْتِي^(١)

مولى بني أمية

حدث عن الأوزاعي^(٢) بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت^(٣) :

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُقْبَلُ وَهُوَ صَائِمٌ .

وحدث عنه بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« لَا يُسَاوِمُ الرَّجُلُ عَلَى سُومِ أَخِيهِ حَتَّى يَشْتَرِي أَوْ يَتْرَكَ ، وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خُطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَنْكِحَ أَوْ يَتْرَكَ ، وَلَا تَسْأَلُ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَسْتَفْرِغَ صَحْفَتَهَا ، فَإِنَّ الْمَسْلَمَةَ أُخْتُ الْمَسْلَمَةِ » .

قيل : إِنَّ بَابُلْت كَانَ مِنْ أَهْلِ طَخَارِسْتَانَ^(٤) مِنَ الْمَلُوكِ الْكِبَارِ .

وقيل : إنه قيل له : مِنْ أَيْنَ أَنْتَ ؟ قال : مِنَ الرَّيِّ مِنْ مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ : بَابُلْتٌ ، فَقِيلَ لَهُ : بَابُلْتِي ، فَغَلَبَ عَلَيْهِ .

وقيل : هي قرية بين حرّان والرّقة .

ضَعَفَهُ قَوْمٌ . وقدم يحيى بن معين حران فطمع البَابُلْتِي أَنْ يَجِيئَهُ ، فوجه إليه بصرّة فيها مئة دينار وطعام طيب ، فردّ الصرة وقبل الطعام ، فقيل ليحيى يوم رحل : ما تقول في البَابُلْتِي ؟ قال : إن صلته حسنة وطعامه طيب إلا أنه لم يسمع والله من الأوزاعي شيئاً .

توفي سنة ثمان عشرة ومئتين ، وهو ابن تسعين سنة .

(١) في سير أعلام النبلاء ٣١٨/١٠ يسكون الباء الأخيرة كما نص في الأنساب ١٤/١ ، والنسبة إلى بابُلْت ، بضم الباء الثانية كما في معجم البلدان : قرية بالجزيرة بين حران والرقة . وقال في تهذيب التهذيب ٢٤٠/١١ : « قال ابن سعد : بابلت : اسم جد أبيه » ، وانظر طبقات ابن سعد ٤٨٧/٧

(٢) هو زوج أمه . المصادر السابقة .

(٣) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٤) طخارستان ؛ ويقال : طخيرستان ، وهي ولاية واسعة تشتمل على عدة بلاد ، وهي من نواحي خراسان .

معجم البلدان .

١٤٢ - يحيى بن عبد الله بن محمد بن سعيد
أبو زكريا

حدّث عن زيد بن يحيى بن عبيد بسنده إلى عبد الله بن عمرو^(١) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
أول ما يكفأ أمتي عن الإسلام كما يكفأ الإناء في الحمر . قال : فقلت : رسول الله ﷺ كفه .

١٤٣ - يحيى بن عبد الله
أبو عبد الله

من دمشق .

حدّث عن الأوزاعي بسنده إلى أنس عن النبي ﷺ :
في قوله عزّ وجلّ : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾^(٢) ، قال : الصلاة في النعال .

١٤٤ - يحيى بن عبد الباقي بن يحيى بن يزيد^(٣)
[بن إبراهيم بن عبد الله أبو القاسم الأذني^(٤)]

حدّث عن محمد بن عبد الله بن القاسم الصغاني^(٥) بسنده إلى عبادة بن الصامت قال :
طلّق بعض آبائي امرأته ألقاً ، فانطلق بنوه إلى رسول الله ﷺ فقالوا :

(١) كذا في الأصل وابن عساكر . وفي كثر العمال ١٧٥/١١ : عن ابن عساكر عن ابن عمر .

(٢) سورة الأعراف : ٣١/٣

(٣) في الأصل : « زيد » . وما أثبتناه من ابن عساكر ، وهو موافق لما في تاريخ بغداد ٢٢٧/١٤ ، ومعجم البلدان : أذنة . ولم يذكر في سير أعلام النبلاء ٤٥/١٤ بقية نسبه .

(٤) نسبة إلى أذنة : بفتح الذال وبكسرهما : بلد من الثغور قرب المصيصة - معجم البلدان .

(٥) في الأصل : « الصغاني » . وما أثبتناه من ابن عساكر . وفي تاريخ بغداد ٢٢٧/١٤ : « الصاغاني » فتكون النسبة إلى صغانيان - وهي ولاية عظيمة بما وراء النهر ، متصلة الأعمال بترمز . والنسبة إليها صغاني وصاغاني . الأنساب ومعجم البلدان .

يارسول الله : إن أبانا طلق أمنا ألفاً ، فهل له من مخرج ؟ فقال : إن أباكم لم يتق الله فيجعل له من أمره مخرجاً ، بانث منه بثلاث على غير السنة ، وتسع مئة وسبع وتسعون إثم في عنقه .

وحدث عن أحمد بن إبراهيم السائح بسنده إلى شداد بن أوس الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا عزت ربيعة ذل الإسلام ، ولا يزال الله يعز الإسلام وأهله ويُقص الشرك وأهله ما عزت مضر واليمن »^(١) .

وحدث عن لوين^(٢) بسنده إلى علي قال : قال لي رسول الله ﷺ :

« كل التَّوَمَ ، فلولا أني أناجي الملائكة لأكلته » .

توفي يحيى بن عبد الله سنة اثنتين وتسعين ، أو سنة ثلاث وتسعين ومئتين .

١٤٥ - يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة

أبو محمد ويقال : أبو بكر اللخمي المدني^(٣)

وفد على عبد الملك بن مروان .

حدث عن أبيه عن عائشة قالت :

خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الحج على ثلاثة أنواع ، فبنا من أهل بحج وعمرة معاً ، ومنا من أهل بحج مفرد ، ومنا من أهل بعمره مفردة ، فمن كان أهل بحج وعمرة معاً لم يحلل من شيء مما حرم منه^(٤) حتى يقضي مناسك الحج ، ومن أهل بعمره مفردة ، وطاف بالبيت والصفاء والمرورة حل مما حرم حتى يستقبل حجاً ، ومن أهل بحج مفرد لم يحل من شيء مما حرم منه حتى يقضي مناسك الحج^(٥) .

(١) كتر العمال ٥٦/١٢

(٢) هو محمد بن سليمان بن حبيب المصيصي ، لقبه لوين . الإكمال ١٩٢/٧ ، وتهذيب التهذيب ١٩٨/١

(٣) طبقات ابن سعد ٢٥٠/٥ ، تهذيب التهذيب ٢٤٩/١١

(٤) ليست لفظه « منه » في الأصل ، واستدركناها من ابن عساکر .

(٥) سنن أبي داود ٢٨١/٢

حدّث هشام بن عروة

أن رجلاً من آل حاطب بن أبي بلتعة كانت بينه وبين رجل من آل صهيب منازعة . فذكر الحديث في قتله . قال : فركب يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب إلى عبد الملك بن مروان في ذلك [١١٢/ب] ، ففُضى بالقَسامة^(١) على ستة نفر من آل حاطب فثنى عليهم الأيمان ، فطلب آل حاطب أن يخلفوا على اثنين ويقتلونها ، فأبى عبد الملك إلا أن يخلفوا على واحد فيقتلوه ، فخلفوا على الصّهبي فقتلوه .

قال هشام : فلم ينكر ذلك عروة ، ورأى أن قد أصيب فيه الحق .
توفي أبو محمد سنة أربع ومئة .

١٤٦ - يحيى بن عبد الرحمن بن عبد الصمد بن شعيب بن إسحاق
أبو سعيد الدمشقي

حدّث عن محمود بن خالد بسنده إلى عروة قال :
ماقتت رسول الله ﷺ إلا أن يستنصر^(٢) .
توفي أبو سعيد سنة تسعين ومئتين .

١٤٧ - يحيى بن عبد الرحمن بن عمارة بن معلّى
أبو زكريا الهمداني الدقاني

من أهل قرية دقانية^(٣) من قرى دمشق .

حدّث عن محمد بن إسحاق الأشعري بسنده إلى جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ :
« أيما شاب تزوج في حداثة سنّه ، عَجَّ^(٤) شيطانه : يا ويله ! يا ويله ! عجم مني
ثلثي دينه » .

(١) القسامة : الجماعة يقسمون على حقهم وبأخذونه . القاموس الفقهي : قسم .

(٢) انظر مجمع الزوائد ١٣٧/٢

(٣) معجم البلدان .

(٤) كثر العمال ٢٧٦/١٦ ، وعج : صاح ورفع صوته ، الكثر والقاموس : عجم .

توفي أبو زكريا سنة خمس عشرة وثلاث مئة .

١٤٨ - يحيى بن عبد الرحمن أبو شيبه الكتاني ، ويقال : الكندي

حدث عن عبد الله بن المغيرة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :
« سيكون قومٌ بعدي من أمتي يقرؤون القرآن ، ويتفقهون في الدين ، يأتهم
الشیطان فيقول : لو أتيتم السلطان فأصلح من دنياكم ، واعتزلتوهم بدينكم ، ولا يكون
كذلك ، كما لا يجتني من القتاد ولا الشوك ، كذلك لا يجتني من قرههم إلا الخطايا » .

١٤٩ - يحيى بن عبد العزيز بن إسماعيل بن عبید الله ابن أبي المهاجر ، القرشي الخزومي

حدث عن الوليد بن مسلم ، بسنده إلى إسماعيل بن عبید الله [١١٣/أ] قال :
قال لي عبد الملك بن مروان : أدب ولدي ، فإني مَعْطيك ، قلت : كيف بذلك ؟
وقد حدثني أم الدرداء عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال :
« مَنْ يأخذ على تعليم القرآن قوساً قلده الله قوساً من نار » (١) .

١٥٠ - يحيى بن عبد العزيز أبو عبد العزيز الأُرْدُنِّي (٢)

دمشقي (٣)

(١) علق ابن عساکر قال : « هذا وهم ، إنما هو عبد الرحمن بن يحيى بن عبد العزيز بن إسماعيل » - ثم أورد
السند الذي ذكر فيه عبد الرحمن . وقد مرّ الحديث وتمتته عند ابن عساکر في ترجمة عبد الرحمن بن يحيى بن إسماعيل .

انظر مختصر ابن منظور ٦٨/١٥

(٢) التاريخ الكبير ٢٩١/٨ ، وتاريخ بغداد ١١٢/١٤ ، وتهذيب التهذيب ٢٥١/١١

(٣) قال ابن عساکر : « قال عبد الله بن منده إنه أردني دمشقي . وهم ، لأجل رواية الوليد بن مسلم عنه ، لأن
من كان دمشقياً لا يكون أردنياً ، ومن كان أردنياً لا يكون دمشقياً إلا أن يكون سكن دمشق ، وأصله من الأردن . والله
أعلم » .

حدث عن عبد الله بن نعيم بسنده إلى أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ عقد يوم حنين لأبي عامر الأشعري^(١) على جبل الطلب^(٢) ، فلما انهزمت هوازن طلبها حتى أدرك ابن دريد^(٣) بن الصمة ، فأسرعه به فرسه ، فقتل ابن دريد أبا عامر ، قال أبو موسى : فشددت على ابن دريد فقتلته ، وأخذت اللواء ، وانصرفت بالناس إلى رسول الله ﷺ ؛ فلما رأى اللواء بيدي قال : أبا موسى ، قُتل أبو عامر ؟ قلت : نعم يا رسول الله ، قال : فرفع يديه يدعو له ، يقول : اللهم ، أبا عامر اجعله في الأكثرين يوم القيامة .

١٥١ - يحيى بن عبد الواحد بن سليمان بن عبيد الله

- ويقال : ابن عبد الواحد بن عبيد الله - بن مروان بن الحكم

حدث يحيى بن عبد الواحد بن سليمان بن عبيد الله بن مروان أن مروان لم يسبق عبد الملك إلا بالحلم .

١٥٢ - يحيى بن عبد الواحد بن علي بن عبد الواحد

ابن موحد بن البري ، أبو عبد الله السلمي

أنشد أبو عبد الله^(٤) (لأبي علي الحسن بن محمد بن أبي الشخاء العسقلاني^(٥)) : [السريع]

سار فصار النوم عن ناظري	وخيم لهم بأفكاري
كأنما قلّدي بعده	كثبة جيش الفلك للساري
ولم يدع لي جارياً غير ما	قررة من دمعي الجاري

(١) هو ٤٤٠٠٠ أبي موسى الأشعري ، انظر طبقات ابن سعد ٢٥٧/٤ وفيه : أوطاس . وأسد الغابة ٢٢٨/٥ ، والإصابة

١٢٢/٤

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر . وتجمع المصادر أن الرسول ﷺ بعثه قبيل أوطاس ، وهو واد في ديار هوازن ، فيه كانت وقعة حنين ، ويومئذ قال الرسول : الآن حي الوطيس . انظر سيرة ابن هشام ٨٠/٤ ، ٩٧ ، وطبقات ابن سعد ، والمغازي ٨١٠/٢ ، ومعجم البلدان ، ومعجم ما استعجم . وأسد الغابة ، والإصابة .

(٣) هو سلمة بن دريد كما في السيرة .

(٤) هو صاحب الترجمة .

(٥) له ترجمة في معجم الأدباء ١٥٢/٩ ، ووفيات الأعيان ١٣٢/٢ ، وليست الأبيات فيها .

١٥٣ - [١١٣ ب /] يحيى بن عتبة بن عبد السلام

من دمشق .

وقع فيه وهم وهو : ابن عبد السلمي^(١) ، وهو من حصص .

حدث يحيى عن أبيه عتبة قال :

دعاني رسول الله ﷺ فقال : ما اسمك ؟ فقلت : عتلة بن عبد ، فقال النبي ﷺ : بل أنت عتبة بن عبد^(٢) .

وحدث عنه قال : قال النبي ﷺ يوم قريظة والنضير :

من أدخل هذا الحصن سهماً وجبت له الجنة . قال عتبة : فأدخلته ثلاثة أسهم^(٣) .

١٥٤ - يحيى بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار .

أبو سليمان - ويقال : أبو زكريا - الحمصي^(٤)

الرجل الصالح ، أخو عمرو بن عثمان

حدث عن زيد بن يحيى بن عبيد^(٥) بسنده إلى جعفر بن أبي طالب

أن النبي ﷺ علمه كلمات إذا نزل به كرب دعا بهن : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله ربّ العرش العظيم ، الحمد لله ربّ العالمين .

(١) تاريخ أبي زرعة ٢٥٢/١

(٢) تاريخ أبي زرعة ٦٣٦/١ ، قال في الإصابة ٢١٥/٢ عتبة بن عبد ، بغير إضافة . قال البخاري : ويقال : ابن عبد الله ، ولا يصح ، وجزم ابن حبان بأن عتبة بن عبد الله أبا الوليد ، كان اسمه عتلة ، ويقال نشبة ، فغيره النبي ﷺ . وانظر تاريخ الصحابة ١٨٧

(٣) كنز العمال ٢٨٤/١٠ ، ٥٩١/١٦

(٤) تهذيب التهذيب ٢٥٥/١١

(٥) في الأصل : « عقيل » . وهو زيد بن يحيى بن عبيد ، أبو عبد الله الدمشقي . توفي سنة ٢٠٧ هـ . حدث عنه يحيى بن عثمان صاحب الترجمة ، ويحيى بن عبد الله بن محمد - وقد مرت ترجمته - ترجم له ابن عساكر في تاريخه . انظر ترجمته في مختصر ابن منظور ١٧١/٩ ، وتاريخ أبي زرعة ٧٠٦/٢ ، وتهذيب التهذيب ٤٢٨/٣

قال المسيب بن واضح :

رأيت في النوم كأن آتياً أتاني ، فقال : إن كان بقيَ من الأبدال أحدٌ فيحيى بن عثمان الحمصي .

قال سلمة بن الهيثام الكلبي^(١) :

كان جعفر المتوكل قد جعل عمراً ويحيى ابني عثمان بن سعيد المختارين بجمص ، في أيام التعديل . قال : فقال لي يحيى : يا سلمة ، من أين جئت ؟ فقلت : من عند أخيك عمرو ، قال : وما يعملُ ؟ قلت : هو قاعد وابنه يكتبان كتاباً إلى أمير المؤمنين عنك وعنه ، فقال : الله حسيبها ، مالي ولأمير المؤمنين ! ما أنا وأمير المؤمنين ؟! ما أمرتُ ، ولا علمت . قال : وكان يحيى ورعاً لا يدخل في عمل السلطان ، قال سلمة : فلقيني عمرو بن عثمان الغد فقال لي : يا فضولي ، ما حملك على ما فعلتِ أمس ؟! فقلتُ : يا أبا حفص ، أردتُ أن أسر أخاك ، فقال : يائني ، غمته ، وناثنا من العتب منه ما كنا عنه أغنياء ، فلا تعد لمثلها .

١٥٥ - يحيى بن عثمان

أبو زكريا ، المعروف بالحربي^(٢)

حدث عن إسماعيل بن عياش بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

[١١٤/أ] إن أحدكم مرآة أخيه ، فإذا رأى به شيئاً فليمطه عنه .

وحدث عنه بسنده إلى أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال :

« ما من مسلم يشهر على أخيه السلاح ، إلا كانا على حَرْفِ جهنم ، فإن أعدا عادا إلى الذي كانا عليه ، وإن قتل أحدهما صاحبه دخلها جميعاً » .

توفي يحيى بن عثمان سنة ثمان وثلاثين ومئتين .

(١) السند مستدرک في هامش الأصل .

(٢) تاريخ بغداد ١٨٧/١٤ ، تهذيب التهذيب ٢٥٦/١١

١٥٦ - يحيى بن عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد

ابن أسد بن عبد العزى ، أبو عروة القرشي الأسدي الزبيري^(١)

حدث عن أبيه أن عائشة قالت :

سأل أناس^(٢) رسول الله ﷺ عن الكهَّان ، فقال لهم رسول الله ﷺ : ليسوا بشيء ، فقالوا : يارسول الله ، فإنهم يحدثون أحياناً بالشيء يكون حقاً ، قال رسول الله ﷺ : تلك الكلمة الحق يحفظها الجني فيقرأها في أذن وليه قرّ الدجاجة ، فيخلطون فيها أكثر من مئة كذبة .

قوله : فيقرأها بضم القاف ، معناه الصب ، يقال : قرّت الحمامة فرخها إذا صبت في حلقه^(٣) .

^(٤) وقد يحيى بن عروة على عبد الملك بن مروان فجلس بيابه ، فمع حاجب عبد الملك يتناول من ابن الزبير ، فضرب يحيى وجه الحاجب فأدماه ، فقال له عبد الملك : من فعل بك ؟ قال : يحيى بن عروة ، قال : أدخله ، فدخل ، وقد استوى عبد الملك على فراشه ، فقال : ما حملك على ما فعلت بجاحي ؟ فقال له يحيى : عمي عبد الله بن الزبير كان أحسن جواراً لعمتك منك لنا ، والله إن كان ليقول لها : مَنْ سبَّ أهلك فسبى أهله ، وإن كان لينهى حامته وعشيرته وحشمه أن يسمعوها فيكم قدعاً^(٥) ، أنا والله المَعِمُّ المَخُول ، تفرقت العرب عن عمي وخالي فكنت كما قال الشاعر : [الطويل]

[الطويل]

(١) نسب قريش ٢٤٦ - ٢٤٧ ، نسب قريش وأخبارها ٢٨٤/١ - ٢٨٥ ، تهذيب التهذيب ٢٥٨/١١

(٢) عبارة « سأل أناس » مستدركة في هامش الأصل . وبعدها « صح » .

(٣) وانظر أيضاً اللسان : قرر .

(٤) الخبر في نسب قريش وأخبارها ٢٨٥/١

(٥) في الأصل : « بدعاً » . وما أثبتناه من ابن عساكر ، ونسب قريش وأخبارها ، والقذع : الخنا والفحش . اللسان : قذع . والبيت للمتمس من قصيدة يعاتب فيها أخواله من بني يشكر . وهي من الأضغيات ، لكن البيت ليس فيها . انظر نسب قريش وأخبارها ٢٨٦/١ ، والشعر والشعراء ١٣٢/١ ، وفي حاشيتها ، وحاشية الأضغيات ص ٢٤٤ تحريج لها .

يداءً أصابت هذه حثف هذه فلم تجد الأخرى عليها^(١) مقدماً

قال : فاضطجع عبد الملك ، ولم يزل كذلك يعرف فيه إكراماً ليحيى بن عروة .

قال يحيى بن عروة :

أنا أكرم العرب ، اختلفت العرب في عمي وخالي ، يعني عبد الله بن الزبير
ومروان بن الحكم . [١١٤/ب] وكان يحيى بن عروة من أشرف^(٢) بني عروة ، وكان يلي
عبد الله في السن^(٣) ، وهو القائل : [الطويل]

أشرفتم بلبس الخنز لما لبستم ومن قبل لا تدرن من فتح القرى
قعوداً بأبواب الفجاج وخيلنا تسامي تمام^(٣) الموت تكديس بالقنا
فلما أتاسم فيئتنا برماحنا تكذب مكفي^(٤) بعيب لمن كفى

خرج عروة إلى الوليد بن عبد الملك ، فسقط ابنه يحيى^(٥) عن ظهر بيت ، فوقع
تحت أرجل الدواب فقطعته .

ومن شعر يحيى بن عروة بن الزبير : [الخفيف]

(١) في الأصل وابن عساكر : « عليه » ، واخترنا رواية نسب قريش وأخبارها .

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي نسب قريش وأخبارها ٢٨٤/١ : « أشرف .. الشرف » . والأبيات التالية
في المصدر السابق ، وكتاب نسب قريش ٢٤٧ ، والمجهر ١٩٤ ، باختلاف في الرواية .

(٣) تسامي : تباري ، وتام بالفتح : ضرب من الطير دون القطا ، سريعة لا يقدر لها على بيض . والكديس :
إسراع المنقل بجملة ، اللسان : كدس ، سم .

(٤) في الأصل : « لعيب » . وما أثبتناه من ابن عساكر والمصادر السابقة .

(٥) كذا في الأصل وتاريخ أبي زرعة ٥٢٢/١ ، وفوقها في ابن عساكر « ضبة » قال في نهاية الخبر : « وهذا وهم
فأحش ، فإن الذي سقط محمد بن عروة لايحيى ، وقد ذكرنا ذلك من وجوه فيما تقدم » . قلت : لعل أم هذه الوجوه
مأورده في ترجمة محمد وأبيه عروة - وهو يوافق ما جاء في التعازي والمراتي ٥٤ - ٥٥ ، ٩١ - ١٩٢ (إسمايل بن يسار
يرثيه شعراً ويذكر فيه اسمه) ، وكتاب نسب قريش ٢٤٧ ، ونسب قريش وأخبارها ٢٧٧/١ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ (في الشعر)
٢٨٣ ، والأغاني ٢٣٠/١٤ ، ١٦٧/١٧ ، ٢٤٢ ، ووفيات الأعيان ٤١٩/٢ ، والحلية ١٧٨/٢ ، وتاريخ الإسلام ٥١/٤ ، والوفائي
بالوفيات ٩٤/٤ ، أما في تهذيب التهذيب ١٨٢/٧ فقد أورد الخبر ، ولم يسمه ، ولكنه قال في ترجمته ٣٤٢/٩ : « توفي مع
أبيه ، وعروة يومئذ عند الوليد بن عبد الملك . وفي ذلك السفر أصيبت رجل عروة » ثم لم يزد . وأكبر الظن أنه أرادته في
الخبر الذي أورده في ترجمة عروة .

أينَ عمي وقبيلَ ذاكِ أبوهُ وقتيلُ العراقِ بينَ الجُورِ
آثروا الصبرَ والحياةَ فآثروا قبلَ دهرٍ يُشابُ بالتكديرِ

١٥٧ - يحيى بن علي بن عبد العزيز

ابن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن الوليد
أبو المفضل^(١) بن أبي الحسين^(٢) القرشي ، المعروف بابن الصائغ

قاضي دمشق .

حدّث عن أبي القاسم عبد الرزاق بن عبد الله بن الفضيل الكلاعي بسنده إلى عبد الله بن عمرو
أن النبي ﷺ استند إلى البيت ، فوعظَ النَّاسَ ، وذكَّرهم ، ثم قال : « لا يُصلي أحدكم
بعد العصر حتى الليل ، ولا بعدَ الصبح حتى تطلَّعَ الشمس ، ولا تسافرَ امرأةٌ إلا مع ذي
محرم ثلاثة أيام ، ولا تُنكحَ المرأةُ على عمتها ، ولا على خالتها » .

ولد أبو المفضل سنة ثلاث أو أربع وأربعين وأربع مئة ، وتوفي سنة أربع وثلاثين
وخمس مئة .

وكان ثقةً ، فصيح اللسان ، حسن المحاضرة .

١٥٨ - يحيى بن علي بن محمد بن هاشم بن النعمان بن مرداس

أبو العباس الكندي الحلبي الخفاف

حدّث عن عبد الملك بن ذليل^(٣) إمام مجده حلب بسنده إلى زيد بن أرقم قال : قال
رسول الله ﷺ :

« يقول الله عزَّ وجلَّ : توسعت على عبادي بثلاث خصال : بعثت الدابة على الحبة

(١) كذا في الأصل وابن عساكر وسير أعلام النبلاء ٦٣/٢٠ ، وفي الحاشية (٢) أن كنيته في جميع المصادر : « أبو

الفضل » .

(٢) في الأصل : « الحسن » وما أثبتناه من ابن عساكر والسير .

(٣) ورد في الإكمال ٣٣٠/٣ في باب فتح الدال ، كما ورد في المشتبه ٢٨٧ ، والتبصير ٥٦٢/٢ وانظر حاشيته (١) ، ثم

ورد في باب ضم الدال . لكن المعلي نبه إلى ما وهم فيه الأمير بما نقله من ابن نقطة . انظر حاشية الإكمال (٢) .

يعني القمح والشعير ، ولولا ذلك لكنزهما ملوكهم كما يكنزون الذهب والفضة ، وتغير
[١١٥/أ] الجسد من بعد الموت ، ولولا ذلك لما دفن حميم حميمه ، وسلّيت^(١) حزن الحزين
ولولا ذلك لم يكن يسلو .

وحدث عن جده^(٢) محمد بن إبراهيم بن أبي سكينه بسنده إلى ابن عمر أن النبي ﷺ
نهى عن القرع : أن يُحلق بعض رأس الصبي ويترك بعض^(٣) .
قدم دمشق حاجاً سنة أربع وثلاث مئة .

١٥٩ - يحيى بن علي بن محمد

ابن المختفي أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
أبو الحسين الزيدي الحسيني

حدث عن أحمد بن محمد بن عقدة بسنده إلى زيد بن علي عن أبيه قال :
قام أبو بكر على منبر رسول الله ﷺ فقال : هل من كاره فأقبله ؟ ثلاثاً يقول
ذلك ، فيقول علي بن أبي طالب : لا والله ، لا تقيلك ولا نستقيلك ، من ذا الذي يؤخرك
وقد قدمك رسول الله ﷺ ؟

توفي يحيى بن علي^(٤) سنة تسع وثمانين وثلاث مئة .

(١) كنا في الأصل ، وفي ابن عساكر : « أسليت » وفوقها ضبة . وفي اللسان : « وسلّيت من هي تسلية وأسلافي
أي كشفه عني » .

(٢) هو جده لأمه .

(٣) وذلك تشبيهاً بقرع السحاب . القاموس : قرع . والحديث في سنن البيهقي ٣٠٥/٩

(٤) قال ابن عساكر إنه توفي بدمشق .

١٦٠ - يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام
أبو زكريا التبريزي ، الخطيب ، الأديب ، اللغوي^(١)

حدّث عن أبي الحسين محمد بن محمد بن السراج بسنده إلى عائشة قالت :
ظننت رسول الله ﷺ يهدي بمنى قبل أن نزور البيت .

وحدّث بسنده إلى حكيم بن حزام قال :

نهاني رسول الله ﷺ أن أبيع ماليس عندي .

وحدّث بسنده إلى جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا تأكل بالشّمال ، فإن الشيطان يأكل بالشّمال » .

وأنشده عن أبي الفتح سلّيم بن أيوب الرازي ، قال : أنشدنا أبو الحسين أحمد بن الحسين بن
زكريا بن فارس^(٢) النحوي لنفسه : [المتقارب]

إذا كان يؤذيك حرّ المصيفِ ويؤسّ الحريفِ وبرد الشّتَا
ويُلهيك حسنُ زمانِ الربيعِ فأخذك للعلمِ قلّ لي متى !

قال أبو زكريا : أنشدنا أبو العلاء محمد بن علي بن حسن^(٣) الهمداني الوزير بالري لنفسه :

[مخلع البسيط]

تقعّد فوقيّ لأيّ معنى للفضلِ ، اللهممّة التفيته !

(١) معجم الأدباء ٢٥٢/٢ ، وفيات الأعيان ١٩٧/٦ ، سير أعلام النبلاء ٢٦٩/١٩ ، وفي الأخير ثبت طويلاً

بصادره .

(٢) بهذا النسق ورد اسمه في الأصل وابن عساكر . وتكاد المصادر تجمع على أنه أحمد بن فارس بن زكريا بن

محمد بن حبيب اللغوي الرازي . توفي سنة ٣٩٥ هـ . والبيتان باختلاف في الرواية في يتيمة الدهر ٤٠٢/٣ ، وإنباء الرواة

٩٥/١ ، والسند فيه كما يلي : « أنشد أبو الفتح سلّيم بن أيوب الفقيه الرازي بصور قال : أنشدني أبو الحسين بن فارس

لنفسه » . ومعجم الأدباء ٨٨٧/٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٠٢/١٧ ، وفيه ثبت بظانته ، والوفاي بالوفيات ٢٨٠/٧ ، وفي الديباج

المذهب ١٦٢/١ « أحمد بن زكريا بن فارس » .

(٣) قال في فوات الوفيات ٤٣٠/٣ « حصول : بالحاء المهملة والسين المهملة ، وبعد الواو لام » زاد في الوفاي

بالوفيات ١٢٢/٤ على وزن فروع ، أبو العلاء الكاتب الهمداني ، صدر تبيل عالم . والأبيات فيها باختلاف يسير في

الرواية .

إن غلط الدهر فيك يوماً فليس في الشرط أن تقيسه
 [١١٥/ب] كم فارسٍ غصت الليالي به إلى أن غداً قريسه
 فلا تفاخر بما تقضى كان الخرا مرةً هريسه
 توفي أبو زكريا سنة اثنتين وخمس مئة .

١٦١ - يحيى بن علي بن محمد بن زهير أبو القاسم السلمي ، المحتسب

حدث عن أبي الفضل أحمد بن عبد المنعم ابن الكريدي بسنده إلى ابن عمر عن النبي ﷺ قال :
 « إذا نصح العبدٌ لسيده ، وأحسن عبادة ربه ، كان له الأجر مرتين » .

توفي أبو القاسم سنة اثنتين وأربعين وخمس مئة ، وكان مبخلاً مقترراً على نفسه ، ولم يتأهل قط ، فات ، فوجد له مال كثير ، وذخائر مستحسنة ، فأخذ السلطان ماله أجمع ، لأنه لم يبق له وارث .

١٦٢ - يحيى بن عمرو بن عمارة بن راشد بن مسلم - ويقال : بابن كنانة - أبو الخطاب ، الليثي مولاهم

حدث عن ابن ثوبان بسنده إلى أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :
 « والذي نفسي بيده لقيتُ سوطي في الجنة خير مما بين السماء والأرض » .
 وبه أن رسول الله ﷺ قال (١) :

« إذا هم العبدٌ بسيئةٍ قال الله للملائكة : إن لم يعملها فلا تكتبوها ، وإن عملها فاكتبوها سيئةً ، وإن العبد إذا هم بالحسنة أن يعملها قال الله عز وجل للملائكة : اكتبوها حسنةً ، وإن عملها قال : اكتبوها عشرَ حسناتٍ إلى سبع مئة » .

وحدث عن ابن ثوبان بسنده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ قال :
 « من شرب الخمر فاجلدوه ، فإن عاد فاجلدوه ، فإن عاد فاجلدوه ، فإن عاد فاجلدوه ، فإن عاد فاجلدوه » .

(١) تاريخ أبي زرة ٣١٤/١

وحدّث عن عتبة بن عبد الرحمن قال : سمعت أنس بن مالك يقول :
إنّما الوضوءُ مما أخرجتِ القبليْن^(١) .

١٦٣ - يحيى بن عمير الغسّاني

ذكر في ترجمته أنه قال هو والنعمان بن المنذر :

كنا نغزو مع مكحول ، فيحمل معه ديكاً [١١٦/أ] يسمى « محبوب » ، فكان إذا
صاح من الليل قام فتوضأ وصى ، ثم يقيم أصحابه فيقول : قوموا صلوا ركعتين ، واذكروا
الله تعالى .

١٦٤ - يحيى بن غسان الدمشقي

حدّث عن أيوب بن مدرك الدمشقي عن مكحول عن سعيد بن المسيّب قال :
نزل بي أمرأهني ، فخرجتُ من الليل إلى مسجد رسول الله ﷺ ، فدخلتُ المسجد
فسمعت حركة الحصا ، فالتفتُ فلم أر أحداً ، وسمعت قائلاً يقول : ادعُ الله في هذا الأمر
الذي يهّمك ، وقل : اللهم ، إنّي أسألك بأنك لنا مالك ، وأنك على كل شيء متّقدر ،
وأنك ما تشاء من أمر يكن ، قال : فما دعوتُ به في شيء من أمر الدنيا إلا وقد رأيته ،
وأنا أرجو أن يكون ما دعوتُ به من أمر الآخرة على مثل ذلك إن شاء الله تعالى .

١٦٥ - يحيى بن محمد بن سهل

حدّث عن علي بن سهل عن ضمرة بن ربيعة عن يحيى بن أبي عمرو السّيباني^(٢) قال :
لما بنى داود مسجد بيت المقدس نهى أن يدخل الرّخام بيت المقدس ، لأنّه الحجر
الملعون . فخرّ على الحجارة فلعن .

(١) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفوقها فيها « ضبة » . وفي هامش الأصل لفظه « كذا » .

(٢) انظر ترجمته في هذا الجزء .

١٦٦ - يحيى بن محمد بن صاعد بن كاتب أبو محمد البغدادي الحافظ مولى أبي جعفر المنصور^(١)

حدث عن عبد الجبار بن العلاء وغيره بسنده إلى عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ :
« لو يعلم الناس من الوحدة ما أعلم ما سرى أحد ليلة وحده » .

وحدث عن الحسن بن مدرك الطحان بسنده إلى حميد بن عبد الرحمن قال :
دخلنا على أسير^(٢) ، رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فقال : قال رسول الله ﷺ :
« لا يأتيك من الحياء إلا خير » .

وحدث عن محمد بن يحيى بسنده إلى ابن عمر قال : قال [١١٦/ب] رسول الله ﷺ :
« لا طلاق إلا بعد نكاح » .

توفي يحيى بن صاعد سنة ثمان عشرة وثلاث مئة . ومولده سنة ثمان وعشرين
ومتين .

١٦٧ - يحيى بن محمد بن عبد الحميد السكسكي ، البتليهي

حدث عن يحيى بن أكرم^(٣) بسنده إلى ابن عباس قال :
ثلاثة لا أقدر على مكافأتهم ولو حرصت : رجل سقاني شربة على ظمًا ، ورجل
حفظني بظهر الغيب ، ورجل وسع لي في مجلس . ورابع لا يكافئه عني إلا الله عز وجل :
رجل^(٤) بات وحاجته تلجلج في صدره غدا عليّ فأنزلها لي ، وأنشد : [الطويل]

(١) تاريخ بغداد ٢٢١/١٤ ، سير أعلام النبلاء ٥٠١/١٤

(٢) هو أسير ، أو يسير بن جابر ، أو ابن عمرو . مختلف في اسمه واسم أبيه ، وكذلك كنيته . فهو في المعرفة
والتاريخ ٢٢٠/١ : « أسير بن عمرو » ، و ٢٧٧/٢ : « أسير بن جابر » ، وورد في ٢٤٤/٣ : « أسير بن عمير » ، صححه
المحقق في الحاشية . وفي تاريخ الصحابة ٢٦٩ : « يسير » . وأورده ابن حجر في تهذيب التهذيب ٣٧٨/١١ فبين اسمه
« يسير » ، وانظر سير أعلام النبلاء ٥٠٢/١٤ ففيه « أسير » بضم الهمزة . وأسند الغاية ١١٦/١
(٣) انظر ترجمته في هذا الجزء .

(٤) في الأصل وابن عساكر : « ورجل » . وفي هامش الأصل حرف « ط » إشارة إلى زيادة « الواو » . وقد ورد
الخبر باختلاف في الرواية في ترجمة عبد الله بن عباس في مختصر ابن منظور ٢٢٧/١٢

إذا طارقاتُ همَّ صاحبِ الفتي وأعملنَ فكرَ الليلِ والليلُ عاكِرُ
وباكرني في حاجةٍ لم يجدْ لها سوايَ ولا من نكبَةِ الدهرِ ناصرُ
فَرَجْتُ بِمالي هَمَّه في مقامِهِ وزايله همُّ الطروقِ الماورُ
وكان له فضلٌ عليّ بظنِّهِ بي الخيرَ ، إني للذي ظنَّ شاكِرُ

١٦٨ - يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أخو السفاح والمنصور

قال شهاب بن عباد :

لما استباح^(١) يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله الموصل عدا رجل من أصحابه على صبي يريد قتله ، فسعى الصبي حتى ولىج على جدّة له ، أو أم ، أو عمّة ، فاشتملت عليه فقال : أظهره ، وإلا قتلتكما جميعاً ، قالت : أنشدك الله فيه ، فإنكم قد أصبتم أهله فلم يبقَ غيره ، ولك عشرة آلاف أعطيكها الساعة ، فأبى ، فبذلت له كل ما تملك فأبى ، ونظر إلى وعاء سقط^(٢) أو حقة^(٣) أو غير ذلك فنظر فإذا فيه : [الوافر]

إذا جازَ الأميرُ وكاتبُوه وخانوا في الحكومةِ والقضاءِ
فويلٌ للأميرِ وكاتبِهِ وقاضي الأرضِ من قاضي السماءِ

(١) في الجمهرة ٢٠ - ٢١ أن ابنه إبراهيم هو الذي استباح الموصل ، ثم ندم وتاب بعد مجيء المرأة . وهو وهم ، فقد ذكر الطبري ٤٥٨/٧ أنه في سنة ١٢٢ هـ ولى السفاح أخاه يحيى بن محمد الموصل ثم عزله عنها في السنة التالية . قلت : لعله عزله بعد ما علم بما فعل بأهل الموصل . يؤكد ذلك ما أورده ابن الأثير ٤٤٢/٥ - ٤٤٤ من استعمال السفاح لأخيه على الموصل عوض محمد بن صول سنة ١٢٢ هـ ، ووصفه حادثة القتل الذريع ، واستباحة الزنج الذين استعان بهم للنساء ، ثم ندمه على ذلك بعد ورود المرأة العربية عليه وقتله للزنج . أما خليفة فلعله وهم في التاريخ فقط حين أرخ لولاية يحيى على الموصل بسنة ١٢٤ هـ . أما إبراهيم بن يحيى فقد حكى الطبري ٦١/٨ أنه صلى على المنصور سنة ١٥٨ هـ . وهو غلام حدث - لأنه أشير الا يصلي عليه أحد بطمع بالخلافة . على أنه ذكر ص ١١٥ من الجزء نفسه أنه كان والياً على مكة والطائف . ومهما يكن من أمر فإن إبراهيم تنقل في الولاية بين مكة والطائف والمدينة المنورة . ولم يكن قط والياً على الموصل لأنه كان قطعاً صغيراً في خلافة السفاح .

(٢) السقط : الرديء من المتاع كالإبرة والقدر وغيرها . اللسان : سقط .

(٣) الحقة ، بالضم : وعاء من خشب . القاموس : حقق .

فخرج الرجل نادماً ، لم يعرض للغلام ولا لشيء مما في البيت ، وتاب فأحسن التوبة .

مات يحيى بن محمد بن عبد الله سنة خمس وثلاثين ومئة .

١٦٩ - [١١٧ / أ] يحيى بن محمد بن عمران بن أبي الصُّفراء الجلبي ، البالسي^(١)

حدث عن عقبة بن مكرم بسنده إلى جابر قال :

سئل رسول الله ﷺ عن الشؤم ؟ قال : سوء الخلق .

وحدث عن هشام بن عمار بسنده إلى سعد :

أن رسول الله ﷺ أمر بلالاً أن يُدخَلَ يديه في أذنيه إذا أذن ، وقال : إنه أرفع لصوتك .

وحدث عن عيسى بن عبد الله العسقلاني بسنده إلى جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

« الدنيا متاع ، وخير متاعها المرأة الصالحة » .

١٧٠ - يحيى بن محمد بن محمد بن زياد بن زَبَّار أبو صالح ، الكلبي البغدادي

حدث بدمشق سنة اثنتي عشرة وثلاث مئة عن عمرو بن علي الفلاس بسنده إلى عبد الرحمن بن سُمرة عن النبي ﷺ قال :

« إذا حلف أحدكم على يمين ، ورأى غيرها خيراً منها فليكفر عن يمينه ، ولينظر الذي هو خير فليأته » .

توفي أبو صالح سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة .

(١) النسبة إلى باليس : بالكسر : بلدة بين حلب والرقة . معجم البلدان .

١٧١ - يحيى بن محمد بن المسلم
أبو غانم الحلبي ، المعروف بابن الخلاوي^(١)

فمن شعره : [مجزوء الكامل]

يَادَهُرُ مَهْلًا قَدْ بَلَغَ	بَتَ مُمْكَكَ فِي تَشْتِيتِ شَمْلِي
وَأَذَقْتَنِي تَكْلَ الْأَحْبَبَةِ	وَهُوَ غَايَةُ كُلِّ تَكْلٍ
حَلَلْتَ فُرْقَةَ شَمْلِنَا	مَا أَنْتَ مِنْ قَبْلِي بِحِلٍّ
يَا غَرْبَةَ أَنْفَقْتُ فِيهِ	هَذَا أَدْمَعِي جَهْدَ الْمُقْلِ
وَبَلِيَتْ شَوْقًا غُومٍ	وَكذَلِكَ الْأَشْوَاقُ تُبْلِي
هَلْ لِي إِلَيْهِمْ أَوْبَةُ	وَمَنْ التَّعَلَّلَ قَوْلُ : هَلْ لِي ^(٢) ؟

١٧٢ - يحيى بن مبارك الصنعاني

من صنعاء دمشق^(٣) .

حدث عن شريك بسنده إلى ابن عباس قال : سمعت النبي ﷺ يقول :
« شفعتُ في هؤلاء النفر ، في أبي ، وعمي أبي طالب ، وأخي من الرضاعة
[١١٧/ب] يعني : ابن السعدية ليكونوا من بعد البعث هنا » .

وحدث عن كثير بن سليم عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
« لَوْ أَنَّ صَاحِبَ بِدْعَةٍ أَوْ مَكْذَبًا^(٤) بَقِدَرَ قَتَلَ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مَظْلُومًا
لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ حَتَّى يَدْخُلَهُ جَهَنَّمَ » .

(١) هذه النسبة إما إلى بيع الخلاوة ، وإما إلى بطن في بني سعد بن نجيب . الأنساب ٢٨١/٤ - ٢٨٢ ، وجعل
السمعاني اسمه خلاوة بن سعد في ٢١٧/٥

(٢) البيت مستدرك في هامش الأصل .

(٣) معجم البلدان .

(٤) في الأصل وابن عساكر : « مكذب » خطأ .

١٧٣ - يحيى بن مسعر بن محمد بن يحيى بن الفرج

أبو زكريا ، التنوخي المعري

حدث عن أبي عروة بسنده إلى أنس قال : قال رسول الله ﷺ :
« لاتزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ، ظاهرين إلى يوم القيامة » .

١٧٤ - يحيى بن أبي المطاع القرشي الشامي

ابن أخت بلال^(١) مؤذن رسول الله ﷺ

حدث عن عرياض بن سارية قال^(٢) :

وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ، وجفت منها القلوب ، وذرفت منها الأعين ،
فقلنا : يا رسول الله ، إنك قد وعظتنا موعظة مؤدع ، فاعهد إلينا ، قال : عليكم بتقوى
الله ، والسمع والطاعة ، وإن عبدأ حبشياً ، وسيرى من بقي بعدي منكم اختلافاً شديداً ،
فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضواً عليها بالنواجذ ، وإياكم والمحدثات ،
فإن كل بدعة ضلالة .

ومن حديث روى عن الوليد بن سليمان بن أبي السائب قال^(٣) :

صحبني يحيى بن أبي المطاع إلى زيزاء^(٤) ، فلم يزل يقرأ بنا في صلاة العشاء وصلاة
الصبح في الركعة الأولى بـ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾^(٥) وفي الركعة الثانية بـ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ
الْفَلَقِ ﴾^(٦) و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾^(٧) الحديث .

(١) تاريخ الإسلام ٢٠٦/٤ ، تذييب التهذيب ٢٧٧/١١

(٢) المعرفة والتاريخ ٣٤٤/٢ ، ٢٤٥

(٣) تاريخ أبي زرعة ٦٠٥/١ - ٦٠٦

(٤) قال ابن عساکر في بداية الترجمة : « زيزاء من أعمال البلقاء » . كما في معجم البلدان . ثم قال : « زيزاء
من أعمال دمشق ، من جملة ما قبض عن بني أمية من البلقاء ، وهي التي وجه منها يزيد جيش الحرّة وهي من أعمال
عمّان » .

(٥) سورة الإخلاص ١١٢

(٦) سورة الفلق ١١٣

(٧) سورة الناس ١١٤

١٧٥ - يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن

وقيل : ابن معين بن غياث^(١) بن زياد بن عون بن بسطام
أبو زكريا المُرِّي [١١٨/أ] مَرَّةً غطفان ، مولاهم ، البغدادي الحافظ

حدّث عن علي بن هاشم ووكيع بسنديهما إلى عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :
« إذا مات صاحبكم فدَعُوهُ » .

وحدّث عن حفص بن غياث بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
« مَنْ أقالَ عَثْرته أقالَ الله عَثْرته يومَ القيامة » .

وفي رواية :

« مَنْ أقالَ نادماً عَثْرته ... » .

وفي رواية :

« مَنْ أقالَ عَثْرَةَ أقالَهُ الله يومَ القيامة » .

وحدّث يحيى بن معين عن أبي مسهر عن سعيد بن عبد العزيز قال : قال ابن عمر :
وَضُوءٌ عَلَى وَضُوءِ عَشْرٍ حَسَنَاتٍ .

ولد يحيى بن معين سنة ثمان وخمسين ومئة . وتوفي سنة ثلاث وثلاثين ومئتين ،
وَعُغِّلَ على أَعواد سيدنا رسول الله ﷺ ، وكان إماماً ربانياً ، عالماً حافظاً ، ثباً متقناً .

ومَعِين : بفتح الميم وكسر العين وآخره نون^(٢) .

وذكر داود بن رشيد : أن معيناً أبا يحيى كان مشعبياً^(٣) ، وكان يحيى من قرية نحو

(١) في الأصل : « عتاب » ، وما أثبتناه من ابن عساكر ، وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٧٧/١٤ ، وسير أعلام

النبلاء ٧١/١١ وفيه ثبت بظانته ، وتهذيب التهذيب ٢٨٠/١١

(٢) الإكمال ٢٦٧/٧

(٣) المشعبذ : هو المشعوذ . القاموس : شعذ .

الأنبار ، يقال لها نقياً^(١) . ويقال : إن فرعون كان من أهل نقياً^(٢) .

وقيل : كان معين على خراج الرّي ، فحَلَف لابنه يحيى ألفَ ألفِ درهم ، وخسین ألفِ درهم ، فأنفقَه كلُّه على الحديث ، حتى لم يبقَ له نعلٌ يلبسه^(٣) . رحمة الله عليه^(٤)

وعن علي أظنه^(٥) ابن المديني قال :

لأنعم أحداً من لَدُنْ آدمَ كَتَبَ مِنَ الْحَدِيثِ مَا كَتَبَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ .

قال محمد بن نصر الطبري :

دخلتُ على يحيى بن معين ، فعددتُ عنده كذا وكذا سَفَطاً ، يعني دفاتر .

ومعته يقول :

كُتِبَتْ بِيَدِي أَلْفَ أَلْفِ حَدِيثٍ .

وسمعه يقول :

كُلُّ حَدِيثٍ لَا يُوجَدُ هَهُنَا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْأَسْفَاطِ - فَهُوَ كَذِبٌ .

قال يحيى بن معين :

إِذَا كُتِبَتْ فَقَمَّشَ^(٦) ، وَإِذَا حَدَّثَتْ فَفَتِشَ .

(١) كذا في الأصل وابن عساكر وسير أعلام النبلاء ، ومعجم البلدان : نقياً . قال : « بالكسر ثم السكون وياه ثم ألف . قرية من نواحي الأنبار بالسواد من بغداد وبها كان يحيى بن معين . وقال السمعاني : « بفتح النون وكسر القاف أو فتحها ، وبعدها ياء مفتوحة تحتها نقطتان وبعد الألف ياء ثانية ، وهي من قرى الأنبار منها يحيى بن معين النقيابي » .

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر والسير ، وفي تاريخ بغداد « بالفاء » لعله سهو طباعة . انظر حاشية (١) .

(٣) كذا في الأصل والمصادر . والنعل مؤنثة . القاموس واللسان : نعل .

(٤) عبارة الترحم من إضافات ابن منظور .

(٥) عبارة الظن من إضافات ابن منظور .

(٦) القمش : جمع الشيء من هاهنا ، وهاهنا . اللسان : قش .

وقال :

سيندم المنتخب^(١) في الحديث ، ولا تنفعه الندامة .

قال يحيى بن معين :

كنا بقرية من قرى مصر ، فلم يكن معنا شيء ولا ثم شيء نشتره . فلما أصبحنا إذا نحن بزبيل ملئ بسمك مشوي [١١٨/ب] وليس عنده أحد ، فسألوني عنه ، فقلت : اقتسموه ، فكلوه . قال يحيى : أظن أنه^(٢) رزق رزقهم الله عز وجل .

قال يحيى بن معين^(٣) :

القرآن كلام الله وليس بمخلوق . وكان العباس بن محمد يقول : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي .

وقال يحيى :

الإيمان يزيد وينقص ، وهو قول وعمل .

قال علي بن المديني :

دار حديث الثقات على ستة وذكرهم ، ثم قال : ماشد عن هؤلاء يصير إلى اثني عشر فذكرهم ، ثم صار حديث هؤلاء كلهم إلى يحيى بن معين . قال أبو زرعة : ولم يتفجع به لآته كان يتكلم في الناس .

قال هلال بن العلاء :

من الله على هذه الأمة بأربعة في زمانهم ، أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، والشافعي ، وأبو عبيد القاسم بن سلام . فأما أحمد بن حنبل فثبت في دين الله ، ولولا ذلك لارتد الناس ، وأما يحيى بن معين فأنفاه الكذب عن رسول الله ﷺ ، وأما الشافعي ففقه الناس في دين الله ، وأما أبو عبيد ففسر الغريب من حديث رسول الله ﷺ .

(١) أي الذي يختار وينتقي ، ولا يقيش .

(٢) في الأصل : « أظنه رزق » . وما أتيتاه من ابن عساكر .

(٣) ساق ابن عساكر هذا الخبر كله عن الراوي أبي العباس محمد بن يعقوب عن العباس بن محمد .

قال أبو عبيد القاسم بن سلام :

ربانيو الحديث أربعة : فأعلمهم بالحلال والحرام أحمد بن حنبل ، وأحسنهم سياقة للحديث وأداء له علي بن المديني ، وأحسنهم وضعاً لكتاب ابن أبي شيبة ، وأعلمهم بصحيح الحديث وسقيمه يحيى بن معين .

قال أبو حاتم الرازي

إذا رأيت البغدادي يحب أحمد بن حنبل فاعلم أنه صاحب سنة ، وإذا رأيت يبغيض يحيى بن معين فاعلم أنه كذاب .

قال جعفر بن محمد الطيالسي :

صلى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين في مسجد الرصافة ، فقام بين أيديهم قاص فقال : حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قالا : حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُخَلِّقُ مِنْ كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْهَا طَيْرٌ مَنْقَارُهُ مِنْ ذَهَبٍ ، وَرِيشُهُ مِنْ مَرْجَانٍ ، وَأَخَذَ فِي قِصَّةِ نَحْوِ مِنْ عَشْرِينَ وَرَقَةً ، فَجَعَلَ أَحْمَدُ يَنْظُرُ إِلَى يَحْيَى ، وَيَحْيَى يَنْظُرُ إِلَى أَحْمَدَ ، فَيَقُولُ : أَنْتَ حَدَّثْتَهُ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ بِهِ إِلَّا هَذِهِ السَّاعَةَ . فَلَمَّا فَرَغَ [١١٩/أ] مِنْ قِصِّصِهِ وَأَخَذَ قِطَاعَهُ ، قَالَ لَهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ : أَنْ تَعَالَ ، فَجَاءَ مَتَوْهُمَا لِنَوَالٍ يَجِيزُهُ ، فَقَالَ لَهُ يَحْيَى : مِنْ حَدِّثِكَ بِهَذَا الْحَدِيثِ ؟ فَقَالَ : أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ، فَقَالَ : أَنَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ، وَهَذَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، مَا سَمِعْنَا بِهَذَا قَطُّ ، فَإِنْ كَانَ وَلَا بَدَّ وَالْكَذْبُ فَعَلَى غَيْرِنَا ، فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : لِمَ أَرَزَلُ أَسْمَعُ أَنَّ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ أَحَقُّ ، فَقَالَ لَهُ يَحْيَى : وَكَيْفَ عَلِمْتَ أَنَّي أَحَقُّ ؟ قَالَ : كَأَنَّهُ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ غَيْرِكَا ، كَتَبْتُ عَنْ سَبْعَةِ عَشَرَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ غَيْرِكَا ، قَالَ : فَوَضَعَ أَحْمَدُ كَفَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فَقَالَ : دَعُهُ يَقُومُ ، فَقام كالمستهزئ بهما .

قال يحيى بن معين :

مارأيتُ على رجلٍ قَطَّ خطأً إلا سترته ، وأحبتُ أن أزين أمره ، وما استقبلتُ رجلاً في وجهه بأمرٍ يكرهه ، ولكن أبيتُ له خطأه فيما بيني وبينه ، فإن قبل ذلك وإلا تركته .

جاء رجل عجولاً إلى يحيى بن معين فقال :
حدثني بشيء أذكرُك به فقال له : اذكرُني أنك سألتني أن أحدثك فلم أفعل .

قال يحيى بن معين :

كنتُ بمصر فرأيتُ جاريةً بيعتُ بألف دينار ، مارأيتُ أحسنَ منها صلى الله
عليها ، فقيل له : يا أبا زكريا ، مثلك يقول هذا ؟! قال : نعم ، صلى الله عليها وعلى
كل مליح .

ومن شعر يحيى بن معين^(١) : [الكامل]

المال ينفدُ حِلَّهُ وحرامُهُ يوماً ، وتبقى في غدِ آثامُهُ
ليس التقى بمتقى في دينهِ حتى يطيبَ شرابُهُ وطعامُهُ
ويطيبَ ماتحوي وتكسبُ كَفَّهُ ويطيبُ في حُسنِ الحديثِ كلامُهُ
نطقُ النبيِّ لنا به عن ربِّهِ فعلى النبيِّ صلاتُهُ وسلامُهُ

ومن شعر يحيى بن معين أيضاً^(٢) : [الوافر]

[١١٩/ب] أخلاءُ الرجالِ همُ كثيرُ ولكنْ في البلاءِ همُ قليلُ
فلا يفرِّكُ خلَّةً منْ تُوأخي فالكَ عندِ نائبةِ خليلُ
سوى رجلٍ له حسَبٌ ودينُ لما قد قاله يوماً فَعُولُ

كان يحيى بن معين يحج ، فيذهب إلى مكة على المدينة ، ويرجع على المدينة . فلما
كان آخر حجة حجّها خرج على المدينة ، ورجع على المدينة ، فأقام بها يومين أو ثلاثة ، ثم
خرج حتى نزل المنزل مع رفقائه ، فباتوا ، فرأى في النوم هاتفاً يهتف به : يا أبا زكريا ،
أترغب عن جوارى ؟ يا أبا زكريا ، أترغب عن جوارى ؟ فلما أصبح قال لرفقائه :
امضوا فإنّي راجعٌ إلى المدينة ، فمضوا ورجع ، فأقام بها ثلاثاً ، ثم مات ، فحمل على أعواد
النبي ﷺ ، وجعلوا يقولون : هذا الذابُّ عن رسول الله ﷺ الكذب^(٣) .

(١) روى ابن عساكر الأبيات عن طريقين ، وهذه هي الرواية الثانية ، أما الأولى فوافقة لتاريخ بغداد

١٨٥/١٤ ، ووفيات الأعيان ١٤١/٦ ، وسير أعلام النبلاء ٩٤/١١ ، وتهذيب الكمال ١٥٢١/٣

(٢) الأبيات في تهذيب الكمال ١٥٢١/٣

(٣) تاريخ بغداد ١٨٦/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٨٤/١١

وقيل : إنه دخل المدينة ليلة الجمعة ، ومات من ليلته ، فتسامع الناس بقدم يحيى وموته ، فاجتمع العامة ، وجاء بنو هاشم ، فقالوا : نُخرج له الأعواد التي غُسلَ عليها النبي ﷺ ، فكره العامة ذلك ، فكثُر الكلام ، فقال بنو هاشم : نحن أولى بالنبي ﷺ منكم ، وهو أهل أن يغسلَ عليها ، فأخرج الأعواد ، فغسلَ عليها .

وفي رواية :

فأخرجوا له سَرِيرَ النبي ﷺ ، فحملَ عليه فضلى عليه الوالي ، ثم صَلَّى عليه مراراً .

وتوفي يحيى وسنه سيع وسبعون سنة .

قال إبراهيم بن المنذر :

فرأى رجلٌ في المنام النبي ﷺ وأصحابه مجتمعين ، فقيل لهم : ما لكم مجتمعين ؟ فقال : جئتُ لهذا الرجل أصلي عليه ، فإنه كان يذبُ الكذب عن حديثي .

وقيل : إنه لما مات يحيى بن معين نادى إبراهيم بن المنذر : مَنْ أراد أن يشهد جنازة المأمونِ على حديثِ رسولِ الله ﷺ فليشهد .

وعن ابن سيرين^(١) قال :

رأيت يحيى بن معين في المنام فقلت : ما فعلَ اللهُ بك ؟ قال : قَرَّبني ، وأدناني ، وزوَّجني ثلاثَ مئة حوراء ، فقلت : بماذا ؟ فأخرج شيئاً مِنْ كَمِّه ، فقال : بهذا ، يعني : الحديث .

زاد في حديث آخر مثله :

وأدخَلني عليه مرتين .

[١٢٠ / أ] قال بعضهم :

رأيت النبي ﷺ فيما يرى النائم وهو نائم ، ويحيى بن معين قائم على رأسه يذبُ عنه

(١) فوقها في ابن عساکر « ضبة » . لعله يشير إلى الخطأ في اسم الراوي فقد توفي محمد بن سيرين سنة مئة وعشر ، وابن معين سنة ٢٢٢ هـ . وقد ورد الحديث بعدة طرق عن حبيش بن مبشر الفقيه .

بِدْبَةِ . فلما أصبحت أتيت يحيى فأخبرته ، فقال لي : نحن نذبُ عن رسول الله ﷺ الكذب .

وقال يحيى بن أيوب المقدسي :

رأيتُ كأنَّ النبيَّ ﷺ نائمٌ ، وعليه ثوبٌ مُعْطَى ، وأحدٌ ويحيى يذبَانِ عنه .

قال بعضُ المحدثين في يحيى بن معين^(١) : [الكامل]

ذهب العلمُ بعيبِ كلِّ مُحدِّثٍ ويكلُّ مختلفٍ من الإسنادِ
وبكلِّ وَهُمْ في الحديثِ ومُشكِلٍ يعيا به علماء كلِّ بلادِ

١٧٦ - يحيى بن منقذ الفراديسي

كان شيخاً من الجند .

قال :

ذبحتُ شاةً فأكلتُ لحمها ، فسألتُ مكحولاً عن جلدِها ؟ فقال : أليسَ إنما ذبحتُها
لِلحمِها ؟ قلتُ : نعم ، قال : فإنَّ جلدِها من لحمِها .

١٧٧ - يحيى بن موسى بن إسحاق

ويقال : ابن هارون القرشي

حدَّث عن زيد بن يحيى بن عبيد بسنده إلى أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :
« لا تأتوا النساءَ في أدبارهنَّ » .

وبه عن النبي ﷺ في صلاة الجماعة أنه قال :

« مَنْ أدركَ مِنْ صلاةٍ ركعةً فقد أدركها » .

حدَّث عن علي بن معبد بسنده إلى حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ :

« أوحى الله إليّ : يا أبا المرسلين ، يا أبا المنذرين ، أنذر قومك ألا يدخلوا بيتاً

(١) تاريخ بغداد ١٤/١٨٧ ، ووفيات الأعيان ٦/١٤٢ ، وتهذيب التهذيب ١١/٢٨٧

من بيوتى إلا بقلوبٍ سليمة ، وألسنٍ صادقة وأيدي تقية ، وفروج طاهرة ، ولا يدخلوا بيتاً من بيوتى ولأحدٍ من عبادي عند أحدٍ منهم ظلامه ، فإني ألغنه مادام قائماً بين يدي يصلي ، حتى تَرَدَّ تلك الظلامه إلى أهلها ، فإذا فعلَ أكونُ سمعته الذي يسمَعُ به ، وأكونُ بصره الذي يُبصر به ، ويكونُ من أوليائي وأصفيائي ، ويكونُ جاري مع النبيين والصدّيقين والشهداء .» .

١٧٨ - [١٢٠ب /] يحيى بن هانئ بن عروة بن فضفاض

ويقال : قعاص المرادي الكوفي^(١)

حدث عن أبي حذيفة بسنده إلى عبد الرحمن بن علقمة قال :

قدم وفد ثقيف على النبي ﷺ ومعهم هدية ، فقال رسول الله ﷺ : « ما هذه معكم ، هدية أم صدقة ؟ فإن الصدقة يُبتغى بها وجه الله ، وإن الهدية يُبتغى بها وجه الرسول وقضاء الحاجة » ، قالوا : لا ، بل هدية ، فقبلها منهم ، ثم جعلوا يستفتونه ، ويسألونه ، فما صلى الظهر إلا مع العصر .

وحدث يحيى بن هانئ عن عبد الحميد بن محمود قال :

صليت مع أنس يوم الجمعة ، فذفَعْنَا إلى السواري ، فتقدمنا أو تأخرنا ، فقال أنس : كنا نتقي هذا على عهد رسول الله ﷺ .

وحدث عن نعيم بن دجاجة قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول :

لا هجرة بعد النبي ﷺ . يعني بعد وفاته .

وحدث عن أبي حمير عن كعب^(٢) :

(١) الجرح والتعديل ١٩٥/٩ ، التاريخ الكبير ٢٠٩/٨ ، تهذيب التهذيب ٢٩٢/١١

(٢) ورد الحديث بهذا السند « عن أبي حمير » بالحاء المعجمة في الإكمال ٥٢٢/٢ ، والتاريخ الكبير ، وورد في

هامش الأخير : « هكذا ضبطه ابن ماکولا . وقد يشتهر بتبعية ابن امرأة كعب . أي كعب الأحبار - فإن يحيى هذا يروى عنه كما في التهذيب وغيره . وقد قال ابن معين : إن كنية تبع أبو حمير . قاله ابن ماکولا - انظر ج ١/٤٩٢ - والله أعلم » . ونقله في التصدير ٤٦٤/٢ قال : « أبو حمير تبع » ضبطه بفتح التاء . وفي المشبه ١١١ : في كنيته أقوال .

قلت : بهذا التعليق يبدو أنها اثنان . لأن المصادر لم تجمع بين حديث المطر عن أبي حمير وبين تبع ابن امرأة

كعب ذي الكنى المتعددة ومن بينها أبو حمير ، بالحاء المهملة . وابن عساكر نفسه في ترجمة يحيى يكتفي بقوله : روى =

المطرز روح^(١) الأرض .

وكان يحيى بن هانئ ثقة صالحاً .

١٧٩ - يحيى بن هانئ أبو صفوان الرعيبي الدمشقي

قال يحيى بن هانئ :

ولأني^(٢) عمر بن عبد العزيز الصدقة بالجزيرة ، فبلغت ثمانين^(٣) ألفاً ، فكتب إليه
عمر يأمره أن يأخذ منها الثمن ، ويبعث إليه بالبقية .

وحدث عن هشام بن عروة عن أبيه قال :

تعرف صلاح القوم بطيب عرائنهم ، يعني : أفئنتهم .

١٨٠ - يحيى بن هشام بن عبد الملك بن مروان ابن الحكم بن أبي العاص^(٤)

حدث عن عبد الملك بن مروان قال :

الفكرة منك في عيوبك مطردة لمكايد الشيطان لك في عيوب غيرك .

= عن أبي حمير ، صاحب كعب . بترك الإعجام ، ودون وضع إشارة إهمال تحت حاء - حمير - وذلك كمادته إذا أراد أن
يأمن اللبس . وهذان الاثنان هما : أبو خمير بالإعجام . روى عن كعب ، روى عنه يحيى بن هانئ . وأبو حمير ،
بالإهمال هو تابع ابن امرأة كعب الأحبار . روى عن كعب ، روى عنه يحيى بن هانئ هنا . وانظر الجرح والتعديل
٤٤٧/٢ ، ١٩٥/٩ ، وحاشيته (٣) ومختصر ابن منظور ٣٠١/٥ (ترجمة تبيع) وتهذيب التهذيب ٥٠٨/١ ، ٢٩٢/١١

(١) في الإكمال ٥٢٢/٢ « زوج » .

(٢) كذا في الأصل ، وفي ابن عساكر يحيى يروي الخبر عن ابن علقمة : « قال : ولاني ... » .

(٣) كذا في الأصل . وفي ابن عساكر « ثلاثين ألفاً » . ثم ذكر ابن عساكر عن النسائي في الكنى عن يزيد بن

محمد بن عبد الصمد رواية الثمانين هذه .

(٤) جبهة أنساب العرب ٩٢

١٨١ - يحيى بن يحيى بن قيس

ابن حارثة بن عمرو بن زيد بن عبد مناة بن الحسحاس
أبو عثمان الغساني^(١)

سيّد أهل دمشق .

حدّث عن عمرة عن عائشة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« القطعُ في [١٢١/أ] رُبْع دينار فصاعداً » .

كان يحيى بن يحيى عالماً بالفتيا والقضاء ، توفي سنة خمس وثلاثين^(٢) ومئة .^(٣) وقيل :
سنة اثنتين وثلاثين ، وقيل^(٤) : سنة ثلاث وثلاثين ومئة^(٥) .
يقال : إنه شرب شربة ، فشرّق بها فمات .

وعن يحيى

أنه نام ، فاستيقظ ، فقال : ما غلب عليّ النوم قطّ إلا خشيت ألا أستيقظ حتى
أموت .

وعن يحيى قال :

امش ميلاً عدّ مريضاً ، امش ميلين أصلح بين اثنين ، امش ثلاثة أميال زراً خافاً في
الله .

قال يحيى :

أربع كلمات لا يقولهن عبّد مؤمنٌ بهن إلا بوأه الله بيتاً في الجنة : شهادة أن لا إله إلا
الله ، فإن الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ
الْوُثْقَى لَا انْصِمَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾^(٥) والثانية : العبدُ إذا أصاب ذنباً قال : أستغفر

(١) تهذيب التهذيب ٢٩٩/١١ ، وفيه : « الحسحاس » تحريف . انظر الإكمال ١٤٨٣

(٢) طبقات خليفة ٣١٤ ، والجرح والتعديل ١٩٧/٩

(٣) ٢ - ٣ ما بين الرقنين مستدرک في هامش الأصل .

(٤) تاريخ أبي زرعة ٢٥٤/١ ، ٦٩٨/٢ ، وتاريخ الإسلام ٢٠٨/٥

(٥) سورة البقرة ٢٥٧/٢

الله ، فإن الله عز وجل يقول : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا ﴾ إلى ﴿ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾^(١) والثالثة : العبد إذا مرّت به نعمة من نعم الله قال : الحمد لله ، فإن الله عز وجل يقول : ﴿ وَسَيَقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ إلى ﴿ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾^(٢) والرابعة : العبد إذا أصابته مصيبة رجّع ، فإن الله عز وجل يقول : ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ ﴾ إلى ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾^(٣)

كان يحيى يوصي ولده وأهل بيته فقال :

أنزلوا الأضياف ، ولا تكلفوا لهم مؤونة ، فإنكم إذا تكلفتم لهم ثقلوا عليكم ، فأطعموهم
 مما حضر .

ولما خرجت المسودة ، ولم يدخلوا الشام بعد قال^(٤) ابن سراقه - يعني عثمان بن عبد الأعلى بن سراقه ليحيى بن يحيى -^(٤) : يا أبا عثمان ، هل كتبت إلى المسودة ؟ فقال يحيى : لا ، إني أشهد الله أن ديني واحد ، ووجهي واحد ، ولساني واحد ، فقال له ابن سراقه : تمام ، وابن هند لا ينام^(٥) . يعني : أنه قد كتب إليهم ، فقال له يحيى : لا ينبغي لذي الوجهين أن يكون عند الله أميناً .

قال يحيى بن يحيى :

لما نزل عبد الله بن علي بالمسودة وحضروا دمشق ، استغاث الناس بيحيى بن يحيى ، فسأله الوليد بن معاوية أن يخرج إلى عبد الله بن علي ليأخذ لهم أماناً ، فخرج إلى [١٢١/ب] عبد الله بن علي ، فأجابه إلى ذلك ، فاضطرب بذلك الصوت حتى دخل المدينة ، وقال الناس : الأمان ، الأمان ، فخرج من المدينة ناس كثير ، وأصعدوا إليهم من المسودة خلقاً كثيراً ، فقال له يحيى : اكتب لنا كتاباً بالأمان الذي جعلته لنا ، فدعا بدواة

(١) سورة آل عمران ١٣٥/٣ - ١٣٦

(٢) سورة الزمر ٧٣/٢٩

(٣) سورة البقرة ١٥٧/٢

(٤ - ٤) ما بين الرقنين ليس في الأصل ، واستدركناه من ابن عساکر .

(٥) كذا في الأصل ، وفي ابن عساکر : « لم ينام » .

وقرطاس ، ثم ضرب بصره نحو المدينة ، فإذا الحائط قد غشيه السوداء ، فقال : نحّ هذا القرطاس عني ، فإني قد دخلتها قسراً ، فقال له يحيى : لا ، والله ولكن دخلتها غُدراً ، لأنك جعلت لنا أماناً ، فخرج عليه من خرج ، ودخل عليه من دخل ، فإن كان كما تقول فأردد رجالك عنها ، وارِدْنا إلى مدينتنا ، فقال له عبد الله بن علي : إنّه والله لولا ما أعرف من مودتك لنا أهل البيت ما استقبلتني بهذا ، فقال له يحيى : إن الله جعلك من أهل بيت الحقّ والرحمة والبركة ، الذين لا يعرف لهم ولا يقبل منهم إلا العمل بتقوى الله وطاعته ، واعلم أن قربانك من رسول الله ﷺ لم تزد حقّ الله عليك إلا عظماً ووجوباً ، ولم تزد الناس إلا إنكاراً للمنكر ومعرفة لكل ما وافق الحق ، فقال عبد الله : تنحّ عني ، ثم تدم عبد الله بن علي فقال : يا غلام ، اذهب به إلى حجرتي ، تخوفاً عليه ، لأنه كان عليه قميص أبيض وعمامة ، فقد سود الناس كلهم ، فليس يرى على أحد شيء من البياض غيره ، ثم قال عبد الله : يا غلام ، اذهب بهذا العلم واركزّه في داره ، وناد : من دخل دار يحيى بن يحيى فهو آمن ، فلم يقتل فيها أحد ، ولا في الدار التي أُجبر من^(١) بها ، وانحشروا فيها ، فسلموا .

١٨٢ - يحيى بن يزيد أبي حفصة

مولى مروان بن الحكم

كان ممدحاً ، جواداً ، شاعراً .

دخل يحيى على الوليد بن عبد الملك لما بويج بالخلافة بعد أبيه فهناه وعزاه وأنشد :

[الكامل]

إن المنايا لأتفادر واحداً	يشي بيزته ولا ذا جنة
لو كان خلق للمنايا مفلتاً	كان الخليفة مفلتاً منه
بكت المنابر يوم مات وإنما	بكت المنابر فقد فارسته
[أ/١٢٢] لما علاهن الوليد خليفة	قلن أبه ونظيره فسكنه
لو غيرة قرع المنابر بعده	أنكرته فطرحة عننه

(١) في الأصل : « احترمت » . وما أثبتناه من ابن عساكر .

وقال يحيى يذكر خروج يزيد بن المهلب ، ويتأسف على الحجاج : [البسيط]

لا يُلصِحُ الناسَ إلا السيفَ إذ فتنوا هفي عليكَ ولا حجاجَ للدينِ
لو كان حياً غداةَ الأزدي إذ نكثوا لم يُحصِ قتلهمُ حُسابَ دُيرينِ

١٨٣ - يحيى ، أبو محمد التميمي

حدث عن العباس بن الفضل العبدي بسنده إلى أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إنَّ عائِدَ المريضِ يخوضُ في الرحمة ، فإذا جلسَ غمرتهُ » .

١٨٤ - يخلف بن عبد الله بن بحر

أبو سعيد المقرئ العروضي

حدث عن إبراهيم بن سعيد الخبال بسنده إلى معقل بن يسار المزني قال : قال رسول الله ﷺ :
« أعطيتُ سورةَ البقرة من الذكر الأول ، وأعطيت طه والطواسين من ألواحِ
موسى ، وأعطيتُ فاتحةَ الكتابِ وخواتيمَ البقرة من تحت العرش ، وأعطيتُ المفصلَ
نافلةً » .

١٨٥ - يرفا ، مولى عمر بن الخطاب وحاجبه^(١)

قال اليرفا : قال لي عمر بن الخطاب :

إني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة والي اليتيم : إن احتجت أخذت منه ، فإذا
أيسرت رددته ، وإن استغنيت استعفت .

وقال : قال لي عمر :

إني على أمرٍ من الناسِ جسم ، فإذا رأيتني قد حلفت على شيء فأطعم عني عشرة
مساكين ، كل مسكين نصف صاع من بَر .

(١) تاريخ خليفة ١٥٦ ، المعرفة والتاريخ ٥٢١/١

لما استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى أبي عبيدة :

أما بعد . فإنَّ أبا بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ توفي ، فإننا لله وإنا إليه راجعون ، رحمَ الله أبا بكر العاملَ بالحق والآمَرَ بالقسط ، الآخذ بالعرف والسهل ، القريب الوادع الحليم ، فرغب إلى الله في العصاة برحمته ، والعمل بطاعته ، والخلود في جنته [١٢٢ / ب] إنه على كل شيء قدير . والسلام .

فخرج يرفقا مولاه حتى أتى أبا عبيدة بن الجراح ، فقرأ كتاب عمر ، فلم يسمع فيه بيعة أحد ، فدعا أبو عبيدة معاذ بن جبل ، فأقرأه الكتاب ، فالتفت معاذ إلى الرسول فقال : رحم الله أبا بكر^(١) ، ويح غيرك ، ما فعل المسلمون ؟ فقال : استخلف أبو بكر عمر فقال : الحمد لله ، وفقوا وأصابوا ، فقال أبو عبيدة : ما منعني عن مسألته منذ قرأت الكتاب إلا مخافة أن يستقبلني فيخبرني أنه ولي غير عمر ، فقال له الرسول : يا أبا عبيدة ، إن عمر بن الخطاب يقول لك : أخبرني عن حال الناس ، وأخبرني عن خالد بن الوليد أي رجل هو ؟ وأخبرني عن يزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص كيف هما في حالهما ونصيحتهما للمسلمين ، فقال : خالد خير رجل وأنصح للإسلام ، وأشدّه على عدوهم من الكفار ، وعمرو ويزيد في نصيحتهما وجِدّهما كما يحب ، وقال : وأخبرني عن أخويك سعيد بن زيد ومعاذ بن جبل ، فقال : هما كما عهدت إلا أن السؤدد زادها في الدنيا زهداً ، وفي الآخرة رغبة . ثم قام الرسول ، فقالا : أين تريد ؟ قال : أرجع ، فقالا : سبحان الله ، انتظر حتى نكتب معك فكتبا :

بسم الله الرحمن الرحيم . من أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل إلى عمر بن الخطاب ، سلام عليك ، فإننا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد . فإننا عهدناك وأمرُ نفسك لك مُهم ، يا عمر ، قد أصبحت وقد وُلّيت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها ، يجلس بين يديك العدو والصديق ، والضعيف والشديد ، ولكلّ عليك حصة من العدل ، فانظر كيف تكون عند ذلك يا عمر ، وإنا نذكرك يوماً تبلى فيه السرائر ، وتنكشف فيه العورات ، وتُعنتّ فيه الوجوه لعزة ملكٍ قهرهم جبروته ، فالناس له داخرون ، يخافون ، وينتظرون قضاءه ، وإنه بلغنا أنه يكون في هذه الأمة رجال يكونون إخوان العلانية ،

(١) في الأصل : « عمر » . وما أثبتناه من ابن عساکر .

أعداء السريرة ، وإنا نعوذ بالله أن ينزل كتابنا منك بغير المنزلة التي أنزلناها [١٢٣/أ]
من أنفسنا ، والسلام عليك .

فرضى الرسول بالكتاب إليه ، وقال أبو عبيدة لمعاذ بن جبل : والله ما أمرنا عمر أن يظهر
هلاك أبي بكر للناس ، وما نعاها إليهم ، فما يرى أن نذكر من ذلك شيئاً دون أن يكون هو الذي
يذكره ، قال معاذ : نعم ما رأيت ، فسكتا ، فلم يذكرنا للناس من ذلك شيئاً .

قال نافع : سمعت ابن عمر يحدث سعيد بن جبير قال :

بلغ عمر بن الخطاب أن يزيد بن أبي سفيان يأكل ألوان الطعام فقال عمر لمولى له
يقال له : يرفا : إذا علمت أنه قد حضر عشاءه فأعلمني ، فأعلمه ، فأتى عمر فسلم ، ورجلٌ
يُقرّب عشاءه ، فجاء بثريدة لحم ، فأكل عمر معه منها ، ثم قرّب شواء ، فبسط يزيد يده ،
وكفّ عمر ، وقال : الله يا يزيد ، أ طعامٌ بعد طعام ؟! والذي نفسُ عمر بيده لئن خالفتهم
عن سنتهم ليخالفنَّ بكم^(١) عن طريقهم .

قال الزهري :

كان عمر يأذنُ عليه مولاة يرفا .

قال المغيرة بن شعبة :

أنا أول من رشا في الإسلام ، كنت آتي فأجلس بالباب أنتظر الدخول على عمر ، فقلت
ليرفا حاجيه : خذ هذه العمامة ، فإن عندي أختاً لها لتلبسها ، فكان يدخلني ، أجلس وراء
الباب ، فمن رأني قال : إنه ليدخل على عمر في ساعة ما يدخل عليه فيها أحد .

وعن المغيرة قال : قال رجل له :

إنّ أذنك يُعرف رجالاً فيؤثروهم بالإذن ، قال : عَدْرَةُ الله ، والله إن المعرفة لتبلغ
عند الكلب العقور ، والجمال الصوّول ، فلا^(٢) بك من الرجل الخير ذي الحسب ؟ والله إن
كنا لتصانع أرفي^(٣) أذن عمر رضي الله عنه .

(١) في الأصل : « بك » . وما أثبتناه من ابن عسّاك .

(٢) كذا في الأصل وابن عسّاك . « ولا » هنا بمعنى « ما » .

(٣) كذا جاء رسم « يرفا » . في هذا الموضع في الأصل وابن عسّاك .

١٨٦ - يزيد بن أحمد بن يزيد

ابن عبد الله بن يزيد بن عبد الله بن تميم
أبو عمرو السلمي ، مولى نصر بن الحجاج بن علاط

حدث عن أبي مسهر بسنده إلى ابن عباس ، أن النبي ﷺ قال :

« لم يرَ للمتحابين مثلُ التزويج » .

توفي أبو عمرو سنة إحدى أو سنة اثنتين وثمانين ومئتين .

[١٢٣ب / ١٨٧ - يزيد بن أبان]

أبو عمرو الرقاشي البصري القاص^(١)

من زهاد البصرة .

حدث يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال^(٢) :

ذكروا عند رسول الله ﷺ رجلاً ، فذكروا قوته في الجهاد واجتهاده في العبادة ، ثم إن الرجل طلع عليهم ، فقالوا : يا رسول الله ، هذا الرجل الذي كنا نذكر ، قال : فوالذي نفسي بيده إني لأرى في وجهه سُفْعَةٌ^(٣) من الشيطان ، ثم أقبل فسلم ، فقال رسول الله ﷺ : هل حدثت نفسك حين أشرفت علينا أنه ليس في القوم أحدٌ خير منك ؟ قال : نعم ، فانطلق ، فاخبطت مسجداً ، وضمن بين قدميه يصلي^(٤) ، فقال رسول الله ﷺ : أيكم يقوم إليه فيقتله ؟ قال : قال أبو بكر : أنا ، فانطلق ، فوجده قائماً ، يصلي^(٤) ، فهاب أن يقتله ، فرجع إلى رسول الله ﷺ فقال له : ما صنعت ؟ قال :

(١) طبقات خليفة ٢١٤ ، المرجح والتعديل ٢٥٣/٩ ، الكامل في الضعفاء والمتروكين ٢٧١٢/٧ ، حلية الأولياء

٥٠/٣ ، ميزان الاعتدال ٤١٨/٤ ، تهذيب الكمال ١٥٢٨/٣ ، تهذيب التهذيب ٣٠٩/١١

(٢) الحلية ٥٣/٣

(٣) أي جعل ما به من العجب مسأ من الشيطان . النهاية واللسان : سفح . وقد مضى الحديث في ترجمة هود بن

عطاء .

(٤) (٤ - ٤) ليس ما بين الرقنين في الأصل ، واستدركناه من ابن عساكر . وقد أشير إلى هذا النقص بمجرف « ط » ، في

هامش الأصل .

وجدته يا رسول الله قائماً يصلي فهبت أن أقتله ، فقال رسول الله ﷺ : أيكم يقوم إليه فيقتله ؟ فقال عمر : أنا ، فانطلق ففعل كما فعل أبو بكر ، فقال رسول الله ﷺ : أيكم يقوم إليه فيقتله ؟ فقال علي : أنا ، فقال : أنت إن أدركته ، فانطلق ، فوجده قد انصرف ، فرجع إلى النبي ﷺ فقال : ما صنعت ؟ فقال : وجدته يا رسول الله قد انصرف . فقال رسول الله ﷺ : هذا أول قرْنٍ خرج من أمي ، لو قتلتها ما اختلف اثنان بعده من أمي . وقال (١) : إن بني إسرائيل تفرقت على إحدى وسبعين فرقة ، وإن أمي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا فرقة واحدة . قال يزيد الرقاشي : وهي الجماعة .

وحدث يزيد عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
« لا يردُّ الدعاء بين الأذان والإقامة » .

وبه قال : قال رسول الله ﷺ :

« سألت ربي عز وجل أن لا يعذب اللاهين من ذرية البشر فأعطانيهم » .

(٢) دخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز فقال لـ .

عظني ، فقال : أنت أول خليفة يموت يا أمير المؤمنين ؟ قال : زدني ، قال : لم يبقَ أحدٌ من آبائك من لدن آدم إلى أن بلغت النبوة إليك إلا وقد ذاق الموت ، قال : زدني ، قال : ليس بين [١٢٤/أ] الجنة والنار منزل ، والله ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿ (٣) ، وأنت أبصر ببرك وفجورك ، فبكي عمر حتى سقط عن سريره .

بين المذكور (٤) وبين عمر بن عبد العزيز مدة ، فالله أعلم .

كان يزيد ضعيفاً قدرياً .

(١) المعرفة والتاريخ ٢٨٧/٣

(٢) قارن مع ماورد في سيرة عمر بن عبد العزيز ١٠٧

(٣) سورة الانطار ١٣/٢ - ١٤

(٤) كذا في الأصل . وفي ابن عساکر : « المذكور » . وللقصود في الحالين يزيد الرقاشي ، صاحب الترجمة .

قال يزيد الرقاشي :

أما أن أقوم الليل فلا أستطيع ذلك ، فإذا نمت من الليل فاستيقظت ، فبنت الثانية
فلا أنام الله عيني . وقال : على الماء البارد السلام بالنهار .

وجوع يزيد نفسه لله ستين سنة حتى ذبل جسمه ، ونهك بدنه ، وتغير لونه ، وكان
يقول : غلبي بطني فما أقدر له على حيلة .

قال يزيد :

رأيت في منامي كأني قرأت على النبي ﷺ سورة . فلما فرغت قال لي - أوقيل
له - : هذه القراءة ، فأين البكاء^(١) ؟ وكان يزيد من البكائين .

قال الهيثم بن جَمَاز^(٢) :

دخلت على يزيد الرقاشي في يوم شديد حره ، وهو يبكي ، فقال لي : ادخل
يا هيثم ، تعال ، نبك على الماء البارد في اليوم الحار ، حدثني أنس بن مالك : أن
النبي ﷺ قال :

« كل من وردة القيامة عطشان » .

وكان يزيد يبكي حتى تسقط أشعار عينيه . وكان يقول : أتروني أهنأ بالحياة أيام
الدنيا ، وأنا أعلم أن الموت مصيري ؟ وقيل : إنه بكى أربعين عاماً حتى تساقطت أشفاره ،
وأظلمت عيناه ، وتغيرت مجاري دموعه .

وكان يزيد إن دخل بيته بكى ، وإن شهد جنازة بكى ، وإن جلس إليه إخوانه
بكى ، وأبكاهم ، فقال له ابنه يوماً : كم تبكي يا أبت ! والله لو كانت النار خلقت لك
مازدت على هذا البكاء ! فقال : ثكلتك أمك يا بني ، وهل خلقت النار إلا لي ولأصحابي
ولإخواننا من الجن ، أما تقرأ يا بني ﴿ سَنَفُرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ﴾^(٣) أما تقرأ : ﴿ يُرْسَلُ
عَلَيْكُمْ شَواظٌ مِنْ نَّارٍ وَنَحاسٍ فَلَا تَنْتَصِرانِ ﴾^(٤) فجعل يقرأ عليه حتى انتهى :

(١) الرسالة القشيرية ١٧٩

(٢) هو الهيثم بن جَمَاز البصري البكاء . يروي عن الرقاشي . الجرح والتعديل ٨١/٩ ، والإكمال ٥٥٠/٢

(٣) سورة الرحمن ٣١/٥٥

(٤) سورة الرحمن ٣٥/٥٥

﴿ يَطُوفُونَ بِنُحْيَا وَيَبْشُرُونَ خَمِيمِينَ ﴾^(١) فجعل يحول في الدار ، ويصرخ ، ويبكي حتى غشي عليه ، فقالت للفتى أمه : يا بني ، ما أردت بهذا من أبيك ؟ قال : إنما أردت أن أهون عليه ، لم أرد أن أزيده حتى يقتل نفسه .

[١٢٤/ب] كان يزيد الرقاشي يقول في كلامه :

إلى متى تقول : غداً أفعل كذا ، وبعد غد أفعل كذا ، وإذا أظفرت فعلت كذا ، وإذا قدمت من سفري فعلت كذا ؟ أغفلت سفرك البعيد ، ونسيت ملك الموت ، أما علمت أن دون غد ليلة تُخترم فيها أنفس كثيرة ، أما علمت أن ملك الموت غير منتظر بك أملاك الطويل ، أما علمت أن الموت غاية كل حي ؟ ثم يبكي حتى يبيل عمامته ، ثم يقول : أما رأيت صريعاً بين أحبابه لا يقدر على ردّ جوابهم ، بعد أن كان جدلاً ، خصماً ، سمحاً كريماً عليهم ؟ أيها المغترّ بشبابه ، أيها المغترّ بطول عمره .

كان يزيد الرقاشي يقرأ هذه الآية على أصحابه : ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ، وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴾^(٢) قال : تقول الملائكة بعضهم لبعض : من أيّ باب يرتقى بعمله فيرتقى فيه بروحه ، ويقول أهله هذا والله حين فراقه ، فيبكي إليهم ويبكون إليه ، ولا يستطيع أن يحير إليهم جواباً . ثم يبكي يزيد بكاء شديداً .

قال أبو إسحاق :

دخلت على يزيد الرقاشي وقت الظهيرة في بيته ، وهو يتمرغ على الرمل مثل الجراد ، ويقول : ويحك يا يزيد ! من يصوم عنك ؟ من يصلي عنك ؟ من يرضى لك ربك من بعدك ؟ ثم التفت إلي فقال : يا معشر الناس ، ألا تبكون وتنوحون على أنفسكم باقّي حياتكم ؟ من الموت موعده ، والقبر بيته ، والثرى فراشه ، والدود أنيسه ، وهو مع هذا ينتظر الفزع الأكبر ، ثم لا يعرف منقلبه : إلى الجنة أو إلى النار ، ثم يبكي ، حتى تسقط أشجار عينيه .

(١) سورة الرحمن ٤٤/٥٥

(٢) سورة القيامة ٢٦/٧٥ - ٢٨

تمنى قوم عند يزيد أماني فقال يزيد :

أتمنى كما تمنيتم ؟ قالوا : تمنّه ، فقال يزيد : ليتنا لم نخلق ، وليتنا إذ خلقنا لم نمت ، وليتنا إذا متنا لم نحاسب ، وليتنا إذا حوسبنا لانعذب ، وليتنا إن عذبنا لا نخلد .

قال دهم^(١) المجلي :

قلت ليزيد : كيف أصبحت رحمك الله ؟ قال : كيف يصبح من تُعد عليه أنفاسه ؟ ويحصى لانتقضاء أجله ؟ لا يدري على خير مُقَدِّم أم على شرّ ، ثم ذرفت عيناه .

[١٢٥/أ] قال يزيد الرقاشي :

انظروا إلى هذه القبور سطوراً بأفناء الدور ، تدانوا في خططهم ، وقربوا في مزارهم ، وبعُدوا في لقائهم ، سكنوا فأوحشوا ، وعمروا فأخربوا ، فمن سامعٌ بساكن موحش ، وعامر مخرب غير أهل القبور ؟

قال يزيد الرقاشي :

خمس يقبحن من خمس : الحرص من القراء ، والعجلة من الأمراء ، والفحش من ذوي الشرف ، والبخل من ذوي الأموال ، والفتوة من ذوي الأسنان .

ولما حضر الموت يزيد الرقاشي قرأ : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّا تَوَفُّونَ أَجْوَرَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾^(٢) ألا إن الأعمال محضرة ، والأجور مكلمة ، ولكل ساع ماسعى ، وغاية الدنيا وأهلها إلى الموت ، ثم بكى ، وقال : يا مَنْ القبر مسكنه ، وبين يدي الله موقفه ، والنارُ غداً مورده ، ماذا قدمت لنفسك ؟ ماذا أعددت لمصرعك ؟ ماذا أعددت لوقوفك بين يدي ربك ؟ .

(١) في الأصل بالإهمال . ولعله دهم بن قرآن المكي الحنفي . قال عنه يحيى بن معين : ضعيف ليس بشيء ، ووثقه ابن حبان . انظر المرحم والتعديل جـ ١٠ / ١٠ ق ٤٤٢/٢ ، والحلاصة ٩٥ - ٩٦ ، والكامل في ضعفاء الرجال ٩٧٥/٣ ، وميزان الاعتدال ٢٨٧/٢ ، وتهذيب التهذيب ٢١٢/٢
(٢) سورة آل عمران ١٨٥/٣

١٨٨ - يزيد بن الأحنس بن حبيب بن جرّة^(١) بن زغب^(٢) بن مالك
ابن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سئيم بن منصور
أبو معن السلمي ، والد معن بن يزيد

له صحبة . بايع سيدنا رسول الله ﷺ .

حدث يزيد أن رسول الله ﷺ قال :

« لاتنأَسَ بينكم إلا في اثنتين : رجل أعطاه الله قرآناً ، فهو يقوم به الليل والنهار ،
ويتبع ما فيه ، فيقول رجل : لو أن الله أعطاني مثلاً أعطى فلاناً فأقوم به كما يقوم به ،
ورجل أعطاه الله مالاً فهو يتفق ويتصدق ، ويقول رجل مثل ذلك » .

وعن أبي أمامة الباهلي عن رسول الله ﷺ قال :

« إن الله وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً بغير حساب » . فقال يزيد بن
الأحنس : والله ما أولئك في أمتك يا رسول الله إلا كالذباب الأصب في الذبان^(٣) .

وعن يزيد بن الأحنس :

أنه لما أسلم معه جميع أهله إلا [١٢٥/ب] امرأة واحدة أبت أن تسلم ، فأنزل الله
عز وجل : ﴿ وَلَا تَمْسِكُوا بِعِصْمِ الْكُوفِرِ ﴾^(٤) ف قيل له : قد أنزل الله أنه فرق بينها وبين

(١) كذا في الأصل كما سيأتي ضبطه ، والمثبه ٢٢٨ ، وأسد الغابة ١٠٢/٥ - ١٠٣ ، والتصير ٤٢٠/١ ، وابن عساكر
ينقله عن الدارقطني وابن مأكولا . وفي مختصر ابن منظور ١٥٠/٢٥ ، ترجمة ابنه معن : « جرو » عن الأصل ،
وابن عساكر نسخة البرزالي ورمزها (ب) وهي نسخة جيدة الضبط : انظر حاشية (١) . وفي الجهرة ٢٦١ : « جزء » .
وانظر المؤلف والمختلف ٧٥٢/٢ ، والإكمال ٤٢٥/٢ ، ١٨٥/٤ .

(٢) في الأصل والجهرة ٢٦١ ، وأسد الغابة ١٠٢/٥ : « زغب » وفي مختصر ابن منظور ١٥٠/٢٥ : « زغب » .
وسوف ينقل ابن منظور الروايتين عن أصل ابن عساكر الذي يقول : « وقال الدارقطني في موضع آخر : وأما زغب ،
بكسر الزاي فهو يزيد .. ذكره بالعين المعجمة ها هنا ، وذكره أولاً بالعين المهملة » . وأما ابن مأكولا ١٨٥/٢ فقد جزم
بأنه بالعين المهملة وخطأ الدارقطني في إجماعها . قال : « وإلى اليوم منهم خلق بالحجاز زعيبون ولهم خفارة في طريق
مكة » . وكذلك فعل ابن حجر في البصير ١٤٢/٢ نقلاً عن ابن مأكولا .

(٣) جمع الزوائد ٣٦٢/١٠ ، والإصابة ٦٥١/٣

(٤) سورة الممتحنة ١٠/٦٠

زوجها إلا أن تُسلم ، فضرب لها أجل سنة . فلما مضت السنة إلا يوم جلست تنظر الشمس حتى إذا دنت للغروب أسلمت ، وقالت : المستضعفة المستكرهة على دينها ودين آبائها . فلما دخلت في الإسلام حسن إسلامها وفقهت في الدين ، فكانوا يعجبون منها ، ويقولون : هذه التي استضعفت واستكرهت ؟ فقالت : تعجبون مني ، عجبت منكم أشد من إعجابكم ، ألا سجنتم ألا ضربتم في الله ؟ والله لو ظهر الإيمان على دب أشعر لخالط الناس .

قال يزيد :

بايعت النبي ﷺ أنا وأبي وجدي ، وخاصمت إليه فأفلجني . وعقد رسول الله ﷺ ليزيد يوم فتح مكة لواء من الألوية الأربعة التي عقدها لبي سلم .

سكن يزيد الكوفة هو وولده ، وشهد معن بن يزيد يوم المرج ، مرج راهط .

وزغب : بكسر الزاي ، وروي بالعين المهملة والعين المعجمة . وجرّة : بالجيم .

وشهد هو وأبوه وجده بدمياً ، ولا يعلم رجل وابنه وابن ابنه شهدوا بدمياً غيرهم ، ولم يصح أهل المغازي شهودهم بدمياً ، ولم يذكروهم في البدرين ، ولكن لهم صفة .

١٨٩ - يزيد بن أسد بن كرز بن عامر بن عبد الله بن عبد شمس
ابن عمّمة بن جرير بن شق^(١) الكاهن بن صعّب بن يشكر بن رهم
أبو الهيثم القسري ، البجلي

جدّ خالد بن عبد الله القسري . شهد صفين مع معاوية .

عن خالد بن عبد الله القسري عن أبيه أن النبي ﷺ قال لجده يزيد بن أسد :
« أَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا حَبَّ لِنَفْسِكَ »^(٢) .

(١) في الأصل وابن عاكر شق بن الكاهن ، والمعروف أن شق هو الكاهن نفسه . وورد في كتاب الطبقات ٢٠٦ : « .. بن شق بن صعّب .. » . وانظر كتاب الاشتقاق ٥١٧ ، والمجهر ٣٨٨ وأسد الغابة ١٠٢/٥
(٢) التاريخ الكبير ٢١٧/٨

وعن أسد^(١) بن كرز مع النبي ﷺ يقول :
« المريضُ تحاتُ خطاياهُ كما يتحاتُ ورقُ الشجرِ » .

وغزا يزيد بن أسد أرض الروم^(٢) ، ففتح قيسارية أرض الروم ، وسب منها خمسة وأربعين ألفاً .

[١٢٦/أ] وعن يزيد بن أسد

أنه قال عند معاوية يوم حُجر بن الأدبر : أنت الجُنّة ونحن العدة ، ولم يُعطِك الله بالعقوبة شيئاً إلا وقد أعطاك بالعفو أفضل منه . في كلام تكلم به .

دخل عبد الله بن يزيد بن أسد على معاوية في مرضه الذي مات فيه ، فرأى منه جزعاً فقال : ما يجزعك يا أمير المؤمنين ؟ إن متّ فيألى الجنة ، وإن عشت فقد علم الله حاجة الناس إليك . قال : رحم الله أباك إن كان لناصحاً ، نهاني عن قتل ابن الأدبر ، يعني حُجراً ، ثم عاده عبد الله بن يزيد فعاد معاوية مثل ذلك القول^(٣) .

١٩٠ - يزيد بن الأسود

أبو الأسود - ويقال : أبو عمرو - الجُرشي^(٤)

أدركَ الجاهلية وأسلم . ولم يلقَ سيدنا رسول الله ﷺ . وسكن زبدين^(٥) .

(١) كذا في الأصل ، وجاء السند في ابن عساكر : « .. عن خالد بن عبد الله عن جده أسد بن كرز .. »
وفوق : « عن جده » ضبة . ثم صحح السند فيما بعد وهو أن يزيد جدّ خالد بن عبد الله بن أسد روى : أحب للناس ..
وروى : « المريض تحات خطاياهُ .. » . بينما قال ابن حبان : « أحب للناس ... » لا يعرف له إلا هذا الحديث
الواحد . معرفة الصحابة ٢٦٦

(٢) تاريخ خليفة ٢٥٤

(٣) مختصر تاريخ دمشق ١٣٢/١٤

(٤) طبقات ابن سعد ٤٤٤/٧ ، الاستيعاب ١٥٧٠/٤ ، أسد الغابة ١٠٢/٥ ، سير أعلام النبلاء ١٣٦/٤ ، تاريخ الإسلام ٢١٢/٣ ، البداية والنهاية ٣٢٤/٨ ، والجريش : نسبة إلى جرش : بطن من حمير . واسم جرش : منبه بن أسلم بن زيد كما في كتاب الانتصاف ٥٢٠ ، والجمهرة ٤٣٦ ، ٤٧٨ . وأما ياقوت فقد نقل عن ابن الكلبي قوله : « جرش أرض سكنها بنو منبه بن أسلم ، فغلبت على اسمهم ، وهو جرش ، واسمه منبه بن أسلم ... بن حمير » . معجم البلدان . وانظر أيضاً الأنساب ٢٢٨/٢

(٥) زبدين : من قرى غوطة دمشق الشرقية .

قيل : إنه كان يصلي العشاء الآخرة بمسجد دمشق ، ويخرج إلى زبيد ، فتضيء إبهامه اليمنى ، فيمشي في ضوئها إلى زبيد .

قال يونس بن ميسرة :

قلت ليزيد بن الأسود : كم أتى عليك ؟ قال : أدركت العزى تُعبد في قرية قومي ^(١) .

والبجريشي : بضم الجيم وفتح الراء وكسر الشين المعجمة ^(٢) .

كان ^(٣) يزيد بن الأسود يسير هو ورجل من أهل حصص يقال له : عمرو بن ذي الحليف في أرض الروم ، فبينما هما يسيران إذ سمعا منادياً ينادي : يا يزيد بن الأسود ، إنك لمن المقربين ، وإن صاحبك لمن العابدين ، وما نحن بكاذبين ، وإنما على ذلكم من الشاهدين . قال : فكان هذا يقول لهذا : أنت نوديت ^(٤) .

كان الأوزاعي يقول إذا ذكر هذا الحديث : إلى هذا انتهى الفضل .

وعن أبي الجان

أن يزيد بن الأسود قال لقومه : اكتبوني في الغزو ، قالوا : قد كبرت ، وضعفت ، وليس بك غزو ، قال : سبحان الله ! اكتبوني في الغزو ، فأين سوادى في المسلمين ؟ قالوا : أما إذ فعلت فأفطّر وتموّ على العدو ، قال : ما كنت أراني أبقي حتى أعاتب في نفسي ، والله لأشبعها من طعام ولا أوطئها من منام [١٢٦/ب] حتى تلحق بالذي خلقها ^(٥) . ولقد أدركت أقواماً من سلف هذه الأمة ، قد كان الرجل إذا وقع في هوية ^(٦) أو وحلة نادى يا لعباد الله ، فيستخرجونه ودابته مما هو فيه . ولقد وقع رجل ذات يوم

(١) التاريخ الكبير ٣١٩/٨ ، والمعرفة والتاريخ ٢٣٥/١ ، والإكمال ٢٣٥/٢ ، والاستيعاب ١٥٧/٤ ، وسير أعلام النبلاء .

(٢) الإكمال ٢٣٥/٢

(٣) سير أعلام النبلاء .

(٤) وتبته الخبر في ابن عساکر : « وهذا يقول لهذا : أنت نوديت » .

(٥) سير أعلام النبلاء .

(٦) هوية : بالضم تصغير هوة ، الوهدة الغامضة من الأرض ، وقيل : بئر مغطاة . وبالفتح : بئر بعيدة المهواة .

اللسان : هوا .

في وحلة ، فنادى يا لعباد الله ، فما أدركت منه إلا مفاضه في الطين ، فلأن أكون أدركت من متاعه شيئاً ، فأخرجه من تلك الوحلة أحب إلي من دنياكم التي ترغبون فيها .

وكانوا يرون يزيد بن الأسود من الأبدال . ولقد حلف - وبّر - ألا يضحك ، ولا ينام مضطجعاً ، ولا يأكل سميناً أبداً ، فما زُني ضاحكاً ولا مضطجعاً ولا أكل سميناً حتى مات ، رحمه الله .

وعن سليم بن عامر^(١)

أن السماء قحطت ، فخرج معاوية بن أبي سفيان وأهل دمشق يستسقون . فلما قعد معاوية على المنبر قال : أين يزيد بن الأسود الجُرشي ، فناداه الناس ، فأقبل يتخطى الناس ، فأمره معاوية ، فصعد المنبر ، فقعده عند رجليه ، فقال معاوية : اللهم ، إنا نستشفع إليك اليوم بخيرنا وأفضلنا ، اللهم ، إنا نستشفع إليك اليوم بيزيد بن الأسود الجُرشي ، يا يزيد ، ارفع يديك إلى الله ، فرفع يزيد يديه ، ورفع الناس أيديهم ، فما كان أوشك أن تارت^(٢) سحابة في الغرب ، كأنها تُرسٌ ، وهبت لها ريح ، فسقينا حتى كاد الناس ألا يبلغوا منازلهم .

أصاب^(٣) الناس قحط بدمشق ، وعليها الضحاك بن قيس ، فخرج بالناس يستسقي ، فقال : أين يزيد بن الأسود الجُرشي ؟ فلم يُجبه أحد ، قال : أين يزيد بن الأسود ؟ فلم يُجبه ، ثم قال : أين يزيد بن الأسود ، عزمْتُ عليه إن كان يسمع كلامي إلا قام ، فقام وعليه بُرس ، واستقبل الناس بوجهه ، ورفع جانبي برنسه على عاتقيه ، ثم رفع يديه ثم قال : أيُّ ربٍّ ، إنَّ عبادك قد تقربوا بي إليك فاسقهم ، فانصرف الناس وهم يخوضون الماء ، فقال : اللهم ، إنّه شهرني فأرحني منه ، فما أتت جمعة حتى قُتل الضحاك . ولما^(٤) وقعت الفتنَةُ قال الناس : نقتدي بهؤلاء الثلاثة ، يزيد بن الأسود ،

(١) المعرفة والتاريخ ٢٨٠/٢ - ٢٨١ ، وسير أعلام النبلاء ١٢٧/٤

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر ، وسير أعلام النبلاء . وفي المعرفة والتاريخ : « فارت » .

(٣) المعرفة والتاريخ ٢٨١/٢ ، وانظر أيضاً سير أعلام النبلاء .

(٤) تاريخ أبي زرعة ٢٢٥/١ ، والمعرفة والتاريخ ٢٨٢/٣ - ٢٨٤ ، وابن منظور ٢٨٢/٨

وزيد بن نمران [١٢٧/أ] وريعة بن عمرو ، فأما ربيعة فقتل براهط ، وأما يزيد بن نمران فلحق بمروان ، وأما يزيد بن الأسود فاعتزل^(١) .

لَمَّا^(٢) خرج عبد الملك إلى مصعب بن الزبير رحل معه يزيد بن الأسود . فَلَمَّا التَقُوا قال يزيد : اللَّهُم احجز بين هذين الجبلين ، وول الأمر أحبهما إليك قال : فظفر عبد الملك .

قال يونس بن حَبَّس :

دخُلْنَا على يزيد بن الأسود ، فأخذ بيدي ، ودخل عليه واثلة بن الأسقع ، فأخذ بيده فمسح بها وجهه وصدده ، لأنه بايع بها رسول الله ﷺ ، فقال له واثلة : كيف ظنك برؤك ؟ قال : خير . قال : فأبشِرْ ، فَإِنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول :

« إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، إِنْ خَيْرَ فَخَيْرٍ ، وَإِنْ شَرَّ فَشَرٌّ » .

زاد في رواية :

« فليظنَّ بي ما شاء » .

وفي حديث آخر أنه قال :

كَيْفَ ظَنَّاكَ بِاللَّهِ ؟ قال : أغرقتني ذنوب لي أشتات على هلكة ، ولكن أرجو رحمة الله .

وفي رواية أنه قال له :

كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ فقال له يزيد : في خوفٍ لا انقطاعَ له ، ثم أغني عليه مَلِيًّا ، ثم فتح عينيه ، وقال : ورجاء فوق ذلك ، فقال واثلة : الله أكبر ، الله أكبر ، سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« قال الله تبارك وتعالى : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي مَا أَحَبَّ » .

(١) في معجم البلدان « جرش » أنه قتل مع الضحاك برج راهط . خطأ ، لأن المصادر متفقة على أنه اعتزل .

(٢) تاريخ أبي زرعة ٢٣٥/١ ، ٦٠٢ ، وسير أعلام النبلاء .

١٩١ - يزيد بن أسيد^(١) بن زافر

ابن أبي أسماء بن أبي السَّيد^(٢) بن مُتَقَدِّم^(٣) بن مالك بن عوفِ

ابن امرئ القيس بن بُهْثَة بن سَلِيم بن منصور السُّلمي

ولي إرمينية لمروان بن محمد ، ووليها للمنصور ، وكان شجاعاً .

قال يزيد بن أسيد :

إنه كان فين سار مع سعيد الحَرَشِي^(٤) ، أو قال : ممن وجّه هشام بن عبد الملك مع سعيد الحَرَشِي . فلما دعاهم إلى لقاء خَزَر ، الذين معهم سبقة المسلمين ، فأجابوه إلى ذلك ، وأرسله في فوارس طليعة ليأتيه بخبرهم ، قال : فأشرفنا على عسكرهم ، فرأينا نساء المسلمين أوقدن النيران على [١٢٧/ب] أبواب أبنية خَزَر يبكين أنفسهن ، ويندبن الإسلام . قال يزيد : فأرقتنا ذلك ، وألقينا السمع إليهم ، فأتينا بما رأينا وسمعنا .

قال : وذكر من شاهد ذلك اليوم ، يعني : يومَ قاتل ابن أسيد في ولاية

بني العباس ، قال :

ركب ابن أسيد على بغلة شهباء وقد تعبأ الناس ، ووطنوا أنفسهم على القتال ، وأقبل ابن أسيد على الناس وقال : يا معشر المسلمين وأبناء المهاجرين والشهداء ، إن الله قد أنعم عليكم ، وأحسن إليكم أن رزقكم الأجر ، وساقكم إلى هذا الموضع ، وجعلكم ممن يختم عمره بالشهادة في سبيله ، التي يكفر بها ذنوبكم ويدخلكم الجنة ، ويزوجكم من الحور العين ، قابلوا الله في هذه المواطن بالحسنى ، واستحيوا أن يطلع من قلوبكم على ريبته ، أو خذلان ، أو فرار من الزحف ، فإن الله مقبلٌ عليكم بوجهه ، وقد أطلعتُ عليكم الحور

(١) في الجمهرة ٢٦٢ بكر السين ، وفي الطبري ٤٧/٨ بفتحها .

(٢) الضبط من الأصل .

(٣) في الأصل وابن عساكر : « قنفذ » . وما أثبتناه من جمهرة أنساب العرب .

(٤) هو سعيد بن عمرو بن أسود ، من بني الحريش بن كعب ... بن صعصعة ، وأكثرهم نزلوا البصرة . علت

حاله لما صار في الجند . ولي خراسان والبصرة . قتل سنة ١٦٢ بخراسان . تاريخ خليفة ٤٣٧ ، والجمهرة ٢٨٨ ، والإكمال

٢٣٨/٢ ، والأنساب ١٠٨/٤

العين ، وزخرفت الجنة ، وأنتم أبناء الشهداء ، ومن فتح الله بهم القلاع والمدائن والحصون وجزائر البحور ، وليس موتٌ بأكرم من القتل ، فلا يُحدثنَّ إنسان نفسه أن تزول قدماه لفرار ولا هرب ، فلو فعل ذلك فاعل منكم لتخطَّفه أهل هذا الجبل ، وهذه الأمم ، ولكانوا أعدى العدو له ، فاستودعوا دماءكم هذه البقعة ، فإنها بقعة طيبة ، ساقم الله إليها وأكرمكم بها ، واعلموا أنه آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة ، وإنما تقاتلون من لا يعرف الله ولا يوحده ، ومن يُعبد الشمس والنار ، ويأكل الميتة ، لا يعرف له رباً ، نادياً عن التوحيد وأهله ، فلتصدق نيتكم ، وليحسن ظنكم بثواب ربكم وإنجاز مواعده لكم ، وقد استخلفت عليكم عبد الرحمن بن أسيد إن أصابتي مصيبة ، ثم تقدّم إلى كل جند في الصف ، فكلمهم بهذا الكلام .

غزا يزيد بن أسيد غزاة ذا قشة^(١) بناحية بحر الخزر سنة خمس وخمسين ومئة .

عزل^(٢) المنصور يزيد بن أسيد عن الجزيرة ، وولى أخاه العباس فعسف يزيد . فقال يزيد لأبي جعفر : يا أمير المؤمنين ، إن أخاك أساء عزلي [١٢٨/أ] ، وشم عرضي ، فقال أبو جعفر : يا يزيد ، اجمع بين إحساني وإساءته ، يعتدلان ، فقال يزيد : إذا كان إحسانكم جزاء لإساءتكم كانت الطاعة منا تفضلاً .

١٩٢ - يزيد بن الأصم^(٣)

وهو يزيد بن عمرو - ويقال : يزيد بن عبد عمرو - بن عدس ابن معاوية بن عبادة ، أبو عوف العامري

وهو ابن أخت ميمونة زوج النبي ﷺ وابن خالة ابن عباس .

حدث عن ميمونة قالت :

كان رسول الله ﷺ إذا سجد جاني حتى يرى من خلفه بياض إبطيه .

(١) الجزء الأول من هذا الموضوع كما هو مثبت . والجزء الثاني مهمل في الأصل وابن عساكر ، وقد أشير إلى هذا الغموض بحرف « ط » في هامش الأصل . وفي تاريخ خليفة ٤٢٧ : دان قشة . ولم نجد لها .

(٢) الطبري ٤٧/٨

(٣) حلية الأولياء ٩٧/٤ ، سير أعلام النبلاء ٥١٧/٤ ، تاريخ الإسلام ٢١٠/٤ ، تهذيب التهذيب ٣١٤/١١

قال يزيد بن الأصم :

(١) دخلتُ على خالتي ميمونة فوقفْتُ في مسجد رسول الله ﷺ أصلي ، فبينما أنا كذلك إذ دخل رسول الله ﷺ ، فاستحييتُ خالتي لوقوفي في مسجد رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله ، ألا ترى إلى هذا الغلام وريائه ؟ فقال النبي ﷺ : دعيه ، فلأن يرائي بالخير خير من أن يرائي بالشر .

وفي حديث آخر عن يزيد قال :

كنتُ غلاماً عارماً^(٢) فقالت الغلمان يوماً فهزموني ، فدخلت بيت ميمونة زوج النبي ﷺ ، فقممتُ أصلي في المسجد ، وعندها نسوة ، فقال بعضهن : أما ترين ما يصنعُ هذا الخبيث ؟ قالت : دعوه ، فإن الخير بالعادة .

وروى ابن الأصم عن عمه قال :

كنتُ عند معاوية فذكر ربيعة الجرشي علياً ، فقام إليه سعد ، فجعل يحثي عليه التراب ، وقال لمعاوية : أيدكر علي عندك ؟! قال : وحشا على ربيعة التراب وقال : وعليك وعليك .

قال يزيد بن الأصم :

أتيت معاوية ، فأجازني بجائزة ، فلم أرضها ، ورميت بها ، فقلت : أنت الذي لم تصل الرحم .

قال يزيد بن الأصم :

كنت عند عبد الملك بن مروان فسألتني عن قول الله عز وجل : ﴿ تَلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ ﴾^(٣) الآية . قال يزيد : فقلت : اللهم ، إني أتبعي وجهك اليوم ، وذكرت حديثاً حدثنيه أبو هريرة عن [١٢٨/ب] النبي ﷺ فقلت : التجبر في الأرض ، والأخذ بغير الحق ، فنكس عبد الملك برأسه ، وجعل ينكت في الأرض بقضيب في يده .

(١) تاريخ الإسلام .

(٢) أي اشتهد عوده . اللسان : عرم .

(٣) سورة القصص ٨٢/٢٨

قال يزيد بن الأصم :

كنت جالساً عند سليمان بن عبد الملك ، فجاء رجل يقال له : أيوب ، كان على جسر منبج ، يحمل مالاً مما يوجد على الجسر ، فقال عمر بن عبد العزيز : هذا رجل مترف يحمل مال سوء . فلما قام عمر خلى سبل الناس من الجسور والمعابر .
توفي يزيد بن الأصم سنة ثلاث أو أربع^(١) ومئة ، وقيل : سنة إحدى ومئة .

قال يزيد بن الأصم :

^(٢) خرجت أنا وابن طلحة بن عبيد الله التيمي ، فلقيت عائشة وهي حاجّة ، وكان ابن طلحة ابن أخت عائشة ، فررنا بجائط من حيطان المدينة ، فأصينا منه ، فبلغ ذلك عائشة فلامت ابن أختها وعاتبته ، وأقبلت عليّ فقالت : إنّ مما أنعم الله عليك أن جعلك في بيت نبيه عليه السلام ، فكنت في حجر ميمونة زوج النبي ﷺ ، ووعظتني موعظة أبلغت إليّ فيها ، ثم قالت : ذهبت ميمونة ، ورُمي برسك على غاربك ، ثم قالت : هيهات عذّر ، لا ميمونة لك ، ثم قالت^(٣) : يرحمها الله ، إن كانت لمن أتقانا لله وأوصلنا للرحم .

قال ميمون بن مهران :

أمرني عمر أن أسأل يزيد بن عمرو عن نكاح رسول الله ﷺ ميمونة فسألته فقال : نكحها رسول الله ﷺ حلالاً بسرّف^(٤) ، وبنى بها حلالاً بسرّف ، وماتت بسرّف ، فذلك قبرها تحت السقيفة .

زاد في آخر : قال ميمون :

أتيت إلى عطاء بن أبي^(٥) رباح فسمعتّه يخبر أن رسول الله ﷺ خطبها ، وهو

(١) تاريخ خليفة ٣٣٠

(٢) حلية الأولياء ٩٧/٤

(٣) تاريخ أبي زرعة ٤٩٥/١

(٤) سرف ، بفتح السين وكسر الراء : موضع على ستة أميال من مكة . معجم البلدان .

(٥) ليست لفظه « أبي » في الأصل . وقد ذهب بها التصوير في ابن عساكر . واستدركناها من سنن النسائي

حرام ، وملكها وهو حرام . فلما انصدع من حوله حدثته بحدِيث يزيد بن الأصم ، فقال : انطلق بنا إلى صفة بنت شيبه ، فدخلنا عليها ، فإذا عجوز كبيرة ، فسألها عطاء عن ذلك فقالت : خطبها رسول الله ﷺ وهو حلال ، وملكها وهو حلال ، ودخل بها وهو حلال .
 (١) كتب يزيد بن الأصم إلى الحسين بن علي عليها السلام حين خرج :

[١٢٩/أ] أما بعد . فإن أهل الكوفة قد أتوا إلا أن يَبغضوك ، وقل من أبغض إلا قتل ، وإني أعيدك بالله أن تكون كالغتر بالبرق ، وكالمهريق ماء السراب ، ﴿ فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ ﴾ (٢) أهل الكوفة ﴿ الَّذِينَ لَا يُؤْقِنُونَ ﴾ (٣) .

١٩٣ - يزيد بن بشر ، السكسكي (٣)

قال يزيد :

بعثني عبد الملك بن مروان بكسوة إلى الكعبة ، فخرجنا حتى نزلنا تيماء ، فأتانا سائل فقال : تصدقوا ، فإن الصدقة تدفع سبعين باباً من سوء ، فقلت : من أعلم هذه القرية ؟ قالوا : نسي ، فأتيته ، فاستأذنت على الباب ، فاطلعت إليّ جارية ، فقلت : ههنا نسي ؟ قالت : نعم ، فاستأذنته ، فذهبت ، ثم اطلعت ، فقالت : ارق ، فرقيت . فلما رأيي أخذ يتوضأ ، فقلت : مالك لَمَّا رأيته أخذت يتوضأ ؟ قال : إن الله عز وجل قال لموسى : يا موسى ، توضأ ، فإن أصابك شيء وأنت على غير وضوء فلا تلومن إلا نفسك ، قلت : يرحمك الله ، إنه أتانا سائل ، فقال : تصدقوا ، فإن الصدقة تدفع سبعين باباً من سوء ، قال : صدق ، من هدة الجدار ، ومن الغرق ، وذكر أشياء من المنايا ، فخرجت حتى أتيت المدينة ، ولقيت عبد الله بن عمر ، فسأله رجل من أهل العراق فقال : يا أبا عبد الرحمن ، إنك تحج وتعتبر ، ولا تغزو ، فسكت عنه ثم أعادها فسكت عنه ، ثم أعادها ، فقال له ابن عمر : إن الإسلام بني على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله

(١) حلية الأولياء ٩٨/٤

(٢) سورة الروم ٦٠/٣٠

(٣) لسان الميزان ٢٤٨/٤ ، التاريخ الكبير ٢٢٢/٨

وأن محمداً عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم شهر رمضان - والجهاد والصدقة من العمل الصالح . هكذا حدثنا رسول الله ﷺ

زاد في آخر :

قلت : وتنجي من النار ؟ قال : نعم .

١٩٤ - يزيد بن بشر بن يزيد بن بشر ، الكلبى (١)

دمشقي .

قال يزيد :

سئل عمر بن عبد العزيز عن علي وعثمان والحمل وصفين [١٢٩/ب] وما كان بينهم ، فقال : تلك دماء كفَّ الله يدي عنها ، وأنا أكره أن أغمس لساني فيها .

١٩٥ - يزيد بن تميم بن حجر ، السلمي

مولي عبيد الله بن نصر بن الحجاج بن علاط ، الكاتب

كان على خراج الوليد .

لما هدم الوليد كنيسة دمشق وبني بها مسجداً التفت إلى يزيد بن تميم فقال : ابعث إلى اليهود حتى يأتوا على هدمها ، ففعل ، فجاء اليهود فهدموها .

١٩٦ - يزيد بن جابر الأزدي (٢)

والد يزيد وعبد الرحمن .

حدث عن عمرو بن عنبسة عن النبي ﷺ قال :

« أقرب ما يكون الرب من العبد جوف الليل الآخر ، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فافعل » .

(١) تاريخ خليفة ٣٢٤ ، التاريخ الكبير ٢٢٢/٨

(٢) المجرخ والتعديل ٢٥٥/٩ ، لسان الميزان ٢٤٨/٦

وحدث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
« يجزئ من السّرة مثل مؤخّرة الرجل ، ولو أنه شعرة » .

وفي رواية :

« وإن كان مثل الخيط في الدّقة » .

وعن يزيد بن جابر :

﴿ وَاسْتَعِ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ ^(١) قال : يقفُ إسرائيل على صخرة بيت المقدس ويقول : يا أيّها العظام النخرة ، والجلود المتزقة ، والأشعار المتقطعة ، إنّ الله يأمرك أن تجتمعى لفصل الحساب .

١٩٧ - يزيد بن أبي جميل

أظنه والد عمران بن يزيد ، فإن كان هو فإنه يزيد بن خالد بن أبي جميل .

حدث عن حجاج عن كعب قال :

مِنَ الْبَرِّ أَنْ تَبَرَّ مَنْ كَانَ أَبُوَاكَ يَبْرَانِ ، وَسَيِّدُ الْأَبْرَارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُتَبَاذِلُونَ ، الْمُتَوَاصِلُونَ فِي اللَّهِ .

١٩٨ - يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي المهلبي البصري ^(٢)

قدم دمشق صحبة المنصور ، ووجهه منها [٣٠/أ] وإلياً على المغرب . وولي مصر للمنصور ، وولي المغرب للمنصور ، والمهدي ، والهادي ، وبعض أيام الرشيد ^(٣)

قال يزيد بن حاتم :

قال ابن زياد حين قدم الشام : لقد منعتني قبيلة ، مارموا دوني بسهم ، ولا حجر

(١) سورة ق ٤١/٥٠

(٢) جهرة أنساب العرب ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، وفيات الأعيان ٢٢١/٦ ، سير أعلام النبلاء ٢٠٨/٨

(٣) تاريخ خليفة ٤٣٤ ، ٤٤١ ، ٤٤٦ ، ٤٦٤

فقال له رجل من أسد الثرارة : فن أين جئت ؟ أما والله لئن كفرتهم ، لقبلك ما كفرهم أبوك .

قال يزيد بن حاتم :

ولآتي المنصور المغرب - وهو بدمشق - وخرج معي يُشيعني ، فتغير لذلك أقوام منهم شبيب بن شيبه^(١) ، وشبة بن عقال التميميان ، ورفعوا إلى المنصور كتاباً ، لم يألوا فيه الحمل علينا والذكر لمساوتنا ، ومخوف المنصور منا ، فأقرأني المنصور كتابها ، ثم قال لي : إني لم أدفعه إليك ، لتحتج وقد كفيتك الحجاج ، إني لما دفعا إليّ هذا الكتاب أعلمتها أنك غائب عن الحجّة ، وإني أقوم بها عنك ، خبرتها بيده أمر رسول الله ﷺ ودعاؤه الناس إلى الله ، وإلى دينه ، وامتناعهم منه غيرك وغير قومك ، فلما قبض الله رسول الله ﷺ خرج الأمر عن أهله بغيرك وغير قومك ، فلما أراد الله أن يظهر حقهم أجراه على يديك ، وأيدي قومك ، وكان لك في ذلك ولأهل بيتك حظ غير مجهول ، حتى بلغ الله في ذلك ما بلغ ، وقلت لها : أردت أن تجعلاً لأنفسكما في هذا الأمر حظاً كحظ يزيد ، وحقاً كحقه ، ثم عددت عليها أمر سلم بن قتيبة ، وعامر بن ضبارة ، وغيرهما من كان يقاتل في طاعة مروان الجعدي^(٢) ، وقلت لها : لولا أنني لم أتقدم إليكما لأحسنت أدبكما ، ولئن بلغني أنه جرى لهذا ذكر على ألسنتكما بعد يومي هذا لأوقعن بكما ، ثم دفع إليّ الكتاب فشكرته على ذلك ودعوت له .

فلما صرت بإفريقية وجهت إليّ المنصور شبيب بن شيبه في بعض ما كان يتوجه في مثله الخطباء ، فلم أعرفه شيئاً من ذلك ، ولم أؤاخذه ، وبلغت به بعض ما أمل عندي . فلما أراد الانصراف ذكر أنه لم يكن قط إلا على مودتي ومودة أهل بيتي [١٣٠ ب /] فقلت له : ولا يوم دفعت الكتاب إلى أمير المؤمنين ! ودعوت بالكتاب ، فأقر ، وسأل الإقالة ، وحسن الصفح ، فقلت له : لولا أنك ذكرت ما ذكرت ، ولولا أنني كرهت أنك تستغيبني ، وتظن أنني جاهل بك لم أوقفك على هذا ، وسأل دفع الكتاب إليه ، فلم آمن أن يرجع به إلى المنصور ، فأمرت بتخريقه .

(١) في الأصل في الموضوعين : « شبة » . وما أثبتناه من ابن عساكر والجمهرة ٢١٧

(٢) هو مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، ينسب إلى مؤديه جعد بن درهم . سير أعلام النبلاء ٧٤/٦

قال يزيد بن حاتم :

كنت على باب المنصور أنا ويزيد بن أسيد^(١) إذ فتح باب القصر ، وخرج إلينا
خادم للمصور ، فنظر إلينا ثم انصرف عادياً ، فأخرج رأسه من الستر وقال^(٢) :
[الطويل]

لثتان مابين اليزيديين في الندى يزيد سلم والأعز ابن حاتم
فلا تحب التمام أي هجوته ولكنني فضلت أهل المكارم

ثم انصرف ثم عاد ، فأشد ذلك ثلاث مرات ، فقال يزيد بن أسيد ، وتمم : نعم نعم
على رغم أنفك وأنف من أرسلك ، فرجع الخادم فأبلغها المنصور ، فبلغنا أنه ضحك حتى
استلقى .

قال صفوان بن صفوان من بني الحارث بن الخزرج

كنا مع يزيد بن حاتم فقال : استنقوا إليّ ثلاثة أبيات ، فقلت : أفيك ؟ قال : فين
شتم ، فكأنها كانت في كي فقلت^(٣) : [البسيط]

لم أدر ما الجود إلا ما سمعت به حتى لقيت يزيداً عصمة الناس
لقيت أجود من يمشي على قدمي مفضلاً برداء الجود والباس
لو نبيل بالمجد ملك كنت صاحبه وكنت أولى به من آل عباس^(٤)

ثم كففت ، فقال : أتمم : « من آل عباس » ، قلت : لا يصلح ، فقال : لا يسمعن هذا منك
أحد .

قال الجاحظ :

قال الأصمعي يوماً وقد جئته مسلماً ، وذكر الشعراء المحسنين المداحين من المولدين ،

(١) قد مضت ترجمته في هذا الجزء .

(٢) سوف يأتي اسم الشاعر وأبيات آخر في العقد الفريد ٣٣١/٨ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥/٥ ، والأغاني ٣٥٤/١٦ ، ومعجم
الأدباء ١٣٤/١١ ، ووفيات الأعيان ٣٣٣/٦ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠٩/٨ ، والحزنة ٢٨٧/٦ ، باختلاف في عدد الأبيات .

(٣) الأبيات في الوفيات والسير باختلاف في الرواية .

(٤) مكان اللفظة في الأصل وابن عسك ، بياض ، وضع ابن عسك فيه ضبة ، إشارة إلى أنها سوف ترد .

فقال لي : ياأبا عثمان ، ابن المولى^(١) من المحسنين المداحين ، ولقد أسهرني في ليلتي هذه
حسن مدحيه يزيد بن حاتم حيث يقول^(٢) : [الكامل]

وإذا تُباع كريمةٌ أو تُشترى	فسواك بائمها وأنت المشتري
وإذا تُخيل من حساب لامعٍ	سبقت محيلته يد المستطير
فإذا صنعت صنيعه أتممتها	بيدين ليس نداها بمكدر
وإذا الفوارس عُددت أبطالها	عدوك في أبطالهم بالخنصر

[١٣١ /] وقال ربيعة بن ثابت^(٣) يمدح يزيد بن حاتم ، ويهجو يزيد بن أسيد
السلي : [الطويل]

لثانَ ما بينَ اليزيدينِ في الندى	يزيدِ سليمٍ والأغر ابن حاتم
يزيدُ سليمُ سالمِ المالِ والفتى	أخو الأزديِّ للأموالِ غيرُ مُسلم
فهمُ الفتى الأزديُّ إتلافُ مالِهِ	وهمُ الفتى القيسيُّ جمعُ الدراهم
وهمُ الفتى القيسيُّ ذُفٌّ ولُعبسةٌ	وهمُ الفتى الأزديُّ ضربُ الجماجر
فلا يَحسبِ التمامُ أتى هجوتُهُ	ولكنني فضلتُ أهْلَ المكارم

كان يزيد بن حاتم يافريقية وولد له بالبصرة مولود ، فأتاه بشير يمشره به فسماه
المغيرة ، وكان عنده المشهر التمي فقال : بارك الله لك فيه ، وبارك له في بنيه كما بارك
لجده في أبيه .

وكان خروج يزيد إلى إفريقية في سنة خمس وخمسين ومئة ففتحها ، وتوفي بها سنة
سبعين ومئة .

(١) هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن المولى ، مولى الأنصار . شاعر مجيد من مخضرمي الدولتين ومداحي أهلها ،
قدم على المهدي ومدحه ، وكان ظريفاً عفيفاً . الأغاني ٨٥/٣ ، والأبيات ليست فيه .

(٢) الأبيات في الوفيات ، والأخير في سير أعلام النبلاء ، وهو مستدرک في هامش الأصل .

(٣) هو ربيعة بن ثابت بن لجأ ، أبو ثابت الأسدي الرقي ، مدح المهدي فأجزل له الصلة . معجم الأدباء ١٣٤/١١

١٩٩ - يزيد بن حازم
أبو بكر الأزدي ، الجهضمي البصري^(١)

حدّث عن عكرمة مولى ابن عباس قال :

كان عمرو بن الجَموح شيخاً من الأنصار أعرج . فلما خرج النبي ﷺ إلى بدر قال لبيته : أخرجوني ، فذكروا للنبي ﷺ عَرَجَهُ وحاله ، فأذن له في المقام . فلما كان يوم أحد خرج الناس فقال لبيته : أخرجوني ، فقالوا : لقد رخص لك النبي ﷺ وأذن ، قال : هيهات ، منعوني الجنة بيدروا تمنعونيها بأحد ؟ فخرج . فلما التقى الناس قال : يارسول الله ، أرأيت إن قتلت اليوم أطأ بعرجتي هذه الجنة ؟ فقال : نعم ، قال : فوالذي بعثك بالحق لأطأن بها في الجنة اليوم إن شاء الله ، فقال لغلام له كان معه ، يقال له سليم : ارجع إلى أهلك ، قال : وما عليك إن أصبت اليوم خيراً معك ، قال : تقدم إذاً ، فتقدم العبد فقاتل حتى قتل ، ثم تقدم فقاتل حتى قتل .

حدّث يزيد بن حازم^(٢) عن سليمان بن يسار قال :

أصبح أبو أسيد^(٣) وهو يسترجع فقيلاً [١٣٦/ب] له : مالك ؟ فقال : نمت عن حزبي الليلة ، وكان وردي البقرة ، فرأيت كأن بقرة تنطحني .

وحدّث عنه قال : قال أبو أسيد^(٣) حين ذهب بصره :

الحمد لله الذي متعني ببصري في حياة النبي ﷺ أنظر إليه . فلما قبض رسول الله ﷺ وأرادوا الفتنة^(٤) كَفَّ عَلَيَّ بصري .

قال جرير بن حازم^(٥) :

رأيت في المنام كأن رأسي في يدي أقبه ، فسألت ابن سيرين فقال : أحدٌ من

(١) تهذيب التهذيب ٢٧٨/١١

(٢) في الأصل : « حاتم » سهو . وما أثبتناه من ابن عساكر .

(٣) هو أبو أسيد الساعدي من كبراء الأنصار ، كانت معه راية بني ساعدة يوم الفتح . واسمه مالك بن ربيعة .

سير أعلام النبلاء ٥٣٨/٢ والإكمال ٧٠/١

(٤) المقصود فتنة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

(٥) هو أخو يزيد ، صاحب الترجمة .

والديك حي؟ قلت : لا ، قال : ألك أخ أكبر منك ؟ قلت : نعم ، قال : أتق الله وبره
ولا تقطعه ، وكان بيني وبين يزيد أخي شيء .

توفي يزيد بن حازم سنة سبع ، أو أول سنة ثمان وأربعين ومئة .

٢٠٠ - يزيد بن حُجَيَّة بن عبد الله بن خالد

ابن حجية بن عبد الله بن عائذ

شهد صفين مع علي ، وكان أحد الشهود في كتاب الصلح ، وكان من أصحاب علي ،
واستعمله علي الري فجمع مالها ، واحتله ، وقدم به الكوفة ، فبلغ علياً ، فسأله عن المال
فجده ، فدفعه إلى مولاه سعد ، فحبسه ، فوثب يزيد على سعد فأدرجه في عباءة
وهرب ، فبعث علي في طلبه زياد بن خصفة ، فبلغ هيت^(١) ، ففاته ، فرجع ، فقال
يزيد بن حُجَيَّة : [الطويل]

خدعتُ سعيداً وارتمتُ بي مطيبي إلى الشام واخترتُ الذي هو أفضلُ
وغادرتُ سعداً مُدرجاً في عباءة وسعدتُ عبام^(٢) مستهاماً مضللاً

منها :

ولما وردت الشام أحببتُ أهله لأنني بحبِّ الصالحين موكلُ
وأحببتُهُم من حبِّ عثمان إنَّه إمام الهدى الوالي الذي هو أعدلُ
وأبلغُ علياً أنني من غدوِّه سأعنى مع الساعي عليه وأرحلُ
وقالوا عليٌّ ليس يقتل مسلماً فمن ذا الذي يسحي الرقابَ ويقتلُ
أراق دمماً الملمين كأننا جرى بدماء الناس في القاع جدولُ

وقال في زياد بن خصفة أبيتاً . وأتى الرقة ، فنزلها ، وكتب إلى معاوية يستأذنه في
[١٣٢] | القدوم عليه ، فكتب إليه يأذن له . ويتنبه . فارتحل إلى الشام وقال :
الكامل]

(١) هيت : بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار ذات نخل كثير وخيرات . معجم البلدان .

(٢) العبام : العبي الأحمق . اللسان : عم .

أحبيت أهل الشام من حبيّ التقي وبكيت من جزعٍ على عثمان
أخبرت قومك أسموك فسلمي واستبدلي وطناً من الأوطان
أرضاً مقدسة وقوماً منهم أهل اليقين وتابع الفرقان

فبلغ علياً الشعر ، فقال : اللهم ، إن ابن حَجَّية هرب بمال المسلمين ، وناصبنا مع القوم الظالمين ، اللهم ، اكفنا كيدَه ، واجزه جزاء الغادرين ، فأمن القوم ، فقال عِفاق بن أبي رهم التيمي : ويلكم ، تؤمنون على ابن حجّية ، شلت أيديكم ، فوثب عليه عُتُق^(١) من الناس ، فضربوه ، فاستنقذه زياد بن خصفة التيمي ، ففارقهم عفاق ، فقال زياد بن خصفة من أبيات : [الطويل]

ولولا دفاعي عن عفاقي ومشهدي هوتُ بعفاقي أمس عتقاء مغربُ
دعوتُ عفاقاً للهدي فاستغشيتي وولى عفاق معرضاً وهو مُغضبُ
سنلقى إلهي من عفاقي بشيعة إذا دُعيتُ للناسِ جاءتُ تحزبُ

فقال عفاق لزياد بن خصفة : لو كنت أحسن الشعر لأجبتك ، ولكني أخبركم عنكم :

والله لا تصيبون خيراً بعد ثلاث كن فيكم : سرتم إلى أهل الشام في بلادهم ، حتى إذا علوتوهم ظهراً خدعوك برفع المصاحف ، فثنوك عنهم ، فرجعتم إلى بلادكم ، فلا يعود لكم مثل ذلك المجمع أبداً . ثم بعثتم حكماً ، وبعثوا حكماً ، فرجع صاحبكم خالماً لصاحبه ، ورجع صاحبه يُدعى أمير المؤمنين ، فرجعتم متباغضين . ثم خالفكم قراؤكم وفرسانكم وأهل البصرة وأهل النكاية في عدوك ، فغدوتم عليهم ، فقتلتوهم ، فلن تزالوا بعدهم متضععين . وقال يزيد بن حجّية ، ويقال : إن الذي قاله ضبة بن محصن العنزي : [البسيط]

يا طول ليلى بالرقاب لم أنم ما إن يؤرّقني حزني ولا سقمي
[١٣٢ب] إلا مخافة أمر كنتُ أحذره أخشى على الأصل منه زلة القدم
أخشى عليهم علياً أن يكون لهم مثل العذاب الذي عقى على إرم

ويروى :

مثل القعود الذي عقى على إرم

(١) العتق : الجماعة من الناس . القاموس : عتق .

٢٠١ - يزيد بن الحر

- ويقال : ابن زحر ، ويقال : ابن الحرام - العبسي

من وجوه أهل دمشق . شهد صفين مع معاوية ، وكان أحد شهوده في صحيفة صلحه مع علي على تحكيم الحكيم .

كتب عثمان إلى (١) معاوية سنة ست وعشرين (٢) :

أن أغزى الروم رجلاً حازماً أريباً ذا سن وحنكة ، فأغزى يزيد بن الحر ، وكان من خيار المسلمين ، وعقد له على الصائفة فغزا .

لما بلغ معاوية مسير علي إليه سار معاوية نحوه ، وعبأ عساكره . فلما فرغ من التعبئة ، ووضع الناس مواضعهم قام خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه وقال :

أيها الناس ، والله ما أصبت الشام إلا بالطاعة ، ولا أضبط حرب العراق إلا بالصبر ، ولا أحايد أهل الحجاز إلا باللطف ، وقد تهيأت ، وسرتم لتنعوا الشام ، وتأخذوا العراق ، وسار القوم ليمنعوا العراق ويأخذوا الشام ، لعمري ما للشام رجال العراق ولا أموالها ، ولا للعراق صبر أهل الشام ولا بصائرهما ، مع أن القوم بعدهم أعدائهم ، وليس بعدكم غيركم ، فإن غلبتوهم لم تغلبوا إلا من أتاكم ، وإن غلبوكم غلبوا من بعدكم ، والقوم لاقوكم بكيد أهل العراق ، ورقة أهل اليمن ، وبصائر أهل الحجاز ، وقسوة أهل مصر ، وإنما ينصر غداً من أبصر اليوم ، فاستعينوا بالله ، واصبروا ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٣) .

(١) لفظنا « عثمان إلى » مستدركتان في هامش الأصل .

(٢) تاريخ خليفة ١٨٠

(٣) سورة البقرة ١٥٢/٢ ، وسورة الأنفال ٤٧/٨

٢٠٢ - يزيد بن حصين بن ثمير

ابن ناتل بن لبيد بن جعينة السكوني الحمصي^(١)

حدث يزيد بن حصين

أن رجلاً قال : يا رسول الله ، أرأيت ، سبأ : رجل أو امرأة ؟ فقال رسول الله ﷺ : رجل ، فقال : يا رسول الله [١٣٣/أ] ما ولد من العرب ؟ قال : عشرة ، فستة يمانون ، وأربعة شاميون : فأما اليمانون فكندة ، ومذحج ، والأزد ، وأنمار ، والأشعرون ، وأمسك في يده واحداً لم يسمه ، وأما الشامون فلخم ، وجذام ، وعاملة ، وغسان ، فقال : يا رسول الله ، أحمير كلهم ؟ قال : هم وما كلهم .

وعن يزيد بن حصين قال : قال معاذ بن جبل : قال رسول الله ﷺ :

« إن الله لم يبعث نبياً قبلي إلا كان في أمته من بعده مرجئة وقدرية ، يشوشون عليه أمر أمته من بعده ، ألا إن الله عز وجل قد لعن المرجئة والقدرية على لسان سبعين نبياً ، ألا وإن أمتي هذه لأمة مرحومة ، لا عذاب عليها في الآخرة ، وإنما عذابها في الدنيا إلا صنفين من أمتي لا يدخلون الجنة : المرجئة والقدرية » .

كتب عمر بن عبد العزيز إلى يزيد بن حصين :

لا تترك صليباً إلا محي .

وكتب إليه أيضاً :

وامح الصور التي أحدثت في أسواق المدينة ، ثم يمسح ببياض حتى لا يرى منها شيء والسلام .

توفي يزيد بن حصين سنة ثلاث ومئة .

كتب عمر بن عبد العزيز إلى يزيد بن حصين

أن من الجنود بالفريضة ، وعليك بأهل الحاضرة ، وإيساك والأعراب ، فإنهم لا يحضرون معاصر المسلمين ، ولا يشهدون مشاهدتهم .

(١) تاريخ خليفة ٢٢٢ ، جهرة أنساب العرب ٤٢٩ ، لسان الميزان ٣٤٩/٦ ، الكامل في الضعفاء ٢٧٢٣/٧

شتم رجل يزيد بن حصين فأعرض عنه فقال : أيها المعرض ، إياك أعني ، قال :
وعنك أعرض ، قال : لاتقول لي واحدة إلا قلت لك عشرأ ، قال : تقول لي عشرأ
ولا أقول لك واحدة .

كان يزيد بن حصين لا يعطي ، فإذا أعطى أعطى كثيراً ، ويقول : أحب أن
تكون مواهي ككائب ككائب ، ولا أحب أن تكون مفاتت مفاتت .

أوصى يزيد بن مسيرة يزيد بن حصين حين ولي فقال :

عليك بتقوى الله ، والتأني في أمرك ، وإياك والعجلة ، وفي السجن راحة ، هل
تدري ما يقال لصاحب السلطان ؟ أيها المسلط لا تَنْفَخَنَّكَ روح السلطان ، فإنما ورثت
مكان من كان قبلك ، وآخر وارث مكانك غداً .

[١٢٣/ب] ٢٠٣ - يزيد بن الحكم بن أبي العاص^(١)

ابن بشر بن عبد دُهْمان بن عبد الله بن هَمَّام الثقفي البصري

أمه بكرة بنت الزبرقان بن بدر . كان شاعراً مجيداً .

حدث يزيد بن الحكم عن عثمان بن أبي العاص قال : قال رسول الله ﷺ :
« لقد استجنَّ جنة^(٢) حصينة من سلف له ثلاثة أولاد في الإسلام » .

وبه قال :

كان رسول الله ﷺ إذا اشتدت الرياح الشمال قال :

« اللهم ، إني أعوذ بك من شر ما أرسلت » .

^(٣) دعا الحجاج بن يوسف يزيد بن الحكم فولاه كورفارس ، ودفع إليه عهده بها .
فلما دخل إليه يودعه قال له الحجاج : أنشدني بعض شعرك ، وأراد أن ينشده مديحاً له ،

(١) الأغاني ٢٨٦/١٢ ، سير أعلام النبلاء ٥١٧/٤ ، خزائن الأدب ١١٢/١

(٢) أي استجن جنة من النار . وانظر المعرفة والتاريخ ٢٧٢/١ ، والموطأ ٢٣٥/١

(٣) الأغاني ٢٨٧/١٢

فأنشده قصيدة^(١) يفخر فيها ويقول فيها : [الكامل]

وأبي الذي سلبَ ابنَ كسرى رايةً بيضاءَ تَخْفُقُ كالعقابِ الطائرِ

فلما سمع الحجاج فخره غضب ، ونهض ، فخرج يزيد من غير أن يوَدِّعه ، فقال
لحاجبه : ارتجع منه العهد ، فإذا ردَّه فقلْ : أيُّها خيرٌ لك ما ورَّثك أبوك أم هذا ؟ فردَّ
على الحاجب العهد ، وقال : قل له : [الكامل]

وورثتُ جدِّي مجدهً ونواله^(٢) وورثتُ جدَّكَ أَعْرَاضاً بالطائفِ

وخرج مغاضباً عنه ، فلحق بسليمان بن عبد الملك ، ومدحه بقصيدته التي أولها^(٣) :

[البسيط]

أمسى بأسماءَ هذا القلبِ معموداً إذا أقول : صحا يعتاده عيداً

منها :

سَمَّيتَ باسمِ امرئٍ أَشْبَهْتَ سِمَتَهُ فَضْلاً وَعَدْلاً سَلِيمَانَ بْنَ دَاوُدَا
أَحْمَدُهُ فِي الْوَرَى الْمَاضِينَ مِنْ مَلِكِ وَأَنْتَ أَصْبَحْتَ فِي الْبَاقِينَ مُحَمَّدَا
لَا يَبْرَأُ النَّاسُ مِنْ أَنْ يَخْمَدُوا مَلِكَا أَوْلَاهُمْ فِي الْأُمُورِ الْحَلْمَ وَالْجُودَا

قال سليمان : كم كان أجرى لك لِعِمَالَةِ فارس ؟ قال : عشرين ألفاً ، قال : فهي لك
مادمت حياً .

تولى محمد بن القاسم الثقفي ، وهو ابن سبع عشرة سنة ، ولاء الحجاج ، فقال
يزيد بن الحكم^(٤) : [الكامل]

[١٣٤/أ] إن الشجاعةَ والساحةَ الندى لمحمد بن القاسم بن محمد
قادة الجيوش لسبع عشرة حجةً ياقرب ذلك سؤدداً من مولد

(١) في الأصل : « قصيداً » . وما أثبتناه من ابن عساكر .

(٢) الأغاني : « وفعاله » .

(٣) الأغاني ، واللسان : عود ، باختلاف في الرواية .

(٤) تاريخ خليفة ٣٠٤

وقال يزيد بن الحكم الدمشقي^(١) : [الطويل]

شَرَيْتُ الصَّبَا وَالْجَهْلَ بِالْجَلْمِ وَالتَّقَى وَرَاجَعْتُ عَقْلِي وَالْحَلِيمَ الْمَرَاجِعُ
أَبِي الشَّيْبِ وَالْإِسْلَامَ أَنْ أَتَّبِعَ الْهَوَى وَفِي الشَّيْبِ وَالْإِسْلَامَ لِمَرْهٍ وَازْعُ
وَإِنِّي أَمْرٌ لَا أَزْعَمُ الْبِخْلَ قُوَّةً وَلَكِنِّي لِلْمَالِ بِالْحَمْدِ بَائِعُ
وَأَعْلَمُ أَنَّ الْجُودَ مَجْدٌ لِأَهْلِهِ وَأَنَّ الَّذِي لَا يَتَّقِي الذَّمَّ رَاضِعُ

٢٠٤ - يزيد بن خالد بن عبد الله

ابن يزيد بن أسد بن كرز القسري البجلي^(٢)

كان أبوه أمير العراقين لهشام بن عبد الملك . فلما ولي الوليد بن يزيد أخذ خالد بن عبد الله ، وسلمه إلى يوسف بن عمر الثقفي أمير العراق ، فعذبته حتى مات في يده^(٣) ، وحبس الوليد يزيد بن خالد في عسكره ، فلما قتل الوليد تخلّص^(٤) ، فكان مع يزيد بن الوليد . فلما مات ، ودخل مروان بن محمد دمشق واستوسق له الأمر اختفى . فلما وثب أهل دمشق بزامل بن عمرو عامل مروان عليهم ، ولّوا عليهم يزيد بن خالد ، فوجّه إليهم مروان من حمص أبا الورد مجزأة بن الكوثر^(٥) ، وعمرو^(٦) بن الوضاح فهزمهم ، ولجأ يزيد وأبو عِلَاقَةَ إلى رجل من ختم من أهل قرية الميزة ، فدلّ عليها زاملاً ، فأرسل إليها فقتلا .

قال إسحاق بن مسلم العقيلي :

لقد رأيت من مروان بن محمد فعلاً ما رأيت لعربي ولا عجمي أختى منه ،

ولا أرذل :

(١) البيت الأول في سير أعلام النبلاء ، والثاني في الحماسة الشجرية ٤٨١/١ ، والحماسة البصرية ١٧/٢ ، والأول

والثاني في تاريخ الإسلام ٢١٢/٤

(٢) الجمهرة ٣٨٨

(٣) تاريخ خليفة ٢٦٢

(٤) أي من الحبس ، كما في ابن عساكر .

(٥) كذا في الأصل وابن عساكر ، والطبري ٣١٣/٧ ، وفي تاريخ خليفة ٢٧٢ : « أبو الورد بن الهذيل بن

زفر .. » ، وانظر ٢٧٤ ففيها أن مروان أرسل بها إلى ثابت بن نعيم المستخفي بفسطاطين .

(٦) في الأصل : « عمر » . وما أثبتناه من ابن عساكر وتاريخ الطبري ٣١٣/٧

بينما نحن يوماً على مائدته إذ دخل عليه الآذن فقال : قد جيء بيزيد بن خالد بن عبد الله القسري ، فقال : ليدخل ، فأدخل عليه أربعة مسكون بعضديه فاستدناه فأدني ، ثم استدناه فأدني ، حتى صارت ركبتاه على ركبتيه ، فرقع يده من الطعام وأخذ مندبل المائدة [١٣٤/ب] فلف طرفه على أصبعه ، ثم أدخلها في عين يزيد بن خالد ، فوالله إن زال يكسبها حتى استخراج حدقته فضرب بها وجهه ، ثم أدار يده إلى حدقته الأخرى ففعل بها مثل ذلك ، وما سمعت ليزيد كلمة ، غير أنني رأيته حين يجيء يمسخ وجهه .

وفي سنة سبع وعشرين ومئة قتل يزيد بن خالد بن عبد الله القسري ، قتله رجل يقال له : صعصعة^(١) من بني نمر .

٢٠٥ - يزيد بن ربيعة

أبو كامل الرّحبي الصنعاني^(٢)

حدث عن واثلة بن الأسقع الليثي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« مَنْ طَلَبَ عِلْماً ، فَأَدْرَكَهُ أَعْطَاهُ اللَّهُ كِفْلَيْنِ مِنَ الْأَجْرِ ، وَمَنْ طَلَبَ عِلْماً فَلَمْ يَدْرِكْهُ أَعْطَاهُ اللَّهُ كِفْلاً مِنَ الْأَجْرِ » . ففسّره قال : مَنْ طَلَبَ عِلْماً فَأَدْرَكَهُ أَعْطَاهُ اللَّهُ أَجْرَهُ مَا عِلْمٌ ، وَأَجْرَ مَا عِلْمٌ ، وَمَنْ طَلَبَ عِلْماً فَلَمْ يَدْرِكْهُ أَعْطَاهُ اللَّهُ أَجْرَ مَا عِلْمٌ ، وَسَقَطَ عَنْهُ أَجْرُ مَا لَمْ يَعْمَلْ .

كان يزيد ضعيف الحديث مُنْكَرَهُ .

(١) تاريخ خليفة ٣٧٤

(٢) التاريخ الكبير ٣٣٢/٨ ، المرح والتعديل ٢٦١/٨ ، لسان الميزان ٢٥٠/٤ ، والنسبة إلى ربيعة دمشق ، قرية من قرانا ، والصنعاني نسبة إلى صنعاء دمشق قرب المرة . ابن عساكر ومعجم البلدان .

٢٠٦ - يزيد بن زياد بن ربيعة

ابن مفرغ بن مصعب الحميري^(١)

من آل ذي فلجان بن زرعة بن يعفر بن السمّيع^(٢) الكلاعي البصري ، حليف آل خالد بن أسيد بن أبي العاص ، وإنما لقبَ جدّه مفرغاً لأنه راهن على سقاء لبن أن يشربه حتى قرّغه . ويقال : إنه مدفوع النسب في حمير . وأن ربيعة بن مفرغ كان شعاباً^(٣) بتيّالة^(٤) ، وقيل بالمدينة .

وكان يزيد شريراً هجاء للناس ، فصحب عبّاد^(٥) بن زياد ، وعبّاد على سجستان عاملاً لعبيد الله بن زياد ، وعبيد الله يومئذ على البصرة . تولى الكوفة في خلافة معاوية ، فهجا ابن مفرغ عبّاداً ، فبلغه ذلك ، وكان على ابن مفرغ دينٌ ، فاستعذر عليه ، فبيع ماله في دينه ، وكان فيما بيع غلامٌ له يقال له : بُرد ، وجارية يقال لها : الأراكة ، فقال ابن مفرغ [١٣٥/أ] من أبيات^(٦) : [مجزوء الكامل]

لَهْنِي عَلَى الرَّأْيِ السُّذِيِّ كَانَتْ عَوَاقِبُهُ نَدَامَهُ
تَرْكِي سَعِيداً^(٧) ذَا النَّدَى وَالْبَيْتُ تَرْفَعُهُ الدُّعَامَةُ
وَتَبِعْتُ عَبْدَ بَنِي عِلا ج^(٨) تَلَكْ أَشْرَاطُ الْقِيَامَةِ

(١) سير أعلام النبلاء ٥٢٢/٣ ، وفيه ثبت عظمته .

(٢) يقال فيه بضم الين وفتحها ، وفتح الفاء وكسرهما . الاشتقاق ٥٢٥ ، وحاشيته . وفي القاموس : سيفع كتميع ، وقد تضم سينه ، وحينئذ يجب كسر الفاء .

(٣) الشّباب : الذي يصلح الصدوق في الإناء ، ويقال له أيضاً : اللّم . اللسان : شعب .

(٤) تباله : موضع بقرب الطائف على طريق الين من مكة . وتباله أيضاً : موضع بالين . معجم ما استعجم ومعجم البلدان . وإيراد ابن عساكر لرواية أخرى تقول إن أباه كان شعاباً بالمدينة يرجح الموضع الأول .

(٥) هو عبّاد بن زياد بن أبي سفيان ، ولاء معاوية سجستان بعد موت أبيه زياد سنة ٥٢ هـ ، تاريخ خليفة ٢١٩ ، وفي الأغاني ٢٦١/١٨ أن يزيد بن معاوية هو الذي ولاء .

(٦) الأبيات وتخرّجها في شعر ابن مفرغ الحميري ١٤٠ - ١٤٦

(٧) هو سعيد بن عثان بن عفان طلب من ابن مفرغ أن يصحبه لما ولي خراسان فأبى ثم ندم . ابن عساكر ، والشعر والشعراء ٢٠٩ ، والأغاني .

(٨) بنو علاج : بطن من ثقيف ، منهم الحارث بن كلدة طبيب العرب ، وكانت سمية أم زياد بن أبي سفيان

جاريته . الجهرة ٢٦٨

جاءت به حَبَشِيَّةٌ سَكَّاءُ^(١) تحسبها نعاماً
 مِنْ نَسْوَةٍ سَوْدِ الْوَجْوِ ه ترى عليهن الدَّمَامَةَ
 وَشَرِيْتُ بُرْدًا لَيْتَنِي من بعدِ بُرْدٍ كُنْتُ هَامَةً
 هَامَةً تَدْعُو صَدِيَّ^(٢) بين المَشَقَّرِ^(٣) وَالْيِيَامِ
 الْعَبْدُ يَقْرَعُ بِالْعَصَا وَالْحَرُّ تَكْفِيهِهِ الْمَلَامَةَ^(٤)
 الرِّيحُ تَبْكِي شَجْوَهَا والبرقُ يلمعُ في الغمامِ
 وَرَمَقَتْهَا فَوَجَدَهَا كالضلع ليس لها استقامه^(٥)

^(٦) شريت : بمعنى بعث ، كأنه ندم على بيعه^(٦) .

ثم قدم يزيد البصرة ، وكان عبيد الله وأقداً على معاوية ، فعرف ابن مفرغ الذي أثر في بني زياد ، فأقى الأحنف بن قيس التيمي ، فقال له : أجرتني من بني زياد ، قال : لأجبر عليهم ، ولكني أكفيك شعراء بني تميم أن يهجوك ، قال : أما هذا فلا أريد أن تكفنيه ، فأقى أمية^(٧) بن عبد الله بن خالد بن أسيد فقال : أجرتني ، فوعده ، وأقى عمر بن عبيد الله بن معمر ، فوعده ، وأقى طلحة الطلحات فوعده ، وأقى المنذر بن الجارود

(١) السكك : صغر الأذن ولزوقها بالرأس وقلة إشرافها . والنعام كلها سكاء ، الأثني سكاء . اللسان : سكاء .

(٢) الصدى : طائر يطير في هامة المقتول إذا لم يتأربه . يزعم ذلك أهل الجاهلية . اللسان : صدي .

(٣) المشقَّر : حصن بين نجران والبحرين ، وقيل : حصن بالبحرين عظيم لعبد القيس ، وهو الذي ذكره ابن مفرغ في شعره ، ونسبه إليهم ، وهم أهل البحرين . معجم البلدان وفيه بفتح القاف ، وفي المشترك وضعاً والمفترق صقلاً ٣٩٨ بكرها .

(٤) يروى هذا البيت لعدد من الشعراء ، باختلاف في القافية فقط . قال الجاحظ في البيان والتبيين ٣٧/٣ بعد

أن روى بيت ابن مفرغ : « قالوا : أخذه من الفلتان العبدى حيث قال :

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيته الإثمارة

وقال مالك بن الريب :

العبد يقرع بالعصا والحر يكفيه الوعيب

وقال آخر :

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه المقالمة

(٥) البيت مستدرك في هامش الأصل .

(٦ - ٦) ما بين الرقنين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده : « صح » .

(٧) كذا في الأصل وابن عاكر ، وفي الأغاني ٢٦٢/١٨ : « خالد » .

العَبْدِيُّ ، فأجاره ، ^(١) وكانت بَحْرِيَّة بنت المنذر عند عبيد الله بن زياد ^(١) ، وبلغ عبيد الله الذي كان من هجاء ابن مفرغ عباداً ، وهو عند معاوية ، فقال له : إن ابن مفرغ هجانا ، فأذن لي في قتله ، فقال معاوية : أما قتله فلا ، ولكن مادون القتل . فلما قدم عبيد الله البصرة لم يكن همهم إلا ابن مفرغ ، فسأل عنه ، فقيل له : أجاره ابن الجارود ، وهو في داره ، فأرسل إلى المنذر ، فسأله ، فأثأه ^(٢) . فلما دخل عليه أرسل عبيد الله الشرط إلى دار المنذر ، فأخذوا ابن مفرغ ، فأثأوا به عبيد الله بن زياد ، فلم يشعر به المنذر حتى رآه واقفاً عليه ، وعلى عبيد الله ^(٣) ، فقام المنذر إلى عبيد الله ، فكلمه فيه فقال [١٢٥/ب] : إني أجزته ، فقال له عبيد الله : يا منذر ، لِيَدْحَنَ أباك وَيَهْجُونََ أبي ، ولِيَمْدَحَنَّكَ وَيَهْجُونِي ، ثم أرضى بذلك ؟! لا والله ، فخرج المنذر من الدار ، وحبس ابن مفرغ ، وأسلم إلى الحجامين ^(٤) ، وهو حيث يقول ^(٥) : [الطويل]

وما كُنْتُ حَجَّاماً وَلَكِنْ أَحَلَّنِي بِمَنْزِلَةِ الْحَجَّامِ نَأْيِي عَنِ الْأَهْلِ

وهجا من أجاره وأخفزه . وكان مما هجأ به ابن زياد ^(٦) : [الوافر]

شهدتُ بَأَنَّ أُمَّكَ لَمْ تَبَاشِرْ أبا سفيانَ وإضعةَ القِنَاعِ
ولكنْ كانَ أَمراً فِيهِ لَيْسَ على وَجَلٍ شَدِيدٍ وارتِياعِ

وقيل : إن عبيد الله أمر به ، فسقي دواءً ، ثم حُمِلَ على حمارٍ على إكاف ، فجعل يُطَافُ به ، وهو يَسْلُحُ في ثيابه ، ويَمَرُّ به في الأسواق ، فقال للمنذر بن الجارود ^(٧) :
[الطويل]

(١ - ١) ما بين الرقيين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٣) في الأصل : « عبد الله » خطأ . وما أثبتناه من ابن عساکر .

(٤) لما رآه عبيد الله بن زياد ابن مفرغ إلى الحيس أمر أن يسلم محجماً ، وقدما له علوجاً وأمر بأن يجمهم ، فكان يأخذ المشاط فيقطع بها رقابهم فيتوارون منه ، فتركه ورده إلى عبيده ، وقامت الشرط على رأسه تصب عليه السياط ويقولون له : احجمهم ، فقال ما قال . الأغاني ٢٦٤/١٨

(٥) الديوان ١٦٤

(٦) شعر ابن مفرغ ١٠٤ ، باختلاف في الرواية .

(٧) شعر ابن مفرغ ٨٢ ، باختلاف في الرواية .

تركت قريشاً أن أجاورَ فيهمُ
 أناسٌ أجارونا فكان جوارهمُ
 فأصبح جاري من جديمة^(٢) نائياً
 وقال^(٥) : [البسيط]

أصبحتُ لا من بني قيسٍ فتنصرتني
 ولم تكلم قريشاً في حليفتهمُ
 وقال لعبيد الله بن زياد^(٦) : [الخفيف]

يغسلُ الماءَ ما صنعتَ وشعري راسخٌ منك في العظامِ البوالي

ثم حمله عبيد الله إلى عباد ، حتى قدم على معاوية ، فقال : إن حير غدت على معاوية في خمس مئة فارس دارع ، فسأله أن يهبه لهم فقال في طريقه^(٧) : [الطويل]

عدس^(٨) ما لعبادِ عليكِ إمارةٌ
 لعمرى لقد نجاكِ من هوةِ الردى
 سأسكركم ما أوليت من حسنِ نعمةٍ
 ومثلي بشكرِ المنعمينَ حقيقٌ
 نجوت ، وهذا تحملينَ طليقٌ
 إمامٌ وحبلٌ للإمامِ وثيقٌ

فلما دخل على معاوية بكى ، وقال : ركب مني ما لم يركب من مسلم ، على غير حدث ولا جرْم .^(٩) قال : أولست القائل^(٩) : [الوافر]

(١) عبد القيس قبيلة المنذر بن الجارود . الجمهرة ٢٦٦

(٢) قسو : حي من عبد القيس . القاموس : قسا . والمبذر : المتفرق . القاموس : بذر .

(٣) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي شعر ابن مفرغ والأغاني : « خزيمية » . وجدية : قبيلة من عبد القيس .

الاشتقاق ٢٢٦ ، في سطر اسقاط . ينظر الاستدراكات . والقاموس : جذم . قال : وقد تضم حبه .

(٤) المنقر : الناصر . من قولهم : استنفرهم فنفروا معه وأنفروه : نصره ومدّوه . القاموس : نفر . وفي شعر

ابن مفرغ والأغاني : « المشر » .

(٥) شعر ابن مفرغ ٨٠ ، باختلاف في الرواية .

(٦) شعر ابن مفرغ ١٢٧ ، باختلاف في الرواية .

(٧) شعر ابن مفرغ ١١٥ ، باختلاف في الرواية .

(٨) عدس : اسم زجر للبلغة ، وقد جعله هنا اسماً لها . تاج العروس : عدس .

(٩) ٩ - ما بين الرقنين في هامش الأصل . والأبيات في شعر ابن مفرغ ١٥٣

[١٣٦/أ] أَلْبَلِغُ مَعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ مَعْلَقَةً^(١) مِنْ الرَّجُلِ الْيَمَانِيِّ
 أَتَغَضِبُ أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ عَفَاً وَتَرْضَى أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ زَانٍ
 فَأَشْهَدُ أَنَّ رَحِمَكَ مِنْ زِيَادٍ كَرِحِمِ الْفَيْسَلِ مِنْ وَالدِ الْأَتَانِ
 وَأَشْهَدُ أَنَّهَا وَوَالِدَتُ زِيَاداً وَصَخْرٌ مِنْ سُمَّةٍ غَيْرِ دَانَ

قال : لا ، والذي عظم حق أمير المؤمنين ماقلت هذا . قال : أفلم تقل :

فَأَشْهَدُ أَنَّ أُمَّكَ لَمْ تُبَايِرْ أَبَا سَفِيَانَ وَاضِعَةَ الْقِنَاعِ

في أشعار كثيرة هجوت بها بني زياد ؟ ، اذهب ، فقد عفوت عنك ، وعن جرمك ، فانظر أي أرض شئت ، فانزل . فنزل الموصل ، ثم ارتاح إلى البصرة ، فقدمها فنزل على عبيد الله فأمته ، ولم يزل عبيد الله والياً على البصرة حتى مات معاوية بدمشق سنة ستين ، وقيل : إن الذي أطلقه يزيد بن معاوية .

وقيل : إن ابن مفرغ لما طال حبسه وبلاؤه ركب طلحة الطلحات إلى الحجاز ولقي قريشاً ، وكان ابن مفرغ حليفاً لبني أمية ، فقال لهم طلحة : يا معشر قريش ، إن أخاكم وحليفكم ابن مفرغ قد ابتلي بهذه الأعباء من بني زياد ، وهو عديدم وحليفكم ورجل منكم ، والله ما أحب أن يجري الله عاقبته على يدي دونكم ، ولا أفوز بالمكرمة^(٢) في أمره وتحلوا منها ، فانهضوا معي بجماعتكم إلى يزيد بن معاوية ، فإن أهل اليمن قد تحركوا بالشام ، فركب خالد بن عبد الله بن أسيد وأخوه أمية وعمر بن عبيد الله بن معمر ووجه خزاعة وكنانة ، وخرجوا إلى يزيد ، فبينما هم يسرون ذات^(٣) ليلة إذ سمعوا راكباً يتغنى في سواد الليل بقول ابن مفرغ^(٤) : [الحليف]

إِنَّ تَرْكِي نَدَى سَعِيدِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ نَاصِرِي وَعَدِيدِي
 وَاتِّبَاعِي أَخَا الضَّرَاعَةَ وَاللُّؤْمِ لَتَقْصَّ وَفَوْتَ شَأْوِ بَعِيدِي

(١) المغلقة : الرسالة تحمل من بلد إلى بلد . القاموس : غلل .

(٢) في الأصل وابن عساكر : « بالمكروه » . ولا يستقيم المعنى . وما أثبتناه من الأغاني ٢٧٢/١٨

(٣) ليت اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

(٤) الديوان ١٠٩ ، باختلاف في الرواية .

قلتُ والليلُ مطبوقٌ بعِراءِ
 ليثني مِتُّ قبلَ تركي أخوا النجاءِ
 عِشِيَّ أبوهُ عيبدُ منافي
 [ب/١٣٦] ثمَّ جودٌ لوقيلٍ : فيه مزيديٌّ ؟
 قلُّ لِقومي لدى الأباطحِ من آ
 ساميِّ بعدكم دعيُّ زيادِ
 كانَ ما كانَ في الأراكَةِ واجتِ
 أوغلَ العبدُ في العقوبةِ والشَّد
 فارحلوا في حليفكم وأخيكُم
 فاطلبوا النصفَ من دعي زيادِ
 ليثني مِتُّ قبلَ تركِ سعيدي
 سدةِ والحزْمِ والفعالِ السديدي
 فازَ منها بتاجها المعقودِ (١)
 قلتُ للسائلين : ما من مزيدي
 ل لُويِّ بنِ غالبِ ذي الجدودِ
 خطَّةُ الغادرِ اللئيمِ الزهيدِ
 بَّ يبرُدُ سنامَ عيشي وجيدي (٢)
 م وأودى بطارفي وتليدي
 نحوَ غوثِ المُستصرخينِ يزيدِ
 وسلوني بما ادَّعيتُ شهودي (٣)

فدعا القوم بالراكب ، فقالوا له : ما هذا الذي تعني به ؟ قال : قول رجل أمره
 عجب ، رجل ضائع بين قريش والين ، وهو رجل البأس ، قالوا : ومن هو ؟ قال :
 ابن مفرغ ، قالوا : مارحلنا إلا فيه وانتسبوا له ، فضحك وقال : فاسمعوا من قوله أيضاً
 وأنشدهم (٤) : [الطويل]

لعمرى لو كانَ الأسيرُ ابنَ مَعْمَرِ
 ولو أَنَّهُم نالوا أُميَّةً أُرْقِلْتُ (١)
 فأبْلَغْتُ عَذراً في لُويِّ بنِ غالبِ
 فإنْ لَمْ يُغَيِّرْها الإمامُ بِحَقِّها
 فنَاديْتُ فيهِمْ دَعْوَةً يَمَنِّيَّةً
 وصاحبَه وشِكلَه (٥) ابنُ أَسيدِ
 بركابها الوجناء نحو يزيدِ
 وأتلفتُ فيهِم طارفي وتليدي
 عدلتُ إلى شَمِّ شوامخِ صيدِ
 كما كانَ أبائي دَعَوًا وجُدودي

(١) البيت مستدرك في هامش الأصل .

(٢) في الأصل وابن عساكر : « عيشي وجودي » . وما أثبتناه من الديوان ، والأغاني ٢٧٢/١٨

(٣) البيت مستدرك في هامش الأصل .

(٤) الديوان ١١٣ ، باختلاف في الرواية .

(٥) كذا في الأصل . وفي ابن عساكر : « مشكلة » تحريف .

(٦) أُرْقِلْتُ : أسرع . والوجناء : الناقة الشديدة . اللسان : رقل ، وجن .

ودافعتُ حتّى أبلغَ الجَهْدَ عنهمُ
فإنّ لم تكونوا عندَ ظنّي بنصرِكُمْ
بنفسي وأهلي ذاكَ حيّاً وميتاً
فكم من مُقامٍ في قريشٍ كفيتهُ
وخضمٍ تحاماهُ لؤيُّ بنُ غالبٍ
وخيرٍ كثيرٍ قد أفأتُ عليكمُ
دفاعَ امرئٍ في الخيرِ غيرِ زهيدٍ
فليسَ لها غيرُ الأعرّ سعيدي^(١)
نُصارٍ، وعودُ المرءِ أكرمُ عودٍ
ويومٍ يُشيبُ الكعابتِ شديدٍ
شبيتَ له ناري فهابٍ وقودي
وأنتمُ رُقودٌ أو شبيبهُ رُقودٍ^(٢)

قال : فاسترجع القوم لقوله ، وقالوا : والله لانغسل رؤوسنا في العرب إن لم نستقلها^(٣) بفكّه^(٤) ، فأغدوا السير إلى الشام .

ويعث ابن مفرغ رجلاً من بني الحارث بن كعب [١٣٧/١] فقام على سور حصص ، فنادى بأعلى صوته الحصين بن غير - وكان والي حصص - بهذه الأبيات وكان عظيم الجبهة^(٥) : [البسيط]

أبلغُ لديكَ بني قحطانَ قاطيةً
أمسى دعيّ زيادٍ ففقعَ قرقرَ^(٦)
والحميريّ طريحٍ وسَطَ مَرَبِلَةَ
والأجبهَ^(٧) ابنُ نَميرٍ فوقَ مفرشِهِ
قوموا فقولوا: أميرَ المؤمنينَ لنا
فاكفّفْ دعيّ زيادٍ عن أكارِمنا
عضّتُ بأبٍ ... أبيها سادةُ الهنِ
يا للعجائبِ يلهو بابنِ ذي يزنِ
هَذَا لِعمرُكُمُ عُبنٌ مِنَ العَينِ
يرنو إلى أَحورَ العينينِ ذي عُنِ
حقٌّ عليكِ ومَنْ ليسَ كالننِ
ماذا يريدُ إلى الأحقادِ والإخنِ

(١) أي سعيد بن عثمان بن عفان .

(٢) البيت مستدرك في هامش الأصل .

(٣) كذا في الأصل وابن عساكر . وفي الأغاني : « نفلها » .

(٤) في الأصل : « بمكة » . وما أثبتناه من ابن عساكر والأغاني .

(٥) الديوان ٢٢٦ ، وفي الشعر والشعراء ٢١٢ أن ابن مفرغ لما طال حبسه بعث رجلاً أنشد على باب معاوية ،

والين أجمع ما كانت على باب معاوية قوله :

(٦) الفقع : البيضاء الرخوة من الكأه وهو أردوها ، لأنه يطلع من الأرض . والجيد ما حفر عنه واستخرج .

والقرقرة : الأرض المطمئنة . يقال للذليل : أذل من فقع قرقر . اللسان : فقع ، قرر .

(٧) الأجبه ابن غير : هو الحصين بن غير ، كان عظيم الجبهة ، فلقب بالأجبه .

فاجتمعت اليمانية إلى حصين فعيّروه بما قاله ابن مفرغ ، فقال الحصين : ليس لي رأي دون يزيد بن أسيد ومخرمة بن شرحبيل ، فأرسل إليهما : فقال لهما حصين : اسمعا ما أهدى إليّ شاعركم ، وقاله لكم في أخيكم - يعني : نفسه - وأنشدكم ، فقال يزيد بن أسيد : فإنني قد جئتكم والله بأعظم من هذا ، في قوله فيما صنّع به : [الطويل]

وما كنتُ حجاماً ولكنّ أحلّني بمنزلةِ الحجامِ نأبي عن الأهلِ

فقال الحصين : لقد أساء إلينا أمير المؤمنين في صاحبنا مرتين : إحداهما أنه هرب إليه فلم يُجره ، والأخرى أنه أمر بعدابه غير مراقب لنا فيه ، وقال يزيد بن أسيد : إني لأظنّ أنّ طاعتنا سوف تفسد^(١) ويحوها ما صنع بابن مفرغ ، ولقد تطلّع من نفسي شيء للموت أحبّ إليّ منه . وقال مخرمة بن شرحبيل : أيها الرجلان ، اعقلا ، فإنه لا معاوية^(٢) لكما ، واعرفا أنّ صاحبكما لا تقدح فيه الغلظة ، فاقصدا للتضرع ، فركب القوم إلى دمشق ، وقدموا على يزيد بن معاوية ، وقد سبقهم الرجل ، فتنادى بذلك الشعر يوم الجمعة على درج دمشق ، فثارت اليمانية ، وتكلموا ، ومشى بعضهم إلى بعض ، وقدم وفد القرشيين في أمره مع طلحة الطلحات ، فسبقوا القرشيين ، ودخلوا على يزيد .

فتكلم الحصين بن نمير ، وذكر بلاءه وبلاء قومه [١٢٧/ب] وطاعتهم ، وقال : يا أمير المؤمنين ، إن الذي أتاه ابن زياد إلى صاحبنا لا قرار عليه ، قد سامنا عبيد الله وعباد خطة خسف ، وقلدانا قِلادة عار ، فأنصف كريمنا من صاحبه ، فوالله لئن قدرنا لنعفون ، وإنّ ظلمنا لننتصرن .

وقال يزيد بن أسيد : يا أمير المؤمنين ، إنا لو رضينا بمثلة^(٣) ابن زياد بصاحبنا وعظيم ما انتهك منه لم يرض الله بذلك ، ولئن تقرّبنا إليك بما يسخط الله ليبياعدتنا الله منك . وقد نفرت لصاحبنا نفرة طار غرابها ، وما أدري متى يقع ، وكل نائرة^(٤) تقدح في

(١) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عاكر .

(٢) في الأصل : « معرفة » . تحريف . وما أثبتناه من ابن عاكر . يشير بقوله إلى حلم معاوية ، وأن ابنه

ليس كأيّيه .

(٣) في الأصل وابن عاكر : « بمثل » . وما أثبتناه من الأغاني ٢٧٧/١٨

(٤) في الأصل : « نائرة » . وهي مهملة في ابن عاكر . يقال : نارت نائرة في الناس : هاجت هائجة .

للان : نار .

الملك - وإن صغرت - لم يؤمن أن تكبر ، وإطفاؤها خير من إضرارها ، ولا سيما إذا كانت في أنفٍ لا يُجدع ، ويدٍ لا تُقطع ، فأُنصِفنا من ابن زياد .

وقال محرمة بن شرجيل ، وكان مُتألهاً^(١) ، عظيم الطاعة في أهل اليمن : إنه لا يد تحجزك عن هواك دون الله ، ولو مثلت بأخينا ، وتوليت منه ذلك بنفسك لم يقم فيه قائم ، ولم يعاتبك فيه معاتب ، ولكن ابني زياد استخفاً بما يثقل عليك من حقنا ، وتهاؤنا بما تكرمه^(٢) منا ، وأنت بيننا وبين الله ، ونحن بينك وبين الناس ، فأُنصِفنا من صاحبك ، ولينفعنا بلاؤنا عندك .

فقال يزيد : إن صاحبكم أتى عظيماً ، نفى زياداً عن أبي سفيان ، ونفى عبّاداً وعبيد الله عن زياد ، وقلّدهم طوق الحمّامة ، وما شجعه على ذلك إلا نسه فيكم ، وحلفه في قريش ، فأما إذ بلغ الأمر ما أرى ، وأشفى بكم على ما أشفى ، فهو لكم وعليّ رضام .

واتتهى القرشيون إلى الحاجب فاستأذن لهم ، فأذن ، وقال لليمانيين : قد أتكم برى الذهب من أهل العراق ، فدخلوا فسلموا ، والغضب يتبين في وجوههم ، فظن يزيد الظنون ، وقال لهم : ما لكم أنفتق فتق ؟ أم حدّث حدث فيكم ؟ قالوا : لا ، فسكن .

فقال طلحة الطلحات : يا أمير المؤمنين ، ما كفى العرب مالقيت من زياد ، حتى استعملت عليها ولده ، يستثيرون لك أحقادها ، ويُبغضونك إليها ؟ إن عبيد الله وأخاه أتيا إلى ابن مفرغ ما قد بلغك ، فأُنصِفنا [١٢٨/أ] منها^(٣) إنصافاً تعلم العرب به أن لنا منك خلفاً من أبيك ، فلقد خبا لك فعلها خبئاً عند أهل اليمن لانحمده لك ، ولا تحمده لنفسك .

وتكلم خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد فقال : يا أمير المؤمنين ، إن زياداً ربا في شرّ حجر ، ونشأ في أخبث نشوء^(٤) فأثبت نصابه في قريش^(٤) وحملته على رقاب الناس ،

(١) أي متنسكاً . القاموس : أله .

(٢) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وما أثبتناه من ابن عسّار .

(٣) في الأصل : « منه » . وما أثبتناه من ابن عسّار ، والأغاني ٣٧٧/١٨

(٤ - ٤) ما بين الرقيين ليس في الأصل ، واستدركناه من ابن عسّار ، والأغاني ٢٧٨/١٨

فوثب ابنه على أختينا وحليفنا وحليفك ، ففعلا به الأفاعيل التي بلغتك ، وقد غضبت له قريش الحجاز وبين الشام من لأحب لك غضبه ، فأنصفنا من ابني زياد .

وتكلم أخوه أمية بنحو مما تكلم أخوه ، وقال : والله يا أمير المؤمنين ، لأحظ رحلي ولا أخلع ثياب سفري ، أو تنصفنا من ابني زياد ، أو تعلم العرب أنك قد قطعت أرحامنا ، ووصلت ابني^(١) زياد بقطيعتنا ، وحكمت بغير الحق لهم علينا .

وقال ابن معمر : يا أمير المؤمنين ، إن ابن مفرغ طالما ناضل عن عرضك وعرض أبيك وأعراض قومك ، ورمى عن جرة أهلك ، وقد أتى بنو زياد فيه مالوكان معاوية حياً لم يرض به ، وهذا رجل له شرف في قومه ، وقد تقروا له نقرة لها ما بعدها ، فأعيتهم وأنصف الرجل ، ولا تؤثر مرضاة بني زياد على مرضاة الله عز وجل^(٢) .

فقال لهم يزيد : مرحباً بكم وأهلاً ، والله لو أصابه ابني بما ذكرتم لأنصفته منه ، ولو رحلتم في جميع ما تحيط به العراق لوهبتكم لكم ، وما عندي إلا إنصاف المظلوم ، ولكن صاحبكم أسرف على القوم . وكتب يزيد ببناء داره ، وردّ ماله ، وتخليه سبيله ، وأن لا إمرة لأحد من بني زياد عليه ، وقال : لولا أن في القود بعدما جرى منه فساداً في الملك لأقدته من عبّاد .

وسرح يزيد رجلاً من حمير يقال له خمخام ، وكتب معه إلى عبّاد : نفسك نفسك أن^(٣) تسقط من ابن مفرغ شعرة ، فأقيدك والله به ، ولا سلطان لك ولا لأحد غيري عليه . فجاء خمخام حتى انتزعه جهازاً من الحبس يحضر من الناس ، وأخرجه .

فلما دخل على يزيد قال له : يا أمير المؤمنين ، اختر مني [١٣٨/ب] خصلة من ثلاث خصال في كلها لي فرج : إما أن تقيدني من ابن زياد ، وإما أن تخلي بيني وبينه ، وإما أن تقدمني فتضرب عنقي .

فقال له يزيد : قبح الله ما اخترته وخيرتني به ، أما القود من ابن زياد فما كنت

(١) ابن عساكر : « بني » .

(٢) في ابن عساكر : « جلّ وعلا » .

(٣) في الأصل : « أن لم تسقط » . وما أثبتناه من ابن عساكر .

لأقيدك من عامل كان عليك ، ظلمته وشتت عرضه ، وعرضي معه ، وأما التخلية بينك وبينه فلا ، وإيم الله ما كنت لأخلي بينك وبين أهلي تقطع أعراضهم ، وأما ضرب عتقك فما كنت لأضرب عتق مسلم من غير أن يستحق ، ولكني أفعل بك ما هو خير لك مما اخترت لنفسك ، أعطيك دينك ، فإنهم عرضوك للقتل ، واكفف عن ولد زياد ، فلا يبلغني أنك ذكرتهم ، وانزل أي البلاد شئت ، وأمر له بعشرة آلاف درهم .

فخرج ، ونزل الموصل ، فأقام بها ماشاء الله .

كان أبو موسى وجه ناب بن ذي الجرة سنة عشرين^(١) وهو محاصر رامهرمز^(٢) في مئتي راكب ، فأتى قلعة دشتول وهي قلعة ذي الزنابق ، وفيها خزائن وسلاح ، فطرقهم ليلاً ، وقد شربوا يومهم لعيد لهم ، فأمنوا ولم يخافوا ، فدبّ في أربعين رجلاً إلى باب الحصن وعليه حرس ، لم يغلّقوا الباب لغلبة السكر عليهم ، فقتلهم ، ودخلوا القلعة ، فوصلوا إلى ذي الزنابق وقد بدّر بهم وهم على دهش ، فقاتلهم فعانق ناب ذا الزنابق ، فعضّه ذوالزنابق ، فقطع أصبعه ، فلم يفارقه ناب وصرعه فقتله ، وأعطى الآخر بأيديهم فقتلهم ، وحوى ما في القلعة ، فقال ابن مفرغ يمدح ناب بن ذي الجرة الحميري من أبيات^(٣) :

[البسيط]

وذو الزنابق أتاه في فوارسيه	في غضبة قد شروا لله أطياب
إمامهم ماجد كالسيد يقدمهم	حامي الحقيقة ماضٍ غير مرتاب
حتى توسّط جمعاً بعدما نذروا	وقد تواصلوا بحراسٍ وحجّاب
فعانق الكئيب منهم حازم بطل	وغودر القوم صرعى بين أبواب

قالوا : وقيل له : ذو الزنابق أنه كان إذا^(٤) ظفر برجل بحاربه ، أو يخافه أو جنى

(١) في ابن عساكر : « أواخر سنة سبع عشرة » .

(٢) في تاريخ خليفة ١٤٠ أن أبا موسى افتتح سنة ١٨ هـ رامهرمز صلحاً . وهي مدينة مشهورة بنواحي خوزستان . معجم البلدان .

(٣) الدبوان ٧٤ ، والقطعة ليست في شعر ابن مفرغ .

(٤) ليست لفظاً : « إذا » في الأصل ، واستدركتها من ابن عساكر .

جناية زَنَقَه . وكان من فرسانهم . وكان اسمُ نَابِ عَبْدِ الْجَلِيلِ ولقبه نَابِ ، فقدم على^(١) أبي بكر ، فسماه عبد الرحمن^(٢) .

[١٣٩ /] قال أبو عبيدة :

لما قتل عبيد الله بن زياد ، وكان يزيد بن ربيعة بن مفرغ يُسهب في هجو القوم ، فعاتبه الناس على ذلك وقالوا له : قد قتل الرجل ، فإن أمسكت عن ذكره كان هو الأحسن لك ، فقال لهم : أعتب إن شاء الله . فلما أصبح في غد ذلك اليوم ، دخل المسجد وتفوض إليه الناس فأنشأ يقول^(٣) : [البسيط]

ومات عبداً قَتِيلُ اللَّهِ بِالزَّابِ ^(٤)	إن الذي عاش خَتَاراً ^(٥) بدمته
أَلَوْتُ بِهِ ذَاتُ أَظْفَارٍ وَأَنْيَابِ	العبدِ بِالْعَبْدِ لِأَصْلٍ وَلَا طَرْفِ ^(٥)
لَا بِنِ الْحَيْثِيَّةِ وَابْنِ الْكُوْدَنِ ^(٦) الْكَلْبِي	أَقُولُ لِمَا أَتَانِي ثُمَّ مَصْرَعُهُ
وَلَا بِكُنُكَ جِيَادٌ عِنْدَ أَسْلَابِ	مَا شَقَّ جَيْبٌ وَلَا نَاحَتُكَ نَائِحَةٌ
كُنْتُ أَمْرًا مِنْ نَزَارٍ غَيْرِ مَرْتَسَابِ	هَلَا جَمُوعَ نَزَارٍ إِذْ لَقِيَتْهُمْ
جَمُودَةٌ أَلْقَيْتُ مِنْ بَيْنِ أَلْهَابِ	لَا مِنْ نَزَارٍ وَلَا مِنْ جِذْمِ ذِي بَيْنِ
هَتَكُنْ مِنْهُ سَتُورًا بَعْدَ أَبْوَابِ	إِنِ الْمَنَايَا إِذَا حَاوَلُنَّ طَاغِيَةً
وَكَيْفَ تَقْبَلُ رِجْسًا بَيْنَ أَثْوَابِ	لَا تَقْبِلُ الْأَرْضُ مَوْتَاهُمْ إِذَا دُفِنُوا

ثم عاهد الله في مجلسه على هجائهم إلى أن يموت .

توفي ابن مفرغ في الطاعون في ولاية مصعب بن الزبير العراق .

(١ - ١) ما بين الرقنين مستدرک في هامش الأصل . وبعده « صح » .

(٢) الديوان ٨١

(٣) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وقد أشير إلى هذا بحرف « ط » في الهامش . وما أثبتناه من

ابن عاكر . والحتر : أبيض الغدر . القاموس : ختر .

(٤) الزاب نهران . أعلى وأسفل ، يفيضان في دجلة . وعند الزاب الأسفل كان مقتل عبيد الله . والأبيات الأربعة

الأولى والبيت الأخير في معجم البلدان .

(٥) الطَرْفُ : الرئيس الشريف . اللسان : طرف .

(٦) الكوْدون والكُوْدِي : البرذون الهجين . اللسان : كدن .

٢٠٧ - يزيد بن زياد

- ويقال : ابن أبي زياد - القرشي^(١)

من دمشق .

حدث عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :
« من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه : آيسٌ
من رحمة الله » ، فقال النبي ﷺ :

« لزوال الدنيا وما فيها أهون على الله من قتل مسلم بغير حق » .

وحدث عن الزهري عن عروة قال : قالت عائشة : قال رسول الله ﷺ :
« لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ، ولا مجلود حداً ، ولا ذي غمير^(٢) على أخيه ،
ولا مجرب عليه شهادة زور ، ولا التابع مع أهل^(٣) البيت لهم ، ولا الظننين^(٤) في ولاء
ولا قرابة^(٥) » .

[١٣٩/ب] وبه قال رسول الله ﷺ :

« ادروا الحدود عن المسلمين ما استطعتم ، فإن وجدتم لمسلم مخرجاً فخلوا سبيله ،
فإن الإمام إن يخطئ في العقوب خير من أن يخطئ في العقوبة » .

كان يزيد بن زياد منكر الحديث .

٢٠٨ - يزيد بن زياد

القرشي البصري

نزىل صور . قيل : إنه دمشقي .

(١) طبقات ابن سعد ٢٣٧/٦ ، المرحم والتعديل ٢٦٢/٩ ، ميزان الاعتدال ٤٤٥/٤ ، تهذيب التهذيب ٣٣٨/١١

(٢) الغمير : الحقد . القاموس : غمر .

(٣) مكان اللفظة في الأصل بياض ، واستدركتها من ابن عساكر .

(٤) الظننين : المتهم . القاموس : ظنن .

(٥) سنن الترمذي ٣٦/٧ ، وجامع الأصول ١٩٠/١٠

حدّث عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
« ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته ، ولا آخرته لدنياه ، حتى يصيبَ منها جميعاً ،
فإن إحداهما بُلغة الأخرى ، ولا تكونوا كلاً على الناس » .

وفي رواية :

« فإن الدنيا بلاغ إلى الآخرة » .

٢٠٩ - يزيد بن سعد

أبو عثمان الحَجوري^(١)

حدّث عن أبيه عن غير واحد من كبراء قومه
أن راية حَجور^(٢) التي هاجرت بها مع المسلمين إلى الشام قدر ذراع أو نحوه ،
عذبتان^(٣) حراوان بينهما بيضاء .

٢١٠ - يزيد بن أبي سعيد

مولى المهري^(٤)

حدّث عن أبيه عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ
بعث إلى بني لحيان ليخرج من كل رجلين رجل ثم قال للقاعد : أيكم خلف الخارج
في أهله وماله بخير ، كان له مثل أجر الخارج^(٥) .

(١) جاء ترتيب هذه الترجمة عند ابن عساكر بعد الترجمة ٢١٠ ، وكتب في بدايتها لفظة : « يقدم » وفي نهايتها
لفظة « إلى » . كما كتب فوق الترجمة ٢١٠ لفظة « يؤخر » ومعنى هذا أن الترتيب الصحيح لهذه التراجم هو ٢٠٨ ثم ٢١٠ ثم

(٢) حَجور : بطن من همدان . الاشتقاق ٤١٩ ، واجمهرة ٣١٢

(٣) عذبة كل شيء : طرفه . اللسان : عذب .

(٤) تهذيب التهذيب ١١/٢٣٢

(٥) سنن سعيد بن منصور رقم ٢٣٢٦

وفي حديث آخر :

« مثل نصف أجر الخارج » . قالوا : وهو الصحيح .

قال يزيد بن أبي سعيد :

قدمت على عمر بن عبد العزيز إذ كان خليفة بالشام ، فلما ودعته قال :

إن لي إليك حاجة ، قلت : يا أمير المؤمنين ، كيف ترى حاجتك عندي ؟ قال :
إني أراك إذا أتيت المدينة فسترى قبر النبي ﷺ فأقرئه مني السلام^(١) .

٢١١ - يزيد^(٢) بن سعيد بن ذي عصوان^(٣)

- ويقال : عصوان - العنسي - ويقال : السكسكي - الداراني

حدث عن عبد الملك بن عمير عن أبي بردة عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا كان [١٤٠ / ١] يوم القيامة بعث الله إلى كل مؤمن ملكاً ، معه كافر ، فيقول
الملك للمؤمن : يا مؤمن ، هاك هذا الكافر ، فهذا فداؤك من النار » .

وحدث يزيد بن سعيد عن عبد الملك بن عمير عن سعد بن أبي وقاص

أن رسول الله ﷺ بعثه إلى حي من قريش ، فرجع إليه وهو يُظهر التكبير ، فقال
رسول الله ﷺ : أما سعد فقد رأى عجباً ، فقال : يا رسول الله ، أتيتك من عند قوم ، هم
وأنعامهم سواء ، إنما ستمهم ما لبسوا على ظهورهم ، وأكلوا في بطونهم ، فقال
رسول الله ﷺ : يا سعد ، أفلا أخبرك بأعجب من ذلك ؟ قوم ، علموا ما جهل هؤلاء ثم
جهلوا كجهلهم . فانصرف سعد ، فقال : يا أهلاه ، يا أهلاه ، هلموا إلى بيعة في طلب نعيم
لا يزول ، نجهد أنفسنا . قال عبد الملك بن عمير : فبايعوه ، فأدركت عجزاً شهدت تلك
البيعة ، فكنا نأتيها ، فلا تكاد تلتفت إلينا اشتغلاً منها بذكر الله .

(١) في الأصل : « .. مني من الشام » . وما أثبتناه من ابن عساكر .

(٢) في تاريخ داريا ٩٧ ذكر سعيد بن يزيد بن ذي عصوان ، وقد أشار ابن عساكر إلى هذا الوهم الذي وقع فيه
مؤلف الكتاب وهو قلبه للاسم ، يعني أن اسمه الصحيح ما أورده هو ، أي يزيد بن سعيد ، وليس سعيد بن يزيد ، كما
في تاريخ داريا . هذا وقد نوه محقق الكتاب في الحاشية (٥) إلى تعليق ابن عساكر .

(٣) ضبطه ابن عساكر في هذا الموضع بضم العين وفتح الصاد ، وخلال الترجمة بفتح العين وسكون الصاد ، وفي

تاريخ داريا بسكون الصاد . وانظر لسان الميزان ٣٥٢/٦ ، والجرح والتعديل ٣٦٧/٩

٢١٢ - يزيد بن سَمرة أبو هِزَّان الرَّهَآوِي^(١) المَذْحِجِي

قيل : إنه من دمشق .

حدّث عن عبد الحميد بن يزيد الجذامي بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
« صلوا صلاة الصبح ثم سلوا الله حوائجكم البتة » .
و : هِزَّان : بالهاء المكسورة والزاي المشددة والنون^(٢) .

٢١٣ - يزيد بن السَّمط أبو السَّمط الصَّنَعَانِي الفقيه^(٣)

حدّث عن الأوزاعي بسنده إلى ابن عمر أن النبي ﷺ قال :
« إن الغادر يُنصب له لواء يوم القيامة ، فيقال : هذه عَدْرَةُ فلان » .

(١) هذه النسبة إلى مدينة الجزيرة بين الموصل والشام أو إلى قبيلة من مذحج .

أما ضبط الراء فعظم المصادر على أن كليهما بالضم : معجم ما استعجم ، ومعجم البلدان ، واللسان والتاج : رهو .
ونص في التاموس على أن القبيلة كساء أي بالفتح وتابعه خليفة في الطبقات ٣٠٦ وأورده بالقصر ، وفي ٣٠٦ أورده
ممدوداً دون ضبط . وابن حزم في الجهرة ٤١٢ ، ٤٧٧ ، لكنه في ٤١٤ أورده بالضم . وقال صاحب التاج : « لم أر أحداً
من أئمة اللغويين ضبطه بالفتح - يعني القبيلة - » بينما فرق عبد الغني بن سعيد بين القبيلة وقبدها بالفتح - وبين البلد
بالضم .

روهم البكري في معجم ما استعجم فجعل نسبة الرهاوي بالفتح إلى رهاوة قبيلة . بينما ذكر ياقوت رهاوة بضم أوله وبعد
الألف واو : موضع جاء في الأخبار .

وقال ابن عساكر : « قال أبو سعيد - ابن يونس - : والرها أيضاً بطن من البن من مذحج فلعله رهاوي النسب والله
أعلم ، وقيل إنه من أهل دمشق » . وهذا ما نقله السمعاني في الأنساب ٩٢/٦ ، وانظر في ترجمته التاريخ الكبير ٣٢٧/٨ ،
والجرح والتعديل ٢٦٨/٩

(٢) الإكمال ٤١٤/٧

(٣) الجرح والتعديل ٢٦٨/٩ . ميزان الاعتدال ٤٢٧/٤ ، تهذيب التهذيب ٢٢٢/١١ ، والنسبة إلى صنعاء دمشق كما

ذكر ابن عساكر .

وحدث عن النعمان بن المنذر عن مكحول عن عمرو بن عبسة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« من رمى بسهم في سبيل الله فبلغ ، أخطأ [١٤٠/ب] أو أصاب فله مثل عدل عتق رقبة . ومن شاب شبيبة في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة ، ومن أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكلِّ عضو منه عضواً منه من النار » .

مكحول لم يدرك عمرو بن عبسة .

قال يزيد بن السمط :

خرجت مع الأوزاعي إلى بيت المقدس ، فقال لي : يا أبا السمط ، لا تخبر أحداً بمكاني هاهنا ، ثم أتى جباً من تلك الجباب ، فاستقى دلواً من ماء فتوضأ ، فجاءه ناس فقالوا : يا شيخ ، اتق الله ، أتوضأ في المسجد ، فلم يلتفت إليهم ، ثم أتى الصخرة ، فجعلها وراء ظهره ، وصلى ثمان ركعات . قال : ثم صلينا فيه خمس صلوات ، ثم التفت إلي فقال : يا أبا السمط ، هذا فعل عمر بن عبد العزيز حين دخل هذه البلدة ، ولم يأت شيئاً من تلك المواطن .

٢١٤ - يزيد بن أبي سُميَّة

أبو صخر الأيلي^(١)

حدث عن ابن عمر قال : سألت أمُّ سليم - وهي أم أنس بن مالك - النبي ﷺ قالت :
يا نبيَّ الله ، ترى المرأة في المنام مثلما يرى الرجل ؟ فقال لها رسول الله ﷺ : « إذا رأت المرأة ذلك فأنزلت فلتغتسل » .

وحدث عنه قال : سمعته يقول :

ما قال في جرِّ الإزار فهو في القميص ، وجرِّ القميص أشدَّ من جرِّ الإزار » .

وفي رواية عن ابن عمر قال :

ما قال النبي ﷺ في الإزار فهو في القميص^(٢) .

(١) تاريخ البخاري ٢٢٨/٨ ، الجرح والتعديل ٢٦٩/٩ ، سير أعلام النبلاء ١٣٣/٦ ، تهذيب التهذيب ٣٣٤/١١ ، والنسبة إلى أيلة مدينة بين الفسطاط ومكة على شاطئ بحر القلزم (البحر الأحمر) تعد في بلاد الشام . معجم البلدان .

(٢) سنن أبي داود ٣٥٤/٤ عن هناد بن السري عن ابن المبارك ، كما في ابن عساکر .

وعن يزيد بن أبي مُميَّة^(١) قال :

شهدتُ عمر بن عبد العزيز أقيم الحدَّ ثمانين جليدة ، على رجل افتري على رجل في أرض الحرب حين خرجوا .

كان أبو صخر من العباد ، كان يُصلي ليله أجمع ويبكي ، وكانت معه في الدار امرأة يهودية ساكنة تبكي رحمةً له ، فقال ليلة في دعائه : اللهم ، إنَّ هذه اليهودية قد بكَّتْ رحمةً لي ، ودينها مخالفٌ لديني ، فأنت أولى برحمتي .

٢١٥ - يزيد بن سنان^(٢)

[١٤١/أ] يقال : إن له صحبة .

قال يزيد بن سنان :

^(٣) إن النبي ﷺ كان يحلفُ زماناً فيقول : لا وأبيك ، حتى تُهي عن ذلك . ثم قال النبي ﷺ : « لا يحلفُ أحدكم بالكعبة ، فإنَّ ذلك إشراك^(٤) ، وليقل : وربُّ الكعبة » .

قالوا^(٥) :

وأهل بيت سنان يقولون : لم يلق يزيد بن سنان النبي ﷺ ولم يره .

وزيد بن سنان الشامي روى عن النبي ﷺ أنه قال :

« لا تحلفوا بالكعبة ولا تحلفوا إلا بالله » .

(١) في الأصل : « سمينة » . تحريف .

(٢) الجرح والتعديل ٢٦٦/٩

(٣) ليست لفظة « إن » في الأصل واستدركتها من ابن عساکر .

(٤) مكان اللفظة بياض في الأصل ، واستدركتها من ابن عساکر .

(٥) كتاب المراسيل ٢٢٧

٢١٦ - يزيد بن شجرة

أبو شجرة الرهاوي^(١)

يقال : إن له صحة .

قال يزيد بن شجرة : قال رسول الله ﷺ :

« السيف مفاتيح الجنة » .

وقال : قال النبي ﷺ :

« يوشك العلم أن يُرفع » . يردّها ثلاثاً . قال زياد بن ليبيد : بأبي أنت وأمي ، وكيف يرفع العلم منا ، وهذا كتاب الله بين أظهرنا قد قرأناه ، ويقرأه أبناؤنا ويقرئه أبناؤنا أبناءهم ؟! فقال : « ثكلتك أمك يا زياد بن ليبيد ، إن كنت لأعدك من فقهاء أهل المدينة ، أوليس هؤلاء اليهود والنصارى عندهم التوراة والإنجيل فماذا أغنى عنهم ؟! إن الله ليس يذهب بالعلم بالرفع ، ولكن يذهب بحملته ، لا ، قل : ما قبض الله عالماً من هذه الأمة إلا كان ثغرة في الإسلام ، لاتسد بمثله إلى يوم القيامة »^(٢) .

وقال : قال رسول الله ﷺ لعائشة ودخل عليها :

أطعمينا ، فقالت : ما عندنا طعام ، فقال : أطعمينا ، فقالت : والله ما عندنا طعام ، ثلاثاً . فقال أبو بكر يعتذر عنها : والله إن المرأة المؤمنة لا تحلف على أن ليس عندها^(٣) طعام ، وهو عندها ، فقال النبي ﷺ : المرأة المؤمنة في النساء كالغراب الأعمى في الغريان ، فإن النار خلقت للسفهاء ، وإن النساء أسفة السفهاء إلا صاحبة القسط^(٤) والسراج .

(١) طبقات ابن سعد ٤٤٦/٧ ، المرح والتعديل ٢٧٠/٩ ، تاريخ الصحابة ٢٦٧ ، جهرة أنساب العرب ٤١٣ ، الإصابة ٦٥٨/٣ ، والنسبة إلى رهاه بطن من مدحج . وانظر الترجمة ٢١١ حاشية (١) .

(٢) كنز العمال ٢٣٢/١٤

(٣) في الأصل : « عندنا » . وما أثبتناه من ابن عاكر .

(٤) القسط : الكوز عند أهل الأمصار . وأراد به هاهنا الإناء الذي توضع فيه . كأنه أراد : إلا التي تخدم بعلمها وتقوم بأمره في وضوئه وسراجه . اللسان : قسط .

قال لي بقية : وهي التي تقوم على رأس [١٤١/ب] زوجها توضحه .

وقال يزيد بن شجرة :

خرج رسول الله ﷺ في جنازة ، وخرج الناس ، فقال الناس خيراً ، وأثنوا خيراً ، فجاء جبريل إلى رسول الله ﷺ فقال : إن هذا الرجل ليس كما ذكروا ، ولكنكم شهداء الله في الأرض وأمنائه على خلقه ، فقد قبل الله قولكم فيه ، وغفر له ما لا تعلمون .

وحدث يزيد بن شجرة عن أبي عبيدة بن الجراح قال : قال رسول الله ﷺ :

« الجنة مئة درجة ، ما بين كلّ درجتين كما بين السماء والأرض ، والفردوس أعلى الجنة ، فإذا سألت الله الجنة فسلوه الفردوس » .

وفي رواية :

« والفردوس أعلى الجنة ووسطها ، وقوفه عرش الرحمن ، ومنها تنفجر أنهار الجنة ، فإذا سألت الله فسلوه الفردوس » .

القبيلة التي ينسب إليها بالضم وهو : رُهاء بن منبه بن حرب ليس في ضمها خلاف^(١) .

قال مجاهد :

كان يزيد بن شجرة رجلاً من رُهاء ، وكان معاوية يستعمله على الجيوش فخطبنا يوماً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

يا أيها الناس ، اذكروا نعمة الله عليكم ، ما أحسن أثر نعمة الله عليكم ، لو ترون ما أرى من بين أحمر وأصفر ومن كل لون ، وفي الرجال ما فيها ، إنه إذا أقيمت الصلاة فتحت أبواب السماء وأبواب الجنة وأبواب النار ، فإذا التقى الصفاة فتحت أبواب السماء وأبواب الجنة وأبواب النار ، وزين الحور العين فيطلعن ، فإذا أقبل أحدكم بوجهه إلى القتال قلن : اللهم ثبته ، اللهم انصره ، وإذا أدبر احتجبن عنه وقلن : اللهم اغفر له ، فأنهكوا وجوه القوم ، فداء لكم أبي وأمي ، فإن أول قطرة تقطر من دم أحدكم يحطّ بها عنه

(١) في طبقات خليفة ١٣٤ : ومن الرهاء (بلا ضبط) ابن منبه ... وفي ٣٠٦ قال : ويزيد بن شجرة من الرها

- بالفتح والقصر - ابن منبه ..

خطاياه ، كما يحط الغصن من ورق الشجرة ، وتبتدره اثنتان من الحور العين ، وتمسحان التراب عن وجهه ، وتقولان : فدانا لك ، ويقول : فدانا لكما ، فيكسى مئة حلة ، ولو وضعت بين أصبعي هاتين لوسعتاهما ، ليست من نسيج بني آدم ، ولكنها من ثياب الجنة ، إنكم مکتوبون عند الله بأسمائكم ونحوكم [١٤٢/أ] وخلالكم ومجالسكم ، فإذا كان يوم القيامة قيل : يا فلان ، هذا نورك ، يا فلان لانور لك ، وإن لجهنم جناباً من ساحل كساحل البحر ، فيه هوام ، حيات كالبخاتي ، وعقارب كالبيغال الدُّك^(١) أو كالدُّك البيغال . فإذا سأل أهل النار التخفيف قيل : اخرجوا إلى الساحل ، فتأخذهم تلك الهوام ، شفاههم وجنوبهم ، وما شاء الله من ذلك ، فتكشطها ، فيرجعون ، فيبادرون إلى معظم النار ، ويُسلط عليهم الجرب ، حتى إن أحدهم ليحك جلدته حتى يبدو العظم ، فيقال : يا فلان ، هل يؤذيك هذا ؟ فيقول : نعم ، فيقال له : ذلك بما كنت تؤذي المؤمنين .

توفي يزيد بن شجرة الرهاوي سنة ثمان وخمسين . غزا فأصيب هو وأصحابه .

٢١٧ - يزيد بن شجرة الحِميري

من دمشق .

لما أتى معاوية خبر حصر عثمان أرسل إلى حبيب بن مسلمة الفهري ، فقال : إن عثمان قد حُصر ، فأشر عليّ برجل ينفذ لأمرى ولا يقصّر . فقال : ما أعرف ذلك غيري ، فقال : أنت لها ، فأشر عليّ برجل أبعثه على مقدمتك ، لا يتهم رأيه ولا نصيحته ، وعجّله في سرعان الناس . قال : أمن جندي أم من غيرهم ؟ فقال : من أهل الشام ، فقال : إن أردته من جندي أشرت به عليك ، وإن كان من غيرهم فإني أكره أن أغرّك بمن لا علم لي به ، قال : فهاتيه من جنديك ، قال : يزيد بن شجرة الحِميري ، فإنه كما تحب . فإنهم لفي ذلك إذ قدم الكتاب بالخضر ، فدعاها ثم قال لها : النجاء ، سيرا ، فأعينا أمير المؤمنين ، وتعجل أنت يا يزيد ، وإن قدمت يا حبيب ، وعثمان حيّ فهو الخليفة والأمر أمره ، فانفذ لما يأمرك به ، وإن وجدته قد قتل فلا تدعنّ أحداً أشار إليه ولا أعان عليه إلا قتلته ،

(١) خيل ذلك وفرس أدك : إذا كان عريض الظهر ، قصيراً . قيل : وهي البراذين . اللسان : دكك .

وإن أتاكَ شيء قبل أن تصل فأقم ، حتى أرى من رأيي . وبعثَ يزيد بن شجعة ، فأمضاه على المقدمة في ألف فارس على البغال ، يقودون الخيل ، معهم الإبل ، عليها الزوايا ، وأتبعهم حبيب بن مسلمة وهو على الناس .

[١٤٢/ب] ٢١٨ - يزيد بن شريح الحضرمي الحمصي^(١)

قدم دمشق .

وحدّث عن أبي أمامة الباهلي قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا أمّ الرجل القوم فلا يختصّ بدعاء دونهم ، فإن فعل فقد خانهم ، ولا يدخل عينه في بيت قوم بغير إذنهم ، فإن فعل فقد خانهم » .

وزاد في آخر أن رسول الله ﷺ قال :

« لا يحلّ لرجلٍ أو لامرئٍ أن يُصلي وهو حاقن حتى يتخفف ، ولا يحلّ لامرئٍ مسلم أن يؤمّ قوماً إلا بإذنهم ، ولا يخصّ نفسه بدعوة دونهم ، فإن فعل فقد خانهم ، ولا يحلّ لامرئٍ مسلم أن ينظر في قعر بيت ، فإن نظر فقد دَمَر^(٢) .

وحدّث يزيد بن شريح عن عائشة قالت :

كان رسول الله ﷺ إذا غضبت عائشة وضع يده على منكبيها فقال : اللهم ، اغفر لها ذنبيها ، وأذهب غيظ قلبها ، وأعدّها من مُضلات الفتن .

قال يزيد بن شريح^(٣) :

خرجت أنا وابن عم لي نريد الصلاة في بيت المقدس ، فنزلنا على كعب الأحرار بدمشق فقال : إلى أين تريد ؟ قلت : أريد إيلياء ، فقال : لا تقل : إيلياء ، ولكن قل : بيت المقدس ، صفوة الله من بلاده ، وخيرته وكنزه ومقامه . يعني : فيها صفوة الله من عباده ، منها تبسط الأرض ، وإليها تطوى ، يطلع إليها كل صلاة ، فيذرّ عليها رحمته

(١) التاريخ الكبير ٣٤١/٨ ، كتاب المراسيل ٢٣٨ ، تهذيب التهذيب ٢٣٦/١١

(٢) دَمَر دَمَوْوا : دخل بغير إذن . القاموس : دمر .

(٣) في الأصل : « يزيد بن شرحبيل » . خطأ . وما أثبتناه من ابن عساكر .

وَحَنَانَهُ ثُمَّ يَذَرُ عَلَى سَائِرِ الْبُلْدَانِ . مِنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ لَا يَعْنِيهِ إِلَّا الصَّلَاةُ فِيهِ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ مِثْلَ يَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ .

وَحَدَّثَ يَزِيدُ بْنُ شَرِيحٍ عَنْ كَعْبٍ :

إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا أَدَارَهَا بِالْقَطْبِ .

٢١٩ - يَزِيدُ بْنُ صَخْرُ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ

ابن أمية بن عبد شمس ، أبو خالد الأموي^(١)

شهد حصار دمشق ، ووليها بعد الفتح ، وشهد وقعة اليرموك .

حَدَّثَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيُّ قَالَ :

صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَصْحَابِهِ ثُمَّ جَلَسَ فِي عِصَابَةٍ مِنْهُمْ ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَامَ يَصَلِّي ، لَا يَرُكِعَ [١٤٢ / أ] وَيَنْقِرُ فِي سَجُودِهِ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : تَرَوْنَ هَذَا ؟ لَوْمَاتٌ عَلَى هَذَا مَا تَعْنِي غَيْرَ مَلَّةٍ مُحَمَّدٍ ، يَنْقِرُ صَلَاتَهُ كَمَا يَنْقِرُ الْغَرَابُ الدَّمَ ، مِثْلُ الَّذِي يَصَلِّي ، وَلَا يَرُكِعُ ، وَيَنْقِرُ فِي سَجُودِهِ كَالْجَائِعِ لَا يَأْكُلُ إِلَّا تَمْرَةً أَوْ تَمْرَتَيْنِ ، فَاذَا تَغْنَيَانَ عَنْهُ . وَأَسْبَغُوا الْوُضُوءَ ، وَوَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ . أَتَمُّوا الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ .

رواه أيضاً يزيد بن أبي سفيان .

وكان رسول الله ﷺ يستعمل يزيد بن أبي سفيان على صدقة أخواله بني فراس بن غنم . وشهد يزيد حينئذ مع رسول الله ﷺ ، وأعطاه من الغنائم مئة من الإبل وأربعين أوقية ، وزنها له بلال ، ولم يزل يذكر بخير ، وعقد له أبو بكر الصديق مع أمراء الجيوش إلى الشام ، وكان يقال له : يزيد الخير . وتوفي بالشام في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة ، ونعاه^(٢) عمر إلى أبي سفيان ، فقال : رحمه الله ، فمن أمرت بعده ؟ قال : معاوية ، فقال^(٣) : وصلتك رحم . وفي رواية : وصلت الرّحم ، وإنا لله وإنا إليه راجعون^(٣) .

(١) سير أعلام النبلاء ٢٢٨/١ ، وفيه ثبت بظنه ، وانظر أيضاً تاريخ الصحابة ٢٦٧

(٢) التاريخ الكبير ٢١٧/٨

(٣) ٢ - ٣) ما بين الرقيين مستدرك في هامش الأصل . وبعده « صح » .

وقيل : توفي سنة تسع عشرة^(١) بعد أن فتح معاوية قيسارية^(٢) . ولما استعمله رسول الله ﷺ على بني فراس لحوولته فيهم ، قدم بمال ، فلقبه أبوه أبو سفيان ، وطلبه منه ، فأبى أن يعطيه إياه ، فقال له : فأعلم رسول الله ﷺ أنني طلبته منك . فلما دفع المال إلى رسول الله ﷺ أعلمه أن أباه طلبه منه ، فقال له : فعد به على أبيك .

لما عقد أبو بكر ليزيد بن أبي سفيان دعاه فقال له : يا يزيد ، إنك شاب تذكر بخير ، قد رُئي منك ، وذلك شيء خلوت به في نفسك ، وقد أردت أن أبلوك^(٣) وأستخرجك من أهلك ، فانظر كيف أنت ، وكيف ولايتك ، فإن أحسنت زدتك ، وإن أسأت عزلتك ، وقد وليتك عمل خالد بن سعيد ، ثم أوصاه بما يعمل به في وجهه ، وقال له : أوصيك بأبي عبيدة بن الجراح خيراً ، فقد عرفت مكانه في الإسلام ، وإن رسول الله ﷺ قال : لكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح [١٤٣/ب] فاعرف له فضله وسابقته ، وانظر معاذ بن جبل ، فقد عرفت مشاهدته مع رسول الله ﷺ ، وإن رسول الله ﷺ قال : يأتي أمام العلماء يوم القيامة برتوة^(٤) ، فلا تقطع أمراً دونها ، فإنها لن يألواك خيراً ، فقال يزيد : يا خليفة رسول الله ﷺ ، أوصها بي ، كما أوصيتني بها ، فأنا إليها أحوج منهما إليّ ، قال أبو بكر : لن أدع أن أوصيها بك ، فقال يزيد : يرحمك الله ، وجزاك عن الإسلام خيراً^(٥) .

وعن ابن عمر قال :

لما عقد أبو بكر الأمراء على الشام كنت في جيش خالد بن سعيد بن العاص ، فصلى بنا الصبح بنذي المروة^(٥) ، وهو على الجيوش كلها . فإنا لعنده إذ أتاه أت فقال : قدم يزيد بن أبي سفيان ، فقال خالد بن سعيد : هذا عمل عمر بن الخطاب ، كلم أبا بكر في

(١-١) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) مكان اللفظتين : « أن أبلوك » بياض في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

(٣) في اللسان : رتو : الرتوة : الخطوة هاهنا ، أي بخطوة . وقال ابن الأثير رتو : أي برمية سهم ، وقيل :

بميل ، وقيل : مدى البصر .

(٤) طبقات ابن سعد ١٠٧/٢

(٥) ذوالمروة : قرية بوادي القرى . معجم البلدان .

عزلي ، وولي يزيد بن أبي سفيان ، فقال ابن عمر : فأردت أن أتكلم ، ثم عزم لي على الصمت ، قال : فتحولنا إلى يزيد بن أبي سفيان ، وصار خالد كرجل منهم .

وعن يزيد بن أبي سفيان قال :

شيعني أبو بكر حين بعثني إلى الشام فقال :- يا يزيد ، إنك رجل تحبُّ قرابتك ، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : من ولى ذا قرابة محاباة ، وهو يجد خيراً منه لم يجد راحة الجنة .

وعن يزيد بن أبي سفيان قال : قال لي أبو بكر الصديق حين بعثني إلى الشام :

يا يزيد ، إن لك قرابة عسيت أن تؤثرهم بالإمرة ، وذلك أكبر ما أخاف عليك ، فإن رسول الله ﷺ قال :

« من ولي من أمر المسلمين شيئاً ، فأمر عليهم أحداً محاباةً له ، فعليه لعنة الله ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ، حتى يدخله جهنم ، ومن أعطى رجلاً من مال أخيه شيئاً محاباةً له فعليه لعنة الله ، أو قال : برئت منه ذمة الله ، وإن الله دعا الناس إلى أن يؤمنوا بالله ، فيكونوا في حمي الله ، فن انتهك في حمي الله شيئاً فعليه لعنة الله ، أو قال : برئت منه ذمة الله »^(١) .

وعن ابن عمر :

أن أبا بكر بعث يزيد بن أبي سفيان إلى الشام فثنى معهم نحواً من ميلين ، فقيل له : يا خليفة رسول الله ، لو انصرف ، فقال : لا [١٤٤/١] إني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« من اغترت قدماه في سبيل الله حرّمها الله على النار »^(٢)

ثم بدا له في الانصراف إلى المدينة ، فقام في الجيش فقال :

أوصيكم بتقوى الله ، لاتعصوا ، ولا تغلّوا ، ولا تجتنبوا ، ولا تهدموا بيعة ، ولا تعرّفوا

(١) مستند الإمام أحمد ٦١

(٢) مجمع الزوائد ٢٨٧/٥

نخلًا ، ولا تحرقوا زرعاً ، ولا تحسروا^(١) بهيمة ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تقتلوا شيخاً كبيراً ، ولا صبيّاً صغيراً ، وستجدون أقواماً قد حبسوا أنفسهم للذي حبسوها ، فذروهم وما حبسوا أنفسهم له ، وستجدون أقواماً قد اتخذت الشياطين أوساط رؤوسهم أفحاصاً ، فاضربوا أعناقهم ، وستردون بلداً يغدو ويروح عليكم فيه ألوان الطعام ، فلا يأتكم لون إلا ذكرتم اسم الله عليه ، ولا يرفع لون إلا حمدتم الله عليه .

وفي آخر في آخر الحديث :

وإني موصيك بعشر : لا تقتلن امرأة ، ولا صبيّاً ، ولا كبيراً هرمّاً ، ولا تقطعن شجرة مثراً ، ولا تحزبن عامراً ، ولا تعقرن شاة ولا بعيراً ، إلا لمأكلة ، ولا تحرقن نخلًا ولا تعرقنه ، ولا تغلل ولا تجبن .

ولما وجه أبو بكر يزيد إلى الشام أوصاه فقال :

سر على بركة الله ، فإذا دخلت بلاد العدو فكن بعيداً من الحملة^(٢) ، فإنني لا آمن عليك الجرأة واستظهر في الزاد ، وسر بالأدلاء ، ولا تقابل بمجروح ، فإن بعضه ليس منه^(٣) ، واحترس من البيات ، فإن في العرب غرة ، وأقلل من الكلام ، فإنما لك ما واعي عنك . فإذا أتاك كتابي فأنفذه ، وإذا قدمت وفود العجم فأنزلهم معظم عسكرك ، وأسبغ عليهم النفقة ، وامنع الناس من محادثتهم ، ليخرجوا جاهلين ، ولا تلجن في عقوبة ، ولا تسرعن إليها وأنت مكتفٍ بغيرها ، واقبل من الناس علانيتهم ، وكلهم إلى الله في سرائرهم ، ولا تجسس في عسكرك ، فتفضحه ، ولا تهملنه فتفسده ، وأستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه .

(١) كذا في الأصل ، وفي ابن عساکر : « تحسروا » خطأ . ففي الحديث : الحسیر لا يعقر . والحسیر : المعبي . أي لا يجوز للغازی إذا حیرت دابته وأعبت أن يعقرها مخافة أن يأخذها العدو . ولكن يسبها . النهاية واللسان : حسر .

(٢) الحملة : الكرة في الحرب . القاموس : حمل .

(٣) كذا في الأصل . وفي ابن عساکر « معه » .

[١٤٤ب /] ومن وصية أبي بكر ليزيد بن أبي سفيان حين بعثه إلى الشام :

(١) بدأ بالصلاة إذا حل لك وقتها ، ولا تشاغل عنها بغيرها ، فإن الإمام تقتدي به رعيته وتعمل بعمله في نفسه ، وإذا وعظت فأوجز ولا تكثر الكلام ، فإن كثرة الكلام ينسي بعضه بعضاً ، وإنما يعني (٢) منه ما وعي عنك ، وإذا استشرت فاصدق الحديث تصدق المشورة ، ولا تدخرن عن المشير شيئاً فتكون إنما تؤقي من نفسك ، واستبسب الناس بالدنيا ، فإن ذا النية تكفيك نيته ، ومن أعطيته شيئاً بشيء فَبِ له به ، ولا تتخذن حشماً تضع عنهم ما تحمله على غيرهم ، فإن ذلك يُضغِنُ الناس عليك ، ويستحلون به معصيتك .

ولما صعد يزيد بن أبي سفيان المنبر ارتج عليه فقال :

يا أهل الشام ، عسى الله (٣) أن يجعل بعد عسرٍ يسراً ، وبعد عي بياناً ، واعلموا أنكم إلى إمام فاعل أحوج منكم إلى إمام قائل .

ثم نزل ، فبلغ ذلك عمرو بن العاص فاستحسنه .

قال أبو مسلم :

غزا يزيد بن أبي سفيان بالناس فغنموا ، ف وقعت جارية نقيسة في سهم رجل ، فاغتصبها يزيد ، فأتى الرجل أبا ذر فاستعان به عليه ، فقال : ردّ على الرجل جاريته ، فتلكاً عليه ثلاثاً فقال : لئن فعلت ذلك لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية يقال له يزيد » ، فقال له يزيد بن أبي سفيان : نشدتك بالله أنا منهم ؟ قال : لا ، قال : فردّ على الرجل جاريته .

رأى عمر بن الخطاب يزيد بن أبي سفيان كاشفاً عن بطنه ، فرأى جلدة رقيقة ، فرقع عليه الدرة وقال : أجلدة كافر ؟ .

بلغ عمر بن الخطاب أن يزيد بن أبي سفيان يأكل ألواناً من الطعام ، فقال عمر لمولاه

(١) كتب ابن منظور فوق الخبر لفظة : « مختصراً » .

(٢) في الأصل : « يعي » . وما أثبتناه من ابن عساكر .

(٣) ليست لفظة الجلالة في الأصل . واستدركناها من ابن عساكر .

يرفا: إذا حضر عشاؤه فأعلمني . فلما حضر أعلمه ، فأتاه عمر فسلم عليه فقرب عشاءه ، فجاؤوه بثر يد بلحم ، فأكل معه عمر ، ثم قدّم شواء فبسط يزيد يده ، وكفّ عمر يده ثم قال : تالله يا يزيد أطعام بعد طعام ؟ والذي نفس عمر بيده لئن خالفتم سنتهم ليخالفن بكم عن طريقهم^(١) .

٢٢٠ - [١٤٥ / أ] يزيد بن صهيب أبو عثمان الفقير ، الكوفي^(٢)

قال يزيد بن صهيب الفقير :

سألت جابر بن عبد الله عن الركعتين في السفر أفضرها ؟ فقال جابر : لا ، إن ركعتين في السفر ليست بقصر ، إنما القصر ركعة عند القتال . قال : ثم أنشأ يحدث

أنه كان مع رسول الله ﷺ عند القتال ، إذ حضرت الصلاة ، فقام رسول الله ﷺ فصفت طائفة خلفه ، وقامت طائفة وجوهها قبل وجوه العدو ، فصلى بهم ركعة ، وسجد بهم سجدتين ، ثم الذين صلوا خلفه انطلقوا فقاموا مقام أولئك ، فجاء أولئك ، فصموا خلف رسول الله ﷺ ، فصلى بهم ركعة ، وسجد بهم سجدتين ، ثم إن رسول الله ﷺ جلس ، فسلم ، وسلم الذين خلفه ، وسلموا أولئك ، فكانت لرسول الله ﷺ ركعتين ، والقوم ركعة ركعة .

ثم قرأ يزيد : ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ﴾^(٣) .

قال يزيد بن صهيب الفقير :

كنت قد شغفتي رأي من رأي الخوارج ، وكنت رجلاً شاباً ، فخرجنا في عصابة ذوي عدد ، نريد أن نحج ، ثم نخرج على الناس ، قال : فررنا على المدينة ، فإذا جابر بن

(١) استدركت لفظتا « عن طريقهم » في هامش الأصل . وبعدها « صح » . وقد مضى الخبر في ترجمة يرفا ، من هذا الجزء .

(٢) طبقات ابن سعد ٢٠٥/٦ ، تاريخ البخاري ٣٤٢/٨ ، سير أعلام النبلاء ٢٢٧/٥ - وفيه أنه لقب بالفقير لأنه اشتكى فقار ظهره - وتهذيب التهذيب ٣٣٨/١١

(٣) سورة النساء ١٠٢/٤

عبد الله يحدثُ القومَ عن رسول الله ﷺ ، جالس إلى سارية ، وإذا هو قد ذكر الجهميين ، فقلت له : يا صاحب رسول الله ﷺ ما هذا الذي تحدثون ، والله يقول : ﴿ إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ ﴾ ^(١) و ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا ﴾ ^(٢) فما هذا الذي تقولون ؟ فقال : أي بني ، أتقرأ القرآن ؟ قلت : نعم ، قال : قهله سمعتُ بمقام محمد الحمود الذي يبعثه الله فيه ^(٣) ؟ قلت : نعم ، قال : فإنه مقامُ محمد الحمود ، الذي يخرج الله به مَنْ يخرج من النار ، قال : ثم نعتَ وَضَعَ الصراطَ ومزَّ الناسَ عليه ، قال : فأخاف ألا أكون حفظت ذلك غير أنه قد زعم أن قوماً يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها ، قال : فيخرجون كأنهم عيدان السامس قال : [١٤٥/ب] فيدخلون نهراً من أنهار الجنة ، فيغتسلون ، فيخرجون كأنهم القراطيس البيض .

قال : فرجعنا فقلنا : ويحك ! أترون هذا الشيخ يكذب على رسول الله ﷺ ، فرجعنا ، والله ماخرج منا غير رجل واحد .

وفي آخر : قال جابر :

الشفاعة بيّنة في كتاب الله : ﴿ مَا سَأَلْتِكُمْ فِي سَفَرٍ قَالُوا : لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نَطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَحْوُضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ ^(٤) .

وحدث يزيد الفقير عن أبي سعيد :

سمع النبي ﷺ أن قوماً يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية .

(١) سورة آل عمران ١٩٢/٣

(٢) سورة الحج ٢٢/٢٢

(٣) يريد الآية الكريمة ﴿ عسى ربك أن يبعثك مقاماً محموداً ﴾ سورة الإسراء ٧٧/١٧

(٤) سورة المدثر ٤٢/٧٤ - ٤٨

٢٢١ - يزيد بن عبد الله بن رزّيق^(١)
أبو خالد القرشي

حدّث عن الوليد بن مسلم ، بسنده إلى عائشة
أنّ نبي الله ﷺ كان يقبلها وهو صائم .

وفي رواية :

كان يقبل وهو صائم .

وحدّث عنه بسنده إلى أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« ليس فيما دون خمس ذود^(٢) صدقة ، وليس فيما دون خمس أواق^(٣) صدقة ، وليس
فيما دون خمسة أوسق^(٤) صدقة » .

٢٢٢ - يزيد بن عبد الله بن قسيط
أبو عبد الله الليثي المدني^(٥)

حدّث عن عطاء بن يشار عن زيد بن ثابت قال :

قرأت عند رسول الله ﷺ : بالنجم^(٦) ، فلم يسجد .

(١) كذا في الأصل وابن عساكر ينقله عن ابن مأكولا الذي يقول ٤٧/٤ : « أما رزّيق ، بتقديم الراء ..
ويزيد بن عبد الله بن رزّيق الدمشقي ، حدّث عن الوليد بن مسلم ... » . وانظر المشتبه ٣١٤ ، والتصير ٦٠٠/٢ ، وأما
في تهذيب التهذيب ٣٤١/١١ ، والتقريب ٢٦٧/٢ فهو رزّيق ، بتقديم الزاي على الراء ، وكنيته فيها أبو عبد الله . فلعله
هو ، ولعلها اثنان .

(٢) الذود : ثلاثة أبعرة إلى العشرة ، أو خمس عشرة ، أو عشرين ، أو ثلاثين ، أو مابين الثلثين والتسع ،
مؤنث ، ولا يكون إلا من الإناث ، وهو واحد وجمع ، أو جمع لا واحد له ، أو واحد جمع أذواد . القاموس : ذود .

(٣) الأوقية : سبعة مثاقيل . القاموس : أوق ، وفي .

(٤) الوسق : ستون صاعاً . القاموس : وسق .

(٥) التاريخ الكبير ٢٤٤/٨ ، سير أعلام النبلاء ٣٦٧/٥ ، الإكمال ٢٢٩/٧ ، تهذيب التهذيب ٣٤٢/١١

(٦) أي سورة ﴿ والنجم ﴾ .

وحدّث عن أبي هريرة قال - وأوماً بأصبعيه إلى أذنيه - : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« أبردوا بالصلاة ، فإنّ شدة الحرّ من فيح جهنّم » .

وحدّث عن ابن عمر قال :

إن الصلاة لا يقطعها شيء ، وأدرؤوا عنها^(١)

وحدّث عن ابن المسيب

أن عمر وعثمان قضيا في المِلطاة^(٢) - وهي السحاق - بنصف ما في الموضحة^(٣)

وقال في آخر :

إنّ العمل على غيره .

وحدّث يزيد بن قسيط

أنّه كان عند عمر بن عبد العزيز حين أتى بأسارى من العدو ، فأمرهم أن يقتلوا ،
فقال أسير منهم : استقوني ماء ، فقال عمر : يا وَيْحَه ! اسقوه ماء .

توفي أبو عبد الله سنة اثنتين وعشرين ومئة .

٢٢٣ - [١/٤٦] يزيد بن عبد الله بن مسعدة الفزاري

حدّث ابن عياش عن أبيه قال :

كنا عند^(٤) عبد الملك بن مروان ، فأتاه كعب بن حامد العنسي بفتيان ، فيهم ابن
لعبد الرحمن بن الحكم ، ومعهم بَرَبُط^(٥) وشراب ، فقال عبد الملك : اضرب ، فإنّ الأبّ كان
فاسقاً ، فضرب ، ثم قال : أدنوا مني البَرَبُط ، فضربه بخيزرانة ، فإذا له صوت منكر ،
فنظر في وجوه القوم ، فوقعت عينه على يزيد بن عبد الله بن مسعدة ، فقال له :

(١) المعرفة والتاريخ ٥٦٦/١

(٢) المِلطاة : ووردت في الحديث المِلطى - بالقصر - وهي القشرة الرقيقة بين عظم الرأس ولحمه ، تمنع الشجة أن

توضح ، وأهل الحجاز يسمونها السحاق - اللسان : ملط .

(٣) الموضحة : الشجة التي تبدي وضح العظام . القاموس : وضح .

(٤) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركتها من ابن عساكر .

(٥) البَرَبُط : العود - معرب . القاموس : يربط .

يا يزيد ، كيف تصنع بهذا ؟ قال : تؤخذ عيدان فتوصل بالغراء ، ثم يجعل عليه الحديد حتى يرقق ، ويجعل له عينان ، ويجعل له عويد ترفع به أوتاره ، ثم يضعه الرجل على فخذة اليسرى ، ثم يأخذ بيده اليمنى مضرباً ، ربما كان رصاصاً أو فضة أو حوضاً ، ثم يحركه بأصابع يده اليسرى ، ويضربه باليمنى . وكلُّ مملوكٍ لي حرٌّ ، وكلُّ امرأةٍ له طالقٌ إن لم تكن قد عرفتَ منه الذي قد عرفتُ ، فلم سألتني من بين القوم ؟ قال : فجعل عبد الملك يتبسم .

٢٢٤ - يزيد بن عبد الله بن موهب أبو عبد الرحمن القاضي

كان كاتب يزيد بن عبد الملك في زمن الوليد .

قال يزيد بن عبد الله :

مَنْ خاف الدوائر لم يعدل ، وَمَنْ أَحَبَّ كَثْرَةَ المَالِ والشرف لم يعدل^(١) .

وقال ابن موهب :

ثلاثة إذا لم تكن في القاضي فليس يقاض : يسأل وإن كان عالماً ، ولا يسمع شكية من أحد وليس معه خصمه ، ويقضي إذا فهم .

وحدث يزيد بن موهب عن أبيه عن مالك بن عامر عن معاذ

في قضاء رمضان : أحص العدة ، وصم كيف شئت .

كان يزيد بن عبد الله يحسر عن ذراعيه ثم يأخذ بجلدته فيدها ، ويأخذ بيده اليمنى جلدة ذراعه اليسرى ، ثم يقول : والله لأحرصن ألا أدع للدود فيك مقبلاً .

كان يزيد بن عبد الله يأتي مسجد إبراهيم كل عشية جمعة على بغلته ، فيرسلها تدور حوله ، فإذا أراد الانصراف جاءت فركبها .

وكانت له إبل يكرها إلى مصر . فلما قدمت من مصر نزلت غزة ، فأكرها الجمال في

(١) تاريخ أبي زرعة ٢٠٦/١

القَصِير^(١) ، فكث أياماً لم يقدم عليه [١٤٦/ب] فقال : بلغني قدومك منذ أيام ، فما الذي بطأ بك عنا ؟ قال : أكريت في القصير ، قال : فخلطته مع كراء مصر ، أو هو على حدته ؟ قال : خلطته ، فأخذه فرمى به في الدار فانتبهه الناس .

وكان يزيد قَلَد قضاء الشام كارهاً ، وكان صليباً في الحكم ، لا يأتي الولاية ، ولا يرفع رأساً ، وكانت له ضيعة تسمى زيتا ، وكانوا إذا خوفوه بالعزل قال : أليس في زيتا خبز وزيت ؟ أرجع إليه .

قربت إلى يزيد بعلته ليركبها ، فوجد منها ريحاً قال : ماهذا ؟ قالوا : حقناها بشراب ، فلم يركبها أربعين يوماً .

٢٢٥ - يزيد بن عبد الله

أبو خالد السراج

حدث عن مكحول عن أبي هريرة قال :

قلت : يا رسول الله ، علمي شيئاً أذكر الله به كل ساعة ، قال : نعم ، يا أبا هريرة ، قل : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، فإنهن الباقيات الصالحات . قال : يا رسول الله ، هذا كله ليس لي منه شيء ، قال : قل : اللهم ، اغفر لي وارحمي ، واجبرني ، واهدني ، وارزقني . خمسة لك وأربعة لله عز وجل .

وحدث عن مكحول عن الزهري ، مرفوع :

من قال : لا إله إلا الله الخليم الكريم ، سبحان الله رب السموات السبع ، ورب العرش العظيم . قالها ثلاث مرات . كان مثل من أدرك ليلة القدر .

٢٢٦ - يزيد بن عبد الله بن أبي يزيد النجراني

يكنى أبا عبد الله

من دمشق . وهو من نجران التي بحوران^(٢) .

(١) بلدة بساحل بحر الين من بر مصر ، فيه مرفأ سفن الين . معجم البلدان ، والقاموس : قصر .

(٢) معجم البلدان .

روى عن عبد الله بن عمر أن نبي الله ﷺ قال :

« إن المؤمن إذا مات تجمّلت المقابر لموته ، فليس منها بقعة إلا وهي تمنى أن يُدفن فيها ، وإنّ الكافر إذا مات أظلمت المقابر لموته ، فليس منها بقعة إلا وهي تستجيرُ بالله ألا يدفنَ فيها » .

قالوا : النجراني لم يدرك ابن عمر .

وحدّث يزيد بن عبد الله عن الحسن بن ذكوان عن ابن أبي رباح عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ قَالَ : لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ كُتِبَ لَهُ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ ، وَمَنْ قَالَ : سبحانَ اللَّهِ وَيَحْمِدُهُ ، كُتِبَ لَهُ بِهَا مِئَةُ أَلْفِ حَسَنَةٍ » .

وحدّث عن القاسم بن عبد الرحمن عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ قال :

« والذي نفسي بيده [١٤٧/أ] ما تُنصرون ، ولا تُرزقون إلا بالضعفاء » .

وبه قال : قال رجل :

يا رسول الله ، أ رأيت رجلاً كان في جيش ، كان إذا لقوا العدو كان أولهم ، وإذا أدبروا كان آخرهم ، يحميهم ، فإذا نزلوا كان خادمهم ، أهو أفضل سهماً في النقل ؟ أم رجل يجهد أن يحمل سلاحه من الضعف ؟ قال : « والذي نفسي بيده لتنصرته ، أو لا ينصرون إلا به » .

النجراني : بالنون والحيم .

٢٢٧ - يزيد بن عبد الحميد بن عاصم

أبو خالد النُّصْرِي^(١)

حدّث عن عبيد بن محمد بن بحر العبدي عن أبي عوانة عن سليمان بن علي قال :

دخلَ عليّ الحسن فقلت : يا أبا سعيد ، حدّثني أبي عن جدي أنه قال :

يا رسول الله ، اجعلني عَريفاً ، قال : قال له : « إن شئتُ ، ولكنّ العريف في النار » .

(١) في الأصل : « البصري » وما أثبتناه من ابن عساكر .

٢٢٨ - يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك هانئ

الهمداني الفقيه^(١)

قاضي دمشق .

حدث عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال :

كان رسول الله ﷺ إذا بعث جيشاً أو سرية أوصى أصحابهم بتقوى الله ، في خاصة نفسه وبمن معه من المؤمنين . ثم قال : « اغزوا في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، لا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا وليداً ، فإذا أنت لقيت عدوك من المشركين إن شاء الله فادعهم إلى إحدى ثلاث خصال ، أيهم أجابوك إليها فاقبل منهم وكف عنهم : أدعهم إلى الإسلام ، فإن قبلوا فاقبل منهم ، وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين ، وعليهم ما على المهاجرين ، فإن هم دخلوا في الإسلام واختاروا دارهم على دار المهاجرين فأخبرهم أنهم كأعراب المسلمين ، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المسلمين ، وليس لهم في الفياء والغنمية حتى يجاهدوا مع المسلمين ، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم » .

[١٤٧/ب] وحدث عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :

« أتيتُ بدابةً فوقَ الحمارِ ودون البغل ، خَطَوْتها عند منتهى طَرْفِها ، فركبتُ ومعي جبريل ، فسارتُ بي ، ثم قال : انزل فصل ، فنزلت فصلت فقال : أتدري أين صليت ؟ صليت بطيبة ، وإليها المهاجر إن شاء الله . ثم قال : انزل فصل ، فنزلت فصلت ، فقال : أتدري أين صليت ؟ صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى ، ثم دخلت بيت المقدس ، فجمع لي الأنبياء ، فقدمني جبريل فصلت بهم ، ثم سعد بي إلى سماء الدنيا ، فإذا فيها آدم ، فقال لي : سلم عليه ، فقال : مرحباً بابني والنبي الصالح ، ثم دخلت السماء الثانية فإذا فيها ابنا الخالة يحيى وعيسى ، ثم دخلت السماء الثالثة فوجدت فيها يوسف ، ثم دخلت السماء الرابعة فوجدت فيها هارون ، ثم دخلت السماء الخامسة ، فوجدت فيها إدريس ، قال الله عز وجل : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً ﴾^(٢) ثم صعدت السماء السادسة

(١) سير أعلام النبلاء ٤٢٧/٥ ، تهذيب التهذيب ٣٤٥/١١

(٢) سورة مريم ٥٧/١٩

فوجدت فيها موسى ، ثم صعدت السماء السابعة فوجدت فيها إبراهيم ، ثم صعدت فوق سبع سموات ، فغشيتني ضبابية ، فخررت ساجداً ، فقيل لي : إني يوم خلقت السموات والأرض فرضتُ على أمتك خمسين صلاةً ، فقم بها أنتَ وأمتك ، فررت على إبراهيم ، فلم يسألني شيئاً ، ثم مررت على موسى فقال : كم فرضَ عليك وعلى أمتك ؟ قلتُ : خمسين صلاة . قال : إنك لن تستطيعَ أن تقومَ بها أنتَ ولا أمتك ، فسألُ ربك التخفيفَ ، فرجعتُ فأتيتُ سِدرة المنتهى فخررتُ ساجداً ، فقلتُ : يا رب ، فرضتَ عليّ وعلى أمتي خمسين صلاةً ، فلنُ أستطيعَ أن أقومَ بها أنا ولا أمتي ، فخفّفَ عني عشرًا ، فررتُ على موسى فسألني ، فقلتُ : خفّفَ عني عشرًا ، قال : ارجعِ إلى ربك فسألهُ التخفيفَ ، فخفّفَ عني عشرًا ، ثم قال : ارجعِ إلى ربك فسألهُ التخفيفَ ، فأتيتُ سِدرة المنتهى ، فخررتُ ساجداً ، فقال : إني يومَ خلقتُ السموات والأرض فرضتُ عليك وعلى أمتك خمسين صلاةً ، فخمسن خمسين ، فقم بها أنتَ وأمتك ، فعلمتُ [١٤٨/أ] أنها من الله . فررتُ على موسى ، فقال لي : كم فرضَ عليك ؟ فقلتُ : خمسن صلوات ، فقال : فرض على بني إسرائيل صلاتين فما قاموا بهما . فعلمتُ أنها من الله « (١) .

وحدث عن خالد بن معدان عن أبي أمامة أن رجلاً قال :

يا رسول الله ، هل يتناكح أهل الجنة ؟ فقال رسول الله ﷺ : « نعم ، دحاماً^(٢) دحاماً ، ولكن لا مني ولا منية » .

توفي يزيد سنة ثلاثين ومئة بدمشق ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة .

قال يزيد بن أبي مالك :

رأيت وائلة بن الأسقع صاحب النبي ﷺ يسلم على الجنابة تسليمةً .

قال سعيد بن عبد العزيز :

لم يكن عندنا أحدٌ أعلم بالقضاء من يزيد بن أبي مالك ، لا مكحول ، ولا غيره^(٣) .

(١) انظر ذكر عروجه إلى السماء ، واجتماعه بالأنبياء بروايات مختلفة في مختصر ابن منظور ١١٤/٢ وما بعدها .

(٢) دحه : دفعه . والمصدر : دخأ . ولم نجد : دحاماً . القاموس واللسان : دحم .

(٣) تاريخ أبي زرعة ٢٥٦/١ ، وتاريخ الإسلام ١٨٧/٥

وعن يزيد بن أبي مالك الدمشقي :
 ليس مِنْ عبدٍ يُؤْمَنُ باللهِ واليومِ الآخرِ إلا وهو ينظرُ إلى اللهِ يومَ القيامةِ عِياناً إلا
 الحكمَ بجمورٍ ، فإنه لا يحلُّ له أن ينظرَ إلى اللهِ ، وهو أعمى .
 وقيل : إنه كان باقياً إلى سنةِ ثمانٍ وثلاثين ومئة^(١) . وفيها مات وهو ابن ثمانٍ
 وسبعين سنة .

٢٢٩ - يزيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخي

أخو سعيد بن عبد العزيز .

قال سعيد بن عبد العزيز :

لَمَّا هلك أخي يزيد قال لي إسماعيل بن عبيد الله : عادَ أبو مسلم الخولاني
 أبا الدرداء في مَرَضِهِ الذي قَبَضَ فيه . فلما رآه أبو مسلم كَبَّرَ ، فقال أبو الدرداء : هكذا
 تقول إنَّ اللهَ إذا قضى قضاءً أحبَّ أنْ يرضى به .

٢٣٠ - يزيد بن عبد المَدان

واسم عبد المَدان عمرو بن الديَّان - والديَّان هو الحاكم -

واسمه يزيد بن قَطَن ، أبو النصر الحارثي^(٢)

وفدَّ على رسول الله ﷺ في وفد بني الحارث من أهل نَجْران ، وأسَلَّم . وكان وفد
 على الحارث بن أبي شمر الغساني بنوحي دمشق .

[١٤٨/ب] وسَمِّي الديَّان لأنَّه قال : اليومَ دين ، وغداً دين ، ودينُ الله خيرُ دين ،
 وكان شريفاً شاعراً .

كان رسولُ الله ﷺ بعثَ خالد بن الوليد في أربع مئة من المسلمين في ربيع الأول

(١) تاريخ أبي زرعة ٢٥٦/١

(٢) جمهرة أنساب العرب ٤١٦ ، وقال ابن دريد في الاشتقاق ٢٩٨ : « وأحسب أن المدان : صنم » . ولم يذكره
 ابن الكلبي . وذكره محقق الكتاب تقيلاً عن القاموس والتاج : مدن .

سنة عشر إلى بني الحارث بن كعب بنجران ، وأمره أن يدعوه إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ، ثلاثاً ، ففعل ، فاستجاب له مَنْ هناك مِنْ بلحارث بن كعب ، ودخلوا فيما دعاهم إليه ، ونزل بين أظهرهم يعلمهم الإسلام ، وشرائعه وكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، وكتب بذلك إلى رسول الله ﷺ وبعث به مع بلال بن الحارث المزني ، فجعل بلال بن الحارث المزني يُخبره عما وطئوا وإسراع بني الحارث إلى الإسلام ، فكتب رسول الله ﷺ إلى خالد : أن يشرهم ، وأنذرهم ، وأقبل ومعك وقدمهم ، فقدم خالد ومعهم وقدمهم ، وفيهم يزيد بن عبد المذنان ، وقيس بن الحصين ، فقال : مَنْ هؤلاء الذين كأنهم رجال الهند ؟ فقيل : بنو الحارث بن كعب ، فسلموا على رسول الله ﷺ ، وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فأجازهم بعشر أواق ، وأجاز قيس بن الحصين باثنتي عشرة أوقية ونشاً^(١) ، وأمره رسول الله ﷺ على بني الحارث بن كعب ، ثم انصرفوا إلى قومهم في بقية شوال ، فلم يكتبوا بعد رجوعهم إلى قومهم إلا أربعة أشهر ، حتى توفي رسول الله ﷺ وعليه رحمته وبركاته .

وفي حديث آخر

أنهم لما قدموا على رسول الله ﷺ وأسلموا ، قال رسول الله ﷺ :

أنتم الذين إذا زجروا استقدموا ، فسكتوا ، فلم يراجعهم منهم أحد ، ثم قال : أنتم الذين إذا زجروا استقدموا ، فسكتوا ، فلم يراجعهم منهم أحد^(٢) ، ثم قال : أنتم الذين إذا زجروا استقدموا ، فسكتوا فلم يراجعهم منهم أحد^(٣) ، ثم أعادها الرابعة : أنتم الذين إذا زجروا استقدموا ، أربع مرات ، فقال يزيد بن عبد المذنان : نعم يا رسول الله ، نحن الذين إذا زجروا استقدموا ، نعم يا رسول الله نحن الذين [١٤٩/أ] إذا زجروا استقدموا ، نعم يا رسول الله ، نحن الذين إذا زجروا استقدموا ، نعم يا رسول الله ، نعم يا رسول الله ، نحن الذين إذا زجروا استقدموا . فقال رسول الله ﷺ : لولا أن خالداً لم يكتب إلي أنكم أسلمتم ولم تقابلوا لألقيت رؤوسكم تحت أقدامكم . فقال يزيد بن عبد المذنان : إنا والله يا رسول الله ما حمدناك ، وما حمدنا خالد بن الوليد ، فقال ﷺ : فمن حمدتم ؟ قالوا : حمدنا الله الذي

(١) النش : نصف أوقية . القاموس : نش .

(٢ - ٣) ما بين الرقبن ليس في الأصل ، واستدر كناه من ابن عساکر .

هدانا بك ، فقال : صدقتم ، ثم قال : كيف كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية ؟ فقالوا : لم نغلب أحداً ، قال : بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم ، فقالوا : كنا نغلب يا رسول الله من قاتلنا أننا كنا ننزع عن يد ، وكنا نجتمع ولا نتفرق ، ولا نبدأ أحداً بظلم ، فقال : صدقتم ، ثم أمر رسول الله ﷺ على بني الحارث بن كعب ، قيس بن الحصين . الحديث (١) .

وقيل : إن يزيد بن عبد المدان مات قبل وفاة سيدنا رسول الله ﷺ .

٢٣١ - يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص أبو خالد الأموي (٢)

بُوع بالخلافة بعد عمر بن عبد العزيز بعهد من أخيه سليمان بن عبد الملك سنة إحدى ومئة . أمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية .

حدث الزهري قال :

كان لا يرث المسلم الكافر ، ولا الكافر المسلم على عهد رسول الله ﷺ ، ولا على عهد أبي بكر وعمر وعثمان . فلما ولي معاوية بن أبي سفيان ورث المسلم من الكافر ، ولم يرث الكافر من المسلم ، فأخذ بذلك الخلفاء حتى قام عمر بن عبد العزيز فراجع السنة الأولى ، ثم أخذ بذلك يزيد بن عبد الملك . فلما قام هشام بن عبد الملك أخذ بسنة الخلفاء (٣) .

كان عبد الملك قد أخذ على سليمان حين بايع له بولاية العهد ليباعن لأحد ابني عاتكة . فأما يزيد [١٤٩/ب] فبايع له سليمان بن عبد الملك بعد عمر بن عبد العزيز فولى الخلافة بعد عمر .

وفي ولاية عمر يقول الأحوص (٤) : [البسيط]

(١) قارن مع ماورد في سيرة ابن هشام ٢٣٩/٤ وما بعدها . والبداية والنهاية ٩٨/٥

(٢) سير أعلام النبلاء ١٥٠/٥ ، تاريخ الخلفاء ٢٢٩

(٣) البداية والنهاية ٢٣١/٩

(٤) هو الأحوص بن محمد بن عبد الله . نفاه عمر بن عبد العزيز من المدينة إلى قرية من قرى اليمن على ساحل البحر لفسقه . والبيت في شعر الأحوص الأنصاري ١٢١ ، ونب قريش ١٦٢ ، والشعر والشعراء ٢٢٩ ، والأغصاني

٩٦/٢١ ، ٢٥٤/٦ ، ٢٢٤/٤

لولا يزيد وتأميلي خلافتة لقلت ذا من زمان الناس إديار
وقال الأحوص أيضاً حين ولي يزيد بن عبد الملك^(١) : [الطويل]

الآن استقرّ الملوك في مُستقرّه وعادَ بعُرفِ حاله المتكرّر
وعادَ رؤوسُ المسلمين رؤوسهم ورُدّ لهم ما أصبحَ الناسُ عَيّروا

ولد يزيد بدمشق سنة ست وستين ، وقيل : سنة إحدى أو اثنتين وسبعين ، وكان
جسماً ، أبيض ، مدور الوجه ، أفقماً^(٢) ، لم يشب .

قال ابن جابر :

بيننا نحن عند مكحول إذ أقبل يزيد بن عبد الملك ، فهممنا أن نوسع له ، فقال
مكحول : دعوه يجلس حيث انتهى به المجلس يتعلم التواضع^(٣) .

قال محمد بن موسى بن عبد الله بن بشار :

إني لجالس في مسجد النبي ﷺ وقد حجّ في ذلك العام يزيد بن عبد الملك ، قبل
أن يكون خليفة ، فجلس مع المقبري^(٤) ومع ابن أبي العتاب إذ جاء أبو عبد الله القراظ^(٥)
فوقف عليه ، فقال : أنت يزيد بن عبد الملك ؟ فالتفت يزيد إلى الشيخين فقال :
أجنونّ هذا ؟ أمصاب ؟ فذكروا له فضله وصلاحه . قالوا : هذا أبو عبد الله القراظ
صاحب أبي هريرة حتى رقى له ولان ، قال : نعم ، أنا يزيد بن عبد الملك ، فقال له
أبو عبد الله : ما أجلك ! إنك لتشبه^(٦) أباك ، إن وليت من أمر الناس شيئاً فاستوص
بأهل المدينة خيراً ، فأشهد على أبي هريرة حدثني عن جبي وجيّه صاحب هذا البيت

(١) البيت الأول مع آخر في شعر الأحوص ١١٥ ، باختلاف في الرواية .

(٢) القمّ في القم : أن تدخل الأسنان العليا إلى القم . اللسان : فقم .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٥٠/٥

(٤) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وقد أشير إلى ذلك بحرف « ط » في الهامش . وما أثبتناه من

ابن عساكر .

(٥) هو دينار الخزامي ، مولاة ، أبو عبد الله القراظ ، بفتح القاف والراء آخره معجمة ، المدني ، روى عن

سعد بن أبي وقاص وأبي هريرة ، وعنه عمرو بن يحيى بن عمارة وزيد بن أسلم ، موثّق . الخلاصة ٢٠٨/٢

(٦) في الأصل : « لشبيهه » . تحريف . وما أثبتناه من ابن عساكر .

- وأشار إلى بيت النبي ﷺ - أن النبي ﷺ خرج إلى ناحية من المدينة ، يقال لها بيوت السقيا ، وخرجت معه ، فاستقبل القبلة ، ورفع يديه حتى إني لأرى بياض ماتحت منكبيه ، فقال : « إن إبراهيم نبيك [١٥٠/أ] وخليك دعاك لأهل مكة ، وأنا نبيك ورسولك أدعوك لأهل المدينة ، اللهم ، بارك لهم في مذهبهم وصاعهم ، وقليلهم وكثيرهم ضعفتي ما باركت لأهل مكة ، اللهم ، ارزقهم من هاهنا وهاهنا^(١) هنا - وأشار إلى نواحي الأرض كلها - اللهم من أرادهم بسوء فأذبه كما يذوب الملح في الماء » ، ثم التفت إلى الشيخين ، فقال : ماتقولان ؟ فقالا : حديث معروف مرؤوي ، وقد سمعنا أيضاً أن رسول الله ﷺ قال :

« مَنْ أَخَافَهُمْ فَقَدْ أَخَافَ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ » ، وأشار كل واحد منهم إلى قلبه .

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم :

لما توفي عمر بن عبد العزيز ، وولي يزيد بن عبد الملك ، قال : سيروا بسيرة عمر ، قال : فأتى بأربعين شيخاً فشهدوا له : ماعلى الخلفاء حساب ولا عذاب^(٢) .

قال ابن عياش المنتوف :

كان يزيد بن عبد الملك مطعوناً عليه في دينه ، فسمع المؤذن يؤذن فقال : إن كنت كاذباً فلا مت إلا مسلماً ، وإن كنت صادقاً فلا مت إلا موحداً ، وتلك إنما شهادتك على شهادة معلمك وسماحك . ثم قال لجارية له : غنتي بشعري ، هو ديني واعتقادي ، قال : فغنت : [الوافر]

تذكرني الحساب ولست أدري أحقاً ماتقول من الحساب
فقل لله يمنعي طعامي وقل لله يمنعي شرابي^(٣)

فلما غنت قال : أحسنت ، هذا ديني .

قال^(٤) : في إسنادها غير واحد من الجهولين .

(١) ليس حرف التنبيه في الأصل ، واستدركناه من ابن عساكر .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٥١/٥ ، والبداية والنهاية ٢٢٢/٩

(٣) علق ابن منظور على البيتين في هامش الأصل بعبارة : « العفو بالله » .

(٤) أي ابن عساكر .

كتب عمر بن عبد العزيز إلى يزيد بن عبد الملك :
احذر أن تُدركك الصرعة عند الغرة ، فلا تقال العثرة ، ولا تمكّن من الرجعة ،
ولا يحمّدك من خلّفت بما تركت ، ولا يعذرک من تُقدّم عليه بما اشتغلت . والسلام^(١) .
وكتب عمر إلى يزيد حين حضره الموت :

سلام عليك ، أما بعد . فيأني لأراني إلا لما بي ، ولا أرى الأمر إلا سيّفي إليك ،
فأله الله في أمّة محمد ، فتدع الدنيا لمن لا [١٥٠/ب] يحمّدك ، وتقضي إلى من لا يعذرک .
والسلام^(٢) .

كتب يزيد بن عبد الملك إلى هشام أخيه :
أما بعد . فإنه بلغ أمير المؤمنين أنك استبطأت حياتك ، وتمنيت وفاته ، ونحلت قولاً
للخلافة ، وليس ذلك الذي عهد إلينا عبد الملك ، وأمرنا به ، أمرنا بالتواصل والتزاور
والاجتماع . إن الفرقة شين .

فكتب الجواب :

أما بعد . فإن هذا الزمان العدر والعيش الكدر نشأت فيه ناشئة ، ابتغوا الرزق من
كل ناحية ، ووضعوا له الأبواب ، وارتقوا إليه بالأسباب ، والله ما حدثت نفسي بهذا في سرّ
ولا علانية ، بل جعل الله يومي قبل يومك ، فلا خير في العيش بعدك .

اشتكى يزيد بن عبد الملك شكاة ، وبلغه أن هشاماً سرّ بذلك فكتب إليه يعاتبه^(٣) :

[الطويل]

تمنى رجال أن أموت وإن أمت
وقد علموا لو ينفع العلم عندهم
منيتة تجري لوقت وحتمة
فقل للذي يبغى خلاف الذي مضى
فتلك سبيل لست فيها بأوحد
متى ما الباغي عليّ بخلد
بصادفة يوماً على غير موعد
تبيهاً لأخرى مثلها فكان قد

(١) قارن مع ماورد في سيرة عمر بن عبد العزيز ١٢٦ - ١٢٢

(٢) البداية والنهاية ٢٢٢/٨

(٣) الأبيات والخبر في البداية والنهاية ٢٢٢/٨

كان بالمدينة جارية ، يقال لها سلامة^(١) ، فكتب فيها يزيد بن عبد الملك تشتري له ، فاشترت بعشرين ألف دينار ، فقال أهلها : ليس نخرجها حتى نصلح من شأنها ، فقال الرُّسل : لا حاجة لكم بذلك ، معنا ما يصلحها . فخرج بها حتى أتى بها سقاية سليمان ، فأنزلها رسله ، فقالت^(٢) : لأخرج حتى يأتيني قوم ، كانوا يدخلون عليّ ، فأسلم عليهم ، فامتلاً رحبة ذلك الموضع ، ثم خرجت ، فوقفتم بين الناس ، وهي تقول^(٣) :

[الخفيف]

فارقوني وقد علمت يقيناً ما لِمَنْ ذاقَ مِيتَةً مِنْ إِيَابِ
 إِنَّ أَهْلَ الْحِصَابِ قَدْ تَرَكَونِي مُوزِعاً مُولِعاً بِأَهْلِ الْحِصَابِ^(٤)
 سَكَنُوا الْجِزْعَ^(٥) جِزْعَ بَيْتِ أَبِي مُو سَى إِلَى النَّخْلِ مِنْ صَفِيِّ السَّبَابِ^(٦)

(١) هي المعروفة بسلامة القس - ترجم لها ابن عساكر في تاريخه . انظر ترجمتها في مختصر ابن منظور

٢٦٢/١٠ ، والأغاني ٣٣٤/٨

(٢) في الأصل : « فقال » . خطأ استدركناه من ابن عساكر .

(٣) الأبيات في الأغاني ١٧٥/٩ منسوبة إلى كثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي ، وقيل : بل هي لكثير عزة . وليست في ديوانه ، والبيت الثاني في معجم البلدان : الحصاب - وهو موضع رمي الجمار بمنى - منسوباً إلى كثير بن كثير بن الصلت - وهو خطأ - صوابه ما أثبتناه من المراجع - انظر في ذلك كتاب نسب قريش ١٦٩ ، والأغاني ١٧٥/٩ ، ومعجم الشعراء ١٦٩ ، حاشية (١) ففيها يفتح الكاف - أي بتكبير الاسم - والمؤتلف والمختلف ٢٥٥ ، وجهرة أنساب العرب ١٦٤ ، ففيها بضم الكاف ، أي بتصغير الاسم .

(٤) كذا في الأصل وابن عساكر والأغاني ٣٢١/١ ، ٣٤٢/٨ ، ١٧٤/٩ ، ومعجم البلدان ، ومختصر ابن منظور ٢٦٤/١٠ : الحصاب ، وقد وضع ابن عساكر إشارة إهمال تحت الحاء . وقال أبو الفرج ١٧٥/٩ : « فن روى هذا الشعر لكثير عزة يرويه : (إن أهل الحصاب قد تركوني) وبزعم أن كثيراً قاله في خضاب خضبه عزة به » ثم يروي خبراً يؤكد ذلك - ويوافق رواية المجهرة .

(٥) جزع القوم : عجلتهم . اللسان : جزع .

(٦) صفي السباب : موضع بكعة . قال ياقوت بعد أن أورد البيت ضمن بيتين آخرين : « قال الزبير : بيت أبي موسى الأشعري ، وصفي السباب ما بين دار سعيد الحرشي التي بناها إلى بيوت أبي القاسم بن عبد الواحد ، التي بأصلها المسجد الذي حصّني على أمير المؤمنين المنصور عنده ، وكان به نخل وحائط لمعاوية فذهب ، ويعرف بحائط خرمان » . معجم البلدان ، السباب ، وصفي السباب . وذكر الأغاني ١٧٤/٩ سبب تسميته بهذا الاسم قال : « وصفي السباب : جمع صفاة وهي الحجارة ، ولقبت صفي السباب لأن قوماً من قريش ومواليهم كانوا يخرجون إليها بالعشيات يتشائمون ، ويذكرون المعاييب والمثالب التي يُرْمَوْنَ بها ، فسببت تلك الحجارة صفي السباب » . ثم أورد خبراً بسنده يؤكد ذلك .

أهل بيتٍ تتابعوا^(١) للمنايا ما على الدهرِ بعدهم من عتابٍ
[١٥١/أ] فما زالت على ذلك تبكي ، ويبكون حتى رحلت ، ثم أرسلتُ إليهم بثلاثة
آلاف درهم ، ثلاثة آلاف درهم .

لما مات عمر بن عبد العزيز قال يزيد :

والله ما عُمَرُ بأحوجَ إلى الله مني ، فأقامَ أربعين ليلة يسير بسيرة عمر ، فقالت
حبابة^(٢) لخصي له كان صاحب أمره : ويحك ! قرّبي منه حيثُ يسمع كلامي ، ولك علي
عشرة آلاف درهم . فلما مرَّ يزيدُ بها قالت : [الطويل]

بكِيتُ الصَّبَا جَهْدًا فمن شاء لأمني ومن شاء آسى في البكاء وأسعدا
ألا لآتِلثةُ اليوم أن يتبلّدا فقد مُنِعَ المحزون أن يتجلّدا

وهذا شعر الأحوص . فلما سمعها قال : ويحك ! قل لصاحب الشرط يصلي بالناس .

وقال يوماً : والله إني لأشتهي أن أخلو بها ، فلا أرى غيرها ، فأمر بيستان له ، وأمر
حاجبه أن لا يعلمه بأحد ، فبينما هو معها ، أسرَّ الناسُ بها ، إذ حدَّثها بحبّة رمان أو بعنبّة
وهي تضحك ، فوقعت في فيها فشرقت فساتت ، فأقامت عنده في البيت حتى جيّفت ثم
دفنت ، فأقام أياماً ثم خرج ، فوقف على قبرها فقال^(٣) : [الطويل]

فإنّ تسلّ عنكِ النفسُ أو تدعِ الصَّبَا فبالياسِ أسلو عنكِ لا بالتجلّدِ

(١) كذا في الأصل ، وفي مختصر ابن منظور ٢٦٤/١٠ : « تسايعوا » . وفي الأغاني ٢٢٢/١ ، ٢٤٢/٨ : « تسايعوا »
أي تهافتوا ، وتسارعوا . اللسان : « تبع » .

(٢) حبابة : لقب ، واسمها العالية ، تكنى أم داود ، مولاة يزيد بن عبد الملك . ترجم لها ابن عساكر في
تاريخه . انظر مختصر ابن منظور ٢٩٨/٧ وفيه حبابة ، والأغاني ١٢٢/١٥ ، قال في الإكمال ٣٧٢/٢ : حبابة ، ففتح الحاء
وتخفيف الباء التي تليها المعجمة بوحدة : قينة ليزيد بن عبد الملك ، وينسب إليها شعر . والخبر دون البيتين في سير
أعلام النبلاء ، وهما في الشعر والشعراء ٣٢١ ، والثاني ضمن أبيات في مختصر ابن منظور ٢٩٩/٧ ، ومروج الذهب ٢٠٧/٣ .

(٣) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركاها من ابن عساكر . والبيتان من قصيدة لكثير عزة ، في ديوانه ٤٣٥ ،
وهما في الأخبار الموقفيات ٥١٩ ، ومختصر ابن منظور ٣٠٢/٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٥١/٥ ، وقنوات الوفيات ٣٢٤/٤ ،
والأول في مروج الذهب ٢٠٩/٣ ، باختلاف يسير في الرواية .

وكلُّ خليلٍ رأني^(١) فهو قائلٌ من أجلكِ هذا هامة^(٢) اليوم أو غدٍ

ثم رجع ، فما خرج من منزله إلا على نعشه .

توفي يزيد بن عبد الملك سنة خمس ومئة - وكانت ولايته أربع سنين أو حولها - بالسل ، وقيل : مات بإربد من أرض البلقاء ، وقيل : بناحية الجولان ، فحمل على رقاب الرجال حتى دفن بين باب الجابية وباب الصغير ، وقيل : دفن في الموضع الذي توفي فيه ، ومات وهو ابن أربعين سنة ، وقيل : دون ذلك .

٢٣٢ - يزيد بن عبيدة بن أبي المهاجر السكوني^(٣)

من دمشق .

حدث عن أبي عبيدة الله^(٤) عن عوف بن مالك عن رسول الله ﷺ قال :

« الرؤيا ثلاثة : منها من الشيطان ليحزن ابن آدم ، ومنها ما يهيمُ به الرجلُ في يقظته فيراه في منامه ، ومنها جزءٌ من ستة وأربعين جزءاً من النبوة » .

قال : فقلت له [١٥١/ب] : أسمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : أنا سمعته من

رسول الله ﷺ .

كان يزيد بن عبيدة يدعو : اللهم ، أحدث لنا خيراً ، وأدمننا عليه ، وقدّم لنا خيراً ، وأوردنا عليه .

وكان يزيد بن عبيدة يقول :

مَنْ أراد أن يعرف كيف وصف الجبار نفسه فليقرأ ست آياتٍ من أول الحديد . إلى

قوله : ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾^(٥) .

وعبيدة : بفتح العين وكسر الباء^(٦) .

(١) راء في مقلوب رأني . والبيت من شواهد سيويه . الكتاب ٤٦٧/٢

(٢) الهامة هنا : الموت . عبر عنه بالطائر الذي يخرج من رأس الميت طلباً بثأر المقتول . اللسان : هوم .

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٠٧/٦ ، وفيه مظانه .

(٤) هو مسلم بن مشكم كما في سند ابن عساكر .

(٥) سورة الحديد ١/٥٧ - ٦ .

(٦) الإكمال ٥٢/٦

٢٣٣ - يزيد بن عطاء - ويقال : ابن أبي عطاء -
أبو عطاء السُّكْسُكي^(١)

حدث عن معاذ بن سعد السُّكْسُكي بسنده إلى عبادة بن الصّامت
أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، مأمدة أمّيك من الرخاء أو
الرجاء ؟ فلم يردّ عليه شيئاً ، حتّى سأله ثلاث مرّات ، كلُّ ذلك لا يُجيبه ، فانصرف
الرجل ، ثم إن رسول الله ﷺ قال : أين السائل ؟ فرّدّ عليه ، فقال : لقد سألتني عن
شيء ماسألني عنه أحدٌ من أمّتي ، مدة أمّتي من الرخاء أو الرجاء مئة سنة . قالها مرّتين ،
قال الرجل : يا رسول الله ، فهل لذلك من أمارّة أو علامة أو آية ؟ قال : نعم ،
الحسْفُ ، والرَّجْفُ ، وإرسال الشياطين المُلجّمة على الناس .
وفي آخر بمثله :

^(٢) الحسْفُ ، والقذف ، والمسح ، وإرسال الشياطين المُلجّمة على الناس^(٣) .

٢٣٤ - يزيد بن أبي عطاء ، غير منسوب

قال : أظنّه غير الذي ذكرناه قبله^(٣) .

حدث يزيد بن أبي عطاء أنه سمع عمر بن عبد العزيز وهو يحطّب الناس على المنبر في خلافته
يقول :

يا أيّها الناس ، من ألمّ بذنب فليستغفر الله وليتّب إليه ، فإنما الهلاك في الإضراب^(٤)
عن الاستغفار ، فإنّي قد علمت أنّ الله قد وصف في رقاب أقوام خطايا قبل أن يخلّقهم ،
لا بد لهم أن يعملوا بها ، فمن ألمّ بذنب فليستغفر الله ، وليتّب إليه .

(١) التاريخ الكبير ٢٥١/٨ ، تهذيب التهذيب ٢٥١/١١

(٢) تاريخ داريا ٩٨ ، ولفظنا « على الناس » لستا في الأصل ، واستدركتاهما من ابن عساکر .

(٣) كذا في الأصل . وفي ابن عساکر : « أنفاً » .

(٤) في الأصل : « الإصرار » . وفي الهامش الرواية الصحيحة و فوقها « ينظر » . وهي في ابن عساکر كما أثبتنا

٢٣٥ - يزيد بن عمر بن عبد العزيز بن مروان

[١٥٢/أ] ابن الحكم الأموي

حدث عن أبيه عن أبي سلمة عن أبي هريرة وابن عباس قالا : قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ خَرَجَ حَاجًّا ، أَوْ مَعْتَرًا فَلَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَتَّى يَتَوَّابَ إِلَى رِجْلِهِ أَلْفُ أَلْفِ حَسَنَةٍ ، وَيَمْحَى عَنْهُ أَلْفُ أَلْفِ سَيِّئَةٍ ، وَيُرْفَعُ لَهُ أَلْفُ أَلْفِ دَرَجَةٍ » .

قيل^(١) : إن هذا ليس بولد عمر بن عبد العزيز الخليفة ، فقد روى عن^(٢) أبي عائشة يزيد بن عمر بن عبد العزيز^(٣) المقراني عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة وابن عباس قالا : قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ عُرِضَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ فَأَخَذَ الْآخِرَةَ ، وَتَرَكَ الدُّنْيَا فَلَهُ الْجَنَّةُ ، وَإِنْ أَخَذَ الدُّنْيَا وَتَرَكَ الْآخِرَةَ فَلَهُ النَّارُ » .

٢٣٦ - يزيد بن عمر بن مورك ، ويقال : ابن مورد ، بالدال

وفد على عمر بن عبد العزيز .

قال يزيد بن عمر :

كنت بالشام وعمر بن عبد العزيز يُعطي الناس ، فتقدمت إليه ، فقال لي : مِمَّن أنت ؟ فقلت : مِنْ قُرَيْشٍ . قال : مِنْ أَيِّ قُرَيْشٍ ؟ قلت : من بني هاشم . قال : مِنْ أَيِّ بني هاشم ؟ فسكت . فقال : مِنْ أَيِّ بني هاشم ؟ قلت : مولى علي . قال : مَنْ علي ؟ فسكتُ ، قال : فوضِعَ يَدُهُ عَلَى صَدْرِهِ ، وَقَالَ : أَنَا وَاللَّهِ مَوْلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، ثُمَّ قَالَ : حَدَّثَنِي عِدَّةٌ أَنَّهُمْ سَمِعُوا النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ :

« مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ » .

(١) هذا القول لابن عساكر نفيه . قال : « عندي أن يزيد هذا ليس بولد عمر بن عبد العزيز الخليفة فقد

أخبرنا ... » ثم أورد السند والحديث .

(٢ - ٣) ما بين الرقنين مستدرک في هامش الأصل .

ثم قال : يا مُزاحم ، كم تُعطي أمثاله ؟ قال : مئة أو مئتي درهم ، قال : أعطيه
ستين ديناراً لولائه لعلّي بن أبي طالب ، ثم قال : إلحقّ ببلدك ، فسيأتيك مثلما يأتي
نظراءك .

٢٣٧ - يزيد^(١) بن عمر بن هبيرة

ابن مَعِيَّة^(٢) بن سكين بن خديج بن بغيض بن مالك

- ويقال : حَمَمَة بدل مالك - بن سعد بن عدي بن قزارة ، أبو خالد الفزاري

أصله من الشام .

قال ابن هبيرة^(٣) :

لا ينبغي للقاضي إلا أن يكون عالماً ، فهماً ، صارماً .

وليّ ابن هبيرة العراق كلّها زمن بني أمية .

وولد سنة سبع وثمانين^(٤) ، واستعمل على العراق سنة ثمان وعشرين ومئة
[١٥٢/ب] وجمّع له المصران . وكان يزيد بن عمر بن هبيرة سخياً خلافاً أبيه ، فإنّ أباه
كان بخيلاً ، فحضر مهرجاناً فجلس يزيد في قصر الحجاج ، وأمر بطعام يتخذ له ، يُطعمه
أصحابه ، وجلس على سرير في وسط الدار ، وأذن لأصحابه ، فدخل فيمن دخل خلف بن
خليفة الأقطع ، فجلس حياً وجهه يذكر بنفسه ، وجاء الدهاقين بوظائف المهرجان من
المال وأنية الذهب والفضة واللباس ، فلوّوا بها الدار ، فأقبل ابن هبيرة يقول لأصحابه :

(١) سير أعلام النبلاء ، ٢٠٧/٦ . وفيه ثبت بمظانته .

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر ومصادر يزيد وأبيه . وفي السير : « معاوية » .

(٣) هذه الكنية يدعى بها كل من عمر بن هبيرة وابنه يزيد ، فالأول هو ابن هبيرة الأكبر ، والثاني هو
ابن هبيرة الأصغر . قاله ابن عساكر في ترجمة يزيد هذا وأبيه . انظر في ترجمة عمر بن هبيرة مختصر ابن منظور ١٦٣/١٩

(٤) نقل ابن عساكر هذا الخبر عن خليفة وهو متفق مع سير أعلام النبلاء ٢٠٨/٦ ، وقال خليفة ٣٠١ ، سنة سبع

وثمانين : « وفيها ولد عمر بن هبيرة الفزاري ، والي العراق » . قلت : هذا وهم ، لعله من ناسخ التاريخ لا من خليفة
نفسه ، أو سهو من المحقق فلم يشر إليه لأنه في سنة سبع وتسعين « شتى عمر بن هبيرة في البحر » كما يذكر خليفة ٣١٤ ،
فيكون عمره عشر سنوات ، وهو ما لا يكون .

يا فلان خذ ، يا فلان خذ ، ويومى لهم إلى الأشياء ويعطيهم المال ، ويفعل ذلك بمن إلى جنب خلف بن خليفة ، ويتعدى خلفاً ، فأقبل خلف يرفع رأسه إليه ، يريه نفسه . فلما كثر ذلك ، ونظر إلى ما في الدار ينفد قام فقال : [المتقارب]

ظللنا نسبح في المهرجان	في الدار من حن جاماتها
فسبحت ألقاً فلما انقضت	عجبت لنفسي وإخباراتها
وأشرفت رأسي فوق الرؤوس	لأرفعة فوق هاماتها
لأكيب صاحبي صحفة	تغيظ بها بعض جاراتها
وأبدلها بصحاف الأمير	قوارير كانت لجاداتها

قال : فضحك ابن هبيرة وقال : خذ ذلك الجام ، فأعطاه جام ذهب ، كثير الورق ، فأخذه في يده وقام وقال : [الرمل]

أصبحت صحفة بيتي من ذهب	وصحاف الناس حولي من خشب
سفتي الجام فلما نلتة	زين الشيطان لي ما في العجب ^(١)
إن ما أنفقت باق كلة	يذهب الباقي ويبقى ما ذهب

فضحك ابن هبيرة وقال : خذ ، وخذ ، وأعطاه حتى أرضاه .

كان يزيد بن عمر شديداً الأكل ، كان إذا أصبح أتوه بعس^(٢) لبن حلب على عسل ، وأحياناً على سكر [١٥٣ / ١] فيشره ، فإذا صلى الغداة جلس في مصلاه حتى تحل الصلاة فيصلي ، ثم يدخل ، فيدعو بالعداء ، فيأكل دجاجتين ، وناهضين^(٣) ونصف جدي وأواناً من اللحم ، ثم يخرج ، فينظر في حوائج الناس إلى نصف النهار ، ثم يدخل فيدعو بالحكم وبشر ابني عبد الملك بن بشر^(٤) بن مروان ، وخالد بن سلمة الخزومي ، وعتبة بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وسعيد بن عبد الرحمن بن عنبسة في أشباههم فيتعدى ، فيضع منديلاً على صدره ، فيكثر الأكل ، ويعظم اللقم ، فإذا فرغ تفرقوا ، ودخل إلى

(١) الجرب : ج جراب . وهو الوعاء . اللسان : جرب .

(٢) العس : القمح العظيم . والجمع عاس . القاموس : عس .

(٣) الناهض : فرخ الطائر الذي وفر جناحه وتباً للطيران . القاموس : نهض .

(٤) ليست لفظاً « بن بشر » في الأصل ، واستدركناهما من ابن عاكر .

نائه ، حتى يخرج إلى الظهر ، فينظر في أمور الناس ، فإذا صلى العصر وضعت الكراسي للناس ، ووضع له سرير ، فإذا أخذ الناس مجالسهم أتوهم بعِساس اللبن والعلل وألوان الأشربة . ثم يؤتى بالطعام ، فيأكل إلى المغرب .

وكان يزيد جسماً ، طويلاً ، سميناً ، أكولاً ، شجاعاً خطيباً ، وكان فيه حد .

وقال في آخر :

فإذا أخذ الناس مجالسهم أتوهم بعِساس اللبن والعلل ، وألوان الأشربة ، ثم توضع السفر والطعام للعامّة ، ويوضع له ولأصحابه خوان مرتفع ، فيأكل معه الوجوه إلى المغرب ، ثم يتفرقون للصلاة ، ثم يأتيه سَمّاره فيحضرون مجلساً يجلسون فيه ، حتى يدعوهم ، فيسامرونه حتى يذهب عامة الليل . وكان يُسأل كلّ ليلة عشر حوائج ، فإذا أصبحوا قُضيت ، وكان رزقه ست مئة ألف ، فكان يقسمه كل شهر في أصحابه ، من قومه ومن الفقهاء ، ومن الوجوه ، وأهل البيوت ، فقال ابن شبرمة وكان من سَمّاره :

[الطويل]

إذا نحن أَعْتَمْنَا ومالَ بنا الكرى أتانا بإحدى الرّاحتين عِياض

وعِياضٌ بَوَّابَةٌ ، كان تحت يد أبي عثمان الحاجب ، وإحدى الرّاحتين [١٥٣/ب]
الدخول أو الإذن بالانصراف ، ولم يكن لهم مناديل . كان ابن هبيرة إذا دعا بالمنديل قام الناس .

بصرت جارية لابن هبيرة بابن هبيرة وهو أمير العراق ، وعليه قميص مرقوع ، فضحكت ، فأنشأ ابن هبيرة يقول أبيات ابن هرمة^(١) : [الكامل]

هزئت أمامةً أن رأيتني مُخْلِقاً شكلكِ أمكِ أيُّ ذاكِ يَرِوعُ
قد يدركُ الشرفَ الفتى ورداؤه خَلَقَ وَجِيبَ قِمِصِهِ مَرْقُوعُ
ولربِّ لذةٍ ليلةٍ قد نَلَّتْهَا وحرامها بحلالها مدفوعُ

(١) الأبيات في شعر إبراهيم بن هرمة ١٤٣ . باختلاف في الرواية .

قال ^(١) يَبْهَسُ بن حبيب :

لما جاءنا أبو جعفر نهضوا إلينا بجماعتهم ، فجعلنا نقاتلهم ، فكنا في القتال شعبان ورمضان وشوال ، فجاءنا الحسن بن قحطبة في آخر شَوال فقال : إلى متى تمدون أعينكم ^(٢) ؟ ما بقي أحد إلا وقد دخل في طاعة أمير المؤمنين ، لكم عهد الله وميثاقه إنكم آمنون على كل شيء ، فقبلنا ذلك ، وأتانا خازم بن خزيمة في الغد ، فقال مثل ذلك ، وجاءنا الحارث بن نوفل الهاشمي ، وجاءنا إسحاق ^(٣) بن مسلم العقيلي ، فقال : اليوم يعطونكم ماتريدون ، فاكتبتنا بيتنا وبينهم صلحاً في أول ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومئة ، على ماشئنا ، على أن ابن هبيرة على رأس أمره ، مع خمس مئة من أصحابه ، ينزل خمسين يوماً مدينة الشرقية ^(٤) ، لا يبايع ، فإذا تمت فإن شاء لحق بأمنه ، وإن شاء دخل فيما دخل فيه الناس ، وما كان في أيدينا فهو لنا ، ففتحن الأبواب ، فدخلوا المدينة ، وجولوا فيها ، ثم خرجوا ، ففعلوا مثل ذلك في الغد ، وفي ثالث يوم دخل علعج من علوجهم ، في خيل فتتبع كل دابة ، عليها سمه « له » ^(٥) فأخذها ، وقال : هذه للإمارة .

فبلغ ابن هبيرة ، فقال : غدر القوم ورب الكعبة ، وقال لأبي عثمان : انطلق إلى أبي جعفر ، فأقرئه السلام ، وقل له : إن رأيت أن تأذن لنا في إتيانك ، فأذن له ، فركب إليه وركبنا معه نحو مئتين ، حتى انتهينا إلى الرواق ، فنزل ابن هبيرة وأبو عثمان وسعد ^(٦) فحجنا غشي معه حتى إذا ^(٧) بلغنا باب الحجرة دفع الباب فإذا أبو جعفر [١٥٤ / أ] قاعد ، فقال له ابن هبيرة : السّلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته ، ثم أرخى الباب ،

(١) تاريخ خليفة ٤٠١

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي تاريخ خليفة : « أعناقكم » .

(٣) في الأصل وابن عساكر : « ابن إسحاق بن مسلم » خطأ . وما أثبتناه من تاريخ خليفة ٤٠٧ . وهو الذي

ولاه مروان بن محمد أرمينية بعد قفوله منها إلى الشام عند قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

(٤) الشرقية : محلة بالجانب الغربي من بغداد ، قيل لها الشرقية لأنها شرقي مدينة النصور . معجم البلدان .

(٥) في تاريخ خليفة : « لله » .

(٦) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي تاريخ خليفة ٤٠٢ « وسعيد ، وأنا » وهو سعد بن عطية ، كان هو

وأبو عثمان ، رجل من أهل الشام ، كاتب ، من شرط عمر بن هبيرة بالبصرة . تاريخ خليفة ٣٢٥

(٧) ليست اللفظة في الأصل ولا ابن عساكر واستدركناها من تاريخ خليفة .

فسمعنا أبا جعفر يقول : يا يزيد ، إنا بنو^(١) هاشم نتجاوز عن المسيء ونأخذ بالفضل ، لست عندنا كغيرك ، إن لك وفاء ، وأمير المؤمنين يرغب في الصنعة إلى مثلك ، فأبشر بما يسرك ، فقال له ابن هبيرة : إن إمارتك محدثة فأذيقوا الناس حلاوتها ، وحبوهم مرارتها ، تجلبوا قلوبهم ، وما زلت منتظراً لهذه الدعوة ثم قام ، فقال أبو جعفر : عجباً لرجل يأمرني بقتل هذا .

قال بيهس :

فلما كان يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومئة ، بعث أبو جعفر خازم بن خزيمية ، فقتل ابن هبيرة ، وكان الذي تولى قتله عبد الله بن البخترى الخزاعي ، وقتل رباح بن أبي عمارة مولى لبني أمية ، وعبيد الله بن الحجاب الكاتب ، وقتلوا داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة ، وأخرج أبا عثمان كاتب ابن هبيرة^(٢) خازم بن خزيمية^(٣) فقتله ، وأخذ بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان ، وأبان بن عبد الملك بن بشر بن مروان ، وابنين لأبان بن عبد الملك بن بشر ، والحوثر بن سهيل ومحمد بن نباتة ، وقعد الحسن بن قحطبة في مسجد حسان النبطي على الدجلة مما يلي المدائن ، فحملوا إليه فضرب أعناقهم ،^(٤) وأتى بشارت بن قطن الهلالي فأمر به إلى السجن^(٥) ، وطلب خالد بن سلمة المخزومي ، فلم يقدر عليه فنادى مناديهم أن خالد بن سلمة آمن ، فخرج^(٦) بعدما قتل القوم ، فقتلوه أيضاً .

وقيل^(٧) إن كتاب الأمان الذي كتب مكث يتشاور فيه العلماء أربعين يوماً ، حتى رضيه ابن هبيرة ، ثم أنفذه إلى أبي جعفر ، فأنفذه أبو جعفر إلى أبي العباس فأمره بإمضائه ، وكان رأي أبي جعفر الوفاء له بما أعطاه ، وكان أبو العباس لا يقطع أمراً دون أبي مسلم ، وكان أبو الجهم عيناً لأبي مسلم على أبي العباس ، يكتب إليه بأخباره كلها ،

(١) كذا في الأصل وابن عساكر على الإخبار ، وفي تاريخ خليفة : « بني » على الاختصاص .

(٢ - ٣) ما بين الرقنين ليس في الأصل ، واستدركناه من ابن عساكر وتاريخ خليفة .

(٣ - ٤) ما بين الرقنين ليس في الأصل ، واستدركناه من ابن عساكر وتاريخ خليفة .

(٤) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٥) الطبري ٥٥٤/٧ وما بعدها .

فكتب أبو مسلم إلى أبي العباس : إنَّ الطريق السهل إذا ألقيت فيه الحجارة فسد ، ولا والله لا صلح طريق فيه ابن هبيرة .

وألحَّ أبو العباس على أبي جعفر يأمره بقتل ابن هبيرة ، وهو يراجعه حتى كتب إليه [١٥٤/ب] : والله لتقتلنَّه أو لأرسلنَّ إليه مَنْ يخرجُه من حجرتك ، ثم يتولى قتله ، فأزمع على قتله ، وطلبَ مَنْ معه فجمعهم وانطلق خازم ، والهيثم بن شعبة والأغلب بن سالم في نحو مئة ، فأرسلوا إلى ابن هبيرة إنَّا نريد حمل المال ، فقال ابن هبيرة لحاجبه : يا أبا عثمان دلهم عليه ، فأقاموا عند كل بيت نفرأ ، ثم جعلوا ينظرون في نواحي السدار ومع ابن هبيرة ، ابنه داود ، وكاتبه عمرو بن أيوب ، وحاجبه ، وعدة من مواليه ، وبني له صغير في حجره ، فجعل ينظر^(١) نظرهم فقال : أقسم بالله إنَّ في وجوه القوم لشرأ ، فأقبلوا نحوه ، فقام حاجبه في وجوههم فقال : وراءكم^(٢) ، فضربه الهيثم بن شعبة على جبل عاتقه فصرعه ، وقاتل ابنه داود ، فقتل ، وقتل مواليه ، ونحى الصبي من حجره ، وقال : دونكم هذا الصبي ، وخرَّ ساجداً ، فقتل وهو ساجد ، ومضوا برؤوسهم إلى أبي جعفر . وقال أبو عطاء السندي^(٣) : [الطويل]

ألا إن عينا لم تجدْ يومَ واسطٍ عَلَيْكَ بجاري دَمِهَا لَجَمُودُ
عشية قامَ النَّائحَاتُ وصفَّتْ خدودُ^(٤) بأيدي مَأْتَمٍ وخدودُ
فإن تُمَسَّ مهجورَ الفِناءِ فرمبا أقامَ به بُعدَ الوفودِ وفودُ
وإنك لم تبعدْ على متعهدٍ بلى كلِّ من تحتَ الترابِ بعيدُ

(١) في الطبري : « ينكر » وهي أفضل .

(٢) في الطبري : « ما وراءكم ؟ » .

(٣) هو أبو عطاء ، مرزوق - وقيل : أفلح - بن يسار ، مولى بني أسد ، مشؤه الكوفة ، من مخضرمي الدولتين ؛ مدح بني أمية وبني هاشم . كان أبوه سندياً أعجمياً . ترجمته في الأغاني ١٧/٢٢٧ ، والأبيات في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٢/٧٩١ ، وفي حاشية (٢) تخريج لها ، والتبريزي ٢/٢٩٥ ، والطبري ٧/٤٥٦ ، ووفيات الأعيان ٦/٣١٧ ، والحزانية ٥٤٠/٩

(٤) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي بقية المصادر : « ... وشققت ، جيوب ... » وهي أفضل .

٢٣٨ - يزيد بن عميرة^(١) الزبيدي

ويقال : الكلبي - ويقال : الكندي

حدّث يزيد^(٢)

أن معاذ بن جبل لما حضرته الوفاة قالوا : يا أبا عبد الرحمن ، أوصنا قال :
أجلسوني ثم قال :

إن العلم والإيمان مكانها ، من التسهها وجدها ، فالتسوا العلم عند أربعة رهط : عند
عومر أبي الدرداء ، وعند سلمان الفارسي ، وعبد الله بن مسعود ، وعند عبد الله بن سلام
الذي كان يهودياً فأسلم ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنّه عاشِرُ عشرة في الجنة » .
كان يزيد بن عميرة لا يجلس مجلساً للذكر إلا قال حين يجلس : الله حكم قسط ،
تبارك اسمه ، هلك المرتابون .

وقال معاذ يوماً : إن وراءكم فتناً [١٥٥/أ] يكثر فيها المال ، ويفتح فيها القرآن ،
حتى يأخذهُ المؤمن والمنافق ، والرجل^(٣) والمرأة ، والصغير والكبير ، والحر والعبد ، فيوشك
قائل يقول : مال للناس لا يتبعوني ، وقد قرأت القرآن ؟! ما هم بمتبعي حتى ابتدع لهم
غيره . فإياكم وما يبتدع ، فإنّ ما ابتدع ضلالة ، وأحذركم زيعة الحكيم ، فإنّ الشيطان قد
يقول كلمة الضلالة على لسان الحكيم ، وقد يقول المنافق كلمة الحق .

قال : قلت لمعاذ : ما يدريني رحك الله أن الحكيم يقول كلمة الضلالة ، وأن المنافق
يقول كلمة الحق ؟ فقال : بلى ، اجتنب من كلام الحكيم المشتبهات^(٤) التي يقال : ما هذه

(١) كذا ضبطه ابن عسّار في أكثر من موضع يفتح العين . كما في الإكمال ٢٧٩/٦ ، والتقريب ٢/٣٦٩ ،
والخلاصة ٣٧٢ . وتهذيب التهذيب ١١/٣٥١ ، وفي سير أعلام النبلاء ١/٤٤٤ ، ٤٥٧ : « عميرة » بضم العين . والزبيدي .
قال في الخلاصة : « بضم القاف » . نسبة إلى زييد : قبيلة قديمة من مذحج . وانظر الأنساب ٦/٢٤٨

(٢) تاريخ أبي زرعة ١/٦٤٧

(٣) ليست اللفظة في الأصل . واستدركتها من ابن عسّار .

(٤) كذا في الأصل وابن عسّار ، وفي المعرفة والتاريخ ٣/٣٢١ « الشبهات » . وفي سير أعلام النبلاء ١/٤٥٧

« المشتهرات » . وفي الحلية ١/٢٢٣ : « المشتهرات » .

ولا يشنك^(١) ذلك عنه ، فإنه لعله يرجع ويلقى الحق إذا سمعه^(٢) ، فإن على الحق نوراً .

فلبثت ماشاء الله ، ثم قدمت الكوفة ، ففطق قراء من أهل الكوفة يقولون : يا أبا أهل الشام ، أتشهد أنك مؤمن ؟ فأقول : نعم ، فيقولون : أتشهد أنك في الجنة ؟ فأقول : لا^(٣) ، فبلغ الأمر عبد الله بن مسعود ، فمررت به في المسجد ، فقالوا : هذا الشامي الذي ذكرنا ، فأرسل إلي ابن مسعود ، فقال : أتشهد أنك مؤمن ؟ فقلت : نعم ، فقال : أتشهد أنك من أهل الجنة^(٤) ؟ فقلت : إني أخاف الذنوب ، قال : فتبسم عبد الله بن مسعود ثم قال : لو شهدت أنني مؤمن ماباليت أن أشهد أنني في الجنة . قال : قلت : يغفر الله لك ، هذا ما كان معاذ يحذرننا من أمثالك ، قال : وما حذركم معاذ ؟ قال : حذرنا زيغة الحكيم وقال : إن الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على فم الحكيم ، وقد يقول المنافق كلمة الحق ثم قال له : ارمم نفسك ، فوالله ما أنت إلا أحد الثلاثة : مؤمن أو كافر أو منافق ، ثم قال : يرحم الله معاذ بن جبل ، ثم ما زال بعد ليناً مقارباً في المجلس .

وفي آخر مثله قال ابن مسعود :

إِنَّ مَعَاذَ بَنِ جَبَلٍ ﴿ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^(٥) .

يزيد بن عميرة تابعي ثقة ، من كبار التابعين .

٢٣٩ - يزيد بن فروة^(٦) مولى بني مروان

[١٥٥/ب] لما غلب يزيد بن الوليد على دمشق ، وقتل ابن عمه الوليد ، أتى يزيد

(١) مكان اللفظة في الأصل بياض ، واستدركتها من ابن عساكر . والحلية ، وفي المعرفة والتاريخ :

« ولا يرينك ذلك منه » .

(٢) في الأصل وابن عساكر : « سمعته » . وما أثبتناه من سير أعلام النبلاء .

(٣) كذا في الأصل وابن عساكر . وفي المعرفة والتاريخ : « فأقول : إني أخشى الذنوب ، فيقولون : فنحن نشهد

أن المؤمنين في الجنة ، فبلغ ... » . وهو أشبه بالصواب .

(٤) لفظتنا « من أهل » مستدركتان في هامش الأصل ، وبعدها « صح » .

(٥) سورة النحل ١٦٠/١٦٦ . والآية الكرمية في إبراهيم عليه السلام . اقتبسها ابن مسعود لصالح معاذ ، لما له من

مزية .

(٦) كذا في ابن عساكر ، وفي الأصل « بالتفاف » . وفي تاريخ خليفة ٣٦٤ يزيد بن أبي فروة .

برأسه فقال ليزيد بن فروة : أنصبه للناس ؟ قال : قلت : لاتفعل ، إنما ينصب رأس الحارجي ، فحلف ليُنصَبَ ، ولا ينصبه أحد غيري ، فوُضِعَ على رمح ، ونصبه على درج مسجد دمشق ثم قال : اذهب ، فطُفَّ به في مدينة دمشق .

٢٤٠ - يزيد بن فضالة

أظنه ابن سالم بن جميل ، أبو خالد اللخمي

قال يزيد بن فضالة :

أضاف رجلان بابين ثوبان ، فسألا عنه ، وهو في جنيته له ، فاتّوه . فلما راح للمغرب قال لها : أيّ مشي تحبان أن أمشي ؟ فمشى معها عشيها . فلَمَّا صلى المغرب قال لها : أيّ أحب إليكما : تنصرقان ، فتعشيان ، أم تثبتان إلى العمة ؟ قالوا : تثبت . فلما صلى العمة صار معها إلى المنزل ، فجاءهم بثرده عليها دجاجة ، قال : كلوا ، فإننا لم نتكلف لكما ، إن الله لعن المتكلفين ، إنما المتكلف أن يطعمه بدين أو خيانة .

٢٤١ - يزيد بن قُبَيْس بن سليمان

أبو سهل - ويقال : أبو خالد - السليحي^(١) الجبلي

من أهل جبلة .

حدث عن الوليد بسنده إلى أبي سلمة عن النبي ﷺ قال :

أصدق كلمة قالها شاعر :

ألا كلُّ شيء ما خلا الله باطل

(١) كذا في الأصل وابن عساكر . وهذه النسبة إلى سليح - بفتح السين أو ضمها - بطن من قضاة .. جهرة أنساب العرب ٤٥٠ ، ٤٨٦ ، والأنساب ١١٨٧ ، والتبصير ٧٤٥/٢ ، وفي تهذيب التهذيب ٣٥٤/١١ : « السليحي » فلعله تحريف .

وفي حديث آخر :

أشعرُّ كلمة تكلمتُ بها العرب كلمةً لبيد^(١) .

قَبِيس : بالباء المعجمة بواحدة وضم القاف^(٢) .

٢٤٢ - يزيد بن القعقاع

أبو جعفر الخزومي ، المدني القارئ^(٣) ، مولى عبد الله بن عياش

حدث يزيد بن القعقاع

أن أبا هريرة كان يُصلي ، فيكبر كلما خفض ورفع ، وكان يرفع يديه حين يكبر
يفتح الصلاة .

وحدث أيضاً قال :

رأيت عبد الله بن عمر إذا أهوى يسجد يمسخ الحصى - لوضع جبهته - مسحاً خفيفاً .

قال أبو جعفر :

كنتُ أصلي وعبد الله بن عمر ورائي [١٥٦/أ] ، وأنا لأشعر ، فالتفت ، فوضع يده
في قفائي فغمزني .

كان يزيد إمام أهل المدينة في القراءة ، سمِّي القارئ بذلك ، وكان ثقةً قليلَ
الحدِيث ، توفي سنة ثلاثين ومئة^(٤) ، وقيل : سنة سبع وعشرين ومئة .

حدث أبو جعفر

أنه أتى به^(٥) أم سلمة زوج النبي ﷺ وهو صغير ، فسحت على رأسه ودعت فيه^(٦) بالبركة .

(١) أي البيت السابق ، وعجزه : « وكل نعيم لا محالة زائل » . الديوان ٢٥٦ ، والحديث في سنن الترمذي ٦٥/٨

(٢) الإكمال ٩٦/٧

(٣) في تاريخ خليفة ٤٠٥ : « القاري » . وهو القارئ ، أخذ القراءة عن عبد الله بن عباس عرضاً ، وله قراءة
محفوفة . التاريخ الكبير ٢٥٤/٨ والمعرفة والتاريخ (الفهرس) ، ومعرفة القراء الكبار ٧٢/١ ، ووفيات الأعيان ٢٧٤/٦ ،
وتاريخ الإسلام ١٨٨/٥ ، وطبقات القراء ٣٨٤/٣ ، وتهذيب التهذيب ٥٨/١٢ ، والتقريب ٤٠٦/٢

(٤) طبقات خليفة ٢٦٢

(٥) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

(٦) كذا في الأصل وابن عساكر . في معرفة القراء الكبار : « له » .

قال أبو معشر :

كُنَّا فِي جَنَازَةِ مَعَ أَبِي جَعْفَرِ الْقَارِي . فَلَمَّا جَلَسْنَا عِنْدَ الْقَبْرِ بِكِي أَبُو جَعْفَرٍ ثَمَّ قَالَ :
حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمٍ :

أَنَّ أَهْلَ النَّارِ لَا يَتَنَفَّسُونَ . فَذَلِكَ الَّذِي أَبْكَانِي .

لَمَّا عَسَلَ أَبُو جَعْفَرٍ بَعْدَ وَفَاتِهِ نَظَرُوا إِلَى مَا بَيْنَ نَحْرِهِ إِلَى فُؤَادِهِ مِثْلَ وَرَقَةِ الْمُصْحَفِ ،
فَمَا شَكَ مَنْ حَضَرَ أَنَّهُ نُورُ الْقُرْآنِ .

وَقِيلَ : إِنَّهُ لَمَّا حَضَرُوا حَوْلَهُ قَالَ خَتْنَهُ (١) : أَلَا أُرِيكُمْ مِنْهُ عَجِيبًا ؟ قَالُوا : بَلَى ،
فَكَشَفَ عَنِ صَدْرِهِ ، فَإِذَا دَوَّارَةٌ بِيضَاءَ مِثْلِ اللَّبَنِ ، فَقَالُوا : هَذَا نُورُ الْقُرْآنِ . فَلَمَّا مَاتَ
قَالَتْ أُمُّ وَلَدِهِ : إِنَّ ذَلِكَ الْبِيضَ صَارَ غَرَّةَ بِيضَاءَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ .

قال سليمان بن سليمان العمري (٢) :

رَأَيْتُ أَبَا جَعْفَرِ الْقَارِي عَلَى الْكُعْبَةِ ، فَقُلْتُ : إِنَّهُ . أَبَا جَعْفَرٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَقْرَأُ
إِخْوَانِي مَنِّي السَّلَامَ ، وَأَخْبِرُهُمْ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي مَعَ الشَّهَدَاءِ الْأَحْيَاءِ الْمَرْزُوقِينَ ، وَأَقْرَأُ
أَبَا حَازِمَ السَّلَامَ ، وَقَالَ لِي : يَقُولُ لَكَ أَبُو جَعْفَرٍ : الْكَيْسَ الْكَيْسَ ، فَإِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ
يَتَرَاءَوْنَ مَجْلِسَكَ بِالْعَشِيَّاتِ .

(١) هو شيبه بن نباح الخزومي المدني القارئ ، مولى أم سلمة . تهذيب التهذيب ٣٧٧/٤ وفيه أنه هو الذي أتى به
أم سلمة ، فسحت رأسه ، ودعت له . وكان ختنه على ابنة أبي جعفر . معرفة القراء الكبار .

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي المعرفة والتاريخ ٦٧٦/١ « العمري » . وفي الحاشية (٢) عن طبقات القراء
٣٨٤/٢ أنه سليمان بن أبي سليمان . وهي رواية أخرى عند ابن عساكر - العمري . وهذا الخبر ينقله ابن خلكان ٣٧٥/٦
عن « سليمان بن مسلم بن حجاز » .

نجز الجزء السابع والعشرون من مختصر تاريخ دمشق
ويتلوه في الجزء الثامن والعشرين إن شاء الله
يزيد بن أبي كبشة ، واسم أبي كبشة : جبريل ^(١) بن يسار
علّقه عبد الله محمد بن المكرم بن أبي الحسن الأنصاري الكاتب عفا الله عنه
[١٥٦ب] وفرغ منه في ليلة تُسفر عن يوم الجمعة خامس ربيع الأول سنة خمس
وتسعين وست مئة
الحمد لله رب العالمين كما هو أهله ، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه
وهو حسبنا ونعم الوكيل

(١) كذا في الأصل . وجمهرة أنساب العرب ٤٢٢ ، وتهذيب التهذيب ٣٥٤/١١ . وفي ابن عساكر ، وبعض نسخ
الجمهرة (حاشية ٣) : « حيويل » . وانظر الترجمة الأولى في مختصر ابن منظور ج ٢٨

مراجع تحقيق الجزء السابع والعشرين

آثار البلاد وأخبار العباد ، للقزويني ، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت
١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م

الأخبار الموقفيات ، للزبير بن بكار ، تحقيق الدكتور سامي مكي العاني ، مطبعة العاني ،
بغداد ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م

أسباب النزول ، للسواحدي النيسابوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان
١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م

الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لابن عبد البر ، تحقيق علي محمد الجاوي ، مطبعة نهضة
مصر ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م

أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير ، تصحيح مصطفى وهبة ، المطبعة الوهبية
١٣٨٠ هـ

الاشتقاق لابن دريد : انظر كتاب الاشتقاق

الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني ، دار الفكر ، بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م
الإصابة ، نسخة في ثمانية أجزاء ، المطبعة المشرفية ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م

الأغاني ، لأبي الفرج الأصبهاني :

أ - طبعة ساسي

ب - تحقيق عبد الكريم العزباوي ، إشراف محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية
العامة للكتاب بالاشتراك مع المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم

الاجتماعية ، مصر ١٣٩١ هـ / ١٩٧٢ م

الإكمال ، لابن ماكولا ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن ، الهند ، نشر محمد
أمين دمج ، بيروت ، لبنان ، ط ٢

إنباه الرواة على أنباء النحاة ، للقفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب
المصرية ١٣٦٩ - ١٣٩٢ هـ / ١٩٥٠ - ١٩٧٢ م

الأنساب ، للسمعاني (١ - ١٠) ، تحقيق لقيف من الأساتذة ، نشر محمد أمين دمج ،
بيروت ، لبنان
أنساب الأشراف ، للبلاذري :

أ - الجزء الأول تحقيق محمد حميد الله ، دار المعارف ، مصر ١٩٥٩ م

ب - الجزء الخامس ١٩٣٦ م

أيام العرب في الجاهلية ، تأليف محمد أحمد جاد المولى ، علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل
إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر ، ط ١ ، ١٣٦١ هـ / ١٩٤٢ م

البداية والنهاية لابن كثير ، مطبعة دار السعادة ، مصر ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م

البيان والتبيين ، تحقيق وشرح محمد عبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة
والنشر ، القاهرة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م

تاج العروس ، للزبيدي

تاريخ الإسلام ، للذهبي ، مطبعة دار السعادة ١٣٦٧ - ١٣٦٩ هـ

تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ، القاهرة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م

تاريخ الخلفاء ، للسيوطي ، دار الفكر ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م

تاريخ خليفة بن خياط :

أ - تحقيق الدكتور سهيل زكار ، من مطبوعات وزارة الثقافة السورية بدمشق

١٩٦٦ م

ب - تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، مؤسسة الرسالة ، ودار القلم ، بيروت ،

دمشق ، مطبعة محمد هاشم الكتبي ، ط ٢ ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م

تاريخ داريا ، للقاضي عبد الجبار الخولاني ، حققه وقدم له سعيد الأفغاني ، منشورات

جامعة بنغازي ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م

تاريخ دمشق ، لابن عساكر :

أ - نسخة بخط القاسم

ب - نسخة سليمان باشا (مصورة عن نسخة الظاهرية ، ورمزها س)

ج - نسخة أحمد الثالث (ورمزها د)

- د - تراجم النساء ، تحقيق سكينه شهائي ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م
- هـ - ترجمة عثمان بن عفان ، تحقيق سكينه شهائي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دار الفكر بدمشق ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م
- تاريخ أبي زرعة ، تحقيق شكر الله بن نعمة الله القوجاني ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة المفيد الجديدة بدمشق ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م
- تاريخ الصحابة ، لابن حبان ، تحقيق بوران الضناوي ، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م
- التاريخ الصغير ، للبخاري ، طبعة الهند ١٣٢٥ هـ
- تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م
- تاريخ ابن العديم ، تحقيق الدكتور سامي الدهان ، دمشق ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م
- التاريخ الكبير ، للبخاري ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي الباني ورفاقه ، الهند ١٣٨٠ هـ
- تبصير المنتبه ، لابن حجر العسقلاني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م
- تزيين الأسواق في أخبار العشاق ، للطبيب داود الأنطاكي ، منشورات دار حمد ومحيو ، بيروت ط ١ ، ١٩٧٢ م
- التعازي والمراثي ، انظر كتاب التعازي والمراثي
- تعليق من أمالي ابن دريد ، تحقيق السيد مصطفى السنوسي ، الكويت ط ١ ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م
- تفسير الطبري
- تفسير ابن كثير
- تقريب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ، حققه عبد الوهاب عبد اللطيف ، مطبعة مجلس دار المعارف ، الهند ، حيدرآباد الدكن ١٣٨٠ هـ
- تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ، مطبعة مجلس دار المعارف ، الهند ، حيدرآباد الدكن ١٣٢٥ م

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، للثعالبي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر

١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م

جامع الأصول لابن الأثير الجزري ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، نشر وتوزيع مكتبة الحلواني ، ومطبعة الملاح ، ومكتبة دار البيان ، ط ١ ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م

الجامع الصغير ، للسيوطي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٣٥٢ هـ

الجرح والتعديل ، لابن أبي حاتم الرازي :

أ - مطبعة مجلس دار المعارف ، الهند ، حيدرآباد الدكن ، ط ١ ، ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م

ب - نسخة مصورة في تسعة أجزاء ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت

جهره أشعار العرب ، لأبي زيد القرشي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر للطباعة

والنشر ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م

جهره أنساب العرب ، لابن حزم الأندلسي ، تحقيق محمد عبد السلام هارون ، دار المعارف ،

مصر ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م

جهره نسب قريش وأخبارها ، للزبير بن بكار ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني

١٣٨١ هـ

حلية الأولياء ، للحافظ أبي نعم الأصبهاني ، مطبعة دار السعادة ، مصر ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م

الحماسة البصرية ، لصدر الدين البصري ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية

بجيدرآباد الدكن ، الهند ، ط ١ ، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م

الحماسة الشجرية ، لابن الشجري ، تحقيق عبد المعين الملوحي وأسراء الحمصي ، وزارة الثقافة

والسياحة والإرشاد القومي ، إحياء التراث القديم ، دمشق ١٩٧٠ م

حياة الحيوان ، للدميري

خزانة الأدب ، لعبد القادر البغدادي :

أ - طبعة بولاق

٢ - تحقيق محمد عبد السلام هارون ، نشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ط ٢ ،

١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م

الخلاصة ، للخزرجي ، المطبعة الخيرية ، ط ١ ، ١٣٢٢ هـ

الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ، لزينب فواز

- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، لابن فرحون ، تحقيق وتعليق الدكتور محمد الأحدي أبو النور ، دار التراث للطبع والنشر ، القاهرة
- ديوان الأعشى الكبير ، مطبعة أدلف هولزهوسن ، ١٩٢٧ م
- ديوان جرير ، شرح محمد بن حبيب ، تحقيق الدكتور نعان محمد أمين طه ، دار المعارف بمصر ، القاهرة
- ديوان جميل بثينة ، دار صادر ، بيروت ١٢٨٦ هـ / ١٩٦٦ م
- ديوان الراعي النيري ، جمعه وحققه راينهت فايبيرت ، بيروت ١٤٠١ هـ / ١٩٨٠ م
- ديوان طرفة بن العبد ، شرح الأعم الشنبري ، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، مطبعة دار الكتاب ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م
- ديوان الطرماح ، حققه الدكتور عزة حسن ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم ، دمشق ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م
- ديوان العباس بن الأحنف ، شرح وتحقيق عاتكة الخزرجي ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م
- ديوان أبي العتاهية ، عني بتحقيقه الدكتور شكري فيصل ، مطبعة جامعة دمشق ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م
- ديوان علي رضي الله عنه ، جمع وترتيب عبد العزيز الكرم ، دار كرم بدمشق
- ديوان الفرزدق ، طبعة صادر ، بيروت ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م
- ديوان كثير عزة ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م
- ديوان معن بن أوس
- ديوان ابن مفرغ الحميري
- ديوان أبي نواس ، تحقيق أحمد عبد الحميد الغزالي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان
- ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م
- الرسالة القشيرية ، محمد سليم الخواص
- رصف المباني في شرح حروف المعاني ، تحقيق أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، مطبعة زيد بن ثابت ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م

سمط اللآلي ، لأبي علي القالي ، شرح أبي عبيد الله البكري ، تحقيق عبد العزيز الميني ،
القاهرة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م

سنن الترمذي :

أ - حققه وصححه عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر ، ط ٢ ، ١٣٩٨ هـ /
١٩٧٨ م

ب - تعليق عزت عبيد الدعاس ، مطابع الفجر ، حصص ، ط ١ ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م
سنن أبي داود ، مراجعة وضبط وتعليق محمد محيي الدين عبد الحميد ، نشر دار إحياء السنة
النبوية

سنن النسائي ، شرح السيوطي ، دار الفكر ، بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م
السنن الكبرى ، للبيهقي ، دار الفكر ، بيروت .

سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، تحقيق لفيق من الأساتذة ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ،
بيروت ط ١ ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م

سيرة عمر بن عبد العزيز ، لابن عبد الحكم ، صححها وعلق عليها أحمد عبيد ، دار العلم
لللايين ، ط ٥ ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م

سيرة ابن كثير ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، دار الفكر ، بيروت ط ٢ ،
١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م

سيرة ابن هشام :

أ - تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، دار إحياء التراث
العربي ، بيروت ، لبنان ط ٣ ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م

ب - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م

شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي ، مكتبة القدسي ، القاهرة ١٣٥١ هـ
شرح ديوان جرير ، جمعه وعلق عليه عبد الله إسماعيل الصاوي ، مطبعة الصاوي ط ١ ،
١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ م

شرح ديوان حسان ، وضعه وضبطه وصححه عبد الرحمن البرقوقي ، مطبعة السعادة بمصر
شرح ديوان الحماسة (حماسة أبي تمام) للخطيب التبريزي ، تحقيق محمد محيي الدين
عبد الحميد ، مطبعة حجازي ، القاهرة

- شرح ديوان الحماسة (حماسة أبي تمام) للمرزوقي ، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون ،
 مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م
- شرح ديوان زهير ، صنعة أبي العباس ثعلب ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة
 ١٣٦٢ هـ / ١٩٤٤ م
- شرح ديوان الفرزدق ، جمعه وعلق عليه عبد الله إسماعيل الصاوي ، مطبعة الصاوي ،
 القاهرة ط ١ ، ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ م
- شرح ديوان لبيد ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت
 ١٩٦٢ م
- شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم
 شعر إبراهيم بن هرمة القرشي ، تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان ، مطبوعات مجمع اللغة
 العربية ، مطبعة دار الحياة بدمشق ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م
- شعر الأحوص الأنصاري ، جمع وتحقيق عادل سليمان جمال ، الهيئة المصرية العامة للتأليف
 والنشر ، القاهرة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م
- شعر دعبل بن علي الخزامي ، صنعة الدكتور عبد الكريم الأشر ، مطبوعات مجمع اللغة
 العربية بدمشق ، المطبعة الهاشمية بدمشق ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م
- شعر ابن مفرغ الحميري ، جمع الدكتور داود سلوم ، مطبعة الإيمان ، القاهرة
 شعر النابعة الجعدي ، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق ، ط ١ ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م
- شعر هديبة بن الحشرم العذري ، جمعه وحققه الدكتور يحيى الجبوري ، منشورات وزارة
 الثقافة والإرشاد القومي ، إحياء التراث العربي ، دمشق ١٩٧٦ م
- الشعر والشعراء لابن قتيبة :
- أ - تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار إحياء الكتب العربية ، مطبعة عيسى البابي الحلبي
 وشركاه ، القاهرة ١٣٦٦ هـ
- ب - لندن ، مطبعة بريل ١٩٠٢ م
- صحيح البخاري ، ضبطه الدكتور مصطفى ديب البغا ، نشر وتوزيع دار القلم ، دمشق ،
 بيروت ، ط ١ ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م
- طبقات خليفة بن خياط ، انظر كتاب الطبقات

- طبقات ابن سعد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار صادر ودار بيروت
 ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م
- طبقات القراء ، انظر غاية النهاية في طبقات القراء
 طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام الجعفي ، شرح محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة
 ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م
- العبر ، للذهبي ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، دائرة المطبوعات والنشر ، الكويت
 ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م
- العقد الفريد ، شرح وضبط أحمد أمين ، وأحمد الزين ، وإبراهيم الأبياري ، مطبعة لجنة
 التأليف والترجمة والنشر ، ط ٢ ، ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م
- غاية النهاية في طبقات القراء ، لابن الجزري ، باعثناء ج . برجستراسر ، مطبعة السعادة ،
 مصر ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م
- غريب الحديث ، للخطابي ، تحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوي ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م
- الفائق في غريب الحديث ، للزمخشري ، تحقيق علي محمد الجاوي وأبو الفضل إبراهيم ،
 ط ١ ، القاهرة ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م
- قوات الوفيات ، لمحمد بن شاكر الكتبي ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ،
 بيروت ١٩٧٣ م
- القاموس المحيط للفيروزآبادي
 القاموس الفقهي ، لسعدي أبو حبيب ، دار الفكر بدمشق ط ١ ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م
- قصص الأنبياء ، لابن كثير
 الكامل في التاريخ ، لابن الأثير ، دار صادر ودار بيروت ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م
- الكامل في ضعفاء الرجال ، لابن عدي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط ٢ ،
 بيروت ، لبنان ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م
- الكامل في اللغة والأدب ، للمبرد ، علق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة ، مطبعة
 نهضة مصر ، القاهرة ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م
- الكتاب (كتاب سيويه) ، تحقيق وشرح محمد عبد السلام هارون ، عالم الكتب ، بيروت ،
 لبنان ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م

- كتاب الاشتقاق ، لابن دريد ، تحقيق وشرح محمد عبد السلام هارون ، منشورات مكتبة
الثنى ، بغداد ، العراق ، ط ٢ ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م
- كتاب الأصنام ، لابن الكلبي ، تحقيق أحمد زكي ، نسخة مصورة عن طبعة دارالكتب
المصرية ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م
- كتاب الأمالي للقالي ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، تحقيق محمد عبد الجواد
الأصمعي
- كتاب الأمثال ، لأبي عبيد القاسم بن سلام ، حققه وعلق عليه وقدم له الدكتور عبد المجيد
قطامش ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة الملك
عبد العزيز ، ط ١ ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م
- كتاب البدء والتاريخ المنسوب إلى أبي زيد أحمد بن سهل البلخي ، اعتنى بنشره وترجمته إلى
الفرنسية كلان هوار ، باريس ١٩١٦ م
- كتاب بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للسيوطي ، مطبعة السعادة ، مصر ط ١ ،
١٣٢٦ هـ
- كتاب التعازي والمرثي للمبرد ، حققه وقدم له محمد الديباجي ، مطبوعات مجمع اللغة
العربية ، مطبعة زيد بن ثابت ، دمشق ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م
- كتاب تلخيص المشابه في الرسم ، للخطيب البغدادي ، تحقيق سكينه شهابي ، دار طلاس
للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ط ١ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م
- كتاب تهذيب الكمال ، للحافظ المزني ، قدم له عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ، دار
المأمون للتراث ، ط ١ ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م
- كتاب الضعفاء والمتروكين ، للنسائي ، تحقيق بوران الضناوي وكال يوسف الحوت ، دار
الفكر ط ١ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م
- كتاب الطبقات ، لخليفة بن خياط ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، دار طيبة
للتوزيع والنشر ، الرياض ط ٢ ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م
- كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع ، لمكي بن طالب القيسي ، تحقيق الدكتور
محيي الدين رمضان ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م

- كتاب المحير ، لأبي جعفر محمد بن حبيب ، تحقيق الدكتور إيلزة ليختن شتير ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت
- كتاب المراسيل ، لابن أبي حاتم ، بعناية شكر الله نعمة الله قوجاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م
- كتاب نسب قریش لمصعب الزبيري ، تحقيق إ. ليفي بروفنسال ، دار المعارف للطباعة والنشر ، مصر ١٩٥٢ م
- كتاب الوحشيات (الحاسة الصغرى) لأبي تمام ، تحقيق عبد العزيز الميني ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٢ م
- كنز العمال ، المطبعة العربية ، حلب ، ط ١ ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م
- اللباب ، لابن الأثير ، دار صادر ، بيروت ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م
- لسان العرب لابن منظور
- لسان الميزان ، لابن حجر العسقلاني ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، الهند ، حيدرآباد الدكن ، ١٣٣٠ هـ / ١٩٢٢ م
- مجالس ثعلب ، شرح وتحقيق محمد عبد السلام هارون ، دائرة المعارف ، مصر ١٩٤٩ م
- مجمع الأمثال ، لميداني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار القلم ، بيروت ، لبنان
- مجمع الزوائد ، للهيثي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ط ٣ ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م
- مختصر ابن منظور ، تحقيق ليف من الأساتذة ، دار الفكر
- مرآة الجنان ، لليافعي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م
- مروج الذهب ، للمسعودي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م
- المستدرک للحاکم النيسابوري ، نسخة مصورة عن طبعة دار المعارف النظامية ، الهند
- المستقصى في أمثال العرب ، للزمخشري ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، بيروت ط ٢ ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م
- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، بيروت ط ٢ ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م

مسند أبي يعلى ، تحقيق حين سليم الأسد ، دار المأمون للتراث ، دمشق ط ١ ،
١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

مسند سعيد بن منصور
المشبه ، للذهبي ، تحقيق علي محمد الجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي
الخليبي وشركاه ، ط ١ ، ١٩٦٢ م

المشترك وضعاً والمختلف صقلاً ، لياقوت الحموي ، عالم الكتب ، ط ٢ ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م
معجم الأديباء ، لياقوت الحموي ، طبعة أحمد فريد رفاعي ، مصر ، دار المأمون
١٣٥٥ - ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٦ - ١٩٣٨ م

معجم البلدان لياقوت الحموي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان
معجم الشعراء ، للمرزباني ، تصحيح وتعليق الدكتور ف . كرنكو ، القاهرة ١٣٥٤ هـ
معجم عطية في العام والدخيل ، للشيخ رشيد عطية ، دار الطباعة والنشر العربية ، سان
باولو ، البرازيل ١٩٤٤ م

معجم ما استعجم ، للبكري ، تحقيق مصطفى السقا ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م

المعجم المشتمل ، لابن عساكر ، تحقيق سكينه شهابي ، دار الفكر ط ١ ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م
المعرفة والتاريخ ، ليعقوب بن سفيان البسوي ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ،
مؤسسة الرسالة ، بيروت ط ٢ ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م

معرفة القراء الكبار ، للذهبي ، حققه بشار عواد معروف وشعيب الأرنؤوط وصالح مهدي
عباس ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ط ١ ،
١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م

المعلقات السبع ، للزوزني ، ضبطه محمد علي حمد الله ، المطبعة التعاونية ، دمشق
١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م

المعلقات العشر ، صححها الشيخ أحمد أمين الشنقيطي ، ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م
المعيار في أوزان الأشعار ، لأبي بكر بن السراج الشنريقي الأندلسي ، تحقيق الدكتور
رضوان الداية ، دار الأنوار ، بيروت ، لبنان ط ١ ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م

المغازي ، للواقدي ، تحقيق الدكتور مارسدن جونز ، مطابع دار المعارف ، مصر ، القاهرة
١٩٦٤ م

مغني اللبيب ، لابن هشام الأنصاري ، حاشية الدسوقي ، ملتزم الطبع والنشر عبد الحميد أحمد
حنفي ، مصر

الفصل ، لابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت
مقاتل الطالبيين ، لأبي الفرج الأصبهاني ، شرح وتحقيق أحمد صفر ، مطبعة دار إحياء
الكتب العربية ، القاهرة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م

مقاييس اللغة لابن فارس
الموطأ للإمام مالك ، ط ٣ ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م
ميزان الاعتدال ، للذهبي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ،
١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م

المؤتلف والمختلف ، للآمدي ، تحقيق عبد الستار فراج ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة
١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م

النجوم الزاهرة ، لابن تغري بردي ، مطبعة دار الكتب المصرية في القاهرة
١٣٤٨ - ١٣٦٨ هـ / ١٩٢٩ - ١٩٤٩ م

نقائص جرير والفرزدق ، نسخة مصورة عن مطبعة بريل ، ليدن ١٩٠٥ م
النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير
الوفاي في العروض والقوافي ، صنعة الخطيب التبريزي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ،
دار الفكر ، دمشق ط ٤ ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م

الوفاي بالوفيات ، لصلاح الدين الصفدي ، النشريات الإسلامية
وفيات الأعيان لابن خلكان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ودار الثقافة ،
بيروت ١٩٦٨ م

وقعة صفين ، لنصر بن مزاحم المنقري ، تحقيق وشرح محمد عبد السلام هارون ، دار إحياء
الكتب العربية ، القاهرة ط ١ ، ١٣٦٥ هـ

يتيمة الدهر ، للثعالبي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت ط ٢ ،
١٣٩٢ هـ / ١٩٧٣ م

فهرس تراجم الجزء السابع والعشرين

رقم الصفحة	اسم المترجم	رقم الترجمة
٥	هارون الرشيد بن محمد المهدي، أبو جعفر - ويقال: أبو محمد - أمير المؤمنين	١ -
٣٩	هارون الواثق بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد، أبو جعفر، وقيل: أبو القاسم	٢ -
٤٦	هارون بن معاوية أبي عبيد الله، الأشعري	٣ -
٤٧	هارون بن موسى بن شريك، أبو عبد الله التغلبي المقرئ، المعروف بالأخفش	٤ -
٤٧	هارون بن أبي الهيثم محمد بن هارون، أبو يزيد العسقلاني	٥ -
٤٨	هارون بن يزيد الشاري، النيسابوري	٦ -
٤٨	هاشم بن بلال - ويقال: ابن سلال - ويقال: سلام بن أبي سلام، أبو عقيل الحيشي	٧ -
٤٨	هاشم بن خالد بن أبي جميل، أبو مسعود القرشي	٨ -
٤٩	هاشم بن زايد - ويقال: ابن زيد - الدمشقي	٩ -
٥٠	هاشم بن سعيد البعلبكي	١٠ -
٥٠	هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، المعروف بالمرقال	١١ -
٥٣	هاشم بن عمرو بن هاشم، أبو عمرو البيروقي	١٢ -
٥٤	هاشم بن محمد بن أحمد، أبو العهد التميمي الشاعر، المعروف بالتميم	١٣ -
٥٤	هاشم بن مرثد بن سليمان، الطبراني الطيالسي، مولى ابن عباس	١٤ -
٥٤	هاشم المرادي	١٥ -
٥٦	هامة بن الهيم بن لاقيس بن إبليس	١٦ -
٥٨	هانئ بن عروة بن فضاض، النطيفي المرادي الكوفي	١٧ -
٦٠	هانئ بن كلثوم بن عبد الله بن شريك بن ضمض، الكناني الفلسطيني	١٨ -
٦٢	هانئ، أبو مالك الهمداني	١٩ -
٦٢	هانئ، أبو سعيد البربري، مولى عثمان بن عفان، الأموي	٢٠ -

رقم الصفحة	اسم المترجم	رقم الترجمة
	هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، أبو الأسود - ويقال: أبو سعد -	٢١ -
٦٣	القرشي	
	هبة الله بن أحمد بن عبد الله بن علي بن طاوس، أبو محمد بن أبي البركات، المقرئ	٢٢ -
٦٥	الشافعي	
٦٥	هبة الله بن أحمد بن محمد، أبو محمد بن الأكفاني	٢٣ -
٦٦	هبة الله بن جعفر بن الهيثم بن القاسم، أبو القاسم البغدادي المقرئ	٢٤ -
٦٦	هبة الله بن الحسن بن هبة الله، أخو المصنف الأكبر	٢٥ -
٦٧	هبة الله بن عبد الله بن الحسن، أبو الفرج الكلاعي البزار	٢٦ -
٦٧	هبة الله بن عبد الله، أبو القاسم الشاوي	٢٧ -
٦٧	هبة الله بن عبد الوارث بن علي، أبو القاسم الشيرازي الحافظ	٢٨ -
٦٨	هبة الله بن محمد بن بديع، أبو النجم الأصبهاني الوزير	٢٩ -
٦٨	هبة الله بن محمد بن حميد، أبو عمرو الأشعري	٣٠ -
٦٩	هبة الله بن المسلم بن نصر، أبو القاسم بن الحلال الرحي	٣١ -
٦٩	هبة بن عبد الرحمن - يقال: ابن غم - الشامي	٣٢ -
٧٠	هدبة بن الحشرم بن كرز (الشاعر)	٣٣ -
٧٤	هديل بن زفر بن الحارث بن عبد عمرو، الكلابي	٣٤ -
٧٥	هرم بن حيان، العبدي الربيعي العامري، ويقال: الأزدي البصري	٣٥ -
٧٩	هشام بن أحمد بن هشام، أبو الوليد المقرئ، مولى بني أسد بن عبد العزى	٣٦ -
٨٠	هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المعيرة، أبو الوليد الخزومي	٣٧ -
٨٣	هشام بن إسماعيل بن يحيى، أبو عبد الملك الخزاعي العطار	٣٨ -
٨٣	هشام بن حبيش بن خالد بن الأشعر، أبو حزام الخزاعي القديدي	٣٩ -
٨٤	هشام بن حكيم بن حزام، القرشي الأسدي	٤٠ -
٨٥	هشام بن خالد بن يزيد - ويقال: زيد - أبو مروان الأزرق السلامي	٤١ -
٨٥	هشام بن الدرفس الغساني	٤٢ -
٨٦	هشام بن سليمان الداراني	٤٣ -

رقم الصفحة	اسم المترجم	رقم الترجمة
٨٦	هشام بن زياد ، وهو هشام بن أبي هشام ، أبو المقدم البصري	٤٤ -
٨٨	هشام بن العاص بن وائل ، أبو مطيع (أخو عمرو بن العاص)	٤٥ -
٩٦	هشام بن عبد الله ، الكناني	٤٦ -
٩٦	هشام بن عبد الله بن هشام ، أبو الوليد الخولاني ، قاضي داريا	٤٧ -
	هشام بن عبيد الله - ويقال : ابن عبد الله - بن ساسى ، أبو الوليد الكلبي - ويقال :	٤٨ -
٩٧	الكلابي - الدمشقي	
٩٧	هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، أبو الوليد الأموي	٤٩ -
١٠٥	هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة ، أبو الوليد الساسي الطفري	٥٠ -
١٠٩	هشام بن الغاز بن ربيعة ، دمشقي ، أبو العباس - ويقال : أبو عبد الله - الجرشي	٥١ -
١١٠	هشام بن محمد بن أحمد ، أبو محمد التيمي الكوفي الحافظ	٥٢ -
١١١	هشام بن محمد بن جعفر ، أبو عبد الملك الكندي ، وقيل : أبو الوليد	٥٣ -
١١١	هشام بن مصاد بن زياد ، أبو زياد الكلبي ثم العلبي	٥٤ -
١١٢	هشام بن مطيع الدمشقي	٥٥ -
١١٣	هشام بن يحيى بن يحيى ، أبو الوليد - ويقال : أبو عثمان - الغساني	٥٦ -
١١٥	هضاب بن طوق ، اللخمي الكاتب	٥٧ -
١١٥	هقل - واسمه محمد - ويقال : عبد الله ، أبو عبد الله السكسكي	٥٨ -
١١٦	هام بن أحمد - ويقال : ابن محمد - أبو مروان القرشي	٥٩ -
١١٧	هام بن إسماعيل - أظنه - ابن عبيد الله بن أبي المهاجر	٦٠ -
١١٧	هام بن غالب بن صعصعة ، الفرزدق	٦١ -
١٣٩	هام بن قبيصة بن مسعود النبري	٦٢ -
١٤٢	هام بن محمد بن سعيد بن عبد الملك بن مروان الأموي	٦٣ -
١٤٣	هام بن محمد بن أبي شيبان العسبي	٦٤ -
١٤٣	هام بن الوليد ، الدمشقي	٦٥ -
١٤٣	هم بن هام بن يوسف ، أبو العباس الطبري	٦٦ -
١٤٤	هنبل بن محمد بن يحيى ، أبو يحيى السليحي الحمصي	٦٧ -

رقم الصفحة	اسم المترجم	رقم الترجمة
١٤٤	هنيدة، من أصحاب الوليد بن عبد الملك	٦٨-
١٤٥	هني، مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٦٩-
١٤٦	هود عليه السلام	٧٠-
١٥٧	هود بن عطاء، يمامي	٧١-
١٥٨	هودة	٧٢-
١٥٩	هلال بن ضيفم، السلامي	٧٣-
١٦٠	هلال بن سراج بن مجاعة، الحنفي، اليمامي	٧٤-
١٦٢	هلال بن عبد الأعلى	٧٥-
١٦٢	هلال بن عبد الرحمن، القرشي مولا، المصري	٧٦-
١٦٣	هلال، أبو طعمة، مولى عمر بن عبد العزيز	٧٧-
١٦٤	هياج بن عبيد بن الحسين، أبو محمد الفقيه الحطيني	٧٨-
	الهيثم بن أحمد بن محمد، أبو الفرج القرشي الفقيه الشافعي المقرئ، المعروف	٧٩-
١٦٥	بأبن الصباغ	
١٦٦	الهيثم بن الأسود بن أقيش، أبو العريان النخعي المذحجي الكوفي	٨٠-
١٦٩	الهيثم بن حميد، أبو أحمد - ويقال: أبو الحارث - الغساني، مولا	٨١-
١٧٠	الهيثم بن خارجة، أبو أحمد - ويقال: أبو يحيى - الخراساني ثم البغدادي	٨٢-
١٧٠	الهيثم بن رباب	٨٣-
١٧٠	الهيثم بن عدي، أبو عبد الرحمن الطائي البحتري	٨٤-
١٧٢	الهيثم بن عمران بن عبد الله، أبو الحكم العنسي	٨٥-
١٧٣	الهيثم بن مروان بن الهيثم، أبو الحكم العنسي	٨٦-
أسماء النساء على حرف الهاء		
١٧٤	هجمة - ويقال: جهمة - بنت حي الأوصائية، أم الدرداء الصغرى	٨٧-
١٧٩	هند بنت أسماء بن خارجة بن حصن الفزارية (زوج عبيد الله بن زياد)	٨٨-
١٨٠	هند بنت عتبة بن ربيعة، القرشية، أم معاوية بن أبي سفيان	٨٩-

رقم الصفحة	اسم المترجم	رقم الترجمة
١٩٢	هند بنت معاوية بن أبي سفيان	٩٠-
١٩٤	هند بنت المهلب بن أبي صفرة	٩١-
١٩٦	هند الخولانية، امرأة بلال مؤذن سيدنا رسول الله ﷺ	٩٢-
١٩٧	هوى، جارية أديبة	٩٣-

حرف الياء

١٩٨	ياسين بن سهل بن محمد، أبو روح القايني، الصوفي المعروف بالحشاب	٩٤-
١٩٨	ياسين بن عبد الصمد بن عبد العزيز، أبو عتاب الدمشقي	٩٥-
	ياقوت بن عبد الله، أبو الدر، الرومي، التاجر (غير ياقوت صاحب معجم البلدان)	٩٦-
١٩٨		
١٩٩	يحمد، أبو أمية الشعباني	٩٧-
١٩٩	يحيى بن أحمد بن بسطام، أبو مضر العبسي المقرئ	٩٨-
٢٠٠	يحيى بن أحمد بن محمد، أبو عمرو النيسابوري الخلدني العدل	٩٩-
٢٠٠	يحيى بن إبراهيم بن أحمد، أبو بكر بن أبي طاهر، الأزدي السلماسي الواعظ	١٠٠-
٢٠٠	يحيى بن إبراهيم بن عثمان، أبو بكر الإسكندراني المالكي	١٠١-
	يحيى بن أسامة - ويقال: ابن زيد - وهو يحيى بن أبي أنيسة، أبو زيد الجزري	١٠٢-
٢٠١	الرهاوي	
٢٠١	يحيى بن إسحاق، أبو زكريا البجلي السيلحيني	١٠٣-
٢٠٢	يحيى بن إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر، مولى بني مخزوم	١٠٤-
٢٠٣	يحيى بن أكرم بن محمد، أبو محمد التميمي الأسيدي المروزي	١٠٥-
٢١٨	يحيى بن مختيار بن عبد الله، أبو زكريا الشيرازي القرقوبي	١٠٦-
٢١٩	يحيى بن بسطام بن حريث، أبو محمد الزهراني البصري	١٠٧-
٢٢٠	يحيى بن بشر بن كثير، أبو زكريا الأسدي الحريري	١٠٨-
٢٢١	يحيى بن بطريق بن بشرى، أبو القاسم	١٠٩-
٢٢١	يحيى بن تمام بن علي، أبو الحسين المقدسي، المعروف بابن الرملي الخطيب	١١٠-

رقم الصفحة	اسم المترجم	رقم الترجمة
٢٢٢	يحيى بن جابر بن حسان ، أبو عمرو الطائفي الحمصي ، قاضي حمص	١١١
٢٢٣	يحيى بن الحارث ، أبو عمرو - ويقال : أبو عمر - الذماري المقرئ	١١٢
٢٢٤	يحيى بن حسان ، أبو زكريا التنيسي المصري	١١٣
٢٢٥	يحيى بن الحسين بن علي ، أبو محمد بن أبي عبد الله ، السعدي البخاري الفقيه	١١٤
٢٢٦	يحيى بن الحكم بن أبي العاص ، أبو مروان الأموي ، أخو مروان بن الحكم	١١٥
٢٢٧	يحيى بن حكيم	١١٦
٢٢٨	يحيى بن حمزة بن واقد ، أبو عبد الرحمن الحضرمي	١١٧
٢٢٩	يحيى بن أبي حية حيي ، أبو جناب الكلبي الكوفي	١١٨
٢٣١	يحيى بن أبي الخصيب زياد ، الرازي ، ويقال : البغدادي	١١٩
٢٣٢	يحيى بن داود بن سيار بن أبي عتاب البصري	١٢٠
٢٣٢	يحيى بن راشد بن مسلم ، أبو هشام الليثي الطويل	١٢١
٢٣٤	يحيى بن أبي راشد النصري	١٢٢
٢٣٤	يحيى بن أبي عمرو زرعة ، أبو زرعة السياني ، ابن عم الأوزاعي ، الفقيه	١٢٣
٢٣٥	يحيى بن زكريا بن أحمد ، أبو بكر البلخي الشاهد ، ابن القاضي	١٢٤
٢٣٦	يحيى بن زكريا عليه السلام	١٢٥
٢٥٦	يحيى بن زكريا بن يحيى ، أبو زكريا النيسابوري ، الحافظ الأعرج ، يلقب بجيوه	١٢٦
٢٥٧	يحيى بن زياد بن عبيد الله ، ابن عبد المدان ، الحارثي الكوفي	١٢٧
٢٥٨	يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب	١٢٨
٢٦١	يحيى بن زيد بن يحيى بن علي ، أبو الحسين ، الحسيني ، الزيدي	١٢٩
٢٦٢	يحيى بن سعدون بن تمام ، أبو بكر الأزدي الأندلسي القرطبي المقرئ النحوي	١٣٠
٢٦٢	يحيى بن سعيد بن العاص ، أبو أيوب - ويقال : أبو الحارث - الأموي	١٣١
٢٦٣	يحيى بن سعيد بن عبد الله ، أبو سالم البهراني الحموي	١٣٢
٢٦٤	يحيى بن سعيد بن قيس ، أبو سعيد الأنصاري	١٣٣
٢٦٦	يحيى بن سعيد ، أبو زكريا الأنصاري الحمصي العطار	١٣٤
٢٦٧	يحيى بن سليمان	١٣٥

رقم الصفحة	اسم المترجم	رقم الترجمة
٢٦٧	يحيى بن صالح، أبو زكريا - ويقال: أبو صالح - الوحاظي	١٣٦ -
٢٦٨	يحيى بن طالب، أبو زكريا الأنطاكي - ويقال: الطرسوسي - الأكاف	١٣٧ -
٢٦٨	يحيى بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان، القرشي التيمي	١٣٨ -
٢٦٩	يحيى بن عبد الله بن أسامة القرشي البلقاوي	١٣٩ -
	يحيى بن عبد الله بن الحارث، أبو بكر القرشي العبدري، المعروف بابن الزجاج	١٤٠ -
٢٧٤	الكاتب	
٢٧٥	يحيى بن عبد الله بن الضحّاك بن بابلت، أبو سعيد الخراقي، المعروف بالبابلتي	١٤١ -
٢٧٦	يحيى بن عبد الله بن محمد بن سعيد، أبو زكريا	١٤٢ -
٢٧٦	يحيى بن عبد الله، أبو عبد الله	١٤٣ -
٢٧٦	يحيى بن عبد الباقي بن يحيى، أبو القاسم الأذني	١٤٤ -
٢٧٧	يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة، أبو محمد اللخمي المدني	١٤٥ -
٢٧٨	يحيى بن عبد الرحمن بن عبد الصمد بن شعيب بن إسحاق، أبو سعيد الدمشقي	١٤٦ -
٢٧٨	يحيى بن عبد الرحمن بن عمارة، أبو زكريا الهمداني الدقاني	١٤٧ -
٢٧٩	يحيى بن عبد الرحمن، أبو شيبة الكتاني، ويقال: الكندي	١٤٨ -
٢٧٩	يحيى بن عبد العزيز بن إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر، القرشي الخزومي	١٤٩ -
٢٧٩	يحيى بن عبد العزيز، أبو عبد العزيز الأردني	١٥٠ -
٢٨٠	يحيى بن عبد الواحد بن سليمان، بن مروان بن الحكم	١٥١ -
٢٨٠	يحيى بن عبد الواحد بن علي، ابن البري، أبو عبد الله السلمي	١٥٢ -
٢٨١	يحيى بن عتبة بن عبد السلام	١٥٣ -
٢٨١	يحيى بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار، أبو سليمان - ويقال: أبو زكريا - الحمصي	١٥٤ -
٢٨٢	يحيى بن عثمان، أبو زكريا، المعروف بالحربي	١٥٥ -
٢٨٣	يحيى بن عروة بن الزبير، أبو عروة القرشي الأسدي الزبيري	١٥٦ -
	يحيى بن علي بن عبد العزيز، أبو الفضل بن أبي الحسين القرشي، المعروف	١٥٧ -
٢٨٥	بابن الصائغ	
٢٨٥	يحيى بن علي بن محمد بن هاشم، أبو العباس الكندي الحلبي الخفاف	١٥٨ -

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١٥٩ -	يحيى بن علي بن محمد بن الخثفي أحمد بن عيسى بن زيد، أبو الحسين الزبيدي الحسيني	٢٨٦
١٦٠ -	يحيى بن علي بن محمد بن الحسن، أبو زكريا، الخطيب التبريزي، الأديب اللغوي	٢٨٧
١٦١ -	يحيى بن علي بن محمد بن زهير، أبو القاسم السلمي المحتسب	٢٨٨
١٦٢ -	يحيى بن عمرو بن عمارة بن راشد، أبو الخطاب الليثي مولاها	٢٨٨
١٦٣ -	يحيى بن عمير الغساني	٢٨٩
١٦٤ -	يحيى بن غسان الدمشقي	٢٨٩
١٦٥ -	يحيى بن محمد بن سهل	٢٨٩
١٦٦ -	يحيى بن محمد بن صاعد بن كاتب، أبو محمد البغدادي الحافظ، مولى أبي جعفر المنصور	٢٩٠
١٦٧ -	يحيى بن محمد بن عبد الحميد السكسكي، البتلهي	٢٩٠
١٦٨ -	يحيى بن محمد بن علي، أخو السفاح والمنصور	٢٩١
١٦٩ -	يحيى بن محمد بن عمران بن أبي الصفياء، الحلبي، البالسي	٢٩٢
١٧٠ -	يحيى بن محمد بن محمد بن زياد، أبو صالح الكلبي البغدادي	٢٩٢
١٧١ -	يحيى بن محمد بن المسلم، أبو غانم الحلبي، المعروف بابن الخلاوي	٢٩٣
١٧٢ -	يحيى بن مبارك الصنعائي	٢٩٣
١٧٣ -	يحيى بن مسعر بن محمد، أبو زكريا التنوخي المعري	٢٩٤
١٧٤ -	يحيى بن أبي المطاع القرشي الشامي، ابن أخت بلال مؤذن رسول الله ﷺ	٢٩٤
١٧٥ -	يحيى بن معين، أبو زكريا المري، مولاها البغدادي الحافظ	٢٩٥
١٧٦ -	يحيى بن منقذ الفراديسي	٣٠١
١٧٧ -	يحيى بن موسى بن إسحاق - ويقال: ابن هارون - القرشي	٣٠١
١٧٨ -	يحيى بن هانئ بن عروة بن قضاة، المرادي الكوفي	٣٠٢
١٨٩ -	يحيى بن هانئ، أبو صفوان الرعيبي الدمشقي	٣٠٣
١٨٠ -	يحيى بن هشام بن عبد الملك بن مروان	٣٠٣
١٨١ -	يحيى بن يحيى بن قيس بن حارثة، أبو عثمان الغساني	٣٠٤
١٨٢ -	يحيى بن يزيد أبي حفصة، مولى مروان بن الحكم	٣٠٦

رقم الصفحة	اسم المترجم	رقم الترجمة
٢٠٧	يحيى ، أبو محمد التيمي	١٨٣ -
٢٠٧	يخلف بن عبد الله بن بحر ، أبوسعيد المقرئ العروضي	١٨٤ -
٢٠٧	يرفا ، مولى عمر بن الخطاب وحاجبه	١٨٥ -
٢١٠	يزيد بن أحمد بن يزيد ، أبو عمرو السلمي ، مولى نصر بن الحجاج بن علاط	١٨٦ -
٢١٠	يزيد بن أبان ، أبو عمرو الرقاشي البصري القاص	١٨٧ -
٢١٥	يزيد بن الأخنس بن حبيب بن جرة بن زعب ، أبو معن السلمي	١٨٨ -
٢١٦	يزيد بن أسد بن كرز بن عامر بن عبد الله ، أبو الهيثم القسري ، البجلي	١٨٩ -
٢١٧	يزيد بن الأسود ، أبو الأسود - ويقال : أبو عمرو - الجرشي	١٩٠ -
٢٢١	يزيد بن أسيد بن زافر ، السلمي	١٩١ -
٢٢٢	يزيد بن الأصم ، أبو عوف العامري ، ابن أخت ميمونة زوج النبي ﷺ	١٩٢ -
٢٢٥	يزيد بن بشر ، السكسكي	١٩٣ -
٢٢٦	يزيد بن بشر بن يزيد بن بشر ، الكلبي	١٩٤ -
	يزيد بن تميم بن حجر ، السلمي ، مولى عبيد الله بن نصر بن حجاج بن علاط ،	١٩٥ -
٢٢٦	الكاتب	
٢٢٦	يزيد بن جابر الأزدي	١٩٦ -
٢٢٧	يزيد بن أبي جميل	١٩٧ -
٢٢٧	يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة ، الأزدي المهلب البصري	١٩٨ -
٢٢١	يزيد بن حازم ، أبو بكر الأزدي ، الجهضمي البصري	١٩٩ -
٢٢٢	يزيد بن حجية بن عبد الله بن خالد	٢٠٠ -
٢٢٤	يزيد بن الحر - ويقال : ابن زحر - ويقال : ابن الحر - العبيسي	٢٠١ -
٢٢٥	يزيد بن حصين بن غير ، السكوفي الحمصي	٢٠٢ -
٢٢٦	يزيد بن الحكم بن أبي العاصي ، الثقفى ، البصري	٢٠٣ -
٢٢٨	يزيد بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز ، القسري البجلي	٢٠٤ -
٢٢٩	يزيد بن ربيعة ، أبو كامل الرحبي الصنعاني	٢٠٥ -
٢٤٠	يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ بن مصعب ، الحميري (الشاعر)	٢٠٦ -

رقم الصفحة	اسم المترجم	رقم الترجمة
٣٥٢	يزيد بن زياد- ويقال: ابن أبي زياد- القرشي	٢٠٧-
٣٥٢	يزيد بن زياد، القرشي البصري	٢٠٨-
٣٥٣	يزيد بن سعد، أبو عثمان الحجوري	٢٠٩-
٣٥٣	يزيد بن أبي سعيد، مولى المهري	٢١٠-
٣٥٤	يزيد بن سعيد بن ذي عصوان، العنسي- ويقال: السكسكي- الداراني	٢١١-
٣٥٥	يزيد بن سمرة، أبو هزان الرهاوي المذحجي	٢١٢-
٣٥٥	يزيد بن السمط، أبو السمط الصنعائي الفقيه	٢١٣-
٣٥٦	يزيد بن أبي سمية، أبو صخر الأيلي	٢١٤-
٣٥٧	يزيد بن سنان	٢١٥-
٣٥٨	يزيد بن شجرة، أبو شجرة الرهاوي	٢١٦-
٣٦٠	يزيد بن شجعة الحميري	٢١٧-
٣٦١	يزيد بن شريح، الحضرمي المحصي	٢١٨-
٣٦٢	يزيد بن صخر أبي سفيان بن حرب، أبو خالد الأموي	٢١٩-
٣٦٧	يزيد بن صهيب، أبو عثمان الفقير، الكوفي	٢٢٠-
٣٦٩	يزيد بن عبد الله بن رزيق، أبو خالد القرشي	٢٢١-
٣٦٩	يزيد بن عبد الله بن قسيط، أبو عبد الله الليثي المدني	٢٢٢-
٣٧٠	يزيد بن عبد الله بن مسعدة، الفزاري	٢٢٣-
٣٧١	يزيد بن عبد الله بن موهب، أبو عبد الرحمن القاضي	٢٢٤-
٣٧٢	يزيد بن عبد الله، أبو خالد السراج	٢٢٥-
٣٧٢	يزيد بن عبد الله بن أبي يزيد النجراني، يكنى أبا عبد الله	٢٢٦-
٣٧٣	يزيد بن عبد الحميد بن عاصم، أبو خالد التنصري	٢٢٧-
٣٧٤	يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك هانئ، الهمداني الفقيه	٢٢٨-
٣٧٦	يزيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى، التنوخي، أخو سعيد بن عبد العزيز	٢٢٩-
٣٧٦	يزيد بن عبد المدان، أبو النصر الحارثي	٢٣٠-
٣٧٨	يزيد بن عبد الملك بن مروان، أبو خالد الأموي	٢٣١-

رقم الصفحة	اسم المترجم	رقم الترجمة
٢٨٤	يزيد بن عبيدة بن أبي المهاجر، السكوني	٢٣٢ -
٢٨٥	يزيد بن عطاء - ويقال: ابن أبي عطاء، أبو عطاء السكسكي	٢٣٣ -
٢٨٥	يزيد بن أبي عطاء، غير منسوب	٢٣٤ -
٢٨٦	يزيد بن عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، الأموي	٢٣٥ -
٢٨٦	يزيد بن عمر بن مورق - ويقال: ابن مورد - بالدال	٢٣٦ -
٢٨٧	يزيد بن عمر بن هبيرة، أبو خالد الفزاري	٢٣٧ -
٢٩٣	يزيد بن عميرة، الزبيدي - ويقال: الكلبي - ويقال: الكندي	٢٣٨ -
٢٩٤	يزيد بن فروة، مولى بني مروان	٢٣٩ -
٢٩٥	يزيد بن فضالة - أظنه: ابن سالم بن جميل، أبو خالد اللخمي	٢٤٠ -
٢٩٥	يزيد بن قبيس بن سليمان، أبو سهل - ويقال: أبو خالد - السليحي الجبلي	٢٤١ -
٢٩٦	يزيد بن القعقاع، أبو جعفر الخزومي، المدني القارئ، مولى عبد الله بن عياش	٢٤٢ -

تم طبع هذا الكتاب بتاريخ ١٥/١٢/١٩٩٠م
عدد النسخ (١٥٠٠)